



مركز دراسات الدكتوراه : "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"

تكوين الدكتوراه : "الموارد والتهيئة المجالية والتنمية المحلية"

محور : الجغرافيا

مختبر : المجال، التاريخ، الدينامية والتنمية المستدامة

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الانسانية في موضوع:

السياحة الريفية بحوض دادس: مقاربة مجالية بين الجماعتين الترايبيتين سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى

تحت إشراف الأستاذ:

د. مصطفى أعفير

إعداد الطالب الباحث:

عبد الحكيم الطالب

ر.و: 2422010211

تاريخ المناقشة: 2020/12/7

لجنة المناقشة:

- د. محمد لعوان (كلية الآداب والعلوم الانسانية فاس- سايس) رئيسا
- د. محمد حزوي (كلية الآداب والعلوم الانسانية فاس- سايس) عضوا
- دة أسماء بوعوينات (كلية الآداب والعلوم الانسانية المحمدية) عضوا
- د. مصطفى أعفير (الكلية متعددة التخصصات تازة)..... مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 2020-2019

إهداء

إلى أمي وأبي أطال الله في عمرهما

وإلى كل عائلتي بغير استثناء أو نسيان

وأخص بالذكر الزوجة والأبناء والإخوان

وإلى كل أساتذتي رموز العطاء والعرفان

وإلى طلاب العلم بكل فخر وامتنان

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي هذه

كلمة شكر

امتنالا لقول رسولنا الكريم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، أحمد الله تعالى أولا وأشكره على إعنته لي على إتمام هذا البحث، كما أتقدم بالشكر والعرفان ثانيا إلى كل من ساعدني، وفي مقدمتهم الأستاذ الفاضل مصطفى أعفیر على قبوله الاشراف على هذا العمل ومرافقته له منذ خطواته الأولى، حيث كان له الفضل بعد الله في إخراج هذا البحث، فجزاه الله عنا خير الجزاء. وشكري الجزيل إلى كافة أساتذة مركز دراسات الدكتوراه: اللغات والتراث والتهيئة المجالية بكلية الآداب والعلوم الانسانية سايس - فاس.

كما أشكر أساتذة مسلك الجغرافية على تأطيرهم العلمي والمنهجي في إطار التكوينات التكميلية الاجبارية، ودعمهم المستمر لنا، وكل زملائي الباحثين بمختبر المجال، التاريخ، الدينامية، والتنمية المستدامة، بالكلية متعددة التخصصات تازة.

تشكراتي أيضا إلى الأساتذة خارج الكلية، المهتمين بالسياحة بالمجالات الريفية، الذين قدموا لي يد المساعدة، وأخص بالذكر دة أسماء بوعوينات، د. الحسين مغراني ، د. عبد الرحمان الدكاري، د. محمد داود...

وبنفس المناسبة أشكر كل مهني وموظفي الادارات؛ أطر المندوبية الاقليمية للسياحة لأقاليم ورزازات وتنغير وزاكورة، وعمالتي إقليمي ورزازات وتنغير، وجماعة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى، والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بورزازات، ومصالح الماء والكهرباء، ومندوبية الثقافة ومصلحة حماية التراث، ومصلحة الأرصاد الجوية، وأرباب وعمال مؤسسات الإيواء السياحي المحليين والأجانب، وكل الفاعلين الجمعويين بمجال حوض دادس والمنتخبين وأطر وأعوان السلطة، وموظفي الكلية متعددة التخصصات بتازة وكلية الآداب بسايس والادارات العمومية التي تعاونت معنا... ولجميع الأصدقاء الذين قدموا لي يد المساعدة.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل لكل الذين سهلوا مهمتي في إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر والديّ الحنونين وإخواني وأم محمد ويحيى التي لم تتوان في توفير الظروف الملائمة داخل البيت، وأقف إجلالا وتقديرا إلى كل هؤلاء وإلى كل من وقف وراء إنجاز هذا البحث.

مقدمة عامة

استأثرت ظاهرة السياحة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية، باهتمام هيئات وفعاليات بمختلف أنحاء العالم، من مؤسسات حكومية وغير حكومية، جامعات ومراكز البحث العلمي، فاليات المجتمع المدني... التي أجرت دراسات وأبحاث همت مختلف انعكاساتها على الإنسان والمجال، منذ العقود الأولى من القرن 20.

بفضل الجهود والعناية التي حظي بها قطاع السياحة، شهد قفزة نوعية، إذ أخذ مكانة بالغة الأهمية ضمن السياسات والمخططات التنموية على كافة الأصعدة ضمن أجندة جل دول العالم، خاصة بعد إسهامها في تخفيف الأزمات الاقتصادية بمجموعة من الدول، بإنشاء استثمارات مهمة مكنت من جلب العملة الصعبة، وامتصاص جزء مهم من اليد العاملة بتوفير فرص عمل مباشرة وغير مباشرة.

أحدث القطاع السياحي دينامية برفع وتيرة المنتج الخدماتي وإحياء وتنشيط مجموعة من الحرف والأنشطة التقليدية، وتحفيز المجتمعات المحلية على الوعي بأصالتها الثقافية وضرورة تنشيط عاداتها وتقاليد العريقة، وتحسين وضعية المجتمعات، لكون أرباحها تضاهي قطاعات صناعية حيوية على المستوى العالمي، كصناعة البترول وصناعة السيارات، الشيء الذي شجع دول العالم على النهوض بها وتحويلها إلى صناعة حقيقية، " الصناعة السياحية" (INDUSTRIE DU TOURISME).

إن السياحة الريفية أو السياحة الخضراء أو الهادئة، كما يحلو للبعض تسميتها، لا تنفصل في جوهرها عن السياحة العامة في كل أبعادها وتفاصيلها الثقافية والبيئية والترفيهية. لقد تزايدت أهميته هذا النوع من السياحة في السنوات الأخيرة، وأصبح يعرف ازدهارا في جل أنحاء العالم، ولعل أهم ما يميزها عن غيرها، جعل مشاركة الساكنة ومساهماتها في صلب اهتماماتها وأهدافها، ويأخذ تدخل الساكنة منحنيين مختلفين لكنهما متكاملان:

■ المساهمة المحلية في تقديم حي للإرث الثقافي والحضاري للمجال، عن طريق تعريف السياح بخصوصياته الثقافية والحضارية وإرثه التاريخي والانفتاح على عوالم جديدة.

■ الاستفادة المباشرة من هذا النشاط، إما ماديا أو عن طريق استحداث بنيات تحتية، وتجهيزات تساهم بطريقة أو بأخرى في تنمية المنطقة.

إن هذا النوع ينتشر في الغالب بعيدا عن الحواضر، وبعيدا عن الصخب والضوضاء الذي يلوث فضائها، لذلك تبقى المجالات الريفية من المجالات التي يتهافت عليها السياح بامتياز ولأسباب

أخرى أهمها:

- توفير فضاء يعبر عن الشخصية الحقيقية للمجال؛
- الاحتفاظ بموروثات ثقافية قديمة من عادات وتقاليد تلاشى العديد منها في المدن؛
- التميز بالهدوء وامتداد الفضاء الأخضر ذي الصبغة الطبيعية الذي يعكس نوع المنظومة البيئية السائدة؛
- الابتعاد عن الاصطناع والابتداع.

باعتبار المقومات الطبيعية والتاريخية من أهم عوامل الجذب السياحي في العالم. يعد المغرب من البلدان التي تزخر بهذه المقومات من مؤهلات طبيعية: تنوع تضاريسي، شريط ساحلي طوله 3500 كلم، جبال، صحاري، واحات،... الخ. إضافة إلى موقعه المتميز واحتوائه على معالم ومآثر تاريخية تعكس عراقة تاريخه، جعلت منه قبلة للسياح الأجانب الذين يجدون فيه ما لا يجدونه في غيره من البلدان المجاورة خاصة وأنه يتوفر على سياسة أمنية ناجعة جعلته ينعم بالأمن والاستقرار هذا الأخير الذي يعد من أهم عوامل الجذب السياحي.

يعد المغرب من الدول النامية التي اهتمت بقطاع السياحة منذ منتصف الستينات. نظرا لتزايد الطلب على هذا المنتج تنبه المغرب لأهمية القطاع واستحدث وزارة مستقلة منذ سنة 1965. في نفس السنة وضع المغرب مخططا ثلاثيا (65-67) احتل فيه القطاع السياحي مكانة متميزة¹.

يعتبر القطاع السياحي أداة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والمجالية بالمغرب، إذ يشغل 550 ألف شخص بشكل مباشر، ويشكل 7% من الناتج الداخلي الخام، و12% إذا أخذنا بعين الاعتبار الأنشطة غير المباشرة، ويعبئ حوالي 80 مليار درهم من العملة الصعبة في السنة².

إن البحث عن تأسيس أنشطة بديلة بالأرياف المغربية، بغاية تنميتها وجعلها تساهم في النمو الاقتصادي العام للبلاد، أصبح ضرورة ملحة. والسياحة من وجهة نظر المسؤولين وساكنة بعض المناطق الريفية على حد سواء، تتيح بديلا ممكنا لبلوغ هذه التنمية المنشودة. وفي حالات أخرى فهي عامل مكمل ومدعم للأنشطة المتواجدة، وتساعد على توفير أخرى جديدة.

إلا أن تنمية المجالات الريفية وإعدادها من خلال اعتماد السياحة كمحرك تبقى رهينة بانخراط كل

¹ - أوجامع عبد الرحمان، (1999). "السياحة والمجال بالجنوب الداخلي- نموذج ورزازات والراشدية- (بين اختيارات المخططين والواقع الحالي)"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص3. 353 ص.

² - برنامج عقد 2020-2022. تقوية النشاط السياحي لمواجهة كوفيد 19، غشت 2020، ص3، 19 ص بالفرنسية.

الفاعلين في القطاع؛ حكوميين ومنتخبين ومستثمرين وساكنة محلية.

إن انخراط أعلى سلطة في المغرب في دعم القطاع السياحي من خلال حضور جل المناظرات التي عقدت لهذا الغرض، وتقديم توجيهات عامة، والاستمرار في تبنيها كرافعة ممكنة للتنمية، لهو أهم ضمانة تجسد رغبة الدولة المغربية في الانخراط الوازن في دعم القطاع واعتماده كأحد رهانات التنمية الاقتصادية.

مند مطلع القرن 21، نهج المغرب استراتيجيات جديدة لتنويع المنتج السياحي، كالسياحة الواحية، الجبلية والصحراوية... والاستفادة من مداخله، وتوزيع الحركة السياحية على مستوى المجال الوطني، وقد وضع لهذا الغرض رؤية 2010 "السياحة رؤية، تحدي وإرادة"، واستراتيجية التنمية السياحة بالمناطق الواحية الصحراوية التي تم التوقيع عليها منذ سنة 2003، حيث التوقيع على اتفاقيات تهم فضاءات الاستقبال السياحي (الواحات والصحراء) بأقاليم الراشيدية، ورزازات زاكورة (درعة تافيلالت). وجاءت رؤية 2020 من أجل تجاوز عثرات السياسة السياحية السابقة وإرساء سياحة تحترم البيئة، وتشيد بالتنمية المستدامة، فقسمت المملكة إلى ثمان جهات سياحية تنقسم بتنوع منتوجها وتكامله³.

حين وقع اختيارنا للبحث حول موضوع سياحة الأرياف بجهة درعة تافيلالت، فإن هذا الاختيار فرض نفسه وبقوة، لأن الجهة تتوفر على مؤهلات سياحية متنوعة، كما تتوفر على نوى أنشطة سياحية ريفية موزعة على مختلف جماعاتها، هذا في الوقت الذي تعاني فيه جل مجالاتها الريفية من أزمت أصبحت تأخذ طابعا بنيويا، وتمس بشكل مباشر الأنشطة الرعي- زراعية التي لم تعد قادرة كما في السابق على مجابهة الإكراهات المتعددة والمتمثلة في: تواتر فترات الجفاف، بل واستدامتها في بعض الأجزاء من الجهة، وتراجع الفرشة المائية الباطنية وتقلبات الأسواق، وكلها عوامل جعلت من الفلاحة قطاعا عاجزا عن ضمان التوازنات الاقتصادية في الأرياف. وبالتالي فاختيار المجالين الريفيين داخل الجهة السياحية المسماة "الأطلس والوديان"، بشقيه الجبلي والواحي، يمكن اعتباره عينة نموذجية تعبر عن المجالات التي تعرف انتشارا للأنشطة السياحية وانعكاساتها السوسيو مجالية على مستوى التراب الوطني في شموليته، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن هذا الاختيار سيساهم إلى حد كبير في استخلاص نتائج يمكن تعميمها فيما بعد على مجموع القطاع بالأرياف المغربية، خاصة المتسمة بهشاشة مواردها الطبيعية.

³ - الخلفي عبد اللطيف، (2017). الدينامية السياحية بواحات درعة الوسطى بين رهان التنمية وتحديات المحافظة على الموارد الطبيعية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 397، 2 ص.

مدخل منهجي

1- إشكالية البحث

تعتبر السياحة الريفية بكل أنواعها عنصرا مهما في إحداث دينامية مجالية في المناطق التي تحتضنها، وتشكل أحد المرتكزات التنموية المحلية، إن هي استغلت وفق الشروط والمعايير المتعارف عليها، يمكن أن تترتب عنها انعكاسات إيجابية لفائدة الساكنة والمجال.

أضحى القطاع السياحي يحتل مكانة مهمة في النسيج الاقتصادي بالأرياف المغربية. وتجربة دادس مع الأنشطة السياحية بدأت منذ سنة 1972، بإحداث أولى الوحدات الفندقية المصنفة بالمركزين الحضريين بومالن دادس وقلعة مكونة من طرف الدولة.

لعبت المبادرة الفردية بالأوساط الريفية الجبلية والواحية والصحراوية بدادس دورا رئيسيا في الدينامية السياحية، وساهمت في فتح آفاق جديدة للتنمية المجالية، من خلال توفير فرص الشغل، وجلب العملة الصعبة، المساهمة في الحد من نزيف الهجرة القروية... الخ.

تزرخر دادس بمؤهلات سياحية طبيعية وثقافية متنوعة (قصبات، خوانق، مناظر بانورامية، خطارات...)، جعلتها قبلة أعداد متزايدة من السياح على الصعيد الدولي والوطني، من الذين تستهويهم السياحة بمناطق الواحات والأطلس، وغيرت نظرة العديد منهم اتجاه إمكانيات الجبل والواحة. ما أهل جهة " الأطلس والوديان " لتختار كأفضل وجهة سياحية للمغرب سنة 2014.

أصبح النشاط السياحي بدادس منافسا للنشاط التقليدي (الفلاحة)، على الموارد المائية والمساحات الخضراء وعلى المجالات المفتوحة للبناء، وحتى غير القابلة لذلك، مما أثر على المجال ومظاهره الخارجية وكذلك من حيث تدبيره. وي طرح ذلك تساؤلات عديدة حول التنمية ومستقبل الوضع البيئي وإمكانية استدامته للأجيال القادمة من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على الموروث الثقافي والخصوصيات المحلية.

ومن كل هذه المنطلقات تكمن الاشكالية الرئيسية لهذا البحث في السؤال التالي: ما هو واقع الدينامية السياحية بحوض دادس وانعكاساتها على الانسان والمجال، واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى نموذجاً؟. وتتفرع عن هذه الاشكالية الرئيسية تساؤلات عدة نجملها على الشكل التالي:

▪ ماهي المقومات الطبيعية والبشرية التي جعلت من واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى قبلة سياحية بامتياز؟ وكيف تساهم في إغناء المنتج السياحي بالمنطقة؟

▪ ماهي مظاهر دينامية النشاط السياحي بمجال الدراسة ؟ وما هي أهم انعكاساته السوسيو - اقتصادية والمجالية؟

- ما هي أهم التحديات والإكراهات التي تحد من تطور القطاع محليا؟
- ما السبل لإرساء تنمية سياحية مستدامة بالمجالين تراعي الخصوصيات المحلية لاسيما تلك التي تهم هشاشة الوضع البيئي؟

2- فرضيات البحث:

- تتوفر أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة على مقومات طبيعية وثقافية، وتتميزان بضعف مردودية النشاط الفلاحي، وسيادة المبادرة الفردية، كلها عوامل ساهمت في تحقيق القطاع السياحي قفزة نوعية بالمنطقة.
- أحدث القطاع السياحي دينامية سوسيو - اقتصادية ومجالية، ورد الاعتبار للموروث الثقافي المحلي.
- اختلاف توجهات الفاعلين وكثرتهم وشبه غياب البنية التحتية، وضعف تأطير الموارد البشرية والتدبير العشوائي للقطاع، كلها عوامل عرقلت تحقيق التنمية المنشودة بهذا المجال.
- التدبير العشوائي للقطاع، أحدث تأثيرات سلبية على التراث الطبيعي والثقافي بالمنطقة، ما يهدد الاستدامة السياحية داخله.

3- أهداف البحث

- تصب الأهداف المنوطة بهذا البحث في:
- إبراز دور المؤهلات التراثية الطبيعية والثقافية التي يكتنزها مجال الدراسة في إغناء المنتج السياحي الوطني.
- كشف حدود مساهمة السياحة الريفية في التنمية المحلية، وما لها من دور في إدخال تعديلات على اقتصاديات الأرياف وتنميتها.
- الوقوف عند أهم الإكراهات التي تعيق تطور النشاط السياحي بالمجالات الريفية، وكيف يمكن تطويره ليصبح أكثر فاعلية، دون الإخلال بالموروث الإيكو - ثقافي المحلي والوطني.
- أن يكون هذا البحث مرجعا أساسيا، يمكن الاعتماد عليه من طرف مختلف الفاعلين المهتمين بعلاقة التنمية المحلية بالأنشطة السياحية، خاصة بالمجالات الريفية.

4- دوافع اختيار موضوع البحث

اختيار موضوع السياحة الريفية والتنمية المحلية، لم يأت مجرد صدفة، وإنما مساهمة منا في تدعيم البحث بحوض دادس، وتدعيم المعرفة في علاقة النشاط السياحي بالتنمية المحلية وبتدبير الثروات الطبيعية والثقافية في أوساط استقبال تنتمي لمناطق شديدة الحساسية.

واختيارنا لهذين المجالين: الجبلي من خلال نموذج أيت سدرات الجبل السفلى، والسهلي من خلال نموذج واحة سكورة حالتان للدراسة في البحث، خاضع لمنطق كثافة البنيات السياحية ولحجم النشاط وأهميته، ولدينامية التوافد السياحي. ولما لهما من مكانة متميزة في النسيج السياحي بدادس، ولهما شهرة تجاوزت الإطار الوطني لتنتقل إلى العالمية، ما يطرح عدة تساؤلات حول أهداف الدينامية السياحية وأهداف التنمية المحلية المستدامة في مجال يعرف عدة تحولات وتغيرات مست بعض خصوصياته الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، إلى جانب انتمائنا للمجال المدروس وقلة الدراسات والأبحاث حول القطاع السياحي بالمنطقة.

5- توطین مجال الدراسة

يشمل مجال الدراسة حوض دادس، وضمنه اخترنا نموذجين وهما:

• واحة سكورة

تقع في الجنوب الشرقي للمغرب، بين خطي طول $6^{\circ} 30'$ و $6^{\circ} 40'$ غرب خط غرينتش، وبين خطي عرض 31° و $31^{\circ} 10'$ ، يحدها شمالا الأطلس الكبير الأوسط، وجنوبا جبل صاغرو، وتشكل جزءا من منخفض ورزازات، يتراوح ارتفاعها ما بين 1150م و 1275م. وتقدر مساحتها بحوالي 1052 كلم مربع⁴، وتنتمي إداريا إلى إقليم ورزازات بجهة درعة تافيلالت، بساكنة تعدادها 24055 نسمة، وبمجموع 4035 من الأسر⁵، أحدثت سنة 1960م، على الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات والراشيدية، وتبعد عن هذه الأخيرة بحوالي 270 كلم، وعن مدينة ورزازات بحوالي 40 كلم. فمؤهلاتها الطبيعية المتنوعة ساهمت في تنشيط منتوجها السياحي ذي الصبغة الواحية الصحراوية، وجعلت من الموقع قبلة للسياح والمستثمرين على حد سواء.

⁴ - منوغرافية سكورة 2014.

⁵ - الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.

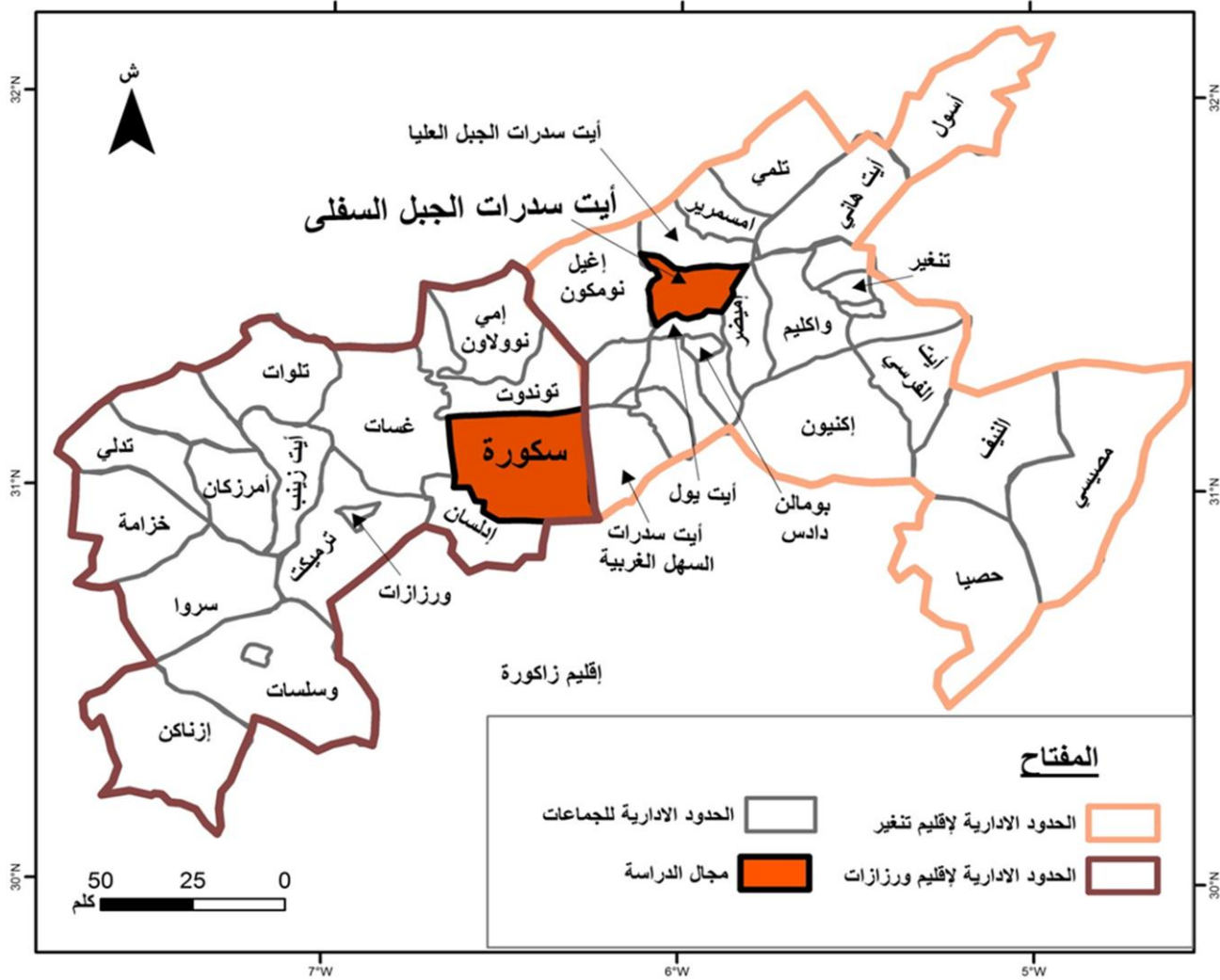
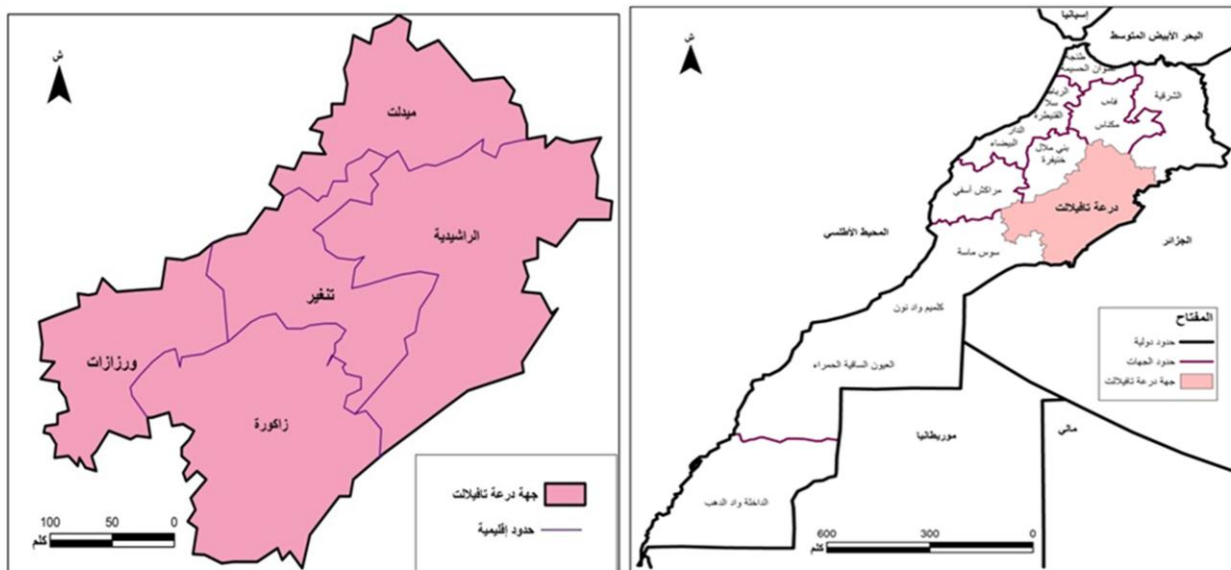
•أيت سدرات الجبل السفلى

جزء من مرتفعات جبال الأطلس الكبير الأوسط الجنوبي، على واد دادس الذي يتغذى بذوبان الثلوج خلال فصل الربيع، وبمسيلات العيون، وكذا بالزخات المطرية خلال باقي فترات السنة. ويعرف مجراه فيضانات بين الفينة والأخرى، تغطي ضفافه بالكامل، كما تصب فيه مجموعة من المسيلات. ويعتبر الوادي مجالا حيويا بالنسبة لسكان المنطقة من قبائل أيت سدرات وغيرها، التي تعتمد في نشاطها الاقتصادي على زراعة البساتين على مشارفه والرعي في المرتفعات. وتشكل جزءا من دائرة بومالن دادس التابعة لإقليم تنغير بجهة درعة تافيلالت. يصل تعداد ساكنتها 5271 نسمة و798 أسرة⁶، وتتوفر على بنيات سياحية متنوعة وعلى العديد من المؤهلات السياحية.(خريطة 1).

تكمّن أهمية كل من أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة في كونهما مجالين سياحيين مهمين يجسدان أهم أشكال السياحة بالأرياف المغربية، وبجهة درعة تافيلالت و دادس على وجه التحديد، فنحن أمام مجالين يوفران منتوجا سياحيا مختلفا: سياحة جبلية بالأطلس الكبير الأوسط، وسياحة واحة صحراوية بإقليم ورزازات. كما أن أنواع السياحة التي تمارس في إطارهما متنوعة جدا.

⁶ - إحصاء 2014.

خريطة رقم 1 : توطين مجال الدراسة



المصدر: التقسيم الإداري للمغرب 2015

6- أدوات البحث

6-1- البليوغرافيا

حاولنا خلال هذه المرحلة الاطلاع على مجموعة من الأبحاث، التي تناولت إشكالية السياحة والتنمية، السياحية والتنمية الريفية، التنمية السياحية، التنمية المستدامة... لتكون منطلقا لمعالجة دراستنا. والملاحظ أن الأبحاث التي اهتمت بالإشكالية من قريب أو من بعيد، حاولت الإلمام بها من زوايا مختلفة:

■ إما من منطلق اقتصادي، يهدف الكشف عن مدى نجاعة هذا النشاط وإسهامه في تحقيق التنمية، وتحقيق عائدات مالية للسكان.

■ أو من زاوية التأثير والتأثر المجتمعي بين الزوار والمحليين، وطبيعة الصراع المعلن والمضمر فيما بين تلاقح ثقافات متباينة، وبخاصة الصراع الذي يعانيه الشباب. والتأرجح بين الصمود والتشبث بالإرث المحلي، أو الانبهار والاستسلام وتبني القيم الجديدة.

■ أو من خلال الكشف عن انعكاسات السياحة على المجالات البيئية، ونوعية وحجم الأضرار التي تلحقها بمنظومات مجال الزيارة.

إن العديد من الدراسات في الجغرافية، ساهمت في إغناء البحث في إشكالية السياحة بالأرياف، ويمكن التركيز على أهم الخلاصات التي جاءت بها كما يلي:

هناك الدراسات التي ركزت على مساهمة السياحة في إحداث ظروف مواتية للتنمية المحلية بجبال الأطلس الكبير الأوسط، مثل رسالة الباحث حسن المنقاشي "Monkachi H"⁷، حيث تطرقت إلى أهمية السياحة والدور الذي تلعبه في ضخ عائدات مالية بالمجال، وإلى مساهمتها في تحريك أنشطة اقتصادية مختلفة وبالتحديد الزراعة والرعي. لكن جميع هذه الإيجابيات حسب الباحث تصب في اتجاه إغناء الأغنياء وإفقار الفقراء، أي في اتجاه إعادة الانتاج الاجتماعي « فالسياحة ساهمت بشكل كبير في خلق الثروات على المستوى المحلي، لكن الأغنياء هم المستفيدون منها »⁸. كما يؤكد على أن السياحة جعلت أعالي جبال الأطلس الكبير الأوسط تندمج أكثر فأكثر في المجال الوطني والدولي. في المقابل فغنائه يجعل من قصور تدخل الدولة وضعف اهتمامها بالمجال عائقا أمام تطور القطاع في كليته. ويبرز اختلاف وجهات نظر الساكنة المحلية اتجاه السياحة.

⁷ -Monkachi H,(1996). « le rôle du tourisme dans le développement local du haut Atlas central marocain » Thèse de doctorat de géographie ; université Aix Marseille I, (Inédite) 343 p.

⁸ - Op.cit. p290.

وتعتبر رسالة حسن رامو "Ramou H"⁹، الأكثر شمولية بحيث عالجت الموضوع من زاوية الاستدامة الاقتصادية والأنشطة السياحية بكل من توبقال وصاغرو، وأهم انعكاساتها البيئية. وتوصل إلى عدة نتائج أهمها:

■ كون مجال الدراسة يتوفر على مؤهلات طبيعية وثقافية غنية وشديدة التنوع، لكنها غير مستغلة على الوجه الأكمل.

■ ضعف البنيات التحتية، وبخاصة مؤسسات الإيواء التي لا توفر سوى تجهيزات متوسطة، لا ترقى إلى انتظارات السياح، وتباين توزيعها الجغرافي داخل المجال الواحد، مع تسجيل تحسن بتوبقال مقارنة بما هو متواجد في صاغرو.

■ توافد السياح على المجالين شديد التأثير بالموسمية، مع هيمنة الرحلات المنظمة والسياح من أصول أوروبية، وهذا كله يحد من عائدات المحليين.

■ ضعف التكوين والحرفية لدى المهنيين المحليين، ومعاناتهم من هيمنة وكالات الأسفار والعلاقات الهامشية التي يطبعها الصراع والمنافسة غير الشريفة واقتصار الاستفادة على الأجانب من وكالات الأسفار ومرشدين، الأمر الذي يطرح إشكالية النجاعة الاقتصادية للسياحة وجدوى منفعتها.

■ مساهمة السياحة في تأجيج الصراع بين المحليين والأجانب، في غياب شكل من أشكال التواصل، ومساهمتها أيضا في التأثير على الإرث الثقافي للسكان وعلى أشكال البناء وعلى كل مقومات الأصالة المحلية.

■ التأثير الشديد للبيئة بمخلفات السياح، ومنها المخلفات الصلبة، وتلويث مياه الأنهار. وخلص إلى أن «السياحة الجبلية في منتزه توبقال وفي موقع صاغرو ذي الأهمية البيولوجية والإيكولوجية، بعيدة كل البعد أن تتعت بالاستدامة سواء على المستوى الاقتصادي أو السوسيوثقافي أو البيئي¹⁰» .

أما الباحث **عبد الرحمان الدكاري**¹¹، فحاول أن يبرز دور المؤهلات الطبيعية والثقافية والفاعلين في تطوير النشاط السياحي بكل من أسيف ملول وعرق الشبي، للإسهام في التنمية المحلية، ومن أبرز ما خلص إليه الباحث نذكر:

⁹- Ramou H, (2005). « le tourisme durable et les montagnes au Maroc, le cas du parc national de Toubkal et du S.I.B.E du Saghro » , Thèse de doctorat national en géographie Université Mohammed V-Agdal, FLSH, Rabat, département de géographie (Inédite) 274 p.

¹⁰ -Monkachi H. (1996), op.cit, p217.

¹¹ - الدكاري عبد الرحمان، (2008). السياحة الريفية بالمغرب: مظاهر إعداد المجالات السياحية بأرياف أسيف ملول وعرق الشبي ومساهمتها في التنمية البشرية . بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص 278.

- أهمية المجالين على المستوى السياحي، لتوفرهما على مؤهلات طبيعية وثقافية مهمة.
- تباين أهمية المؤهلات في إنشاء دينامية مغايرة للمجال، من إفراز أنشطة سياحية متعددة، وجعل المجالين يستجيبان لبعض متطلبات السياح.
- كثرة المتدخلين في القطاع السياحي وغياب التنسيق بينهم، يشكل عائقا أمام تنمية القطاع، ويحد من مساهمته في التنمية البشرية.
- أزمة النشاط السياحي بالمجالين هي أزمة تدبير وتخطيط بالأساس.
- السياحة بقيت عاجزة عن توفير ظروف مواتية للتنمية يمكن أن تشمل كل الشرائح المجتمعية، وبقي تأثيرها مقتصرًا على المهنيين وبخاصة الأجانب منهم، واستمرت مؤشرات التنمية البشرية في التدهور.
- موضحة عجز القطاع المراهن عليه في تجاوز واقع الأزمة.
- وحاولت الباحثة أسماء بوعوينات " **Asmae Bouaouinate** " ¹²، إبراز دور الفاعلين المحليين في السياحة الصحراوية بالمغرب، من خلال مجالي عرق الشبي ومحاميد الغزلان بزاكورة، ومن أهم ما خلصت إليه:
- أن تطور السياحة بالمجالين مصدره الفاعلون المحليون، لإبداعهم في طرق وأساليب متعددة لتسويق منتوجهم الصحراوي، عكس الجهات الوصية التي كان دورها محدودا.
- أن الأمن الذي يشهده المغرب وقرب المجالات الصحراوية من أوروبا، أعطى للمجالين أهمية سياحية مقارنة مع المجالات السياحية التي تقع جنوب الصحراء.
- هناك أهمية اقتصادية واجتماعية للسياحة الصحراوية بالمجالين، لقلة الموارد المالية وفرص الشغل، وكذا الجفاف وزحف الرمال الذي يهدد مجالاتها الفلاحية.
- وهناك الدراسات التي ركزت على البعد الاجتماعي والثقافي، مثل دراسة محمد أيت حمزة **Ait Hamza M** ¹³، إذ جعل من الملجأ والوادي والدوار أهم حلقات الصراع بين ريفي يطمح إلى امتحان السياحة لكسب قوت يومه، وبين السائح الزبون/ الملك الذي يدفع مالا ويريد في المقابل تحقيق كل نزواته ورغباته، وممارسة سلوكات قد تخدش حياء القروي وتسيء لقيمه وثقافته « الجبلي بثقافته يجب أن

¹² - Bouaouinate Asmae, (2009). « les acteurs locaux du tourisme de désert au Maroc : cas de l'erg Chebbi et de Zagora-M' Hamid », Thèse de doctorat , FBCG Université Bayreuth, 597 p.

¹³-AIT HAMZA M, (1998). «Tigammi n'ioimyne, tourisme et conflit culturel dans le Haut Atlas Central ». In Le Tourisme au Maghreb, diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5 ème Colloque maroco -allmand Tanger, p p. 195-200.

يخضع ولو في عقر داره، وأن يسحق تحت ثقل المنطق المادي، وطنيا كان أو دوليا»¹⁴. فالجبل أصبح مجبرا على التخلي عن حميميته وتقاليده وعاداته وقيمه مقابل ما يحصل عليه من أموال السياح.

وطرح إشكالية أساسية حين تسأل «هل حقا هذا ما نقصده بالتنمية؟»¹⁵، محاولا أن يبين أن هامش العائدات المادية المحققة لا يوازيه ما لها من سلبيات، كالهدر المدرسي، والانحراف الناتج عن مرافقة السياح من تعاطي الخمر والتدخين. وخلص إلى القول بأنه «ضدا على كل التوقعات فالسياحة لم تساهم بشكل كبير في تعميم الاستفادة»¹⁶ ومتسائلا في نفس الوقت عن مصير هذا الإنسان «الجبل» الذي همشته الطبيعة والتاريخ والحكم المركزي، والذي أسندت له مهمة جديدة يجهل مصيرها ونتائجها»¹⁷.

والباحثة عائشة حليم¹⁸. أبرزت دور السياحة القروية في التنمية المحلية في إقليم زاكورة من بعد سوسيولوجي، انطلاقا من رصد أهم الانعكاسات الثقافية والاجتماعية التي أفرزها النشاط السياحي على المجتمع الواحي ومجاليه، ومن أهم ما خلصت إليه:

- إشراك الساكنة المحلية في استراتيجية التنمية القروية يعد حلقة أساسية في كل برنامج تنموي محلي.
- النشاط السياحي له علاقة مباشرة بأوجه التحولات التي عرفها المجتمع القروي ومجاليه.
- تضارب آراء الساكنة المحلية حول النشاط السياحي، بين من يراه في خدمة الثقافة ومكملا للاقتصاد المحلي، وبين من يرى فقط تأثيراته السلبية على الثقافة والمجتمع التقليدي المحلي بإقليم زاكورة.
- ومن الدراسات التي ركزت على البعد البيئي رسالة الباحث عبد الرحمان أوجامع¹⁹، الذي حاول أن يبرز أن دينامية الأنشطة السياحة تزيد من استهلاك الماء بواحات حوض درعة الأعلى. ومن أهم النتائج التي توصل إليها نذكر:

- توفر حوض درعة العليا على إمكانيات مائية محدودة مقارنة بارتفاع الطلب.
- أن التطور والتحول الذي عرفه هذا المجال سببه الأنشطة السياحية بالأساس.

¹⁴ - Op.cit, p 200.

¹⁵ - Op.cit, p 200.

¹⁶ - Op.cit, p 199.

¹⁷ - Op.cit, p 199.

¹⁸ - حليم عائشة، (2010). السياحة القروية والتنمية المحلية بإقليم زاكورة، أطروحة نيل الدكتوراة في علم الاجتماع جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكنال - الرباط. 423 ص.

¹⁹ - أوجامع عبد الرحمان، (2007). الأنشطة السياحية واستهلاك الماء بالواحات الجنوبية: نموذج حوض درعة الأعلى، بحث لنيل شهادة الدكتوراه الوطنية في الجغرافية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 303.

■ تطوير النشاط السياحي، يجب أن يرافقه البحث عن موارد وطرق استغلال جديدة تحترم الندرة، في إطار سياسة ترابية مبنية على التنمية المستدامة، والمشاركة الفعلية لكل مستعملي الثروة المائية. وحاول الباحث **عبد اللطيف الخلفي**²⁰، في أطروحته حول الدينامية السياحية بين رهان التنمية وتحديات المحافظة على البيئة بواحات درعة الوسطى تبيان الوقع للنشاط السياحي بالمجال، ومن ما خلص إليه:

■ السياحة تساهم في إنعاش الاقتصاد المحلي مثل الفلاحة والصناعة التقليدية والنقل...، لكن هذا لا يقصي بعض التأثيرات السلبية لها على الثقافة المحلية كتشجيع التعاطي للخمر.

■ ركز على أن الأنشطة السياحية، خاصة العشوائية منها تطرح تحديات للبيئة المحلية، إذ تغيب بعد الاستدامة في تعاملها مع الموارد الطبيعية خاصة الموارد المائية، علما أن ذلك يتم في مجال وحي هش.

هذا إلى جانب دراسات أخرى عديدة²¹، شكلت أرضية مهمة اعتمدت عليها في فهم الظاهرة السياحية، وتحديد معالم البحث.

6-2- المقاربة المنهجية

يفرض البحث الجغرافي اتباع نسق منهجي مركب ومتعدد المقاربات، وعليه فإننا في سعينا لمعالجة « إشكالية السياحة بدادس: أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة نموذجا »، والتي تعني بالضرورة معالجة وضعية مجتمعية على مستوى محلي، في سياق تاريخي، سوسيو-اقتصادي، ثقافي ومجالي ذي دينامية متجددة، وهو ما يظهر طابع التعدد والتداخل بين عناصر ومستويات البحث المتنوعة، وعليه فإن الأمر يحتم علينا معالجة هذه الإشكالية في طابعها التطوري والعلائقي والتركيبية، وضمن مقاربة جغرافية متدرجة ومتعددة الأبعاد وتفاعلية، تعتمد مناهج متنوعة تاريخية- استنتاجية

²⁰ - الخلفي عبد اللطيف، (2017). مرجع سابق.

²¹ - POPP H,(1998). « Le tourisme de montagne dans le Haut Atlas Central, Etat des lieux » ; In Le tourisme au Maghreb, diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5^{ème} Colloque maroco - allemand, Tanger , p.p 183-194

- Berriane M. (1999), « La géographie du tourisme au Maroc : essai de synthèse sur l'état de la recherche », In Le tourisme au Maghreb : diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5^{ème} Colloque maroco - allemand, Tanger 1998, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Série Colloques et Séminaires, Rabat, p.p 13-26

- Martin Simon(2006). « Influence du tourisme sur la gestion de l'eau en zone aride, Exemple de la vallée du Draa (Maroc) », mémoire de licence sous la direction du professeur E , Reynard Université de Lausanne- Institut de géographie(IGUL), 173 p

وصفية- تحليلية وتركيبية نقدية...في إطار منظور شمولي، وعليه فطبيعة الموضوع تفرض عدم التوقف على المقاربة الجغرافية لوحدها، وإنما ضرورة الانفتاح على مقاربات أخرى(تاريخية، اقتصادية، اجتماعية، بيئية...).

إن المقاربة المعتمدة في هذا البحث إلى جانب النقائنها في بعض مضامينها مع الإشارات السالفة الذكر، تحاول معالجة الموضوع من زاوية مختلفة نوعا ما، تتمحور أساسا حول السياحة باعتبارها نشاطا اقتصاديا يلعب أدوارا متباينة في تنمية المجتمعات الريفية، ويساهم في إعداد وتغيير الملامح الجغرافية لمجالاتها.

كما أنها تحاول معالجة الموضوع مجاليا من زاوية دراسة واقع النشاط في مجال متنوع تضاريسيا من الريف المغربي. وهذا أيضا له ما يبرره، ذلك أن مواضيع السياحة الريفية أصبحت تفرض نفسها، بحكم المد القوي الذي يعرفه هذا الشكل السياحي في الوقت الحاضر، والاهتمام المتزايد به خاصة وأن «المنتج المغربي - التقليدي» يعاني من بعض الشيوخوخة. والاستراتيجية تهدف إلى تنمية منتج جديد، ووجهات جديدة كالجبل والواحة والصحراء²².

3-6 - العمل الميداني

لقد كان البحث الميداني وسيلة هامة مكنتنا من الوقوف على عدد من الحقائق، وسد الثغرات المترتبة عن ندرة الإحصائيات، وقد ارتكز العمل الميداني على أساليب مختلفة لكنها متكاملة فيما بينها:

أ- المعطيات الإحصائية

الإحصائيات العامة المعتمدة في البحث

الإحصائيات المتوفرة في وزارة السياحة، الإحصائيات العامة للسكان والسكنى، المنجزة من لدن المندوبية السامية للتخطيط(1994،2004،2014)، المنوغرافيات المحلية للمجالين، وكذا الإحصائيات المنجزة من طرف بعض المصالح الإقليمية، كمندوبية وزارة السياحة لأقاليم ورزازات، تنغير وزاكورة، والقسم الاقتصادي والاجتماعي بالعمالتين، والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بورزازات، أو المتوفرة لدى جمعيات المجتمع المدني، ووكالات الأسفار، أو على المواقع الإلكترونية الخاصة ببعض المنخرطين المباشرين في النشاط وغيرها.

²² - Berriane M(1999). Op.cit.p13.

الإحصائيات المتعلقة بالقطاع السياحي

إن السمة المميزة لهذا النوع من الإحصائيات الرسمية هو كونها لا توفر معطيات رقمية خاصة بمجالات فرعية كالجماعات الترابية، فهي إحصائيات ماكرو جغرافية تهم الإقليم أو الجهة. كما أن ما توفره من معطيات غالبا ما يفتقر للدقة، خاصة حين يتعلق الأمر بالمجالات الريفية، وتبقى مجرد تقديرات، وتتلخص معطياتها بالدرجة الأولى في ضبط عدد المبيتات بمؤسسات الإيواء، وما يرتبط بذلك من تحديد للجنسيات. وهي معطيات غير ذات جدوى حين نعلم بأنها مستقاة مما يصرح به أصحاب مؤسسات الإيواء، وما تحمله هذه التصريحات من مغالطات. هذا حين يتعلق الأمر بالسياح، أما حين يتعلق الأمر بمؤسسات الإيواء بالأرياف أو بمهنيي القطاع من مرشدين ومرافقين ووسائل النقل، فالمعطيات لا تعكس ما يوجد على أرض الواقع، مما يضطرنا إلى تحيين المعطيات، إلى جانب مهمة الكشف عن حقائق تفتقدها الإحصائيات المتوفرة.

وقد تم الاعتماد كذلك إلى جانب ذلك على سجلات المآوي. لكن التعامل معها اتسم بنوع من الحذر: فأغلب المؤسسات لا تسجل كل الوافدين عليها، وقد يحدث أن يتوقف التسجيل لفترات متباعدة بذرائع متعددة، أو يقتصرون على تدوين المعطيات المتعلقة بالزائر لليلة واحدة، وإن كانت مدة إقامته أطول من ذلك، وهذا تخفيفا للأداء الضريبي.

وبهدف إغناء المعارف المرتبطة بارتسامات السياح ونظرتهم للأشياء وتقييمهم للتجربة بالمجالين، فقد وجدت في السجلات الخاصة بالارتسامات، أو ما يعرف بـ "الدفاتر الذهبية"، ذخيرة مهمة، ساعدتني كثيرا منذ انطلاقة البحث. خاصة وأن تعامل السياح معها يتسم بنوع من التلقائية، ويعبرون فيها عما يخالجهم بحرية وبطلاقة. وتكمن قيمتها أيضا في أن ما يسجل يكون بعد إتمام الزيارة.

لكن وفي غياب مرصد وطني لضبط حركية السياح وخصائصهم ومتطلباتهم على المستويات الميكرو جغرافية، فإن كل ما من شأنه أن يشكل مصدرا للإحصائيات، يبقى محدود الأهمية. ومحاولات ملامسة الحقيقة، يتطلب كثيرا من الانتقاء، وتنويع المصادر، ومحاولة اندماج الباحث مع مخاطبه، كل حسب موقعه وأهمية مشاركته في تدبير العملية السياحية.

ب- المقابلة

كانت من أكثر الأساليب نجاعة لما وفرته من معطيات ومعلومات، وهي تقنية تمنح التعمق حول موضوع البحث، معتمدا في ذلك على طريقتين مختلفتين:

الأولى تتمثل في الدردشات التلقائية مع مختلف الفاعلين في القطاع والسكان، وذلك من خلال حوارات

مباشرة، وحرصا على حفظ مضامين اللقاءات فقد تم تخزينها ضمن أشرطة على آلة تسجيل، تارة بموافقة المعني بالأمر، وتارة أخرى بدون سابق إعلام، تجنبنا للإحراج ولجعل المتحاور أكثر تلقائية. وهذا أمر يبرز التوجس في كون التسجيل أو التدوين في كثير من الأحيان يثير حفيظة المستجوب، بل ويجعله يصطنع الإجابات أو يحجم عن الكلام في حالات أخرى، ومن هذا المنطلق، فما قمت به له ما يبرره.

الثانية تتلخص في المقابلات النصف موجهة، وقد نهجت هذا الأسلوب مع الأشخاص الذين يمثلون مؤسسات حكومية أو جماعية أو جمعوية أو مهنية. وشملت المقابلات هيئات وفئات مختلفة منها:

✓ **الجماعات الترابية:** حيث أنجزت مقابلة مع رئيس جماعة أيت سدرات الجبل²³، وأخرى مع رئيس جماعة سكورة²⁴، إضافة إلى عضوين آخرين من كل جماعة، وقد كان خطاب هؤلاء يركز أكثر على طبيعة الانجازات التي تحققت، وتبرير بعض الإخفاقات.

✓ **جمعيات المجتمع المدني:** كانت المقابلات التي أجريت مع رؤساء وأعضاء هذه الجمعيات من الأهمية بمكان، نظرا لكون المخاطبين ملمين بكل حيثيات الوسط الذي ينتمون إليه، ولانخراطهم المباشر في تدبير الشأن المحلي، خاصة وأن حضور هذه الجمعيات ميدانيا أكثر وزنا من الحضور الذي يميز عمل الجماعات الترابية. وشملت كلا من رئيس الجمعية السياحية بواحة سكورة²⁵، ورئيس جمعية وادي الحجاج للتنمية والثقافة بواحة سكورة²⁶ ورئيس جمعية أيت سدرات الجبل السفلى للتنمية²⁷، إلى جانب مقابلات أخرى مع ستة أعضاء آخرين في هذه الجمعيات بمعدل عضوين لكل جمعية.

✓ **السلطات المحلية:** كانت في الأصل عبارة عن مقابلات تمهيدية قبل الشروع في العمل الميداني، همت كلا من قائد جماعة سكورة، وتصريحات أعوان السلطة، أربعة منهم بسكورة واثنان بأيت سدرات الجبل السفلى، وكانت معلوماتهم غنية جدا وشاملة وتمتاز بدقة متناهية، وهو ما أكدت صحته باقي آليات البحث الميداني. وقد شكلت المعلومات المحصل عليها من طرف هذه الفئة خارطة طريق اعتمدت عليها إبان التحرك في الميدان، لما شملته من توجيهات وإرشادات حول المهنيين والقطاع في شموليته.

²³ - مقابلة بمقر الجماعة (24 دجنبر 2018).

²⁴ - مقابلة بمقر الجماعة (26 دجنبر 2018).

²⁵ - مقابلة بمقر الجمعية (8 أبريل، 2017).

²⁶ - مقابلة بمقهى واحة سكورة، (2018/04/10).

²⁷ - مقابلة بمقر الجمعية (24 دجنبر 2018).

✓ **مالكي مؤسسات الإيواء:** قابلنا 6 منهم بأيت سدرات الجبل السفلى و 10 بسكورة، على فترات متفرقة ما بين 2017 و 2018، كل في مؤسسته. وقد تمت أغلب هذه المقابلات على هامش ملء أو تجميع الاستثمارات الموزعة من قبل. بالإضافة إلى أخرى متفرقة أثناء تصادف زيارة المجال في إطار البحث أو الاتصال الهاتفي أو عبر الأنترنت.

✓ **باقي مهني القطاع:** لقد تعددت المقابلات مع المهنيين، نظرا لتعدد فئاتهم، وشملت خمسة من أصحاب المقاهي والمطاعم (ثلاثة منهم بسكورة)، ووكالتين سياحياتان بورزازات، وخمسة من أصحاب البازارات (اثان منهما بأيت سدرات الجبل السفلى)، وعشرة من مهني النقل السياحي الذين يشتغلون على المحور الرابط بين ورزازات ومرزوكة مروراً بالمجالين.

✓ **فئات متفرقة :** شملت عشرة من المزارعين ومربي الماشية، إضافة إلى مجموعة من التجار والباعة، وعينة عشوائية موجهة من الساكنة المحلة (20 فردا بسكورة و 15 بأيت سدرات الجبل السفلى).

ج- المعاشية والملاحظة

اعتمادنا على تقنية الملاحظة بالمعاشية، عن طريق الاحتكاك بالسكان العاملين في النشاط السياحي، وتغيير أماكن الإقامة، حتى يتسنى لنا الوقوف على الحقائق المجالية، للبنيات السياحية من مؤسسات الإيواء وأنواع التجهيزات، والتعرف عن قرب على حالتها ثم مقارنتها بالمعلومات المحصل عليها في المقابلات والاستثمارات، وفتح نقاشات مع كل من يتبين لي أنه بإمكانه تقديم معلومات تفيد البحث، كما قمت بجولات سياحية في الواحة والجبل للتعرف على المسالك وكل ما يتعلق بهما، وتتبع السياح ومعاينة سلوكياتهم وأشكال تعاملهم مع المجال والسكان، ومكننا ذلك من تصحيح العديد من المعلومات المحصل عليها والتي بدت متناقضة مع ما صرح به العديدون سواء أثناء المقابلات أو من خلال الاستثمارات الموزعة عليهم، وساعدنا في ذلك انتماؤنا إلى مجال الدراسة.

د-الاستمارة

مكنتني من الحصول على معطيات لم يكن ممكنا توفيرها من مصادر أخرى. لكن، وبحكم تنوع الفاعلين في القطاع وتعدد المتدخلين فقد كان من اللازم تنويع المخاطبين من جهة، وتنويع مضامين الاستثمارات (نماذج في الملحق). وأخضعت لاختبار أولي قصد تعديل بعض المحاور وجعلها ملائمة للعناصر المراد البحث حولها.

وقد شملت الاستمارة 32/32 من أصحاب مؤسسات الإيواء السياحي بأيت سدرات الجبل السفلى

و33/33 بسكورة. بنسبة 100%. وأحاطت بكل أصناف المؤسسات السياحية من فنادق ودور الضيافة ومآوي، قصد الحصول على معطيات كافية للتحليل والاستنتاج، علما أن الإحصائيات الرسمية متباينة مع العمل الميداني.

ومن أصل 633 استمارة موزعة على السياح، (325 بواحة سكورة و 308 بأيت سدرات الجبل)، تم تجميع ما عدده 400 استمارة فقط، 300 منها قابلة للاستثمار (180 بواحة سكورة و 120 بأيت سدرات الجبل السفلى)، لأن وضع الاستثمارات رهن إشارة السياح في مؤسسات الإيواء جعل مآل عدد منها الضياع لسببين أساسيين: تعامل بعض أصحاب المؤسسات معها بنوع من اللامبالاة، أو رفض السياح شغل أوقات فراغهم بالتفكير في ملئها. ونفسر قلة الاستثمارات في الجبل مقارنة بالواحة، أساسا بضعف الإقبال السياحي في المجال الأول مقارنة مع الثاني، ووزعت الاستثمارات على مختلف فترات المواسم السياحية (العالي، المتوسط، الضعيف)، وهمت ثلاث فئات هي: سياح الرحلات المنظمة، والسياح المستقلون، والسياح المغاربة، وأصحاب المقطورات، وباللغتين الإنجليزية والفرنسية.

إلا أن هذا الأسلوب كانت تعثره نواقص متعددة. فلتحديد عينة معبرة للسياح، كان لابد من مراعاة مجموعة من المؤشرات، كالسن والدخل ونوعية الاهتمامات، وما إلى ذلك من معطيات تتطلب معرفة مسبقة بالسياح، وهذا ما لا يمكن أن يتأتى، الأمر الذي فرض التعاطي مع عينة عشوائية. وهمت عينة البحث أيضا كل وكالات الأسفار المحلية، وعددها 9 (8 بإقليم ورزازات وواحدة بإقليم تنغير).

إلى جانب وكالات الأسفار شملت الاستثمارات الميدانية مجموعة من المرشدين. ونتيجة لتنوع فئات ممارسي هذه المهنة، ونتيجة أيضا لكون المجالين موضوع البحث عبارة عن نقط التقاء مرشدين من مختلف أنحاء المغرب، وبخاصة من مدينة مراكش، فقد كان من الصعب الإحاطة بكل هؤلاء، وعليه فقد تم الاقتصار فقط على المرشدين المقيمين بأيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة. على اعتبار أن المجالين بالنسبة للأجانب فضاءات عمل لا غير، واستفادتهم المادية من القطاع ليس لها أي انعكاسات تذكر عليهما، وليس لها امتداد في القطاعات الاقتصادية الأخرى.

وقد غطت عينة البحث كل المرشدين الرسميين المقيمين بسكورة وعددهم ثمانية ومثلهم بأيت سدرات إضافة 10 حالات من المرشدين غير الرسميين (خمسة بكل مجال)، لأن عددهم أكبر من ذلك ويتغير حسب المواسم وفترات الإقبال، ويصعب حصرهم. وغطت كذلك كل أصحاب البازارات (8 بازارات بكل مجال)، والمتحفين المتواجدين بسكورة، والغائبين بالمجال الجبلي.

كما همت الاستثمارات 8 من البغالة بأيت سدرات الجبل السفلى (8% من مجموع الفئة) وقد اعتمدت

"الحالة في المهنة" كمقياس لاختيار العينة، وكان ذلك بشكل متناسب مع الشكل الذي يتوزع به هؤلاء مجاليا، بحيث شملت العينة 6 من مالكي البغال يمارسون هذا النشاط بشكل مباشر، و 2 من الذين يعتمدون أسلوب الكراء.

كما شملت 6 من أصحاب الجمالة بسكورة (20% من مجموع الفئة)، ونظرا للتجانس الذي يعرفه مزاولو هذه المهنة فقد كانت العينة المختارة عشوائية. إضافة إلى سبعة من الطباقين، و 20 حالة من الساكنة المحلية (10 بكل مجال).

6-4- العمل الكارطوغرافي والاحصائي

شكلت البرامج المعلوماتية أداة أساسية في إطار استغلال نتائج العمل الميداني، نسوغها كآلاتي:

- استعمال برنامج Excel لتفريغ المعطيات الإحصائية للدراسة الميدانية؛
- استعمال البرامج المعلوماتية الجغرافية لإنجاز الخرائط من خلال برنامج (Arc-Gis)؛
- الاعتماد على الصور الميدانية وصور كوكل أورث 2020 بالنسبة للمجال الجبلي؛
- العمل بالخرائط الطبوغرافية للمنطقة ذات مقاييس مختلفة (مقياس 1/100000).

6-5 الصعوبات الميدانية

إن البحث في موضوع السياحة بأرياف دادس لم يخل من صعوبات من أهمها: التباعد الجغرافي بين واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى الأمر الذي تطلب مني جهدا مضاعفا على المستوى المادي والزمني، إضافة إلى صعوبة الحصول على المعلومات من بعض المؤسسات الإدارية والمهنية أيضا، إما بسبب تعقد الإجراءات وضرورة موافقة الرؤساء المباشرين، أو بسبب الهاجس الأمني. نضيف إلى ذلك كله أن ردود فعل المستجوبين كانت تتأرجح بين إبداء نوع من النفور، ولكل أسبابه في ذلك، وبين الاندفاع المفرط، اعتقادا من البعض بأن البحث يدخل في إطار برامج تقييمية، أو مشروع حكومي لتقديم المساعدات.

ونشير أيضا إلى أن إجراء المقابلات وملء الاستمارات في مكان اشتغال المستجوبين: مؤسسة سياحية، بازار، وكالة أسفار... كان يواجه بتوقعات تستدعيها ضرورة تقديم خدمات للزبائن خصوصا في لحظات الذروة السياحية، كما أن إجراءاتها مع السياح واجه ضيق الوقت خاصة بالنسبة للذين ينتمون إلى السياح الوافدين في شكل أسفار منظمة. بالإضافة إلى أن الأجوبة المحصل عليها كانت لا تغطي أحيانا كل الأسئلة، الشيء الذي فرض ضرورة تحويل المعطيات الإحصائية المحصل عليها أثناء التحرير وفي بعض فقرات البحث، إلى نسب مئوية لتكون أكثر تعبيراً ودلالة.

غير أن الصعوبات التي أسلفنا ذكرها وغيرها، لم ننظر إليها كعوائق أمام بلوغ أهدافنا العلمية، بل اعتبرناها من بين الحوافز التي شجعتنا، خصوصا وأنها جزء لا يتجزأ من مسار البحث العلمي. وساعدنا في ملئها بعض زملاء الدراسة منهم أستاذ في نفس التخصص، ومنهم من يشتغل في المؤسسات السياحية، إضافة إلى انتمائنا للمجال، والصدقة التي تربط بعض المستثمرين السياحيين من سكورة مع زملائهم بالجبل، وأفراد العائلة الذين يشتغلون في الميدان السياحي بمجال سكورة، وللحصول على المعلومات التي تخص هؤلاء فقد حاولت قدر الإمكان كسب ثقتهم، منذ البداية، لكن هذا لا ينفي أن الكثيرين تعاملوا بتلقائية، وأمدونا بما نحتاج إليه.

7- السياحة والتنمية البشرية: مفاهيم إجرائية

إن الإلمام بموضوع السياحة في علاقته بالتنمية البشرية يفرض تحديد المفاهيم كشرط محتوم، بحكم تعدد وتشعب المدلولات اللغوية، واختلاف المصطلحات الدالة على هذا النشاط أو ذاك، وبحكم تشعب مظاهرها، وتقاطعها مع أنشطة متشابهة، وغير ذلك من المؤشرات الدالة عليها. ولذلك سأحاول التطرق لبعض المفاهيم التي أرى أن تسليط الضوء عليها سيمكن من تحديد المرجعية التي على أساسها سنستمر في بحثنا تجنباً لأي لبس قد يؤثر بشكل أو بآخر على مساره، من جهة، ومن جهة ثانية الابتعاد عن التفسيرات والتأويلات التي قد تشوش على استعمال المصطلحات أو تعرقل الاستيعاب الدقيق لها وعلى أشكال تمثيلها.

7-1- مفهوم السياحة

لفظة السياحة هي ترجمة للمصطلح الفرنسي "Tourisme"، وتحليل الكلمة لغوياً كما جاء في لسان العرب لابن منظور، هي مصدر فعل ساح يسيح، بمعنى تتقل في الأرض للنزهة والاستجمام والفرجة وغيرها، ويقال للماء ساح إذا جرى على وجه الأرض.

ونجدها في قاموس "Le petit Larousse" تعني: السفر من أجل الترويح عن النفس، كما أنها مجموعة من الأنشطة والتقنيات التي يتم توظيفها من أجل القيام بأسفار للترفيه عن النفس.

أما معجم الجغرافية "Dictionnaire de Géographie" فيعرف السياحة بكونها جملة من الخدمات التي ترتبط بأنشطة ترفيهية "Loisir" نتيجة انتقالات موسمية لأشخاص نحو جهات غنية بمعطياتها الطبيعية وتجهيزاتها السياحية.

واصطلاحاً لا نجد للكلمة تعريفاً موحداً في أغلب الأدبيات التي تطرقت لموضوع السياحة، بل تأخذ تعاريف مختلفة ومتباينة، حسب موضوع الدراسة والغرض الذي تقوم من أجله. إذ يعرفها كل من والتر

هانزغر وكورت كرافف "Walter Huntziger" و "Kurt Krapf" بأنها مجموعة من العلاقات والوقائع الناشئة بفعل التنقل وإقامة الأشخاص خارج إقامتهم الاعتيادية، على ألا تكون هذه الإقامة وهذا التنقل بدافع نشاط يكون وراءه مكسب مادي²⁸.

كما أن السياحة يمكن تعريفها من خلال أنشطتها أو من خلال ما يمارس تحت غطاءها، إذ تشمل «الأنشطة المرتبطة بالأشخاص خلال فترة سفرهم، وخلال فترة إقامتهم خارج أماكن استقرارهم وخارج أماكن إقامتهم الاعتيادية، لفترة زمنية متتالية لا تتجاوز سنة، بغرض الترفيه أو الأعمال أو لأغراض أخرى، ما عدا المؤدى عنها»²⁹.

بناء على هذه التعاريف يمكن القول إن السياحة نشاط السفر والتجوال من أجل المتعة والاستجمام في مكان غير المكان الذي نعيش فيه ولمدة لا تقل عن يوم واحد، وممارسة أنشطة غير مهنية كالترفيه والاستجمام للترويح عن النفس.

7-2- مفهوم السائح

لفهم مدلول السياحة لابد من التطرق للتعريف التي تناولت مفهوم من يمارسها: السائح، ونوعية التشابه والاختلاف الحاصل بينه وبين كل من: الزائر (Visiteur) والمسافر (Voyageur) والمتنزه (Excursionniste).

يعرف المنجد الفرنسي (Littre) السائح بأنه « المسافر الذي يطوف البلدان بدافع الفضول والتفرغ»، لكن هذا التعريف يبقى بدون دلالة في الوقت الحاضر إذا أخذنا بعين الاعتبار تشعب اهتمامات السياح وتنوع أنشطتهم.

كما نجد تعريفا آخر أكثر شمولية، ويعد حاليا من أكثر التعاريف المستعملة في الأدبيات السياحة وأيضا من طرف المنظمات والهيئات الدولية³⁰، يعتمد هذا التعريف على معيارين اثنين للتمييز بين المسافرين وهما: سبب التنقل ثم الفترة الزمنية للإقامة: فسبب التنقل يمكن من التمييز بين فئتين كبيرتين من المسافرين: أولئك الذين لا يدخلون ضمن الإحصائيات المتعلقة بالسياحة وهم الأشخاص الذين يسافرون إما بغرض ممارسة أنشطة اقتصادية أو زيارات عائلية، وكل الأنشطة التي تخرج عن نطاق الترفيه والفضول المعرفي، والذين يحركهم هاجس السياحة. كما أن فترة الإقامة بدورها تميز بين

²⁸ - Walter Huntziger & Kurt Krapf.(1942). «Grundriss der allgemein Fremdenverkehrslehre»,Nr.1,der schriftenreihe des Séminaires fiir Fremdenverkehr an der handels- Hochschule st gellen, Zurich, , p11

²⁹ - مؤتمر المنظمة العالمية للسياحة المنعقد ما بين 24 و28 يونيو 1991 بأطوا- كندا.

³⁰ - ICOMC. (1976), «Charte du tourisme culturel». Québec.

المنتزه (Excursioniste) الذي لا يقضي ليلته في بلد الزيارة، والسائح الذي يقضي على الأقل ليلة واحدة خارج إقامته الاعتيادية.

وعليه يعتبر سائحا "كل شخص قضى على الأقل ليلة واحدة في بلد الزيارة، وبهدف يكون مخالفا لممارسة أنشطة اقتصادية تدر ربحا ماديا أو زيارات عائلية، ويمكن للسائح أن يكون أجنبيا عن بلد الزيارة أو محليا يقطن خارج بلده - الذي هو بلد الزيارة"³¹.

7-3- لمحة عن تطور الظاهرة السياحية

يجمع أغلب الدارسين³² على أن مصطلح "سياحة" ظهر للوجود خلال الربع الأول من القرن 19، لكن حركية الانسان وتقلاته بهدف الاستجمام والراحة، وغير ذلك من الأنشطة التي تمارس تحت شعار السياحة كانت سابقة لهذا التاريخ، وتعود إلى مراحل موعلة في القدم (ظهور الانسان العاقل)، وإذا أردنا أن ندقق أكثر في تاريخ الظاهرة، سنجد أن البوادر الأولى للسياحة في شكلها المنظم أو في شكلها الحالي، انطلقت منذ 1839 مع ظهور الطلائع الأولى من المرشدين السياحيين بإنجلترا، وبدأت تأخذ شكلا مؤسساتيا مع طوماس كوك "Thomas Cook" الانجليزي الذي لا يتردد الكثيرون في نعتة بمخترع السياحة الحالية أو السياحة المنظمة³³.

ومصطلح "سائح" بدوره مرتبط بنفس الفترة من حيث الظهور: فبداية استعماله انطلقت من بريطانيا، للدلالة على الشباب الإنجليز الذين قاموا بتنظيم طوافات كبرى في التراب الفرنسي، بدافع المتعة والرغبة في الاكتشاف والتعرف على مجالات الغير. والسائح كلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية (Tour) بمعنى الجولة أو الطواف³⁴.

³¹ - مؤتمر المنظمة العالمية للسياحة ما بين 24-28 يونيو 1991 بأطوا - كندا.

³² - Py Pier, (2002). «Le tourisme un phénomène économique», notes et études documentaires, la documentation française, N° 5155, p 17.

- Michaud Jean-Luc. (1992). «Tourisme : chance pour l'économie risque pour les sociétés ?», Ed P.U.F, Paris

- Lainer P, (1981). «Tourisme et développement des collectivités», Coll. Nord Sud, Economie et humanisme, Editions ouvrières, Paris, p 22.

³³ - هناك شبه إجماع في مختلف المراجع على انه كذلك، وتوماس كوك هذا مسيحي متدين ومتحمس، كان أول من نظم رحلة جماعية لمعتدين بريطانيين لحضور قداس سنة 1841، ثم فيما بعد أنشأ وكالة للرحلات سنة 1851 أطلق عليها اسم " Thomas-son "

³⁴ - Py Pierre, (2002). op.cit. p7.

وقد ظهرت خلال هذه المرحلة فنادق من النوع الممتاز، إلى جانب أخرى صغيرة ومتوسطة. وخرجت لأول مرة للوجود نواد متخصصة في هذا النشاط مثل (le club alpin français) سنة 1875 و(Touring club France) سنة 1890 و(L'automobile club) سنة 1895.

ويبقى القرن العشرون عموما هو القرن الذي ازدهر فيه هذا النشاط بشكل ملفت للنظر، وهذا ما يؤكد عليه أندريه سايكفريد "André Siegfried" قائلا « حين نتكلم عن زمن السياحة، أفهم من ذلك السياحة المنظمة، هذه السياحة المسترسلة التي أصبحت مظهرا مميزا للقرن الحالي »³⁵. والعوامل التي ساهمت في نمو هذه الظاهرة ، تدور كلها في فلك التحولات التي شهدتها أوربا في القرن 19 وأوائل القرن 20 منها: تحسن مستوى عيش السكان، خفض ساعات العمل، تطور وسائل النقل... يضاف إلى ذلك في مرحلة متأخرة بداية العمل بالعدل المؤدى عنها³⁶، هذه المعطيات وغيرها سمحت للإنسان الأوربي باستثمار جزء من وقته في النشاط السياحي.

7-4- السياحة الريفية

غالبا ما يتم تسمية السياحة بالمجالات الريفية، على سبيل التعميم بالسياحة الريفية، (Le Tourisme Rural)، وهي ليست بظاهرة جديدة أو معاصرة، ذلك أن الترفيه وقضاء فترة من الزمن في الفضاءات الريفية ظاهرة تواجدت منذ القديم.

ظهرت بوادرها عند الغربيين منذ انطلاق الثورة الصناعية. وازدادت أهميتها بتضخم حجم الحواضر الأوربية، وتزايد أعدادها وما ترتب عن ذلك من مشاكل. مارسه بادئ الأمر الأسر الأرستقراطية والبرجوازية، ثم سرعان ما أصبح نمطا لكل الشرائح المجتمعية. أما عند مجتمعات دول الجنوب، والمغرب نموذج منها، فإن الظاهرة أيضا مغللة في القدم، وكانت تأخذ أشكالا مختلفة لعل من أهمها "النزاهة" وهي خريجات كان ينظمها السكان الحضريون في الهوامش الخلفية لحواضرهم، أو الزيارات التي مارسها ولا تزال تمارسها بعض الأسر من أصول ريفية لمجالاتها الأصلية بحكم عامل الانتماء. إن الجديد في هذا النوع من السياحة عالميا ومحليا هو أنها أصبحت تمارس على نطاق واسع، بغض النظر عن الانتماء الجغرافي أو الفئوي للسياح ولم يعد الاقتصاد في مزاولتها فقط على الفضاءات التي تتوفر على مناظر مميزة أو ذات خصوصيات معينة، ولكنها بدأت تنتشر في كل الأرياف. كما

³⁵- Siegfried André,(1955). « les aspects du 20^{ème} siècle », Ed Hachette ;Paris ;p8.

³⁶ - على سبيل المثال فقد انطلق هذا الاجراء بفرنسا سنة 1930 في بعض القطاعات ثم عمم سنة 1936 على جميع القطاعات الأخرى.

أنها بدأت تتخلص تدريجيا من المؤسسات المخصصة لهذا الغرض، لتنتشر في كل المجالات الريفية، وتصبح فعلا نشاطا ريفيا إلى جانب الأنشطة التقليدية كالزراعة والرعي. لكن ماذا نقصد بالسياحة الريفية؟

من حيث الظاهر تبدو مسألة تعريف هذا النشاط في غاية السهولة، بحيث يمكن تعريفها بالسياحة التي يكون مجالها الريف، لكن وحسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (O.C.D.E)³⁷ فإن صعوبة التعريف تأتي من صعوبة تبني تعريف موحد في مختلف النطاقات وذلك بسبب:

▪ صعوبة الفصل بين السياحة في المدن والتي غالبا ما يكون لها امتداد في الأرياف، مع مثلتها الريفية الصرفة.

▪ صعوبة تحديد المجالات الريفية بدقة، خاصة وأن المعايير المعتمدة في التعريف تختلف جزئيا أو كليا من بلد لآخر.

▪ المجالات الريفية في كثير من الحالات لم تعد ريفية بفعل انتشار المؤثرات الحضرية، وبفعل التحولات السوسيو-ثقافية التي تعرفها، والتي ساهمت في تغيير ملامحها وتغييب خصوصياتها الريفية، إضافة إلى انشمار المساكن الثانوية ذات الطابع المعماري المديني، وامتداد أحياء الهامش بالأرياف.

▪ الأنشطة السياحية الممارسة في بعض الحالات بالأرياف قد لا يكون لها أي صلة بالوسط الذي يحتضنها.

ويظهر أن أهم العوامل المانعة من تقديم تعريف إجرائي ونهائي للسياحة الريفية، هو تعدد أشكالها، ومن هنا تأتي كثرة التسميات التي تأخذها: مثل السياحة البيئية، السياحة الفلاحية، السياحة الخضراء، السياحة المتضامنة، السياحة الهادئة، السياحة المجتمعية، السياحة المستدامة، السياحة المنصفة، السياحة الأخلاقية.

كما يمكن أن نجد تسميات أخرى تتحكم في تحديدها معايير أخرى، نعرض البعض منها في الجدول التالي:

³⁷ - O.C.D.E.(2001),L'organisation de coopération et de développement économique. « les stratégies du tourisme et de développement rural »Paris.p100.

جدول 1: بعض أنواع السياحة حسب الموضع الجغرافي والموضوع والنشاط.

أنواع السياحة	معايير التسمية
السياحة الجبلية - سياحة الواحات - السياحة الصحراوية سياحة الجزر - السياحة الشاطئية	حسب الموضع الجغرافي
السياحة الثقافية - السياحة الإثنية	حسب الموضوع
سياحة الجولات، وقد تكون مشيا على الأقدام أو الدراجات أو الخيول... - السياحة الرياضية - سياحة القنص والصيد السياحة الصحية - سياحة المغامرة	حسب النشاط

المصدر: العمل الميداني + الدكاري عبد الرحمان، (2008) + الخلفي عبد اللطيف، 2016

وتتحدد السياحة الريفية من وجهة نظر المسؤولين المغاربة³⁸ بأنها:

■ استثمار المجالات الريفية والمؤهلات البيئية والتراث الثقافي والبناء الريفي والتقاليد والمنتجات المحلية.

■ توفير منتجات تعكس الشخصية الجهوية، وتلبي حاجيات المستهلك من إيواء وإطعام وتنشيط وترفيه وخدمات متنوعة.

■ إحداث تنمية محلية مستدامة، والاستجابة الملحة لحاجيات الترفيه في المجتمع المعاصر، في إطار تضامن مجتمعي جديد بين الأرياف والحوضر.

7-5- مفهوم التنمية المحلية

تشكل التنمية بمختلف مسمياتها غاية كل دول العالم وبخاصة دول الجنوب. وقد أثبتت العديد من التجارب التنموية التي راهنت عليها هذه الدول دائما فشلها نظرا لاعتمادها على دعم الدول المتقدمة والمؤسسات الدولية، ومحاكاة النماذج والتجارب الناجحة، ومحاولة استيرادها جاهزة. لكن وأمام فشل جل التجارب السابقة، تحول الاهتمام نحو آليات جديدة لتحقيق التنمية توطرها: « رؤية التنمية الإنسانية التي أصبحت تهتم أكثر بـ " الرأسمال البشري " في الاقتصاد، وبـ " الموارد البشرية " في التسيير. كما تطالب أكثر فأكثر بـ " الحكامة الجيدة " على صعيد المؤسسات والمجتمع »³⁹. ووضع

³⁸- Ministère de l'économie, des finances, de la privatisation de tourisme, (2002), « stratégie de développement du tourisme », Maroc.

³⁹- العمراني جواد، (2004). " الإنسان والتنمية: نقد التنمية: من الاغتراب الاقتصادي إلى محورية الإنسان والقيم " مجلة معالم وآفاق، العدد السادس، صص 7-17، ص 8.

الإنسان في محور التنمية، مما يجعل من هذا الأخير وسيلة وغاية في نفس الآن. وهو منظور جديد يتجاوز اختزال التنمية في ما يتحقق من نسب النمو وقيم كمية للتقدم الاقتصادي. وبذلك أصبحت تنمية الإنسان بواسطة الإنسان من أجل الإنسان هي الرهان الذي تطمح له كل الدول. التنمية المحلية هي « منهجية شمولية لتحريك وتأزر الفاعلين المحليين من أجل استثمار الإمكانيات المادية والبشرية لمجال معين، وفي إطار علاقة تفاوض مع مراكز القرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي التابعة له»⁴⁰

ويمكن تعريف التنمية المحلية اعتمادا على العديد من التعاريف، بأنها عملية مركبة تأخذ أبعادا متفاوتة، كإشباع الحاجيات الأساسية للسكان، والتنمية الاجتماعية، وتكوين الرأسمال البشري، ورفع مستوى معيشة السكان وتحسين ظروف عيشهم لساكنة محلية معينة. فالتنمية المحلية إذن، تعد بمثابة مشروع تنموي شامل ومتكامل بمجال معين، ويأخذ بعين الاعتبار كل مكونات وخصوصيات المجال التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية، بتخطيط محكم وبمشاركة مختلف الفاعلين المحليين لتحسين ظروف عيش ساكنة محلية معينة.

7-6- مفهوم التنمية المستدامة

أصبحت جل التوجهات والبرامج التنموية الجديدة، تهتم بمراعاة طابع الاستدامة في مخططاتها وإنجازاتها، حيث البحث عن الكيفية الكفيلة باستغلال الموارد المحلية بشكل معقلن يضمن بقاءها لصالح الأجيال اللاحقة. وجاء ذلك نتيجة تفاقم مظاهر الاخلال بالتوازنات البيئية والإيكولوجية في العقود الأخيرة، وهذا ما حدا ببعض المنظمات والفعاليات عالميا في محاولة لإعطاء نفس ومفهوم جديدين للتنمية، لكن هذه المرة بشكل مستدام.

وتهدف التنمية المستدامة التي أقرتها قمة الأرض في مؤتمر ريودي جانيرو 1992، إلى تحقيق نماء متوازن وعادل يقلل من الفوارق الاقتصادية بين مختلف الفئات المجتمعية، ويحافظ على بيئة طبيعية ونظيفة، ويأخذ في الاعتبار حقوق الأجيال القادمة في خيارات مجلاتهم. وهي من هذا المنطلق بمثابة تدبير معقلن للموارد التي تتوفر عليها مجال ما بشكل يسمح بالمحافظة على مصالح الأجيال القادمة مع الاستجابة للحاجيات الحالية.

⁴⁰ - Houee p, (1992). «Le développement local rural entre directives et initiatives », Revue Géographie sociale, p.p 293-301, 294 p.

7-7- علاقة السياحة الريفية بالتنمية

أشارت منشورات المنظمة العالمية للسياحة إلى « أن تخطيط السياحة في إطار الإعداد الشمولي للمجال هو أساس التنمية المندمجة والمضمونة والمستدامة لهذا القطاع »⁴¹.

بالنظر إلى ما يمكن للسياحة أن تقدمه للمجالات الريفية، نجد أن هامش الفعل يبقى واسعا، ويمكن إجمال أهم ما يمكن للسياحة الريفية أن تساهم به في المجالات التي تحتضنها في النقاط التالية:

- توفير مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة، وتحريك سوق الشغل بالقطاعات الموازية؛
- تحريك الصناعة المحلية ومن خلالها الوطنية المرتبطة بالبناء والفنادق والمطاعم والصناعات التقليدية؛

- الرفع من الطلب على المواد الفلاحية المحلية، وضخ حركية مالية في القطاع؛
- تنمية الاقتصاديات المحلية، وتسريع وثيرة نموها، وخلق استفادة معممة؛
- تحريك قطاع المواصلات وكل البنيات المرتبطة بالتواصل؛
- دفع الدولة لتقديم الدعم وإحداث بنيات تحتية متنوعة، وتحسين الخدمات، والاعتناء بالمجالات المحاذية للمآثر التاريخية وكل الفضاءات المصنفة كذلك؛
- إعادة الاعتبار للمجالات الهامشية وإدماجها في النسيج الاقتصادي؛
- إحداث مرافق للتسلية والترفيه يمكن أن يستفيد منها الريفيون؛
- المحافظة على البيئة وحث المسؤولين على إيلائها الأهمية التي تحفظ توازنها؛
- التواصل بين الساكنة الريفية وباقي شعوب العالم والعمل على فك عزلتها؛
- تحقيق دخل إضافي للمؤسسات الحكومية والجمعية؛

إن هذه الأهداف، وغيرها كثير، يجب ألا تجعلنا نؤمن بشكل مطلق، بأن السياحة تبقى الحل الأمثل لتجاوز أزمات الأرياف، خاصة وأنها كباقي القطاعات الأخرى قد تكون لها نتائج عكسية، غير مرغوب فيها.

- ولكي تكون أكثر ملاءمة لمنظور سياسة الاعداد والتنمية البشرية، لا بد من مراعاة الشروط التالية:
- الاستجابة لحاجيات الساكنة الريفية الآتية، والأخذ بعين الاعتبار البعد المستقبلي عن طريق المحافظة على الموارد لصالح الأجيال القادمة؛

⁴¹ - O.M.T. (1999). Document intitulé : «Développement d'un tourisme durable. Guide à l'intention des planificateurs locaux ».

- تحمل مسؤولية إعداد المجالات السياحية وإحداث المشاريع من لدن الفاعلين المحليين، مع الاقتناع بضرورة التأطير الخارجي؛
- ضرورة تطوير أنماط وأساليب الانتاج المحلية؛
- جعل الأنشطة المحدثّة تحترم الخصوصيات الثقافية والمجتمعية للسكان؛
- الاستغلال المعقلن للوسط من منظور المحافظة على الثروات والموارد.

8- دوافع اختيار السياحة رهانا للتنمية بالمغرب

إن اهتمام المغرب بالقطاع السياحي، وخاصة خلال العقدين الأخيرين، هو نتاج طبيعي لمجموعة من الاعتبارات. منها ما هو ذاتي نابع من الشروط الموضوعية الداخلية التي تعيشها البلاد، ومنها ما هو مفروض من الخارج، ومنها ما هو مرتبط فقط بطبيعة القطاع والتحولت التي يشهدها على المستوى العالمي.

الوضع الداخلي للمغرب يعاني من العديد من الأزمات الاقتصادية التي أصبحت تأخذ طابعا بنيويا وبالتالي أصبحت تعيق التطور الاقتصادي، وتساهم في تدني نسب النمو. وللإحاطة بأهم هذه المعوقات ينبغي الوقوف عند مواطن هشاشة الاقتصاد المغربي، والتي تتخذ تجليات عديدة منها:

- التدبّد الذي تعرفه مداخل اليد العاملة المغربية في الخارج؛
- الأزمات الهيكلية التي تعرفها الفلاحة بنوعيتها: فالفلاحة الموجهة نحو الأسواق الداخلية تعرف أزمة أصبحت تأخذ طابعا بنيويا، تتمثل في الجفاف، أما الفلاحة الموجهة نحو الخارج فمشاكلها عديدة: تقلص الأسواق، وتذبذب الأسعار، والتراجعات على مستوى الاتفاقيات والمعاهدات، ووجود منافسة أجنبية حادة في الأسواق العالمية. دفعت المسؤولين إلى تكرار التصريح بأن هذا القطاع لم يعد له نفس الدور ونفس الأهمية الاقتصادية التي كانت تميزه في السابق؛
- قطاع الصيد البحري أيضا من القطاعات ذات الإمكانيات المهمة والواعدة، لكن ضعف الاستغلال الوطني، الناتج عن عدم التوفر على الأسطول الكافي، وتأثر الثروة السمكية بسبب الاستغلال غير المنظم لدول الاتحاد الأوروبي، وذلك بموجب اتفاقيات موقعة معها، كلها عوامل تجعل مساهمة هذا القطاع في العائدات الاقتصادية ضعيفة؛

- تدبّد أسعار الفوسفات، وعدم الاقبال عليه من طرف دول كثيرة كانت تشكل قوة شرائية مهمة؛
 - افتقار المغرب لمصادر الطاقة، وما يشكله استيرادها من انعكاسات سلبية على جل مناحي الحياة؛
- إن الدفع في اتجاه هذا الاختيار له أيضا مبرراته النابعة من طبيعة القطاع نفسه:

- فالسياحة قطاع لا يتطلب رساميل كبيرة على غرار الصناعة، ودورة الرأسمال فيه تكون قصيرة.
- كما أن متطلباته من اليد العاملة المؤهلة والمدرّبة لا تحتاج إلى نفس الخبرات والكفاءات التي تتطلبها قطاعات أخرى، وبالتالي يسهل تكوينها في الداخل وفي مدة وجيزة؛
- السياحة أيضا تستفيد من مستهلك غير خاضع لأية قيود (جمركية أو حمائية)، حيث إن المناطق المصدرة للسياح لا يمكنها منع هؤلاء من التنقل بين الدول؛
- كما أن الشروط الخارجية المتمثلة في الظرفية الدولية، روجت بدورها للقطاع، من خلال مقولات حاجات الشعوب إلى إنشاء جسور للحوار والتبادل الثقافي، وتركيز مبادئ التسامح؛
- لعل الانتشار الواسع للظاهرة والتزايد السنوي لحجم السياح عالميا، والإقبال المتنامي على الاستهلاك، من أهم المؤشرات الدالة على مدى أهمية هذا القطاع؛
- هذه العوامل وأخرى كثيرة دفعت إلى تبني السياحة كرهان تنموي، ومن هذا المنطلق صارت السياحة تفرض نفسها بشكل قوي، من حيث كونها قطاعا قادرا على إحداث التنمية، بفعل إمكانية توفيرها فرص شغل، وعائدات مالية للدولة وللفاعلين المحليين، ولما يمكن أن تلعبه في المحافظة على المؤهلات الطبيعية للبلد، وإحداث تنمية نابغة من الداخل على أساس "التبادل لا المساعدة"، هذا ما دفع المغرب إلى المراهنة على السياحة مستندا في ذلك على:
 - المؤهلات البيئية والحضارية المتوفرة؛
 - القرب من الضفة الشمالية للمتوسط المتوفرة على أكبر خزان للسياح العالميين؛
 - الاستقرار السياسي الذي استطاع لحد الآن إثبات جدواه واستمراريته.

9- استراتيجية الدولة لاعتماد السياحة كقاطرة للتنمية

مند إحداث وزارة السياحة سنة 1965، شكل النشاط السياحي ركيزة أساسية في بعض مخططات الاقتصاد الوطني (1965-1967 و 1968-1972)، إلا أن الجانب الإجرائي لإنجاز ما تم التخطيط له آنذاك سار بوتيرة بطيئة، مما جعل القطاع لا يبرح مكانه، وتعود الأسباب العامة لذلك إلى إهمال الدولة للقطاع، وجشع المهنيين. ومن بين المشاكل يمكن الإشارة إلى: ضعف القدرة الاستيعابية لمؤسسات الإيواء، وعدم الجدية في التعامل مع السائح، وقلة الاستثمارات الناتجة عن تعقد المساطر الإدارية والقانونية، وإثقال كاهل القطاع بالضرائب، ومشاكل النقل بمختلف أنواعها وخصوصا النقل الجوي، وضعف البنيات التحتية المرافقة للأنشطة السياحية، وغياب استراتيجية واضحة المعالم لترويج المنتج المغربي في الخارج، خاصة وأن مندوبيات السياحة كانت بالكاد تغطي نفقات التسيير. نضيف

الى ذلك عاملا أساسيا يتمثل في اعتماد الدولة على مقاربات أخرى للتنمية، أهمها المراهنة على سياسة الإعداد الهيدروفلاحي- مليون هكتار من الأراضي المسقية في أفق سنة 2000- جعلت القطاع يعرف تراجعا كبيرا. استمر هذا الوضع إلى نهاية القرن الماضي.

مع بداية الألفية الثالثة تقرر الرهان على القطاع السياحي من جديد، وتحويله إلى أولوية وقاطرة للتنمية، فخلال المناظرة الأولى للسياحة في المغرب قدمت الفدرالية الوطنية للسياحة البرنامج التعاقدى 2000-2010، تحت شعار " السياحة رؤية وتحد وإرادة"، وحاولت إعطاء برنامج عمل بديل لتجاوز واقع الأزمة وتأهيل القطاع وإعطائه نفسا جديدا: الرفع من الطاقة الإيوائية، الرفع من عدد مناصب الشغل ومن مساهمتها في الناتج الداخلي الخام، إحداث محطات سياحية جديدة، كما تم توقيع الاتفاق الإطار من طرف الحكومة والفدرالية الوطنية للسياحة بمراكش، بحضور شخصي لجلالة الملك أكد بالمناسبة على اعتبار القطاع السياحي «... محركا محوريا للتنمية» معتبرا في نفس الخطاب أن «غايتنا المثلى إعادة الاعتبار للسياحة كقطاع اقتصادي ذي أولوية قصوى ... وإذا أردنا أن نجعل من السياحة قاطرة حقيقية للتنمية، فإن على كل مغربي أن يعتبر نفسه فاعلا سياحيا مجندا لكسب هذا الرهان» قصد تبوء المغرب مكانة متقدمة بين الدول المستقبلية للسياح على المستوى العالمي.

9-1- استراتيجية 2020

تقوم رؤية 2020 والتي يؤطرها البرنامج التعاقدى الموقع بتاريخ 30 نونبر 2010، والذي يهم الفترة 2011-2020، على الاستمرار في جعل السياحة أحد المحركات الرئيسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالمغرب. ويتمثل طموحها في أن تكون البلاد من بين أكبر عشرين وجهة عالمية بحلول عام 2020، وفرض نفسها كمرجع في مجال التنمية المستدامة في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

وتهدف هذه الاستراتيجية بالأساس إلى ما يلي:

- مضاعفة حجم القطاع وطاقته الاستيعابية، مع إنشاء 200.000 سرير جديد عبر المملكة.
- مضاعفة عدد السياح الوافدين (من أوروبا والبلدان الناشئة).
- توفير 470.000 وظيفة مباشرة جديدة في جميع أنحاء البلاد (1 مليون بحلول عام 2020).
- رفع عائدات السياحة إلى 140 مليار درهم في عام 2020.
- تبني مبدأ "الجهوية السياحية الموسعة" من خلال تطوير ثمان جهات سياحية (جدول 2) مختلفة ومتكاملة.

جدول 2: الجهات السياحية ومنتجاتها ضمن التقسيم السياحي الجديد (رؤية 2020)

اسم الجهة السياحية	أهم مناطقها السياحية	انتظارات دعم منتجاتها السياحية
سوس الصحراء الأطلسية	وتضم مواقع أكادير (بما في ذلك البلد الخلفي) والعيون وكلميم؛	السياحة الشاطئية ، السياحة القروية، السياحة الرياضية،...
المغرب المتوسطي	وتتضمن مواقع السعيدية ومارتشيكا وكلا يريس.	السياحة الشاطئية الترفيهية...
مراكش الأطلسي	وتشمل مواقع مراكش وتوبقال والصويرة	السياحة الثقافية، البيئية، الشاطئية
مغرب الوسط	مواقع فاس ومكناس وإفران	السياحة الثقافية... رحلة نحو مصادر الثقافة، والتاريخ،
رأس الشمال	تجمع مواقع طنجة وتطوان وشفشاون وأصيلة والعرائش	السياحة الشاطئية، السياحة القروية والبيئية
وسط الأطلسي	وتشمل الدار البيضاء والرباط والجديدة.	السياحة الشاطئية، السياحة الثقافية، سياحة الأعمال
الجنوب الأطلسي الكبير	تتركز حول الموقع الاستثنائي للداخلية	السياحة الرياضية
الأطلس والوديان	وتشمل ورزازات والوديان والواحات، والأطلس الكبير	السياحة الواحية، الجبلية، البيئية، الصحراوية...

المصدر: موقع وزارة السياحة 2016، بتصرف

وقد تم إنشاء العديد من البنيات لضمان الإشراف المنسجم على الاقتصاد السياحي الجديد. كالهئية العليا للسياحة هي هيئة وطنية مكلفة بالإشراف على القطاع، تجمع في إطار شراكة، الدولة والجهات والقطاع الخاص. وتتمثل مهمتها في ضمان تنفيذ رؤية 2020 وتعزيز الشرعية المؤسسية للسياحة. كما تم إنشاء وكالات التنمية السياحية، تدريجيا في 8 مناطق سياحية لضمان نجاح الاستراتيجيات المحلية والسياسة السياحية الجهوية.

لاحظ المجلس الأعلى للحسابات⁴²، أن اعتماد رؤية 2020 تم دون تحقيق الانجازات المبرمجة في إطار رؤية 2010 ودون الاستفادة من نتائجها، مما يفسر تركيز رؤية 2020 على خيارات أثبتت عدم نجاحها.

وأكد مسؤول حكومي أن أقصى ما يمكن بلوغه بحلول سنة 2020 هو استقطاب 15 مليون سائح وليس 20 مليون سائح، موضحا أن المغرب استقبل أزيد من 11 مليون سائح 2017، وأزيد من 12

⁴² - التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات برسم 2016 و2017، الجزء الأول ص 176.

برسم قانون المالية لسنة 2018، وسيصل إلى أزيد من 13 مليون برسم مشروع قانون المالية لسنة 2019، متوقعا أن يصل العدد إلى 15 مليون سنة 2021، لكن جائحة كورونا حطمت ذلك.

9-2- لمحة عن أهم برامج تنمية السياحة بالأرياف المغربية

إذا كان الاهتمام بهذا النوع من السياحة في كليته لا يزال في مراحله الأولى، ولا يزال محط دراسة وتشخيص، كما أن جدواه الاقتصادية في نظر المسؤولين والخواص غير واضحة المعالم:

- ميكرو جغرافيا من خلال تحسين الأحوال المعيشية للمحليين وترويج منتجاتهم؛

- ماكرو جغرافيا من خلال جلب العملة الصعبة والتشغيل.

إلا أن التجارب القبلية في بعض المجالات أثبتت نجاعة القطاع. ولعل من أهمها: المشاريع التي شهدتها الأطلس الكبير الأوسط. هذا الأخير لا تنحصر أهميته في التوافد المتزايد للسياح، والتردد على منتوجه المتمثل في الجولات السياحية على الأقدام والدواب، ولا في قدم السياحة الجبلية به والتي تعود جذورها التاريخية إلى العشرينيات من القرن الماضي (1923)، حيث كان الفرنسيون ينظمون رحلات إلى قمم الأطلس وبالأخص لجبل توبقال⁴³، وإنما تمتد إلى طبيعة المشاريع المنجزة.

فقد شهد هذا المجال سنة 1982 انطلاق مشروع تنموي يدخل في خانة التعاون الاقتصادي الثنائي المغربي الفرنسي، حمل اسم "مشروع الأطلس الكبير الأوسط" (P.H.A.C). وحددت له أهداف متنوعة، فالإلى جانب الاهتمام بالأنشطة الرعي- زراعية والصناعة التقليدية، فقد خصص حيزا مهما للسياحة، وحدد مجال التدخل في إقليم أزيلال، وبالتحديد بجماعة تباثت بأيت بوكماز، وحدد نوعية السياحة المراد تطويرها في السياحة الجبلية المعتمدة على الجولات في رحاب جبل مكنون (4071 م) وحين أحرز المشروع تقبل الساكنة، واستحسناتها للنشاط الجديد، تبلور مشروع آخر سنة 1987 تحت عنوان "برنامج دعم السياحة الجبلية" (P.D.T.M) وكان من أهدافه:

- تنمية سياحة جبلية متلائمة مع البيئة والوسط السوسيو ثقافي.

- إنشاء بنيات تحتية وتكوين مهنيين في القطاع.

- الترويج للسياحة الجبلية في الديار الأوربية.

- إحداث مؤسسات حكومية لتدبير الشأن السياحي بالمنطقة.

ولتحقيق بعض هذه الغايات، أنشئ مركز لتكوين المرشدين السياحيين المتخصصين في هذا النوع من

⁴³ - Lessmeister Ralph,(2004). «Le tourisme de montagne au Maroc- acteurs, bénéfices et domination dans les relations touristiques ». Actes du 7^{ème} colloque maroco - allemand, pour une nouvelle perception des montagnes marocaines ; Université Mohammed V - Agdal, p.p 153-161.

السياحة بمركز التكوين لمهن الجبل (Centre de formation aux métiers de la montagne) بتابانت، وأحدثت مسالك للجولات الجبلية.

إلى جانب هذا المشروع، فقد عرف المجال الصحراوي إبان السبعينيات من القرن الماضي، بكل من إقليمي ورزازات وقصر السوق - الراشدية حاليا - محاولة إعداد بغرض تنمية السياحة الصحراوية، مرتكزة على ما يوفره هذا الجزء من التراب المغربي من مواقع تاريخية، وموروث ثقافي غني ومتنوع يضاف إلى ذلك المعطى البيئي، حمل تسمية الجنوب الكبير (Grand sud). وهناك من يسميه بالجنوب الداخلي (Sud intérieur)،⁴⁴ تاركا التسمية الأولى للدلالة على الأراضي الصحراوية المسترجعة. هذه المحاولة في مجملها اهتمت بشكل كبير بإحداث مركبات سياحية من أحجام كبيرة، رغبة من الدولة في دراسة ما لهذا النوع من البنيات من انعكاس على قطاع التشغيل. كما أنه خضع لعملية انتقاء، بحيث أن الاهتمام كان منصبا أكثر على إقليم ورزازات.

إن التركيز على هذه التجارب يجب ألا يجعلنا نعتقد بأنها المجالات السياحية الوحيدة بالأرياف، بل هناك مجالات متعددة أخرى، سواء بالمناطق الصحراوية الجنوبية أو المناطق الجبلية، مثل جبل صاغرو وجبل لوكايمدن ومنابع أم الربيع وضوايات الأطلس المتوسط. إلا أنها نمت بشكل ذاتي، وتطورت معتمدة على مؤهلاتها الخاصة بعيدة عن كل أشكال التدخل والبرمجة، ومستفيدة من الإقبال التلقائي والمتزايد عليها خاصة من طرف الأجانب. والبعض الآخر خضع في السنوات الأخيرة لتنظيم من طرف الدولة كالمجال الجبلي للشاون الذي عرف إحداث فضاء للاستقبال السياحي. إن السياحة بالأرياف على المستوى الوطني عموما، لا ترقى إلى مثيلتها السياحة الشاطئية، ويتجلى هذا في طبيعة الاهتمام بكل قطاع على حدة، وفي حجم الانتشار المجالي، وأيضا في نوعية الاستثمارات الموظفة وقد تعود أسباب ذلك إلى عوامل منها:

- اهتمام الخواص الذين يتحملون مسؤولية إنجاز مشروع - عشرون مليون سائح في أفق 2020 - لا يخرج عن منطق المردودية الاقتصادية للمشاريع، والتي تغلب منطق الربح الصرف على منطق التنمية البشرية وتحقيق الرفاه المجتمعي للسكان.

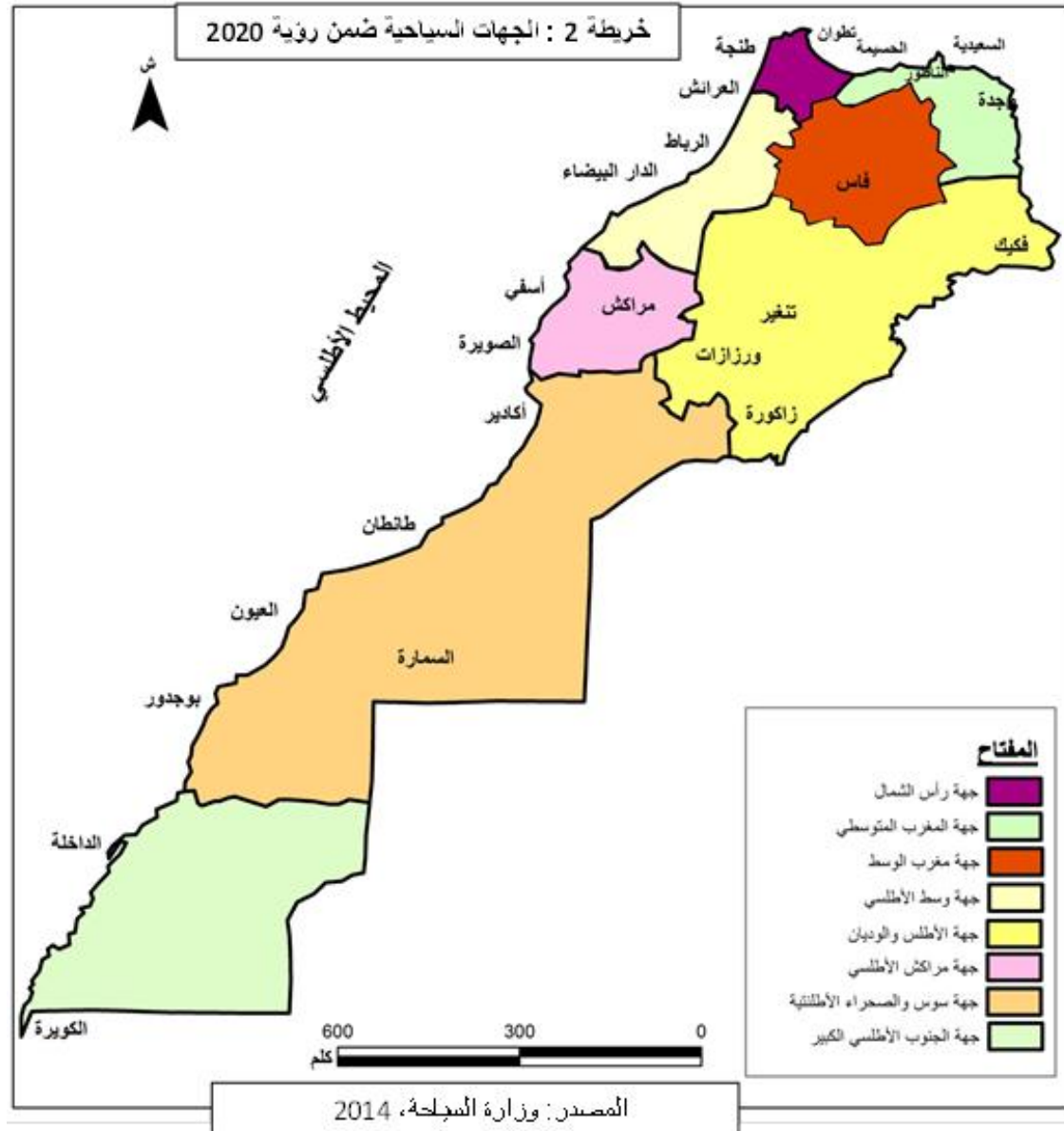
- خضوع الدولة المغربية في اختبارات لها لمنطق السوق، أي لمنطق العرض والطلب. وبما أن الطلب

⁴⁴ - Oujamaa Abderrahman,(1999). «Le tourisme en région périphérique: entre planification étatique et initiatives locales (cas du sud intérieur - Maroc)». le tourisme au Maghreb: diversification du produit et développement local et régional, actes du 5^{ème} colloque maroco - allemand, Tanger 1998, publications de la faculté des lettres et des sciences humaines, série colloques et séminaires, p.p 215-224.

أكثر تركيزا على الشاطئ، فمن باب الجدوى الاقتصادية التركيز على هذا المجال.

- الاستثمار في مجالات فقيرة اقتصاديا وضعيفة من حيث البنيات التحتية يتطلب إمكانيات مالية هائلة. وتأهيلها يجب أن يشكل الخطوة الأولى قبل انطلاق المشاريع ذات البعد الاقتصادي.

وعموما فإن تصور المسؤولين ونظرتهم لتطوير السياحة بالأرياف لا تخرج عن منظور نقل تجربة الأطلس الكبير الأوسط وتعميمها على باقي المجالات الريفية المغربية، خاصة تلك التي تتوفر على مؤهلات متشابهة، أو على الأقل اتخاذها كمرجع مؤسس لأية برمجة ممكنة لمشاريع أخرى. إن المجالات السياحية التي نحن بصدد دراستها: أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة تنتمي إلى الجهة السياحية **الأطلس والوديان**، في إطار مبداء الجهوية السياحية التي تبنتها رؤية 2020 للتنمية السياحية، قد لا تخرج عن هذا الاستنتاج في شموليته (خريطة 2).



تجدر الإشارة إلى أن المندوبية السامية وضعت توقعا حول طموحات المغرب السياحية لسنة 2030، يتكون من خمسة فصول، تطرقت فيه لعدة عناصر أهمها:

- تشخيص دينامية المشاريع وانتظارات العرض والطلب السياحي وعوامل التحول في السوق المغربية؛
- السيناريوهات البعيدة للسياحة خاصة التنمية المستدامة؛
- تهديد الثروات وصراع المستقبل، خاصة الخصائص المائي؛
- نحو سياسة سياحية على المدى البعيد.

وتجدر الإشارة أيضا أن الدولة وضعت برنامج عقد 2020 - 2022 في شهر غشت 2020، تهدف من خلاله إلى النهوض بالقطاع السياحي عبر التكيف مع واقع السوق والسلوكات السياحية التي فرضتها التحولات البنوية والاقتصادية والبيئية وسلسلة القيم، الناتجة عن جائحة كورونا.

10- بنية البحث

بعد تقديمنا للمدخل المنهجي بطرح الإشكالية والفرضيات المرتبطة بالبحث وعرض أدوات البحث (العمل الجغرافي، المقاربة المنهجية والعمل الميداني). حاولنا من خلاله أيضا تحديد مجموعة من المفاهيم الأساسية، كمفهوم السياحة والسائح، وكذا مفاهيم التنمية (المحلية، البشرية، المستدامة). وقسمنا الدراسة إلى قسمين:

القسم الأول: يتكون من ثلاثة فصول:

- الأول: يعرض المؤهلات الطبيعية والثقافية للمجالين التي يتركز عليها النشاط السياحي بالمجالين.
- الثاني: تم التركيز فيه على دينامية البنيات التحتية وانعكاس ذلك على النشاط السياحي.
- الثالث: حاولنا من خلاله الكشف عن خصائص الطلب السياحي بالمجالين، وعلاقات مهني القطاع فيما بينهم وتأثيرها على الرواج السياحي.

القسم الثاني: يتكون بدوره من ثلاثة فصول:

- الرابع: يتمحور حول تعدد المتدخلين وتباين دورهم في تأهيل السياحة بالمجالين.
- الخامس: خصصناه لإبراز أهم انعكاسات النشاط السياحي على المجالين، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ومجاليا وبيئيا.
- السادس: تطرقنا فيه لتحديات وإكراهات النشاط السياحي بالمجالين وسبل تحقيق الاستدامة.

القسم الأول

مؤهلات ودينامية النشاط السياحي بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى

مدخل القسم الأول

لقد عالج المدخل المنهجي من هذا البحث مضامين ضرورية في عملية فهم السياحة بوجه عام، والسياحة بالأرياف تحديدا، كما حاول إبراز أهم تقاطعاتها مع التنمية، لكن ذلك كله يبقى غير كاف، لأن الإلمام بظاهرة ما، لا يقتصر فقط على إدراك مضامين الظاهرة التي يكشف عنها تعريف المفاهيم، بل يجب أيضا فهمها من خلال تجلياتها المجالية، والأبعاد التي تتطور بها، والأشكال التي تميزها عن غيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى. إن السياحة في الوقت الحاضر من أكثر الأنشطة تطورا على المستوى العالمي، وهذا ما تؤكدته كل الدراسات والإحصائيات الصادرة عن المنظمة العالمية للسياحة، وهي أيضا تعرف تطورا سريعا ومتزايدا على المستوى الوطني، وتحظى باهتمام كبير من كل أجهزة الدولة من منطلق أنها قادرة على خلق شروط للتنمية الاقتصادية في كل المجالات التي تحتضنها.

إلا أن وضعها في الأرياف المغربية ما يزال في طور التبلور، خاصة في مجالات مثل أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة التي عانت من التهميش لعقود طويلة، بسبب المعطى الطبيعي والسياسي، وبسبب تراجع الأنشطة الرعي- زراعية، وتوالي سنوات الجفاف، مما جعل المجالان يعيشان حالة هشاشة اقتصادية تسببت في نزيف بشري حاد. لكن وبفضل تبني السياحة من طرف السكان المحليين، حدثت تحولات نوعية، بل وأصبحت السياحة القطاع البارز على باقي الأنشطة الاقتصادية الأخرى في المجالين. ويطمح هذا القسم لتبيان ذلك من خلال:

الفصل الأول تحت عنوان : مؤهلات تراثية طبيعية وثقافية متنوعة في خدمة النشاط السياحي بسكورة وأيت سدرات الجبل السفلى: التي ساهمت في جعلهما فضاءين سياحيين متميزين، وساهمت في إبراز أشكال سياحية متنوعة.

الفصل الثاني تحت عنوان : دينامية البنيات السياحية بالمجالين: سواء المخصصة للغرض ذاته، أو تلك التي تساهم في تقديم خدمات للسياح، أو تعمل على تقريبهم للمجالين.

الفصل الثالث تحت عنوان: خصائص السياح بالمجالين وعلاقات مهني القطاع: إبراز مدى جاذبية المجالين للسياح، ووضعهم السوسيو- اقتصادي والجغرافي، وتأثير العلاقات بين مهني القطاع على الرواج السياحي.

الفصل الأول

مؤهلات تراثية طبيعية وثقافية متنوعة في خدمة النشاط السياحي بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى

مقدمة

الحديث عن الأهمية السياحية لأيت سدرات الجبل السفلى وسكورة ، يقتضي الإلمام بغنى الموارد التي يقدمها المجالان للسائح، وبما تتميز به المنطقة من معطيات تطبع مجالها بمشاهد تتسم أحيانا بالتناقض: جبال عالية، واحات خضراء على شكل أشربة ممتدة على طول الأودية ومجالات صحراوية قاحلة.

يشكل الأطلس الكبير - الذي ينتمي إليه جزء مهم من مجالنا - خزاناً مائياً تتحدر منه معظم الأودية راسمة أحواضا وخنادق تتغذى منها الواحات وتنتظم حولها الحياة. فالانحدار الطبوغرافي شمال جنوب، يتدخل ليؤثر على العديد من العناصر الطبيعية والبشرية.

فالدور التاريخي الذي لعبته المنطقة عبر تاريخ المغرب لكونها كانت مجال عبور لتجارة القوافل، جعلها ذات إرث عمراني وثقافي قل نظيره مثل القصور والقصبات... وكلها جوانب أهلت المنطقة لتصبح من بين أغنى المجالات السياحية بالمغرب.

ويبقى الهدف من هذا الفصل هو الكشف عن هذه المؤهلات التي تعد من عناصر جذب السياح، وتساهم في تنويع المنتج السياحي، في كل من أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة. فأين تتجلى أبرز هذه المقومات الطبيعية والبشرية التي يتميز بها المجالان؟ وما هي أوجه الاختلاف والتكامل في عناصرها؟ وما مدى مساهمتها في تنشيط المنتج السياحي الريفي؟

1- تنوع التضاريس والمنظومات البيومناخية تمنح المجالين جاذبية مميزة

إن المجال الجنوبي الغربي لجهة درعة تافيلالت في شموليته يتميز بتنوع مشاهدته الطبيعية، وتعدد أشكالها. ونفهم من المؤهلات الطبيعية هنا، كل مظاهر الارتفاع والامتداد الطولي للتضاريس، والتكوينات الجيولوجية البارزة، والأشكال الجيومورفولوجية الناتجة بفعل عملية التعرية، إضافة إلى الخصائص المناخية. ويمكن التمييز تضاريسيا ومناخيا بين وحدتين تضاريسيتين مختلفتين: الوحدة السهلية الواحية والوحدة التضاريسية الجبلية.

1-1 الخصائص التضاريسية

أ- مجال سكورة: واحة بالأطلس الكبير الأوسط يطغى عليها الانبساط

تشكل المظهر الجيومورفولوجي الحالي للواحة خلال الزمن الجيولوجي الرابع. حيث تعرضت منطقة الواحة لتعرية مائية قوية⁴⁵، الشيء الذي سمح بوجود أشكال تضاريسية متنوعة: الجبال: تتمثل في جبال صاغرو، المشكلة ما قبل الكمبري وجبال الأطلس الكبير الأوسط، التي تشكلت خلال الزمن الجيولوجي الثالث، تحد الواحة من الجهة الشمالية، وتشكل خزاناً للموارد المائية بالمنطقة.

الهضاب: جزء من الهضاب الممتدة من ورزازات حتى بومالن، تشرف على المنخفض السكوري من الجهات الأربع، مما يعطي التدرج في الارتفاع مع باقي أشكال التضاريس. المنخفضات: تضاريس منخفضة، أغلبها متسعة الآفاق، تفوق نسبتها 50%⁴⁶، تتركز بوسط الواحة، تشكل جزء من منخفض ورزازات، طبيعة صخورها تسمح بتخزين الفرشة المائية الجوفية المتسربة من السفوح الشرقية لجبال الأطلس الكبير التي تتغذى عليها الواحة.

ب- مجال أيت سدرات الجبل السفلى: عبارة عن تضاريس جبلية بالأطلس الكبير الأوسط

مجال أيت سدرات الجبل السفلى جزء من مرتفعات جبال الأطلس الكبير الأوسط التي تنتشر بها طبقات كلسية، تشكل خزاناً للمياه، وأحيانا تتأوب طبقات طينية وصخور حمراء أحيانا بنفسجية ومصطببات كلسية صفراء تعود لفترة اللياس والجوراسي، ويعود تاريخ تكوينها الجيولوجي لحركات

⁴⁵ Jossen J-A et FillaliMoutei, J ; 1988 : « Bassin de Ouarzazate» synthèse stratigraphique et structurale », contribution à l'étude des aquifères profonds .ED projet PNUD, d'après Mirabelle Saliati avril 2005 « Les Khetaras de Skoura : un système d'irrigation traditionnel en danger de disparition dans un contexte d'aridification croissante » mémoire de doctorat Université de Fribourg ; Suisse ;Département de géosciences , Faculté de géographie physique p24.

⁴⁶ - منوغرافية سكورة 2014.

الزمن الجيولوجي الثاني، وقد تعرضت منذئذ إلى عوامل تشكيل بفعل نشاط التعرية الجليدية والمائية والريحية، الشيء الذي سمح بوجود أشكال تضاريسية متنوعة (لوحة 1) من أهمها:

-الجزء الجبلي: أرض شديدة التجزئ والتتوع في الارتفاع والأشكال، تمتاز بالحدة في القمم وانحدار السفوح وتعمق الأودية⁴⁷، محليا لا تتجاوز في أعلى ارتفاع لها 2914 م (جبل أكني) على الحدود مع إغيل نومكون، غفيان 1874م على الحدود مع جماعة أيت يول، وهي في ميزتها العامة لا تشكل قرونا حادة إلا في حالة قليلة، وتبدو في الغالب على شاكلة هضاب عليا تحدها حافات وأجراف شديدة الانحدار تطل على واد عميق.

لوحة 1 : زيارة السياح لموقع ومضيق أرجل القردة بدوار تملالت



عبد الحكيم الطالب، 2020

-المنخفضات: عبارة عن تضاريس منخفضة، خطية على ضفاف واد دادس المجري الرئيسي والدائم بالمجال، تتسع أحيانا وتضيق أحيانا أخرى، إلى جانب أخرى بالمسيلات الموسمية الجريان لا تزال في أوج نشاطها.

-المضايق: ارتبط تكوينها بوادي دادس الذي يخترقها، والمشكل خلال حقبتَي الترياسي والجوراسي والمتعمق في البنية الجيولوجية للأطلس الكبير الأوسط الجنوبي، وأهم ما ساعد على حفرها طابعها الصخاري الكلسي، ما أحدث مضائق رائعة⁴⁸، يصل عرضها في بعض الأماكن إلى أقل من 3 أمتار مثل المضيق المتواجد بدوار سيدي بوبكر، ومضيق أرجل القردة بدوار تملالت ومضايق دادس المشهورة⁴⁹ (صورة 1)، أما من حيث الارتفاع النسبي فهي تتجاوز 350 متر، ويصل امتدادها الطولي

⁴⁷ - محمد بريان، حسن بنحليمة ، عبد الله العوينة،(1989): قراءة وتحليل الخريطة الطبوغرافية، منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافية، الطبعة الثانية ص90، 300ص.

⁴⁸ - أقديم براهم، (1983): "إسهام في الدراسة الهيدرولوجية والمرفولوجية لحوضي دادس وتودغي"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، بكلية الآداب العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكادال، الرباط، ص 8-10.

⁴⁹ - توجد جماعة أيت سدرات الجبل العليا، تبعد بأقل من 10 كلم عن أيت سدرات الجبل السفلى.

إلى ما يقارب كيلومترين، ويشكل هذا المضيق عامل جذب سياحي مهم، حيث ساهم في جذب أعداد متزايدة من السياح وميلاد بنية تحتية مهمة⁵⁰.

-المنعرجات: أهمها منعرجات "تسطين" المتواجدة بدوار أيت وفي على الطريق الجهوية رقم 704 الرابطة بين بومالن دادس وأسميرير، على ارتفاع يناهز 2200 متر. وتعتبر هذه المنعرجات كأحد أخطر الممرات في العالم(صورة2).

صورة1: جانب من مضائق دادس بدوار أيت وفي صورة2: مشهد من منعرجات تسطين بدوار أيت وفي



عبد الحكيم الطالب، 2019

1-2- الخصائص المناخية

يحظى العنصر المناخي بأهمية بالغة في النشاط السياحي، إذ يمكن له أن يكون أداة جذب أو طرد للسياح في مجال معين، والمناخ بعناصره، يحدد في جزء كبير منه أشكال الاستقبال ونوع السياحة الممارسة في الزمان والمكان، وكذا التيارات السياحية على المستوى الكمي أو انتظامها الزمني.

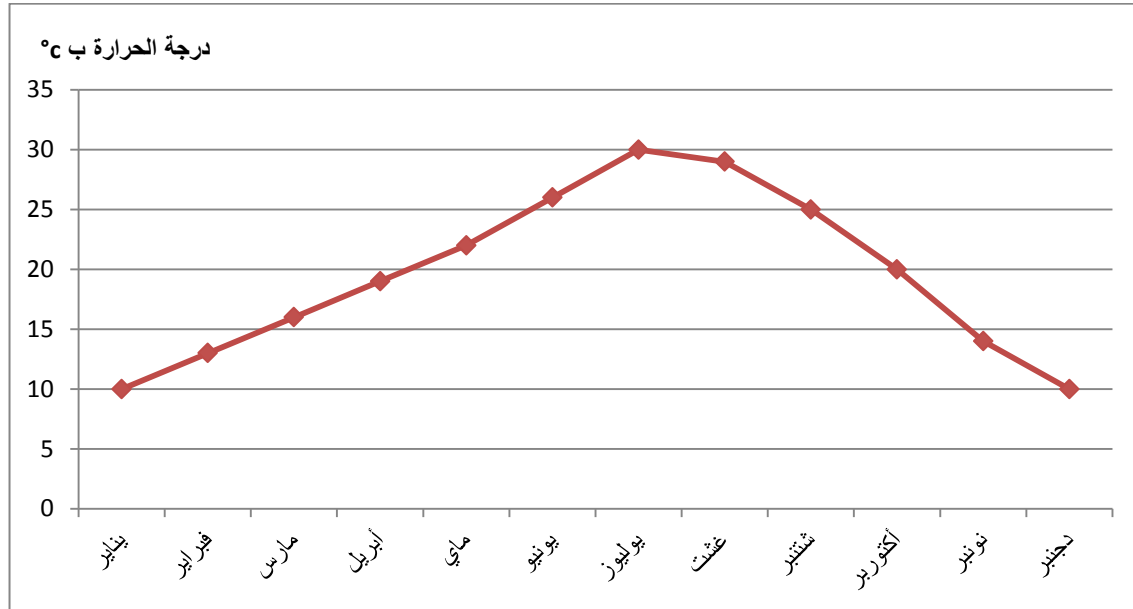
أ - مجال سكورة

موقع سكورة الجغرافي جعلها تتدرج ضمن النطاق المناخي الشبه الصحراوي والصحراوي. ويتميز مناخ المنطقة بارتفاع الحرارة طيلة السنة(شكل1)، وبضعف معدلات الرطوبة والتساقطات وأهمية المدى الحراري.

⁵⁰ - كريط عبد الغاني صابري وأبو بكر، (2016). "السياحة بدادس الأوسط: قطاع مساهم في الدينامية المجالية وفي تنشيط الاقتصاد الوادي المحلي"، مجلة واحات المغرب (المجال - الإنسان - التنمية المستدامة) العدد الرابع السنة الثانية ماي، تحت عنوان السياحة بجهة درعة تافيلالت: الواقع، والطموح، ص: 52-59.

تسجل أعلى درجات الحرارة بشهري يونيو و غشت، حيث تبلغ المتوسطات 30°C ، وتتعدى الحرارة العليا القصوى 43°C أما الدرجات الدنيا للحرارة فتسجل في شهري دجنبر ويناير، وتنزل الحرارة الدنيا عن 0°C .

شكل 1: متوسط الحرارة الشهرية بمحطة سد المنصور الذهبي ما بين 1979 و 2010

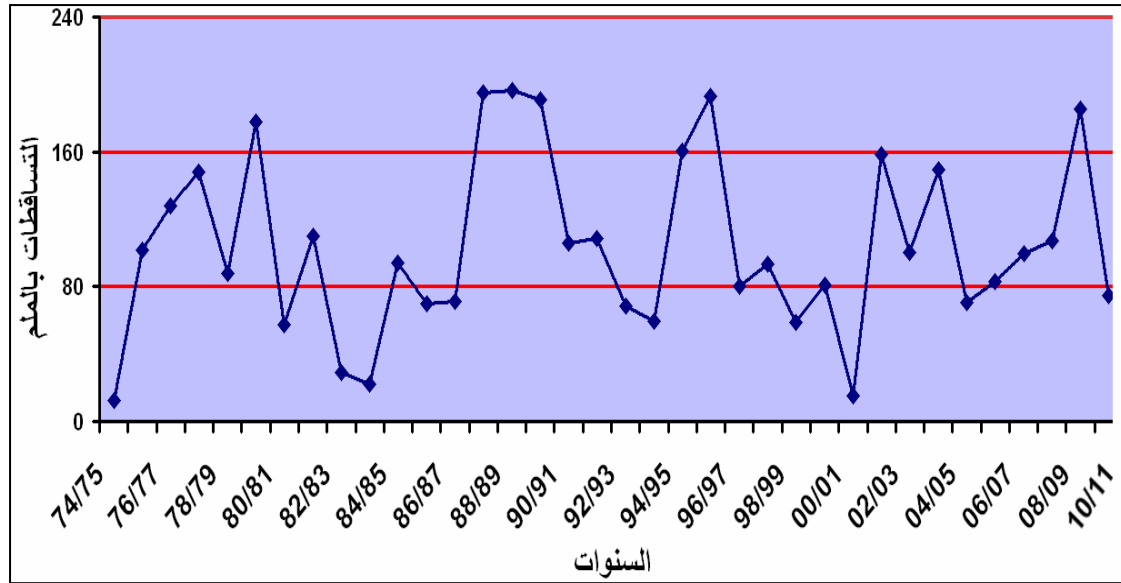


Source : Service de l'Equiptement Département Hydrologique -Ouarzazate-, 2011

ويعرف المجال أيضا تفاوتاً كبيراً في المدى الحراري اليومي بحكم الارتفاع المفرط لدرجات الحرارة في النهار، وانخفاضها أثناء الليل. كما يشهد هبوب رياح حارة وجافة "رياح الشرقي"، تأتي من الشرق والجنوب الشرقي وتغرق سرعتها أحيانا 80 كلم/س، تنتج عنها زوابع رملية في الفترة الممتدة ما بين يونيو وبداية شتبر.

يعرف نظام التساقطات المطرية تغايرية مهمة في الزمان والمكان (شكل 2)، فأغلب السنوات لم تتجاوز 120 ملم. بل هناك سنوات سجلت فيها أقل من 20 ملم كما هو الحال في سنة 2001، وقد تعرف بعض السنوات تركيز كميات مهمة من التساقطات في مجال ضيق وفي وقت قصير، تترتب عنها فيضانات مدمرة، كتلك التي عرفها المجال سنة 2016.

شكل 2 : التغيرات السنوية للتساقطات المطرية بواحة سكورة ما بين 1974 و 2010



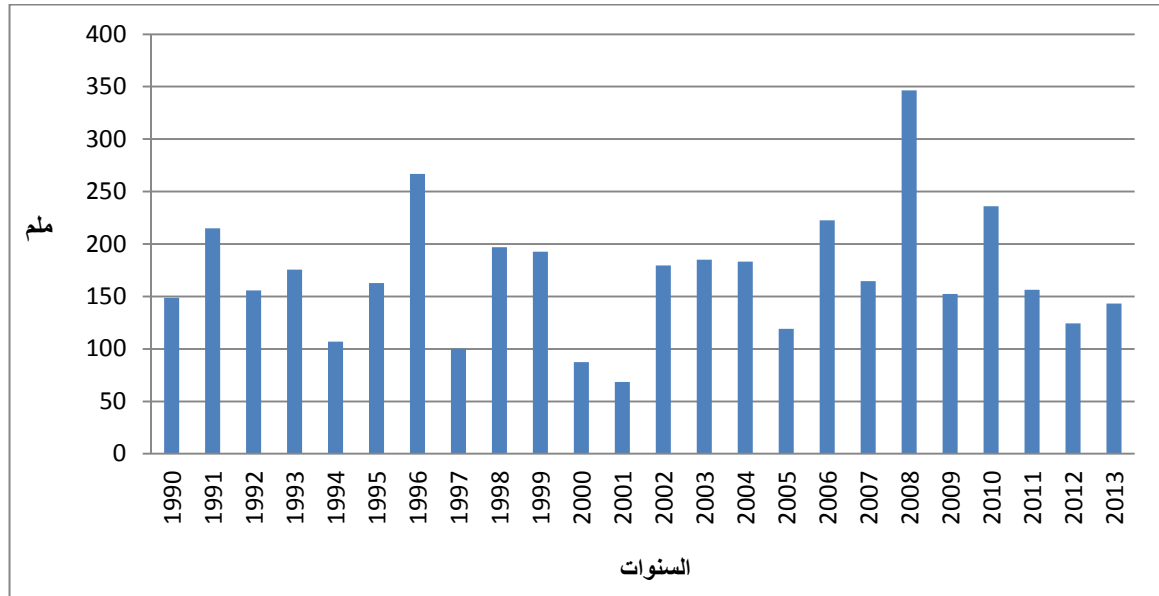
Source : Service de l'Equipement Département Hydrologique-Ouarzazate,2012

ب- مجال أيت سدرات

نتيجة لعامل الارتفاع، يعرف المجال درجة حرارة أقل، وكميات مرتفعة من التساقطات مقارنة مع مجال سكورة (شكل 3).

يعرف نظام التساقطات المطرية تغايرية مهمة، فأغلب السنوات تجاوزت أو وصلت فيها التساقطات 150 ملم ما بين 1990 و 2013، وتنزل في بعض الأحيان عن 70 ملم، كما هو الحال سنة 2001. وتتوزع التساقطات الشهرية، على نحو يجعل من الفترة الممتدة ما بين أواخر شهر أكتوبر إلى غاية شهر مارس، فترة للتساقطات بمختلف أشكالها. وتتضاءل تدريجيا في باقي الشهور، مع تساقط زخات مطرية في فصل الصيف نتيجة الأمطار التصاعدية في حيز زمني ضيق، وكميات مرتفعة تتسبب بين الفينة والأخرى في فيضانات لحظية قد تأخذ شكلا كارثيا.

شكل 3 : التغيرات البيسنوية للتساقطات المطرية بأيت سدرات الجبل السفلى ما بين 1990 و 2013



Source: Station hydraulique d'Ait Mouted , 2014

يعتبر شهرا دجنبر ويناير الأقل حرارة بدرجات تصل إلى (-6.5°C) ، أما الدرجات العليا فتسجل خلال شهر يوليوز، إذ تفوق (36°C) . وتعتبر الرياح الغربية الأكثر هبوا بالمجال. واستقبال عالية دادس لهذه الكمية من التساقطات المطرية والتلجية، يساعد على تزويد السافلة بالحاجيات المائية وتغذية الفرشة المائية عن طريق مجرى واد دادس، كما هو الحال لسكورة.

1-3- الموارد المائية: هبة وشريان حياة المجالين

أ-الأودية:

تخترق واحة سكور مجموعة من الأودية تجري كلها من الشمال نحو الجنوب، ونميز فيها بين الأودية ذات الجريان الموسمي واللحظي (واد إمدري، واد بوجهلة، وواد الحجاج والواد البيض) وجريان شبه دائم علي مستوى هذا المجال وهو واد دادس، والذي يخترق مجال أيت سدرات. وتعتمد عليه في مختلف أنشطتها. وكلها تنبع من الأطلس الكبير.

ب- الخطارات موروث مائي يغري السياح بمجال سكورة

توجد بواحة سكورة حوالي 76 عين وخطارة موزعة على امتداد الواحة⁵¹، وتمثل الخطارات تراثا طبيعيا وسوسيوثقافيا وحضاريا متميزا بالواحات (صورتان 3-4). وهو نظام للسقي أثبت قدرته وفعالته في التكيف مع الظروف المناخية بالمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية. وقد ظهر قديما ولا زال حاضرا إلى اليوم. ولعل الحاجة إلى الماء هي التي كانت وراء ابتكار الانسان لهذه التقنية، حيث تم جلبها من إيران واستعملت بالدول المغاربية منذ مئات السنين. وتسمى ببلدها الأصلي "القناة" وتدعى "الفجارة" بالجزائر وعمان، وب "الخطارة"⁵² في المغرب.

يقوم مبدأ الخطارة على أساس حفر بئر تليه سلسلة من الآبار عبر ساقية جوفية تتساب عبرها المياه من الجوف إلى سطح الأرض. وهي عملية تحتاج إلى خبرة تقنية ومعرفة تامة بطبيعة المنطقة⁵³.

صورتان 3-4: مشهد للخطارات من دوار أولاد داود بواحة سكورة



عبد الحكيم الطالب، 2019

هذا الموروث المائي يثير رغبة السياح في التعرف عليه من حيث التكوين المورفولوجي (الآبار، القناة الجوفية...) وعلى التنظيم السوسيوثقافي (الخبرة، المهارة، التعاون المشترك، احترام نظام النوبة...) الذي ينسج علاقة وطيدة بين الفلاح والماء.

⁵¹ - Mirabelle Saliati, (2005). op.cit. p47.

⁵² - Nippon Giken, Nippon Koei,(2005). Etude de développement du projet de développement des communautés rurales à travers la réhabilitation des khattaras dans les région semi-arides l'est sud-atlasique au royaume du Maroc ,Agence japonaise de coopération internationale ,rapport, décembre,p,24.

⁵³ - Grandguillaume,G,(1973). Régime économique et structure de pouvoir : le système des Foggaras du Touat. Revue de l'occident Musulman et Méditerranées,sep,p,438.

ج- العيون

تتواجد بالمجالين معا بحكم موقعهما الطبوغرافي، وكذا البنية الجيولوجية للأطلس الكبير المتميزة بسيادة الصخور الكلسية النافذة، مما سمح بتواجد مجموعة من العيون، خاصة بمجال سكورة، حيث تتركز بالجهة الشمالية عند قدم الجبل وتخترق جزءا مهما من المجال ومنها العين القديمة والعين الجديدة بدوار تجنات وعين المخزن وعين الدفلة وعين أكولف وغيرها. وتعتبر شريان الحياة بسكورة. ومن أبرز العيون بالمجال الجبلي عين ألبوز بدوار أيت وفي وهي عين دائمة بواد دادس، بحيرتها الداخلية كثيرة الصواعد والنوازل، وعين أسفازات بدوار أيت عربي، وعين تفورنا بجبل أغري غربا بدوار أيت إيدير، يستغلها بعض الرحل في التوريد اليومي لقطيعهم، وتشكل محطة استراحة للبعض الآخر عند قدومهم للسوق، وعين ترخت بجبل ترخت، ويتداول في الرواية الشعبية كمكان لتجمع العفاريات.

1-4- الغطاء النباتي والوحيش

بحكم تنوع المعطى التضاريسي والمناخي بالمجالين، فمن الطبيعي أن يتنوع الغطاء النباتي والوحيش.

أ - المجال الواحي

نميز في الغطاء النباتي داخل مجال سكورة بين نوعين:

- المغروسات: مثل النخيل الذي يعتبر رمزا للواحة، إضافة إلى أنواع أخرى متعددة منها الزيتون والرمان واللوزولتين... (صورة 5)، والتي تستفيد من المياه السطحية (الأودية) والمياه الجوفية (الآبار والخطارات).

- النباتات الطبية والشوكية: مرتبطة بالتساقطات المطرية مثل السدر، الحرمل، الرمت والشيخ...، ويغطي هذا النوع مساحة كبيرة من الواحة، سواء من جهتها الشمالية أو الشرقية.

كما يعرف هذا النطاق العديد من أنواع الوحيش، فهناك الثعالب والأرانب البرية والقنابد والعديد من أنواع الطيور كالحمام واليمام والهدهد والزواحف.

ب - المجال الجبلي

يطغى على المغروسات شجر الصفصاف⁵⁴ والتين (صورة 6)، بالمناطق المنخفضة والمجاري المائية في عمق وادي دادس، وتساهم في ترطيب المناخ⁵⁵، مع غياب شجر النخيل، وتسود في العالية

⁵⁴ تتواجد بكثرة في مجرى واد دادس، وارتبط تواجدها في المنطقة بالفترة الاستعمارية.

⁵⁵ - Aafir Mustapha, (2016). Identification des potentialités touristiques et perspectives du développement durable : Cas du Dadès (Région Draa-Tafilalt , revue Oasis du Maroc, N4/2ème année/mai 2016, Le Tourisme Dans la région Draa-Tafilalt : réalité et Perspectives, p29-42.

تشكيلات نباتية متنوعة ومتأقلمة مع الظروف المناخية المحلية، وتطغى عليها النباتات الطبية كالزعر والشيخ تشكل مجالات رعوية شاسعة تتخللها مظاهر حضارة الانتجاع التي تعد إرثا ثقافيا يصارع موجة التحولات الحديثة.

أما الوحيش فهناك الحجل والبوم والزواحف وغيرها.

صورة 6: مشهد زراعي بالمجال الجبلي



صورة 5: مشهد زراعي بواحة سكورة



عبد الحكيم الطالب، 2020

1-5- الفلاحة الإيكولوجية منتج سياحي يلقي إقبالا متزايدا بالمجالين

يتميز مجالا الدراسة، بعودة اهتمام الفلاحين بالفلاحة الإيكولوجية، تماشيا مع الطلب المتزايد على هذه المنتجات، سواء من الساكنة المحلية أو السياح الوافدين على المجالين ودادس ككل، نظرا لأهميتها الصحية، باستعمالهم لمواد بيولوجية وأساليب تقليدية، وهو ما تنبه إليه بعض أرباب المؤسسات السياحية سواء المغاربة أو الأجانب، وأصبحوا يخصصون مساحة أرضية لهذا النشاط، لأنه أصبح يقدم كمنتج سياحي يميز المنطقة.

1-6- المغارات والكهوف مؤهل سياحي يميز المجالين

ساهمت الطبيعة الجيولوجية للمجالين، بانتشار مجموعة من المغارات والكهوف تثير إعجاب السياح خاصة بمجال أيت سدرات الجبل مقارنة بسكورة، تختلف من حيث الحجم والامتداد والعمق، ومن أهمها: إفري البرتغال بدوار أيت عربي الشرقية وإفري نثلي بدوار أيت وفي وإفري ولاغ بجبل تغزوت وإفري نمقي بجبل ترخت، ومغارة البرتغال بدوار إمدري بسكورة وبدأت تتزايد شهرتها مؤخرا بعدما أصبح المرشدون المحليون يدرجونها في المدارات السياحية.

1-7- المشاهد والمناظر البانورامية عامل جذب للسياح

تنتشر بالمجالين مشاهد بانورامية مختلفة ومتنوعة ومتكاملة (صورتان 7 و 8)، تتداخل فيها المؤهلات الطبيعية (خريطتان 3-4) والبشرية، حيث نجد في المجال الجبلي تنوع الأشكال والأنواع الصخرية والزراعية. وتكشف استراتيجرافية المنطقة تناوب طبقات طينية وصخور حمراء أحيانا بنفسجية ومصطببات كلسية صفراء تشكل زخارف طبيعية جذابة⁵⁶.

صورة 8: مشهد من سطح قصبة أمرديل جنوب
واحة سكورة



صورة 7: نموذج لمشهد سياحي من دوار
سيدي بوبكر بأيت سدرات الجبل السفلى

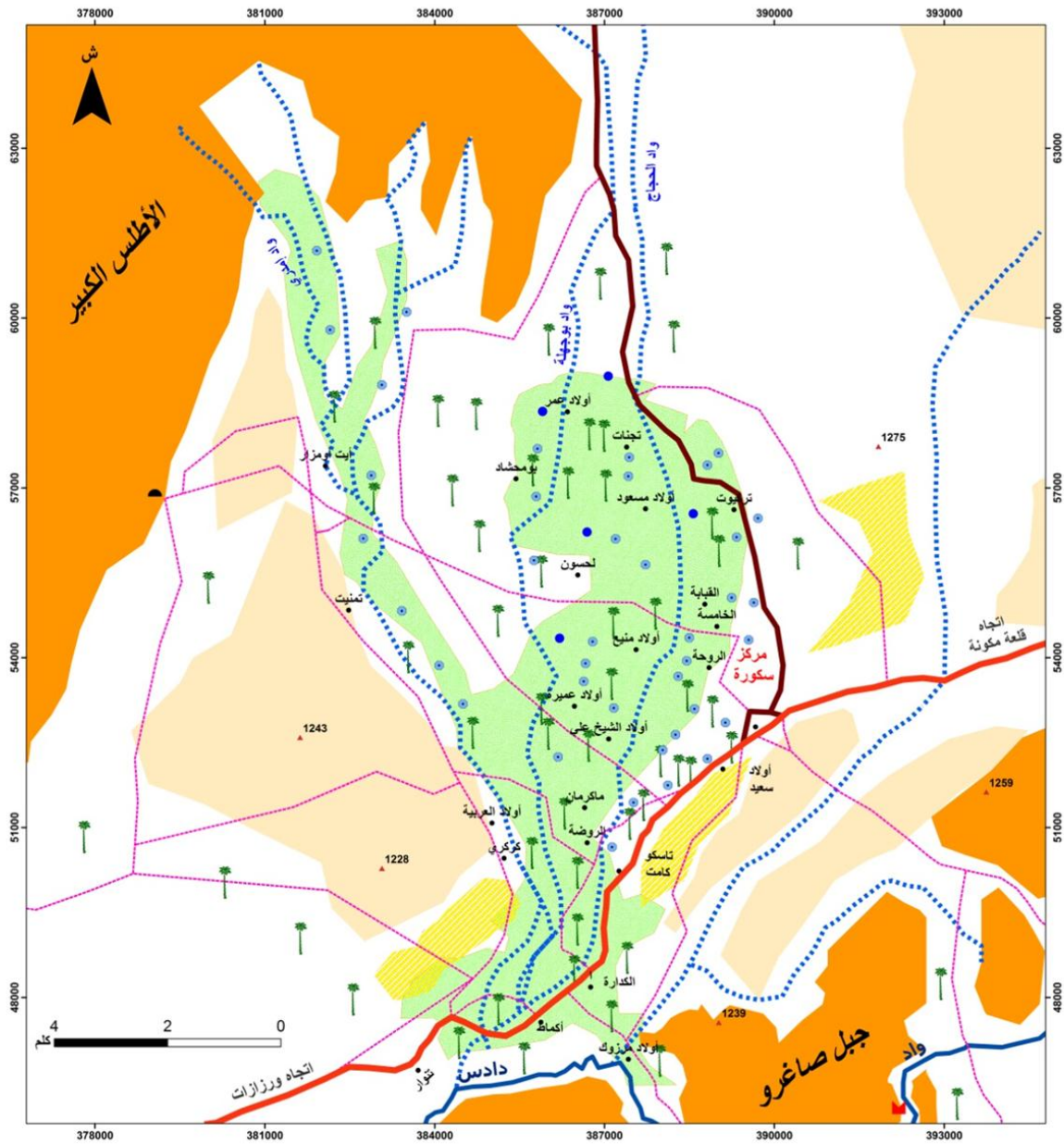


عبد الحكيم الطالب، 2020

وتتوفر سكورة على عدة مناظر، عبارة عن أشربة خضراء على طول الأودية. والاشراف عليها من النقط المرتفعة تمكن السائح من معاينة لوحات بانورامية من الأعلى، حيث تبدو الواحة وكأنها رداء متماسك لا يترك للفراغ مكانا، وتشكل إلى جانب القصور والقصبات بالمجالين مشاهد بانورامية جاذبة للسياح.

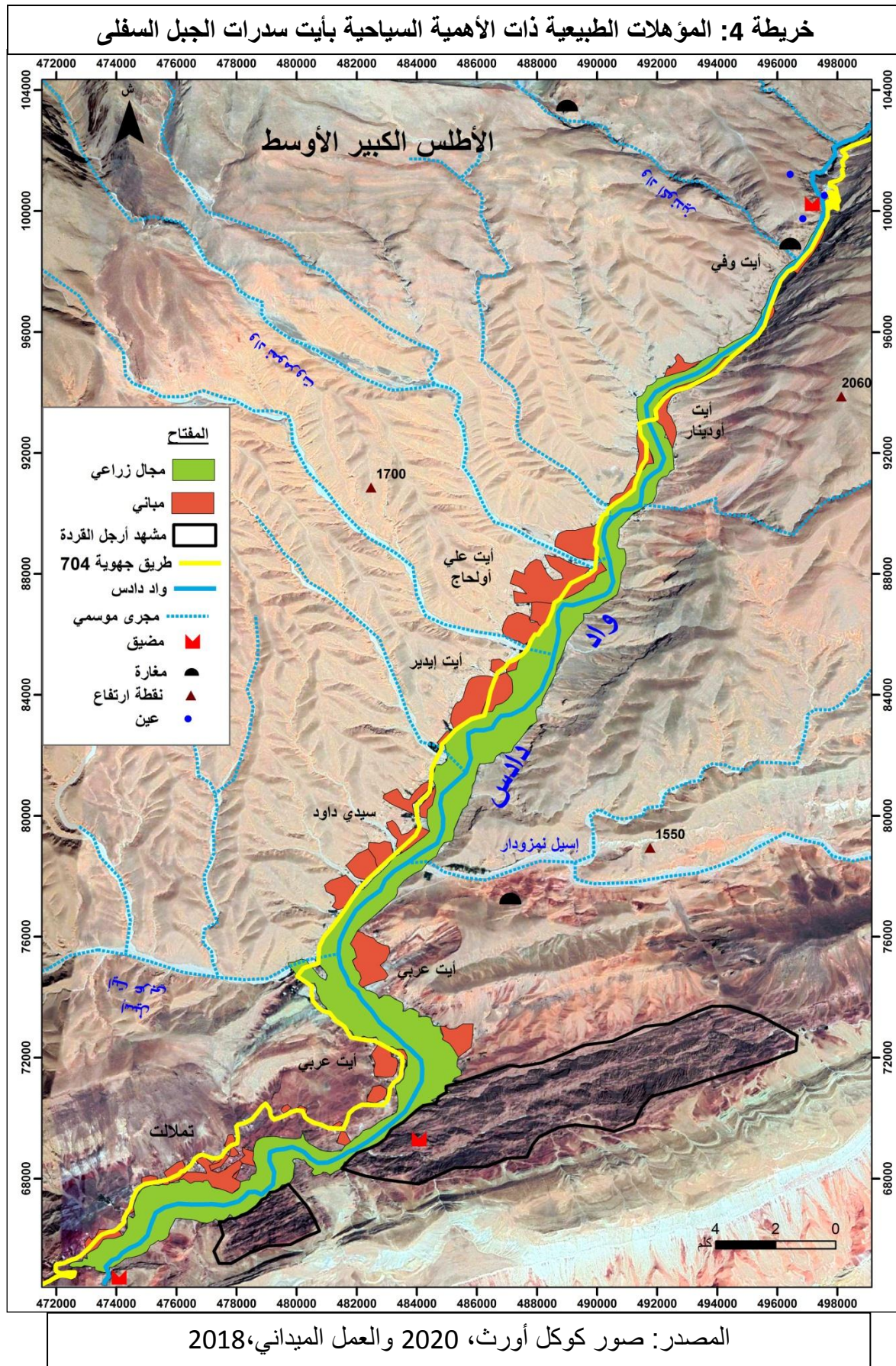
⁵⁶- Aafir Mustapha, (2016). op.cit. p30.

خريطة 3: المؤهلات الطبيعية ذات الأهمية السياحية بواحة سكورة



المفتاح				
مجال جبلي	سهول ومنخفضات	طريق القنينة 1502	مغارة البرتغال	أشجار متنوعة
مجال هضبي	مجرى دائم	مسلك	مضيق أولاد مرزوك	
ثلال	مجرى موسمي	عين	نقطة ارتفاع	
مجال زراعي	طريق وطنية ر 10	خطارة	دوار	

المصدر: الخريطة الطبوغرافية لسكورة 100000/1 والعمل الميداني، 2018



2- التنوع الثقافي محفز للسياحة بالمجاليين

فالمنطقة تتوفر على رصيد تاريخي مهم، ولید عن مجموعة من الأحداث التاريخية والوقائع التي شهدها المجال منذ قرون مضت، ولا تقل أهمية عن المعطيات الطبيعية، إذ تلعب دورا هاما هي الأخرى في الجذب السياحي.

2-1- التنوع الاثني

الاستقرار السكاني بالمغرب قديم جدا، يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث عرفت هذه الفترات هجرات إنسانية متنوعة من وإلى المغرب، مما أدى إلى ظهور خليط من السلالات والأقوام الانسانية المختلطة التي استقرت به.

لعبت درعة وتافيلالت دورا بارزا في صنع تاريخ المغرب بفضل موقعها الاستراتيجي كصلة وصل بين شمال إفريقيا وإفريقيا السوداء وبين الشرق والغرب، عبر القوافل الصحراوية.

التنوع الاثني لسكانة دادس مرتبط أشد الارتباط بتاريخها والأهمية الجغرافية والاستراتيجية بين الصحراء في الجنوب وجبال الأطلس بالشمال، بين محوريين طريقيين تاريخيين. جعل الجنوب الأطلسي منطقة للعبور والاختلاط البشري النادر: صعود السكان الصحراويين مثل القبائل الكبرى لبني عقيل، البرابر الرحل، ووصول قبائل من الشمال مثل أيت سدرات، والعلويين من الشرق⁵⁷. الشيء الذي جعل المنطقة مجالا لتلاقي العديد من الأجناس والإثنيات والأعراق. وقد أفرز التلاحق والاندماج الحاصل بين مكوناتها مجتمعات متباينة، لكل منها لغته الخاصة وتقاليده وعاداته؛ وقد تميزت العلاقة فيما بينها بالتساكن والتعايش تارة، وتارة أخرى بالصراع، إما بسبب المجال الحيوي لكل مجموعة ورغبة كل منها في التوسع بحثا عن الكأ والماء، أو بدوافع دينية، أو بإيعاز من المخزن المركزي.

إن الهجرات والصراعات أفرزت مجتمعا على شاكلة فسيفساء من التنظيمات القبلية، لكل منها رقعتها الجغرافية الخاصة بها، وأهميتها السياسية، ومصادرها الاقتصادية التي تختلف وتتباين حسب قوة القبيلة وتماسكها وقد مارسوا أنشطة اقتصادية متنوعة أهمها الزراعة بالنسبة للقبائل المستقرة، والرعي بمختلف أشكاله "تصف الترحال والترحال" بالنسبة لقبائل الرحل. كما تعاطوا أيضا للتجارة وحماية القوافل التجارية "الزطاطة" التي كانت تمر بالمجال أيام ازدهار هذا النشاط. ويمكن أن نميز بين

⁵⁷ - Ait Hamza M, (1999). Mobilité socio -spatiale et développement local au sud de l'Atlas (Dades -Todgha). Thèse de Doctorat d'Etat en Géographie, Université Mohammed V Agdal, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, p44.364p.

التشكيلات السكانية التالية:

■ **قبائل أيت سدرات:** تسمى أيضا سدراتة، ينتمون إلى قبائل زناتة، نزحوا إلى المنطقة بقيادة الشريف الإدريسي مولاي باعمران، بعد ما لقيه من بطش القبائل المعقلية الموالية للأدارسة، ولم يتمكنوا من الاستقرار إلا بعد تنقلات طويلة انطلاقا من الأطلس المتوسط مرورا بواد العبيد وصولا إلى عالية حوض دادس المعروف حاليا بإغيل نايت سدرات⁵⁸، وبحثا عن التوازن توزعت القبائل السدراتية إلى مجموعات بحوض دادس: أيت سدرات العليا والسفلى استقرت بالجبل، وأيت سدرات السهل الشرقية بالمنطقة السهلية لحوض دادس، وأيت سدرات السهل الغربية بسافلة واد أمكون، متخذين مواقعهم السكنية على شكل قصور (إغرمان) محصنة وبالقرب من المجاري المائية⁵⁹.

■ **أيت عطا:** قبائل صنهاجية صحراوية، مارست حماية القوافل التجارية بين الجنوب المغربي وأفريقيا السوداء، إلا أن تحويل الأوربيين للتجارة الإفريقية نحو الساحل الأطلسي، أحدث انهيارا اقتصاديا واضطرابا اجتماعيا لدى هذه القبائل، مما أجبرها على الالتحام بالقبائل الصنهاجية الجبلية بصاغرو، حيث الانطلاقة الأولى لاتحادية أيت عطا⁶⁰، التكتل القبلي الذي ألقى بزمام أمره إلى دادا عطى الجد الأعلى لهذه القبائل - حسب اعتقادها⁶¹. تمكنت من الاستحواذ على جزء مهم من حوض دادس وهي في الأصل قبائل رعوية، ورغم الصراع تناسلت هاتين القبيلتين وأنتجت قبائل مكونة حاليا للمجتمع الدادسي.

■ **العرب:** استقروا في المجال منذ البدايات الأولى للهجرات العربية نحو الغرب الإسلامي، بعضهم منحدر من قبائل بني معقل التي زحفت في اتجاه المغرب في العصر الموحيدي، أو قبائل أمازيغية تعربت بحكم الاحتكاك معهم، ويستقرون حاليا في وسط واحة سكورة، يتكلمون العربية الممزوجة بكلمات أمازيغية متعايشين مع المكونات الأخرى.

■ **الحراطين:** فئة تتميز بلون البشرة الداكن وبطبيعة التنظيم المجتمعي، يحملون محليا عدة أسماء "احرضان" و"إقبليين" و"إيسوقيين"، وهم إما من مخلفات الشعوب الإثيوبية التي استقرت بالمنطقة منذ

⁵⁸ - Mountassir EL Madani, (1986). « collectivités traditionnelles et espaces ruraux montagnards dans les zones d'arrière- payes atlasiques Méridionales : le cas des Aït Sedrates du Dadès », Thèse de Doctorat de 3è cycle en géographie. Aix En Provence. d'après Ait Hamza M, (1999), op.cit p24.

⁵⁹ - عمراوي فاطمة ، (2007). دادس من بداية الاستقرار إلى تدخل الكلاوي، مطبعة ورزازات، 148ص، ص 21.

⁶⁰ - البوزيدي أحمد، (1994). التاريخ الاجتماعي لدرعة- مطلع القرن 20- دراسة في الحياة السياسية و الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية، صدر الكتاب بدعم من مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، آفاق، 380 ص. ص 105.

⁶¹ - يرجع الأستاذ العربي مزايين تكوين هذه الاتحادية إلى ما بين 1596-1645، أنظر مزايين أحمد، (1980). "فكيك مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن 19" ص 279. منقول عن عمراوي فاطمة ، (2007). مرجع سابق ص 25.

القديم أو جاءوا من السودان جنوب المغرب في إطار تجارة القوافل وغالبا ما يمتنون الحرف، ويتكلمون إما العربية أو الأمازيغية تبعا للغة الأكثر استعمالا بالمجال الذي يتواجدون به.

■ **الأحرار:** هم البيض من الأمازيغ أو العرب، ومنهم بعض التشكيلات المجتمعية ذات الانتشار المحدود كالشرفاء من آل البيت ومنهم العلويون والمرابطيون وينعتون محليا بـ "كورام" أو "إكرامن". وهم من الفقهاء، أو ينتمون لبعض الزوايا والأضرحة المنتشرة بالمجال، ولهم وضع اقتصادي واجتماعي متميز.

■ **اليهود:** تواجد اليهود بالجنوب المغربي قديم جدا، بشكل متناثر، وكانت تستوطن في قصور تسمى الملاح، وترجع جاك مونيي استقرار اليهود بدادس بعد سقوط غرناطة 1492 وإصدار قرار الطرد الجماعي في حقهم من إسبانيا، وعاش اليهود في دادس كغيرهم وكان أغلب يهود دادس يشتغلون في التجارة والحرف. وبعد إعلان قيام إسرائيل 1948 ومع بداية استقلال المغرب، اختارت هذه الفئة "أرض الميعاد" وكان رحيل آخر يهودي سنة 1967، وتجدر الإشارة إلى أن بعضهم ما زال ينظم رحلات للمنطقة لزيارة قبور أجدادهم.

نخلص إلى أن المجال هو في حقيقة الأمر متحف إثنوغرافي حي بمقتضى تشكيلاته البشرية المتعددة التي خلفت إرثا حضاريا متنوعا، يقدم كمنتج سياحي.

2-2- التراث المعماري

تعد قصور وقصبات دادس متحفا حقيقيا لتراث العمارة التقليدية بالجنوب الشرقي، وتعتبر من أقدم الأنماط المعمارية بالمنطقة. فهي تختزل تاريخا حضاريا شاهدا على التمازج والتعايش بين مختلف الإثنيات: الأمازيغية والصحراوية والعربية والعبرية. ومواد بنائها محلية مكونة من الطوب، التابوت، الخشب والقصب...

أ- القصور

عبارة عن تجمعات سكنية بأرياف دادس وكانت تلعب أدوارا شتى: فإلى جانب الدور الدفاعي بحكم تحصيناتها المحكمة بواسطة الأسوار الخارجية المحيطة بها، فهي أيضا تستجيب لحاجيات التجمعات السكانية الموحدة، كتوفير الإيواء للأفراد والبهائم، ومخازن للمحافظة على المحاصيل الزراعية، واحتضان الحياة الثقافية والدينية والاقتصادية والمجتمعية للجماعة. وتتميز ببنائها المتصل والمتماسك، وانتشار الدروب المغطاة والمسقفة، والتي يستغل فضاءها العلوي كبيوت، تمنح الظل في أوقات الحر والدفع في أوقات القر. وقد شيدت على هذا الأساس لتتأقلم مع الظروف المناخية. تتمتع بجمالية

وجاذبية، تستمدهما من شكل البناء ونوعية المواد المستعملة، ومواقعها المختارة بعناية، ومواقعها المطلّة على الواحة، وخصوصيات المناخ. ومن أكثرها شهرة وإغراء للسياح بواحة سكورة قصر أمرديل المشيد خلال القرن السابع عشر بدوار أمرديل، وقصر أيت إيدير بمجال أيت سدرات الجبل السفلى.

ب- القصبات

تأخذ القسبة شكلا مربعا وأحيانا مستطيلا، تعلوها أربعة أبراج على الزوايا المشكلة لها، ويمتد إليها البناء مما يؤدي إلى امتداد المباني معها، وتكون متقاربة في خط واحد وبنفس الاتجاه، أو مبعثرة بشكل غير منتظم⁽⁶²⁾، وترمز إلى قوة شخصية ذات نفوذ كالقايد، أو عائلة كبيرة، كما يمكن أن تستوعب عدة أجيال من عائلة سامية. وتتشكل غالبا من ثلاثة طوابق، يخصص الطابق الأرضي للدواب وتخزين المحاصيل الزراعية، وبقية الطبقات للسكن والضيافة، وغالبا ما تتوسط النواة الأصلية للدواوير القديمة⁽⁶³⁾.

وتكمن قيمتها في هندستها المعمارية ونوعية النقوش التي لا تزال تزين أبراجها، والمواد الطبيعية المحلية المستعملة في البناء والمطرفة للحرارة داخل البناية (صورتان 9 و10)، إضافة إلى قيمتها التاريخية كقلاع للمراقبة وحماية الساكنة، وتشكل اليوم إحدى أبرز عناصر الجذب السياحي⁽⁶⁴⁾.

صورتان 9-10: جوانب من زخرفة قسبة أمرديل بواحة سكورة



عبد الحكيم الطالب، 2017

⁶² - شمشير فيصل ، (2009). "المميزات البيئية لعمارة القصبات وتكنولوجيا البناء في المغرب"، مجلة تقنية البناء، العدد الثامن عشر، إصدارات وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض-السعودية، ص: 75-91.

⁶³ - الطالب عبد الحكيم ، (2010). "دينامية المجالات الريفية بسهل شتوكة نموذج: جماعة سيدي ببيي"، بحث لنيل دبلوم الماستر في الجغرافية، جامعة شعيب الدكالي - كلية الآداب الجديدة ص39.

⁶⁴ برورة ملوكة وبحري أميرة ، (2016). "التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني، عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر"، منشورات مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الملتقى الدولي، تحولات المدينة الصحراوية-تقاطع، مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية- عدد خاص، جامعة قصدي مرياح، ورغلة، الجزائر، ص: 215-224.

ومن أهم القصبات التي تؤثث المشهد المعماري بواحة سكورة نجد: قصبة أمرديل، المتواجدة جنوب الواحة بدوار أولاد يعقوب، ويعود تاريخ إنشائها إلى القرن السابع عشر وتعتبر من أشهر المآثر المرتبطة بعمارة القصبات بالمغرب، حيث حظيت بشرف الترويج لها من خلال اعتماد صورتها على ظهر الورقة المالية من فئة خمسين درهما الصادرة سنة 1997، وصنفت كتراث عالمي، وتحظى بالقسط الأوفر من زيارات السياح الوافدين على المنطقة (صورتان 11-12)، وقصبة أيت عبو المتواجدة بالجزء الشمالي من الواحة بدوار تجنات، والتي تأسست خلال القرن 19⁽⁶⁵⁾. ومن أكثرها إثارة للسياح بالمجال الجبلي قصبة أيت موجان بدوار أيت إيدير وأيت عربي قرب أرجل القردة، لكن لم يتم استغلال سوى قصبة واحدة كمؤسسة سياحية بهذا المجال إلى حد الآن، بسبب صراع الورثة.

صورتان 11-12: سياح من جنسيات مختلفة في زيارة قصبة أمرديل بواحة سكورة



عبد الحكيم الطالب، 2020

2-3- الصناعة التقليدية أكثر شهرة بسكورة مقارنة بأيت سدرات الجبل السفلى.

تشكل الصناعة التقليدية إحدى القطاعات النشيطة التي تعتمد على السياحة، ذلك أن السياح يخصصون جزءا من إنفاقهم السياحي لاقتناء الهدايا والتذكارات. وتستأثر منتجات الصناعة التقليدية باهتمام هؤلاء، وتعتبر نشاطا اقتصاديا متكاملا، وتتمتع بمكانة مهمة في دادس، حيث كانت تستجيب لحاجيات السكان عبر التاريخ، فالعمل التقليدي هو عمل فني يعبر عما تتضمنه البيئة الحضارية للمنطقة من متغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وتعد اليوم عاملا من عوامل التنمية المحلية⁶⁶. ويتميز مجال سكورة بالعديد من أنواع الصناعة التقليدية لعل من أكثرها شهرة صناعة الفخار خاصة بدوار الكدارة⁶⁷، كما تعرف المنطقة حضورا لافتا لصناعة الزرابي بنوع يمزج بين الفسيفساء الأمازيغية

⁶⁵ -نتائج الحث الميداني 2017-2018.

⁶⁶ -Aafir Mustapha,(2016). op.cit. p35.

⁶⁷ - يوجد على بعد 4 كلم تقريبا من مركز سكورة في اتجاه ورزازات، على الطريق الوطنية رقم 10.

التقليدية والواويزكية⁶⁸ العصرية إضافة لعدة فنون أخرى كالطرز والصناعات القصبية والزغفية والدوم والخشب والجبس والعديد من الفنون المعمارية العريقة (لوحة 2)، في وقت تفتقر أيت سدرات الجبل السفلى لهذه الصناعات باستثناء تواجد عدد قليل من الورشات لصنع الزرابي ذات الطابع الأمازيغي، وأمام تراجع الإقبال على المنتجات التقليدية محليا يمكن اعتبار السياحة أداة لانقاذ بعض الحرف من الاندثار، والتعريف بها. فوجودها قد يشجع الزوار والمستثمرين السياحيين على الوصول إلى ورشات الحرفيين ومحلاتهم للاطلاع على مهارتهم واقتناء إبداعاتهم التي تتناسب مع أذواق السياح⁶⁹.

لوحة 2: جوانب من الصناعة التقليدية بواحة سكورة



عبد الحكيم الطالب، 2017

تستأثر هذه المنتجات اهتمام السياح، إذ تجسد أصالة التراث بالمنطقة. وتعد من أبرز التجليات الثقافية التي تقدم صورة تقوم على الأصالة، وتخضع لمجموعة من الأعراف والعادات. وتمثل اليوم مرجعية فكرية جديرة بالتقدير والاحترام⁷⁰ التي تشكل بدون شك عاملا للجذب السياحي بالمنطقة.

⁶⁸ - نسبة إلى قبيلة أيت واويزكيت بتزناخت.

⁶⁹ - المولودي محمد، (2016). المسارات السياحية بواحة تافيلالت وآفاق التنمية الترابية. مجلة واحات المغرب، المجال-الإنسان- التنمية المستدامة، مطبعة ميداكراف الرشيدية، العدد الرابع، ص 18-31 ص 26.

⁷⁰ - تيليوا مصطفى، (2009). "السياحة والثقافة وتأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية". مطبعة تافيلالت، الرشيدية، الطبعة الأولى مارس، 214 صفحة. ص 111.

2-4- الأسواق ودورها في التنشيط السياحي

تشكل الأسواق الأسبوعية بضاعة يستفيد منها النشاط السياحي إذ تستغلها وكالات الأسفار والمرشدين في إطار الجولات السياحية بالمنطقة. فالسوق كظاهرة موروثة يستجيب لمتطلبات الأفراد والجماعات⁷¹. فهو ليس مكانا لتبادل السلع والخدمات فقط، بل يشكل إطارا للاتصال بين هؤلاء الأفراد والجماعات ومكانا تلتقي فيه جميع الشرائح الاجتماعية. ويشهد دادس عدة أسواق أسبوعية أهمها يقع في المسارات السياحية، وتشكل مجمعا للصناعة التقليدية يؤم إليه العديد من السياح، ويعتبر سوق سكورة الذي يصادف يوم الاثنين، ويقام بالمركز أكثر جاذبية مقارنة مع سوق أيت سدرات الجبل السفلى الذي يصادف يوم الأحد، وذلك من خلال شفاعته وتنظيم أروقته التي يراعى فيها العلاقة الموجودة بين المنتجات المعروضة، ويثير ذلك إعجاب الزائر. ويضاف إلى هذا البعد الثقافي والترفيهي الذي تحمله الأسواق. جميع هذه المظاهر تجعل من الأسواق الأسبوعية القروية منتوجا ينضاف إلى قائمة المنتجات السياحية بالمنطقة (لوحة 3).

لوحة 3: مشاهد من الأسواق بالمجالين تثير إعجاب السائح



www.dades-infos.com, 2019

⁷¹ - Troin J.F, (1975). Les Souks marocains :Marchés ruraux et organisation de l'espace dans la moitié nord du Maroc, Edi- sud, Aix-en-provence,2 volume. - "السياحة والمجال بالجنوب الداخلي". - نموذج ورزازات والراشدية. (بين اختيارات المخططين والواقع الحالي)، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط. ص 129.

2-5- المواسم والمهرجانات تظاهرات سياحية، ثقافية واقتصادية

يختلفان من حيث الأصل اللغوي، لكنهما أصبحا يوصفان بدلالة متشابهة. فالموسم يتداول باعتباره مهرجانا تقليديا له صبغة دينية، والمهرجان تظاهرة عصرية، وقد يستعملان بمعنى واحد يجمع بينهما، حينما تتعدد مضامين هاتين التظاهرتين وتتقارب.

الموسم: كما في لسان العرب "...وسم الناس توسيمًا: شهدوا الموسم كما يقال في العيد عيدوا..."⁷²، **والمهرجان:** ترجمة للكلمة الفرنسية festival، ويعني حسب معجم Larousse سلسلة من التظاهرات الخاصة بصنف معين، والمنعقدة بصفة دورية في مكان معين. ولقد اشتق هذا المصطلح من كلمة fête بمعنى الحفلة أو العيد، أي الاحتفال الذي يعد سلوكا جماعيا متقاسما في مكان وزمان معينين، يتعارف عليه الجمهور ويتردد عليه فيترسخ، ليبدل في النهاية على معنى المهرجان⁷³.

تتضمن الصيغتان معا. المكان والحشد البشري، والتكرار الذي يحيل على الزمن، وبذلك فإن مفهومي الموسم والمهرجان يتقاربان إلى حد كبير، إلى مستوى التماهي في أحيان كثيرة⁷⁴. "وتعتبر تظاهرات فنية تلتقي فيها مختلف الفعاليات، من متقنين وصناع الفرجة، وحرفيين، وصحفيين، وجمهور... يتوافدون جميعهم عليها وعلى المنطقة التي تحتضنها، من شتى الربوع، حيث تنظم أنشطة متنوعة، يمكن أن تتضمن سهرات فنية وحفلات شعبية، ومسابقات أدبية، ومحاضرات وندوات ثقافية، وعروض، ومعارض للصور الفوتوغرافية والفنون التشكيلية والصناعة التقليدية ومختلف المنجزات التنموية، إضافة إلى ألعاب الفروسية وأعراس الفنون التقليدية والتراث الشعبي، كما تنظم بالمهرجانات مختلف أنواع الرياضة"⁷⁵ "...تحقق للمناطق التي تعقد فيها شهرة محلية ووطنية ودولية، وتساهم في إبراز ما تتميز به المنطقة ذاتها من غنى في الثقافة والعادات والفلاحة والصناعة. ويمكن أن تحقق جسور التواصل بينها وبين مناطق أخرى داخل المغرب وخارجه.

تحتضن المنطقة مجموعة من المواسم والمهرجانات، تتباين من حيث زمن ومكان ومدة إقامتها، تساهم في تنشيط الحركة السياحية بالجنوب الداخلي عموما ودادس على وجه الخصوص نظرا لطابعها

⁷² -<http://www.alwaraq.net/lisanSearchutf8.htm> le 22/07/2018

⁷³ - <http://www.larousse.fr/dictionnaires/français/festivals> le 22/07/2018

⁷⁴ - محمد الزرهوني، (2013). جغرافية المهرجانات البحث الجغرافي في خدمة التنمية الترابية منشور بكتاب جماعي "المواسم والمهرجانات فضاءات لتثمين الموروث الثقافي (مهرجان حب الملوك بصفرو مهرجان لا مادي للإنسانية)" تنسيق د محمد الزرهوني ود محمد البقصي ص 41 طبعة 2013، أشغال الدرة 24، تقديم د عبد اللطيف معزوز. ص 36-44، 520ص.

⁷⁵ - بويرية عبد الواحد وأغفير مصطفى، (2013). المهرجانات والتنمية المحلية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي حالة المهرجان الثقافي لباب بودير منشور بكتاب جماعي "المواسم والمهرجانات فضاءات لتثمين الموروث الثقافي (مهرجان حب الملوك بصفرو مهرجان لا مادي للإنسانية)" تنسيق د محمد الزرهوني ود محمد البقصي، ص 222 طبعة 2013، ص 222-234، 520ص.

التقليدي وطبيعة المواد المعروضة فيها. وهي مناسبات ترفيهية للسكان المحلية وللسياح الأجانب. أصبح تنظيمها يطغى عليه التنظيم الإداري أو الجمعيات مقابل تراجع للتنظيم القبلي. ويعرف الموسم والمهرجان محليا تحت اسم "أكود" الشيء الذي يوحي مباشرة إلى تجمع بشري في زمان معين. ويتضمن (جدول 3)، أهم المواسم والمهرجانات التي تقام بدادس.

جدول 3: أهم المواسم والتظاهرات الثقافية بدادس.

اسم الموسم/المهرجان	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	مدة انعقاده
موسم الورود ⁷⁶	قلعة امكونة	الأسبوع الأول من شهر ماي	3 أيام
ذكرى بوكافر	إكنيون	الأسبوع الأخير من مارس	يوم واحد
سوق عام	سكورة	من 12 إلى 19 ربيع الأول	أسبوع
مهرجان تلمسا	بومالن	8-9-10 غشت	3 أيام

بحث ميداني، 2017-2018

كما يستفيد مجالا سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى من تدفق السياح الأجانب تزامنا مع مهرجان إملشيل، وذلك باعتبارهما نقطة عبور نحو إملشيل بأعالي الأطلس الكبير. ويظهر أثر هذا الرواج السياحي في ارتفاع نسبة السياح الوافدين إلى المجالين.

2-6- التراث الفني المحلي متنوع ويثير إعجاب السياح

إن لتعدد المجموعات البشرية بالمجال أثرا بالغا على تنوع الموسيقى والرقص، مما يثير إعجاب السياح، إذ نجد ثلاثة أشكال موسيقية كبرى لها قوالب وأوزان متغايرة من قبيلة لأخرى، وتصابها تعبيرات جسدية ورقصات محكمة الحركات. ويرتدي خلالها الراقصون والعازفون لباسا محليا، تتميز في مجملها بأداء يتأرجح بين الكلام والغناء. لذلك نجد اللحن يتوقف كثيرا عند الكلمات المهمة لإبراز معانيها، وتكون مصاحبة بآلات بسيطة في الغالب "البندير والطبل" ومن أهم القوالب الموسيقية بدادس: كناوة وأحواش وأحيدوس.

■ **كناوة** : لون موسيقي يعود تاريخه إلى بداية توافد الزوج على المغرب، وهو مستمد من الأهازيج الإفريقية الغانية والسنغالية والمالية. وازدهر أكثر في عهد السعديين بحكم الروابط التاريخية التي كانت لهؤلاء مع الجنوب، وبسبب امتداد الرقعة الجغرافية للمغرب آنذاك إلى هذه المناطق. فرقة كناوة تتكون

⁷⁶ - أقيمت أول وحدة لمعالجة الورود سنة 1938، والاحتفال الأول الذي أقامه أصحاب معمل الورود الغربيون سنة 1962 بقلعة مكونة للعمال (أفراد المنطقة)، ليأخذ بعد ذلك صبغة احتفال محلي، إلى أن وصل مرتبة تظاهرة اجتماعية واقتصادية.

من أربعة إلى اثني عشر فرداً⁷⁷، قديماً كانوا ينتمون إلى فئة الحراطين، يرددون أشعاراً إما على شكل أمداح نبوية، أو توسل، أو دعاء، أو نحيب، والرقصات تتخللها بعض الوقفات للسلام على الحاضرين وعلى الرسول (صل الله عليه وسلم). وأدرجت "اليونسكو" في دجنبر 2019 فن كناوة المغربي ضمن لائحة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية.

■ **أحواش:** هو الآخر عبارة عن غناء راقص، لا يختلف كثيراً عن أحيديوس. تبدأ هذه الرقصة بعد إلقاء بعض الأبيات الشعرية من قبل شاعر الفرقة أو من مجموعة من الشعراء بشكل متناوب، وانطلاق زغاريد النساء لتعقبها رقصة أحواش. كأن هذه المراحل بداية لتسخين جو الحفل، واستشعار لأجواء الرقص الذي تهتز فيه الأكتاف والرؤوس والأجساد ويتخذ أشكالاً التوائية أو دائرية أو متداخلة متقاطعة أو متقابلة، وأعضاء فرقة أحواش يرتدون حلي وملابس تقليدية، وقد تقتصر على الرجال فقط في حالات أخرى، وداخل مجالي الدراسة يقتصر تواجد بعض المناطق بواحة سكورة كسيدي فلاح وإماسين وإمدري.

■ **أحيديوس:** عبارة عن غناء راقص تمارسه فرقة عدد أفرادها يتغير حسب المناطق. تتكون من النساء والرجال في جل القبائل، تردد فيه أشعار أمازيغية متعددة المواضيع كالحرب والغزل والمعاناة اليومية، وتستعمل الفرقة في العزف آلة "البندير" بالدرجة الأولى، كما تعتمد على التصفيق بالأيدي بطريقة منسجمة ومتناغمة، وتسير من طرف أحد أفراد المجموعة وغالباً ما يكون الأكبر سناً. يبدأ الغناء ببعض الأشعار على شكل مواويل، تتبعها زغاريد النساء، ثم تبدأ الرقصات على شكل تموجات صعوداً ونزولاً حسب طبيعة الإيقاع، ومن أهم أنواع الأحيديوس وأشهرها بأيت سدرات الجبل أحيديوس "أيت عطا، مسمير، أمكون"⁷⁸، واستطاعت فرقة "أكسان" (صورة 13)، أن تتال الشهرة عالمياً بعد إحرازها على الجائزة الأولى في "المهرجان العالمي للفولكلور بمدينة "مونتريال" بكندا.

⁷⁷ يرتدون - الدراعية - اللون الأبيض فيها محبذ ويضعون على رؤوسهم طاقية حمراء أو خضراء، وعمامة مدلات على العنق، يستعملون آلات محددة هي الطبل والكنتري وآلة مصنوعة من الحديد تسمى محلياً بقربيش.

⁷⁸ يمارسه الرجال والنساء معاً فالرجال يرتدون جلباباً أبيض ورزة وسروالاً والنعل التقليدي الجلدي "إكوريين/البغلة". والنساء يرتدين قفطاناً " أفيدور" يحزم بحزام مصنوع من الصوف الحر، ويعطي للقفطان شكله ويزيد من جماليته، ولباس من القماش أبيض اللون تلتحف به المرأة لتستر سائر جسدها "تشتايط أو أحروي"، تختلف ألوانها وأشكالها حسب القبائل وقماش مزركش فوق الرأس "تسبنيت" يشد بحزام من الفضة "تسوغناس"، وفي العنق سلسلة مكونة من حبات اللبان "تزران-اللبان"، وفي اليد توضع حلي من الفضة "إزبيان" ويرتدين في أرجلهن النعل التقليدي النسائي، مزين بألوان زاهية، "تكوربين" وتخلق هذه العناصر صورة منسجمة تبرز جمالية الزي التقليدي المحلي، كما تختلف وثيرة وإيقاع وشكل أداء أحيديوس وأحواش حسب المناطق.

وتجدر الإشارة إلى أن طريقة اللباس التقليدي للعريس والعروس عند الاحتفال بالزواج (صورة 14)، لا تختلف كثيرا عن لباس أحيديوس وأحواش لكل قبيلة.

صورة 13: فرقة أحيديوس "أكسان" العالمية صورة 14: الزي التقليدي المحلي أثناء الاحتفال بالزواج



www.dades-infos.com, 2019



عبد الحكيم الطالبي، 2020

وهدف النوعين الأخيرين من الموسيقى هو بث روح المرح والفرح، وخلق جو من التآزر والتلاحم والانسجام بين أفراد القبيلة، وبث روح الحماس.

كما تتوفر المنطقة على بعض الألوان الموسيقية المحلية المميزة كلون "الهرامي وعيساوة والملحون والريلة" وغيرها وهي خاصيات محلية متجذرة خاصة بواحة سكورة.

2-7- السلوك الرمزي مؤهل سياحي يعطي المنتج السياحي بالمجالين طابعه المميز

إلى جانب كل المغريات المشار إليها سابقا، والتي تساهم وبشكل متفاوت في استقطاب السياح، هناك منتجات سياحية أخرى مساعدة، البعض منها غير قابل للتجسيم، على اعتبار أنها مرتبطة بسلوكيات وممارسات الساكنة المحلية، وفي حالات أخرى بمدلولات ثقافية ورموز موروثية منذ القديم، ومرتبطة بهوية الإنسان، وهي متنوعة. وسأشير إلى البعض منها خاصة تلك التي تكتسي حضورا ملحوظا في خطاب السياح.

أ - الطبخ المحلي وطقوس تناول الطعام

يقدم المطبخ المحلي نموذجا متميزا لفن الطبخ الذي حافظ على مقوماته الأصيلة وهويته المتفردة، ويعتمد في التحضير على المنتجات المحلية بالدرجة الأولى. ومنها أكلات لها رموز دلالية كخبز "الأبادير" بالمجال الجبلي، و"تورت" بالمجال الواحي. ويمتاز الطهي بكثرة التوابل وتنوع الألوان والنكهة اللذيذة للروائح المنبعثة منه، وطول مدة التحضير. كما أن طقوس الأكل المحلية تدفع بالسياح إلى استحسانها ومحاولة تقليدها، بدءا من غسل اليدين وذكر اسم الله، واستعمال الأصابع الثلاثة من

اليد اليمنى، مستغنين عن الشوكة والسكين، واحترام طقوس تناول بعض الأكلات كالكسكس مثلا - السميد والخضر أولا واللحم أخيرا - إضافة إلى تحبذ طرق الجلوس المتقاربة والأكل الجماعي كل من مكانه، وما يبعثه كل ذلك من حميمية. وطول مدة الأكل وما يرافقها من دعابة، وشرب الشاي بعد الأكل وتجاذب أطراف الحديث عندئذ، كما أن الأواني المستعملة، سواء في التحضير أو التقديم، تثير إعجاب العديد منهم، إذ يتم المزج بين أواني فخارية وخشبية ونحاسية وزجاجية، ولعل من أهمها الطاجين. كما يحبذون طريقة تحضير المشوي داخل أفرنة طينية أو في الخلاء.

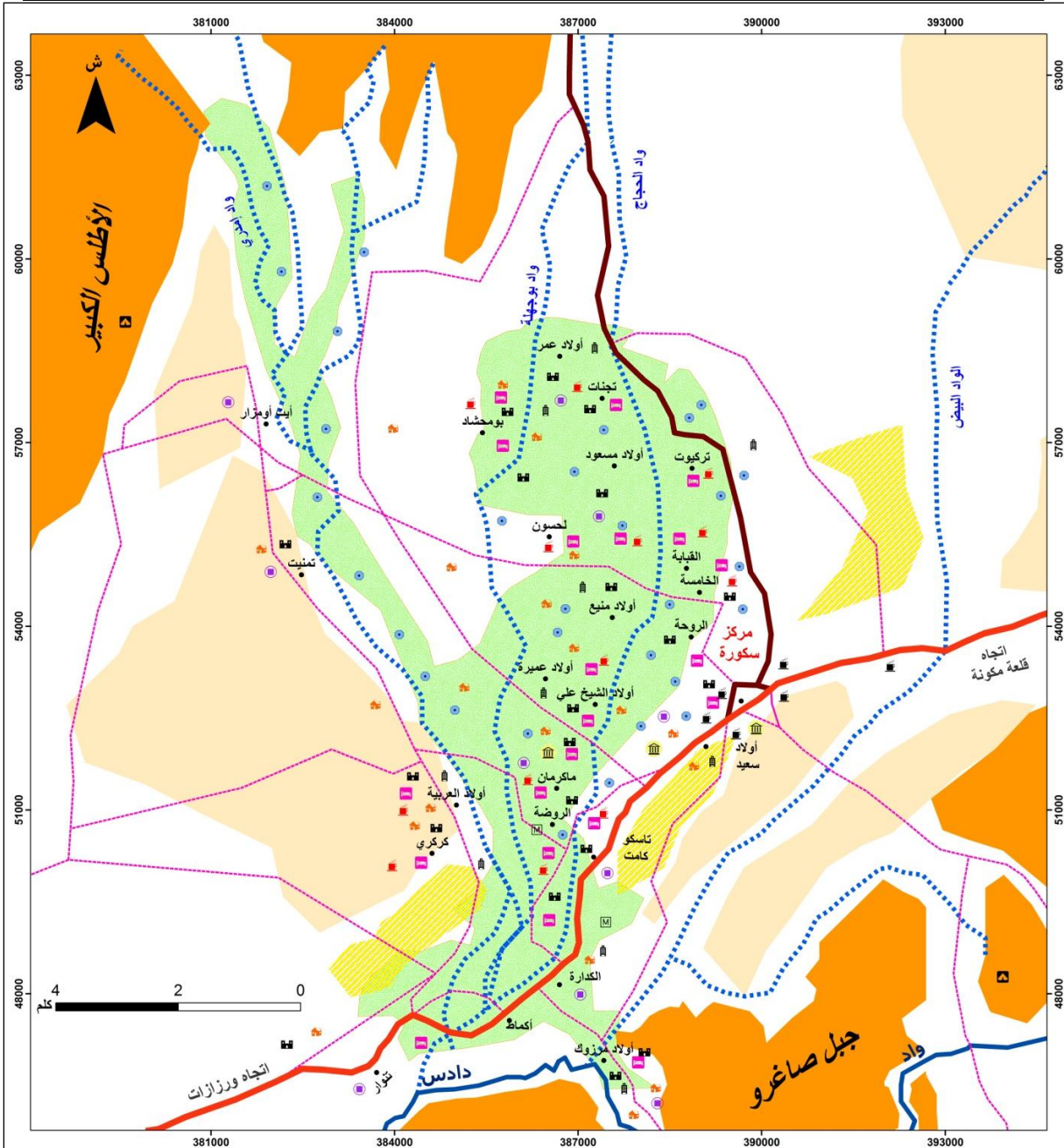
ب - طقوس الضيافة

إن حفاوة الاستقبال التي يلقاها السياح وحسن الضيافة والمعاملة الحسنة - وحتى لا نجزم بأنها خصال متأصلة في كل الساكنة وفي عامة الشعب المغربي كما يحلو ترويج ذلك من طرف المشتغلين بالقطاع - تدخل في صميم المنتج السياحي. إلا أن ما يميزها في المجال عن غيره، هو طبيعة العلاقات الحميمة التي تنسج بين السياح والمحليين، خاصة مع السياح الذين لهم قابلية الاندماج مع المحليين. «إن "الجمال" الذي رافقني للواحة لا يتقن اللغة الألمانية ولا الانجليزية، لكن ابتسامته وسرعة بديهته، والإقبال بطلاقة على تقديم الخدمات، أشياء جعلتني أرتاح وأحس بالطمأنينة» سائحة إنجليزية. بعض الطقوس قد تكون مصطنعة، لكنها تضيف جمالية على المنتج السياحي، وقد تمنحه طابعا خرافيا، مدلا كاستقبال السياح ليلا في المخيمات من طرف عمال المآوي، وهم يرتدون الزي الصحراوي الأزرق؛ ويحلو لبعض السياح بمناداتهم بالفراشات الزرقاء.

ولعل أهم ما يثير غرابة السائح عند دخوله لبعض المآوي أو بعض الأمكنة للتبضع أو الزيارة هو تقديم أكواب الشاي كعربون على كرم الضيافة، «حين قدم لي أول كوب من الشاي في مأوى "عند مكيرن" رفضته لأنني لم أطلبه من صاحب المحل، في الحقيقة تخوفت أن يكون المشروب مؤدى عنه، لكن حين فهمت أن هذه طريقتهم في استقبال الضيوف وشكل من أشكال التعبير عن حسن الضيافة أسرني الأمر كثيرا» سائح صيني (20/03/2017 في فندق مكيرن بأيت سدرات الجبل السفلى).

إضافة إلى هذه المقومات تحتضن المنطقة عددا مهما من الأضرحة والمزارات تنتشر بدواوير المجالين، مثلها مثل المناطق القروية القديمة التعمير ومن أشهرها سيدي عبد الملك وسيدي عثمان بمركز سكورة، وسيدي بوبكر بنفس الدوار بالمجال الجبلي. وكذا الأبراج مثل برج القشلة وبرج تتوار بواحة سكورة وبرج مكيرن وأيت عربي بأيت سدرات الجبل السفلى، وغيرها من المؤهلات المادية واللامادية، لكن بعضها غير مستغلة في النشاط السياحي، الخريطتان (5و6).

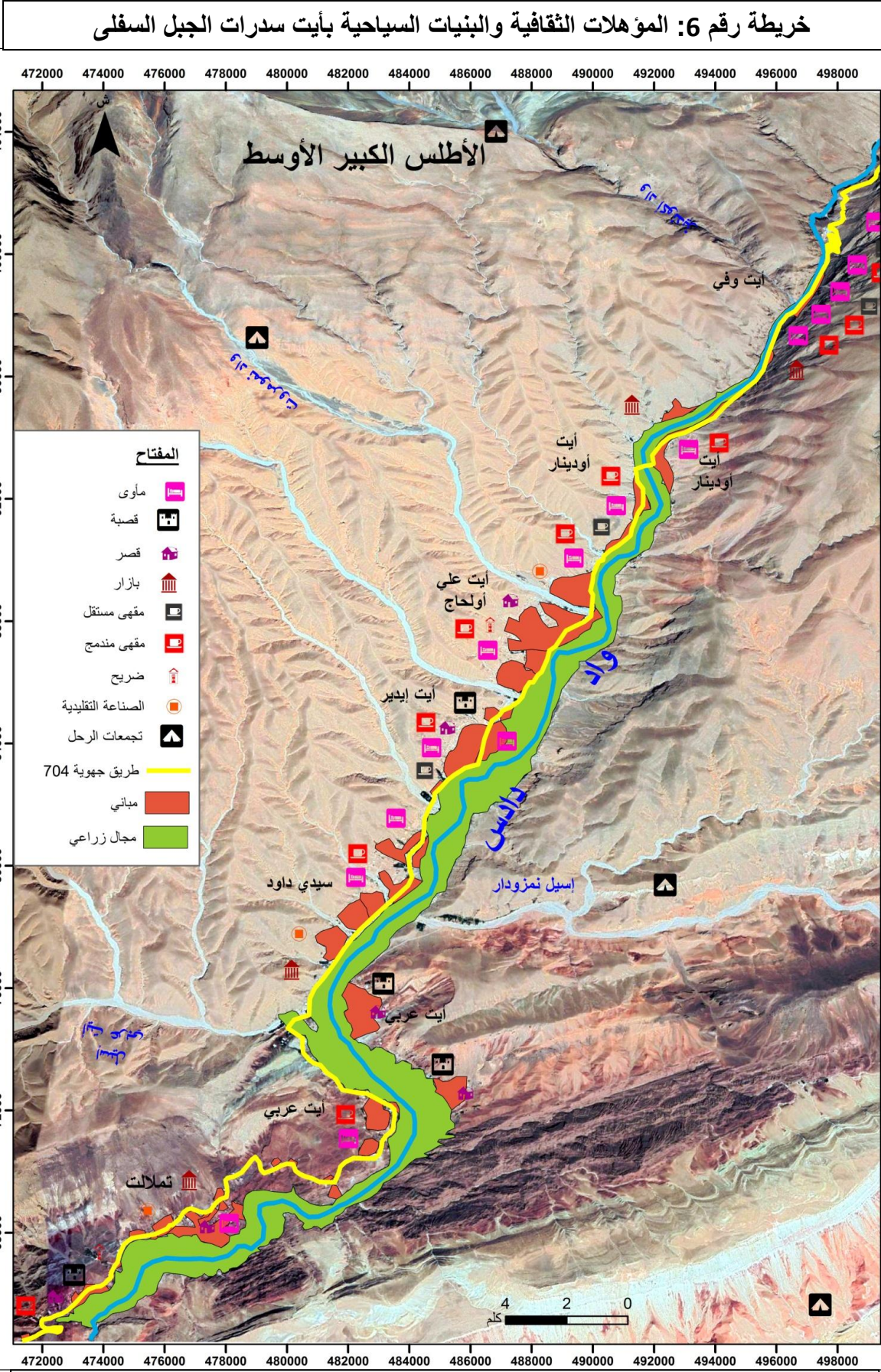
خريطة رقم 5: المؤهلات الثقافية والبنيات السياحية بواحة سكورة



المفتاح

طريق وطنية ر 10	صناعة تقليدية	مقهى مستقل	ماوي
طريق إقليمية 1502	دوار	مقهى مرافق	قصة
مسالك	خطارة	ضريح	قصر
مجال زراعي	تجمعات الرحل	متحف	بازار

المصدر: الخريطة الطبوغرافية لسكورة 1/100000 والعمل الميداني، 2018



2-8- المدارات السياحية ووسائل النقل المستعملة فيها

تعتبر المدارات السياحية عموما منتوجا سياحيا، يتم وضع وترتيب محاوره ومراحله والأنشطة الموازية له، ثم يقترح على السياح، سواء من طرف الوكالات السياحية الأجنبية أو الداخلية، أو يعرض عليهم في عين المكان من طرف المرشدين السياحيين أو المرافقين بمختلف أشكالهم. وقد يكون تنظيمها في حالات عديدة من طرف السياح أنفسهم، معتمدين في ذلك على زيارات قبلية مؤطرة، وعلى الخرائط الطبوغرافية وصور الأقمار الاصطناعية، إضافة إلى آلة تحديد الإحداثيات الجغرافية (GPS). ويخضع تنظيم المدارات عموما إلى مجموعة من العناصر منها: طول المسافة وطبيعته المجال، والغلاف الزمني، والأسلوب المعتمد في التجوال، والوسيلة المستعملة في التنقل. كما تخضع أيضا لمجموعة من الشروط الأخرى التي على أساسها يمكن التمييز بينها، منها: نوع المنتج السياحي، بحيث يمكن التمييز بين مدارات القمم والجبال ومدارات المجالات الخضراء ومدارات الكهوف والخوانق والمآثر التاريخية، إضافة إلى نوع التجهيزات اللوجيستكية المتوفرة لدى مخطط المدار أو الساهر على تنظيمه، هذا إلى جانب الشروط المرتبطة بالسائح: كحجم المجموعات التي ستتجول بالمدار، وأعمار السياح، وحالتهم الصحية، ومدى قدرتهم على التحمل.

أ- المدارات السياحية بواحة سكورة

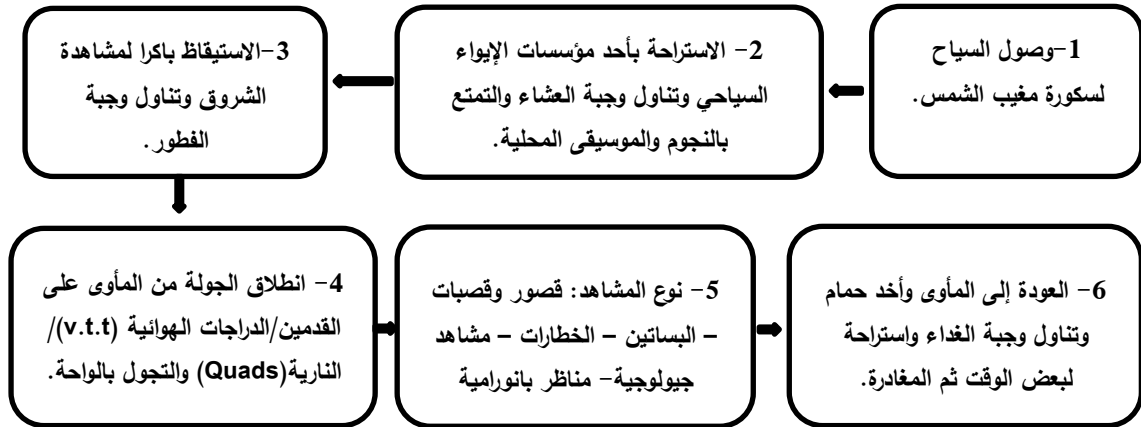
تعتبر المجالات الخضراء وما تنتجه من مشاهد في انسجامها مع طبوغرافية المجال والتراث العمراني عند شروق أو غروب الشمس أو فترة تواجد الثلوج، إضافة إلى الخطارات والمشاهد الجيولوجية، من أكثر الخصائص المجالية إغراء للسياح.

■ المدارات السياحية القصيرة

يقبل عليها السياح بكثرة نظرا لشموليتها المتمثلة في إمكانية الإمام بأغلب المشاهد التي يتيحها المجال في وقت وجيز، وتتوزع مراحلها حسب النموذج التالي⁷⁹:

⁷⁹ - المدار المقترح ما هو الا نموذج من بين نماذج أخرى، لكن أغلبها لا يخرج من حيث التنظيم عن هذا الشكل.

خطاطة 1: نموذج لمدار قصير بالمجال الواحي

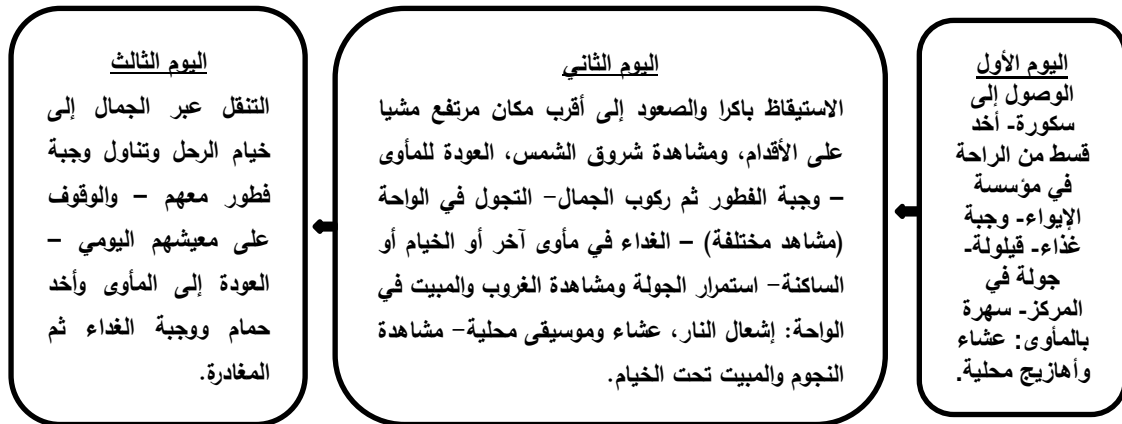


بحث ميداني، 2017-2018

■ المدارات السياحية المتوسطة

إن الاختلاف بين المدارات القصيرة والمتوسطة غالبا لا يكون على مستوى المشاهد والمنتوج السياحي في شموليته، لكن يختلف من حيث نوع التأطير والأنشطة التي يسمح بهما الغلاف الزمني الأوسع للمدار المتوسط، وبما أن المدة تستغرق ثلاثة أيام فما فوق، اقترحنا النموذج التالي:

خطاطة 2: نموذج لمدار متوسط



بحث ميداني، 2017-2018

■ المدارات السياحية الطويلة

ممارسة هذا النوع من المدارات غالبا ما يكن من طرف مجموعات كبيرة الحجم - من عشرة سياح فما فوق - حيث تكون الرحلات منظمة بشكل مسبق من طرف وكالات الأسفار، ويكون مجال سكورة في مجمله ووحدات الجنوب الشرقي أو مدارات جبال الأطلس الكبير هو فضاء قضاء العطلة دون غيره، وهي بذلك تختلف عما سبق من المدارات التي تقبل عليها المجموعات الصغيرة والمتوسطة، وقد يشكل مجال سكورة في حالات أخرى جزءا من مدار يشمل إلى جانب مناطق أخرى من التراب الوطني.

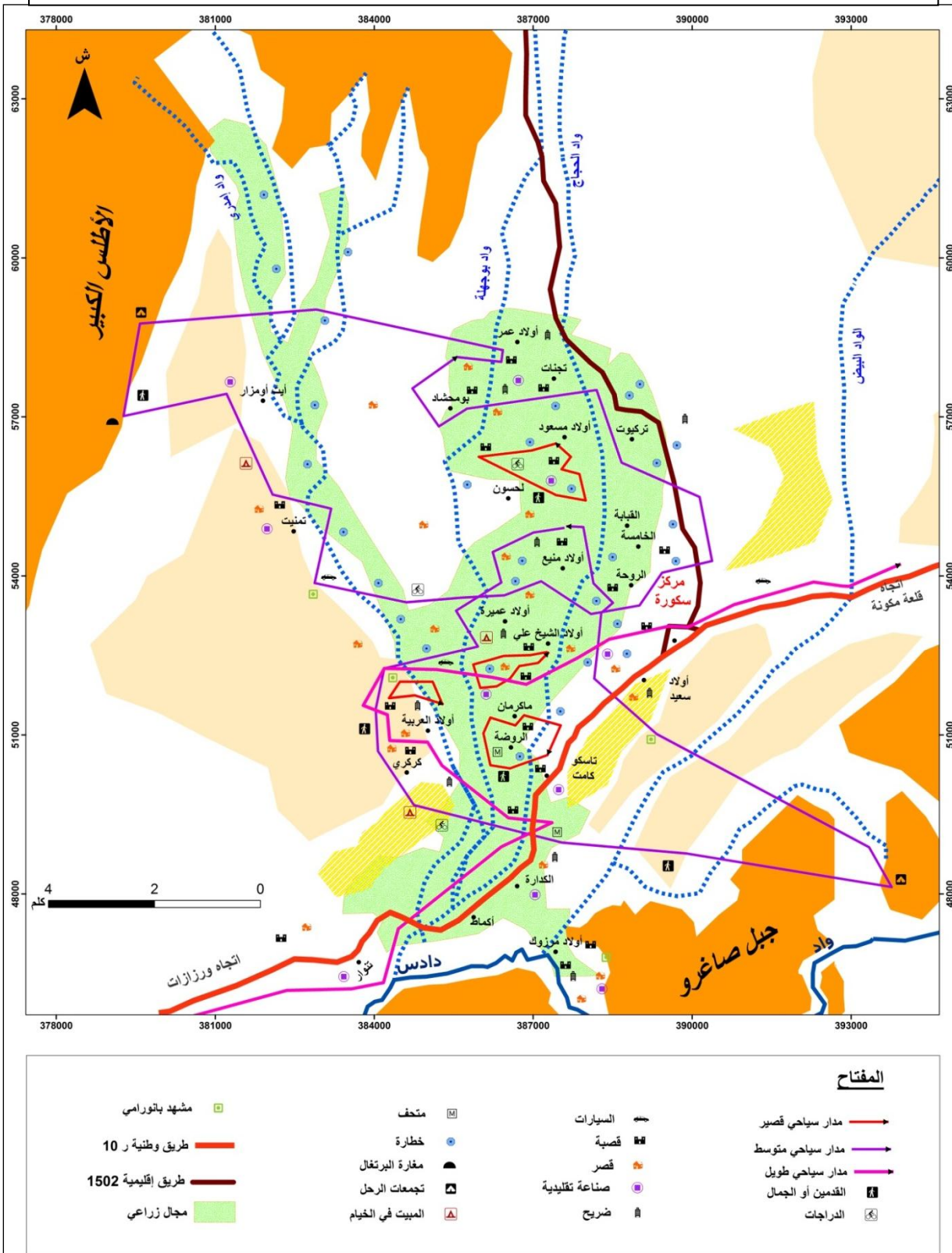
من أهم مميزات المجموعات السياحية بالنسبة لهذا النوع من المدارات هو التجانس، سواء على مستوى السن أو الانتماء الجغرافي أو وحدة اللغة، إضافة إلى قواسم أخرى قد تكون مهنية أو علمية ومعرفية أو فقط الرغبة المشتركة في المغامرة. وتمتاز هذه المدارات بطول مدتها التي تبدأ بسبعة أيام وقد تتجاوز الخمسة عشرة يوما (جدول 4) و (خريطة 7).

جدول 4 : نموذج لمدار طويل يشمل مجال سكورة إلى جانب مناطق أخرى من جبال الأطلس الكبير

اليوم	الانطلاق	الوصول	نوع المشاهد	المبيت
1	مراكش	سكورة	مرتفعات جبلية - منحدرات وعرة - مشاهد جيولوجية وفلاحية	مؤسسة الإيواء السياحي
2	اكتشاف سكورة		التعرف على ثقافة السكان - القصور والقصبات والخطارات	عند الساكنة أو الخيام
3	سكورة	أكرزك	الورود بقلعة مكونة - المزارع على جنبات الواد	عند الساكنة
4	أكرزك	منبع الفلاف	الصعود مع واد مكون - جمالية مضائق مكون - مرتفعات جبلية قمة مكون 4071م - مناظر رائعة في القمة - فجج تركاديت - منحدرات وعرة - الرحل - المرور بصومعة سيدي موسى	في الخيام
5	منبع الفلاف	تركايت		
6	تركايت	اكييس		
7	اكييس	تميت	المرتفعات - ارتفاع 2200م - مشاهد فلاحية	في الخيام
8	اكتشاف واد أيت بوكماز المعروف بالواد السعيد		التعرف على ثقافة سكان الواد - قصور - مزارع - المرور بتابانت -	عند الساكنة
9	تميت	مراكش	المرتفعات - ارتفاع 2200م - مشاهد فلاحية	مؤسسة الإيواء السياحي ثم المغادرة

بحث ميداني، 2017-2018

خريطة 7: المدارات وأهم الأنشطة السياحية بواحة سكورة

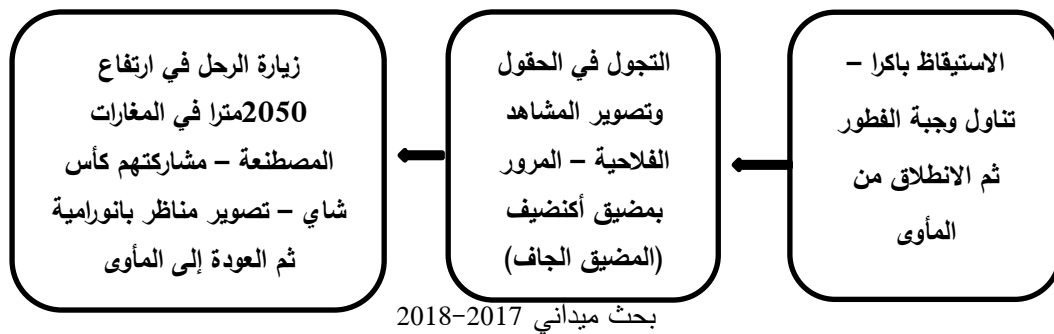


المصدر: الخريطة الطبوغرافية لسكورة 100000/1 والعمل الميداني، 2018

ب-المدارات السياحية بأيت سدرات الجبل السفلى

■المدارات السياحية القصيرة

هي عبارة عن تراقص يومي من مؤسسة الإيواء في اتجاه نقط مجالية مختلفة، على مسافات تتراوح بين 5 إلى 10 كلم (خطاطة3)، حسب قدرة السياح على التنقل وحسب الوسيلة المستعملة، ويتم تغيير الوجهة يوميا باقتراح من المرافق الذي يعمل على تغيير الممرات وتنويع المشاهد السياحية: خطاطة3: نموذج لمدار قصير بالمجال الجبلي



■المدارات السياحية المتوسطة

تتراوح مدة التجوال بها ما بين ثلاثة أيام وأسبوع (جدول5)، ولا تخضع لمنطق التراقص المشار إليه سابقا، يكون المدار مؤطرا من طرف مرشد أو مرافق، وخاضع لبرمجة محددة مسبقا من طرف المنظمين، كما أن هذا النوع من المدارات يتطلب تجهيزات ومعدات مختلفة من خيام ووسائل نقل وأدوات المطبخ، مع ضرورة نصب المخيمات بين الفينة والأخرى للاستراحة والمبيت.

جدول5 : نموذج لمدار متوسط يشمل مجال أيت سدرات إلى جانب مناطق أخرى من جبال الأطلس الكبير

اليوم	الانطلاق	الوصول	الزمن	نوع المشاهد	المبيت
1	أيت أودينار	مزوت	7 ساعات	المزارع - المرتفعات - أماكن استخراج الملح	عند الرحل/ الخيام
2	مزوت	بويغد	7 ساعات	مشاهدة بعض الواحات - الرحل - جبل صاغرو	عند الرحل/ الخيام
3	بويغد	أيت أودينار	8 ساعات	جبل أيت بكو - ارتفاع 1500م - واحة الرحل	المأوى

بحث ميداني، 2017-2018

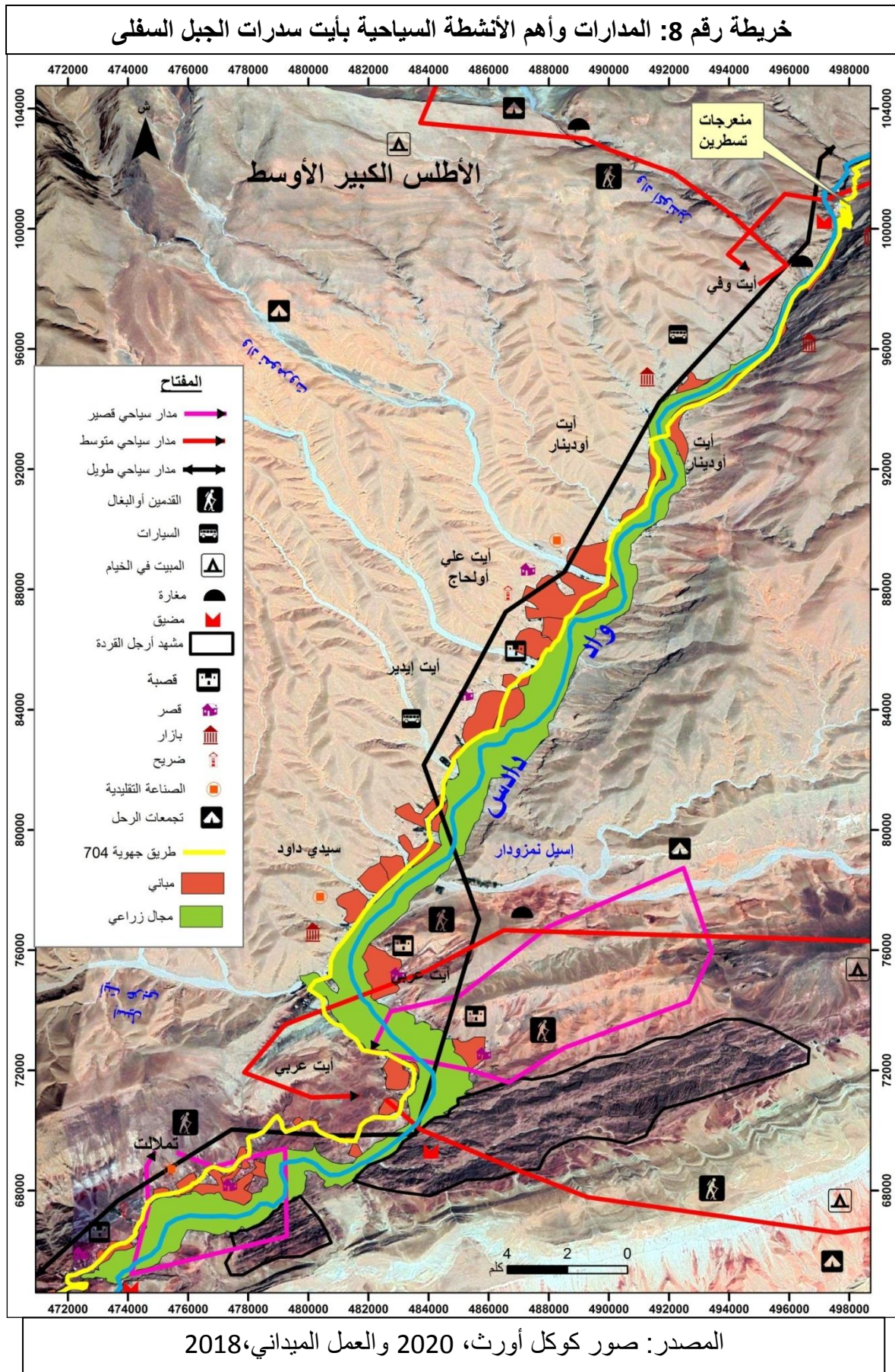
■المدارات السياحية الطويلة

هي تلك التي توافق أو تفوق مدتها سبعة أيام، وهي على غرار نفس المدارات في سكورة تنظم وبدقة من طرف الوكالات السياحية والمرشدين، وتكون متنوعة من حيث المنتج السياحي، إذ تحاول أن

تستجيب لأكبر قدر ممكن من رغبات السياح خاصة لهواة التجوال والمشى، وتخضع في مجملها لعملية الحجز المسبق، ويعمل منظموها حين انجازهم للبرنامج على احترام المسارات المقترحة والمعروضة للتسويق، وكذا احترام المواعيد.

ونظرا لطول المسافات والمدة التي تستغرقها، فإن توفير المعدات الضرورية للإيواء والطبخ والرياضة، ونقلها من مكان لآخر، يستلزم من المنظمين ضرورة الاعتماد على مرافقين آخرين ك "البغالة" و"الحماله". ويبقى المشى والتجوال هما النشاطان الرئيسيان الممارسان والأكثر استهلاكا من طرف السياح، إلا أن البعض منهم يفضل الدراجات الهوائية (V.T.T).

قد يشكل المجال حلقة صغرى أو جزءا من مدار يشمل أجزاء أخرى من التراب الوطني(خريطة8)، لكن هذه المدارات في شموليتها تبقى مرتبطة بالخصوصية المجالية المتمثلة في مدارات جبال الأطلس الكبير والصغير. وتمتاز هذه المدارات بطول مدتها التي تتجاوز الخمسة عشر يوما. ومن أكثر هذه الأنواع التي تروجها وكالات الأسفار الأجنبية والتي يقبل عليها السياح بكثرة المدار الذي يجمع في نفس الوقت بين أيت سدرات الجبل وتابانت بأزيلال، وهي من أقدم المناطق التي نشطت بها الحركة السياحية الجبلية بالمغرب، وجبل مكون الذي يتزايد الاهتمام به سنة بعد أخرى من طرف السياح.



ج- وسائل النقل المستعملة في المدارات السياحية

تعتبر وسيلة التنقل المستعملة خلال المدارات من أهم العناصر التي تحدد خصائصه العامة، لأنها تلعب دورا مهما في تحديد الغلاف الزمني والسرعة التي يتم بها التجوال، وأماكن الزيارة، ونوع المتعة المراد تحقيقها، وهذا كله له انعكاسات سواء على مستوى النفقات أو على مستوى البيئة، وتختلف هذه الوسائل حسب نوع النشاط الممارس، فلكل نوع من أنواع السياحة وسيلة تناسبه، وتعتبر الجمال والبغال والسيارات والدراجات الرباعية الدفع الأكثر استعمالا، إلى جانب القدمين (لوحة 4).

■ **الجمال:** تعتبر العير من أهم الوسائل التي يقبل عليها السياح في تنقلاتهم في مجال سكورة لكونها أكثر تأقلا مع الظروف المناخية للمجال. وتعتبر من أهم المنتجات السياحية التي يتم تسويقها من طرف وكالات الأسفار، فهو حيوان غير مألوف لدى السياح وركوبه يعتبر متعة، ومعاشرته خلال الرحلة تعطي في كثير من الأحيان انطبعا مخالفا للتصورات القبلية التي يعتقدونها السياح، كما أن التقاط الصور له ومعه يخلد لذكرى الزيارة، ويعطيها استمرارية في المستقبل.

■ **البغال:** الوسيلة الأنسب للتنقل من مكان لآخر في مجال أيت سدرات الجبل السفلى، وتستعمل إما لركوب السياح خلال تنقلاتهم السياحية، وهذا يتطلب من السائح دراية بركوبها، أو لحمل الأمتعة والمعدات، وتبقى الوظيفة الأخيرة هي الأساس، لكون البغال أكثر تأقلا مع هذا المحيط الذي يتميز بصعوبة مسالكه وممراته، وبالتنقل السريع لأحوال الطقس وما يترتب عن ذلك من فيضانات بين الفينة والأخرى والتي قد تكون مباغطة ومفاجئة في الفصل الحار.

■ **السيارات الرباعية الدفع:** لها مكانة متميزة من حيث الاستعمال، وتوظف كوسيلة للتنقل والتجوال وزيارة مختلف الأماكن السياحية، توفر راحة أكبر، ومجهزة بالمكيفات، تستعمل إما منفردة لنقل مجموعات صغرى من السياح لا يتجاوز عددهم السنة، وفي حالات عديدة على شاكلة قافلة، وقد يصل السرب إلى أربعين سيارة في الرحلات العادية المنظمة من طرف السياح أو وكالات الأسفار، وتستعمل بكثرة من طرف الفئة العمرية المسنة لعدم قدرتها على تحمل الحرارة المرتفعة وركوب الجمال والمشى.

■ **الدراجات الرباعية الدفع (Quads):** وسيلة يقبل عليها الشباب أكثر من غيرهم، وهي من الوسائل التي بدأ استعمالها يتزايد بكثرة خاصة في سكورة، سواء عن طريق كرائها محليا، أو اصطحابها من الخارج لمزاولة هواية السباقات والألعاب بمختلف أنواعها: القفز، والارتقاء، وتسلق التلال، ومنحدرات الجبال. وهي وسيلة غير محبذة من بعض مهني القطاع المحليين بمختلف أنواعهم، لما لها من

انعكاسات سلبية: تدهور الغطاء النباتي، نفور الحيوانات منها، الضجيج وغيرها.

■ **الدراجات الهوائية:** ضعيفة الانتشار في أيت سدرات مقارنة بسكورة، ويقبل عليها الشباب أقل من 40 سنة، وتستعمل في المدارات بطريقتين: إما كوسيلة نقل وتجوال لنقل السياح لمختلف الأماكن التي يودون مشاهدتها، أو كوسيلة لممارسة السباقات والألعاب في مسالك وممرات تختلف من حيث درجة الوعرة وخطورة الاجتياز.

■ **التجوال على الأقدام:** يدخل في خانات الرياضات المنتشرة بكثرة في المجالين، تقبل على ممارسته جميع الفئات العمرية وبالأخص الفئة من 30 إلى 45 سنة، ويمارس في فترات تتميز باعتدال الأحوال المناخية، والتي تتزامن مع شهري أبريل وماي، ومن أهم مميزات التجوال بالمجال، أنه عبارة عن تراقص بين مؤسسة الايواء ونقطة معينة، أو يكون التجوال عبارة عن مراحل متقطعة في مدار صغير.

■ **وسائل أخرى:** إلى جانب الوسائل المشار إليها سابقا والتي أصبحت تشكل أحد مظاهر المشهد السياحي بالمجالين، تستعمل وسائل أخرى بين الفينة والأخرى على نطاق محدود جدا، كاستعمال المناطق والطائرات الشراعية.

لوحة 4: جانب من وسائل النقل المستعملة بالمدارات السياحية بالمجالين



الطالبي عبد الحكيم، 2018

3- تنوع المؤهلات السياحية ساهم في بلورة أشكال سياحية متعددة

يخضع تصنيف أنواع السياحة لمعايير عديدة منها السياحة حسب المجالات. وهنا سنجد نوعين أساسيين: السياحة الجبلية والسياحة الصحراوية الواحية، أو حسب الفترات الزمنية، ويمكن أن نذكر: سياحة رأس السنة الميلادية، أو السياحة الشتوية، أو الربيعية، أو الصيفية. كما يمكن تصنيفها حسب نوعية الأنشطة التي يمارسها السياح. والمعيار الأخير يعتر الأكثر أهمية، ويعتمد على نطاق واسع في الأدبيات الجغرافية، لأنه يميز بينها من منطلق يأخذ بعين الاعتبار المعطين سالف الذكر: المجال والزمان، إضافة إلى اهتمامات السياح.

وواقع الأمر فإن محاولة التمييز في هذا البحث بين هذه الأنواع، يبقى من قبيل محاولة الإحاطة بأهم الإغراءات التي يثيرها المجال، ويبقى الفصل فيما بينها أمرا في غاية التعقيد، لأن السائح غالبا ما يضع حين اختياره للسياحة المرغوب فيها كل المحددات السابقة، كما أن مجيء السائح لمجال ما أمر لا يمنعه من استهلاك منتجات سياحية أخرى على هامش المنتج الذي جاء من أجله، ناهيك عن إمكانية تحويل اهتمامات السائح من منتج إلى آخر، وهو أمر وارد ومألوف. وتتجلى أهم الأشكال السياحية الممارسة بالمجالين فيما يلي:

أ- **السياحة البيئية:** تعتبر الركيزة الأساس لكل الأنواع الأخرى، بحكم إغراءات الأوساط البيئية للمجالين، وعرفت طفرة سريعة خلال العقد الأخير وهو بمثابة محور الحركية السياحية ودعامة الاستقطاب. وتمارس في الغالب من طرف فئة مميزة من السياح سماتهم: تكوين أكاديمي ومعرفي من متوسط إلى عال، وانتماء سياسي وإيديولوجي يميل في اتجاه المنظمات الايكولوجية إضافة إلى أقلية من السياح العاديين الذين تستهويهم جمالية المناظر الطبيعية وجاذبية الألوان ومظاهر القساوة. ولعل أهم ما يميزها عن غيرها من الأنواع الأخرى هو عدم اقتصرها على فترة زمنية معينة، بل هي سياحة كل الفصول.

ب- **السياحة الثقافية:** تحتل مكانة مهمة بين باقي الأنواع الأخرى بحكم هامش التنوع الثقافي، ومن أهم المنتجات التي يقبل عليها السياح، والتي تتدرج تحت خانة السياحة الثقافية:

- التعرف على المعيش اليومي للسكان المحلية، من لباس وتغذية، وأهازيج، وأشكال تدبيرهم للمجال، وأساليب تأقلمهم مع الأحوال المناخية والتضاريس.

- الوقوف على المظاهر العمرانية وأشكال البناء والهندسة المعمارية للقصور والقصبات ومدى انسجامها مع الوسط البيئي.

- محاولة الاقتراب من المدلولات الرمزية والإيحائية في الثقافة الشعبية، من عادات وتقاليده وطقوس احتفالية ومعتقدات.

- الرغبة في اكتشاف كل ما هو أمازيغي ماديا كان أو رمزيا، وذلك بالنش في الثقافة واللغة الأمازيغيتين وطبائع الإنسان، وإحياء كل ما له صلة بالأمازيغية من تاريخ وحضارة مستقلة.

- معايشة السكان في حياتهم العادية، وتنشيط هذه العلاقات أكثر مع الرجل.

- التمتع بغربة الأسواق - أسبوعية كانت أو موسمية -، وكذا بالمواسم والمهرجانات.

إن هذا النوع من السياحة يشكل منتوجا مستقلا تقبل عليه فئة مهمة من السياح، ويكثر الإقبال على هذا النوع من السياحة من طرف الفئة العمرية ما فوق الأربعين سنة، والطلبة، وليس لها فترة زمنية بعينها، كما يكثر روادها في التواريخ الموافقة لانعقاد المواسم والتظاهرات الثقافية.

ج- سياحة الاسترخاء: هي سياحة تقوم على الاستمتاع بالهدوء الذي تتميز به المجالات الواحية الصحراوية والجبلية، والامتدادات والشساعة التي تجعل منها فضاءات مفتوحة على أبعاد لا متناهية. وتقوم أيضا على الابتعاد عن كل أشكال التلوث، ويحبذ روادها الهدوء والسكينة والبعد عن كل مظاهر الازدحام والاحتكاك والضجيج والمؤثرات الناتجة عن الوسائل السمعية البصرية وعن الإشهار، والهروب من ضغوطات المعيش اليومي التي تفرضها أنماط الحياة العصرية السريعة، والتوترات النفسية الناتجة عن المهن التي يزاولونها، وأصبح رواد هذا النوع من السياحة في تزايد، ويقضون أوقاتهم منزوين في أماكن معزولة بعيدين عن الاحتكاك بالآخر، يتأملون المناظر الطبيعية، أو مسترخين تحت ظلال البساتين والواحات. أو يراقبون المجرات والنجوم وحركاتها في الليل.

د- السياحة العلمية: إن تزايد أعداد الطلاب والباحثين من مختلف المشارب العلمية بالمجالين، أصبح يحيل على انتشار سياحة يمكن أن ننعثها بالسياحة العلمية، أو سياحة البحث العلمي. حيث تتردد مجموعات عديدة إما بشكل منفرد أو مؤطرة من طرف أساتذة. للوقوف على المظاهر المتعددة التي يزخر بها المجالان. ومن بين الاهتمامات العلمية والمعرفية التي يقبل عليها الطلبة، هناك الأوساط البيئية بكل مكوناتها، من جيومرفولوجية وبيدولوجيا وبيولوجيا، إضافة إلى الدراسات الانتوغرافية واللغوية وكل ما يندرج تحت خانة العلوم الاجتماعية. كما تنتشر ظاهرة أخرى يمكن أن ندخلها تحت خانة المعرفة، وإن كانت أكثر ارتباطا بالفن، وهي توافد هواة التصوير، حيث تلتقط عدساتهم كل شيء يمكن أن يصادفهم، ويثير شغفهم وفضولهم.

هـ - السياحة الرياضية: ترتبط أهدافها ببعض الممارسات الرياضية، وهي منتشرة على نطاق واسع بالمجالين معا، ولها أشكال عديدة بحكم تعدد الرياضات الممكن أن تتدرج تحتها. والملاحظ أن المجالين يروجا من طرف وكالات الأسفار على أنهما مجالان لممارسة بعض الرياضات. ومن أهمها نذكر:

- المشي: يتلخص في القيام ببعض الجولات مشيا على الأقدام ولمسافات مختلفة تبعا لرغبات السياح، وفي مدارات محددة، ولمدة زمنية تختلف حسب المدة المفترضة لإقامة السياح، وتنشط خاصة في فصل الربيع الذي يعرف إقبالا سياحيا متزايدا.

- ركوب الدراجات: رياضة تمارس بواسطة مختلف أنواع الدراجات، وتأتي الدراجات الهوائية من نوع (V.T.T) على رأس القائمة وهي نوع من الدراجات الصالح لكل الأمكنة، وغالبا ما تستعمل في الطرقات والمسالك الوعرة وغير المعبدة. أما الدراجات الرباعية الدفع (Quades) فيكثر استعمالها للتنقل داخل واحة سكورة وفوق تلالها.

- القص والصيد: تتلخص في صيد أسماك واد دادس، وكذا في تتبع الطرائد، علما أن الوحيش متنوع ويغري بإقبال السياح. إلا أنها رياضة لا تستأثر إلا باهتمام شريحة مميزة من السياح بحكم كثرة متطلباتها وغلاء أسعارها.

- تسلق الجبال: رياضة محدودة الانتشار، ويتعاطى لها سياح تدفعهم لذلك المغامرة والتحدي، وتمارس بشكل عشوائي بالمجال الجبلي، وفي غياب أدنى شروط السلامة وانعدام وسائل الإنقاذ في حالة الحوادث.

- السباقات: تتدرج في إطارها كل التظاهرات الرياضية التي يكون أساسها التباري والمنافسة، وقد تكون منظمة من طرف مؤسسات حكومية دولية أو وطنية أو على شكل سباقات الهواة. وتنظم من طرف مجموعات مستقلة أو جمعيات أو وكالات أسفار. ويمكن أن تشمل سباقات الآليات الميكانيكية - سيارات، شاحنات، دراجات، كواد- أو الماراطونات.

ت- السياحة التضامنية: سياحة تقوم على مبدأ المزاوجة بين التردد على المجالين بغرض التمتع بجماليتهما، والتعرف على الخصوصيات السوسيو ثقافية لساكنتهما، وفي نفس الآن بغرض تقديم المساعدات للمحليين سواء بشكل منظم، من خلال جمعيات أو منظمات دولية، أو من خلال شراكات بين فاعلين جمعيين محليين وأجانب، أو بشكل مباشر عن طريق احتكاك السياح بالمحليين (لوحة 5). وتتوزع أشكال المساعدة بين:

- مساعدات عينية مباشرة: مثل الأدوية والمستلزمات الطبية لذوي الاحتياجات الخاصة، والأدوات التعليمية والملابس المستعملة، وتقدم للسكان على شكل هبات أو إعانات.
- مساعدات خدماتية تتمثل بالدرجة الأولى في خدمات التطبيب من طرف أطباء يترددون على المجال، أو إرشادات فلاحية من طرف تقنيين أجانب، أو تأطير للجمعيات، مهنية كانت كجمعيات الصناعة التقليدية أو جمعيات المجتمع المدني.
- الإقامة عند السكان المحليين في مساكنهم بدل الإقامة في مؤسسات الإيواء والمخيمات، وهذا لجعل السكان يستفيدون مباشرة من عائدات القطاع.
- اقتناء منتجات محلية، خاصة منتجات الصناعة التقليدية، وتتم هذه العملية إما مباشرة عن طريق اقتنائها من منتجيها، أو بتقديم مساعدات قصد تسويقها. كفتح بوابات في الانترنت للتعريف بالمنتج المحلي، أو نقله للخارج، أو إشراك المنتجين في المعارض.
- وقد يحدث أيضا أن يتبرع السائح ببعض المستلزمات التي أحضرها لنفسه عند نهاية رحلته، كالخيام والأغطية والأدوية وبعض المأكولات ومعدات كهربائية ودراجات، لصالح المحليين. وهذه السياحة في مجملها لا تخضع لفترة زمنية محددة كما أن ممارستها من مشارب متعددة ومن مستويات مادية وثقافية مختلفة. لكن الملاحظ هو أن السياح المنتمين لجمعيات أوروبية ذات طابع ديني كاثوليكي هم الأكثر حضورا في هذا النوع من السياحة.

لوحة 5: جوانب من السياحة التضامنية والثقافية والبيئية



الطالبي عبد الحكيم، 2018

ث- **السياحة السينمائية:** وهي سياحة ظرفية، لكونها مرتبطة بإنتاج أفلام لها مواصفات معينة، تركز على المؤهلات التضاريسية للمجال وعلى نوع البناء الذي يعطي انطبعا يحيل على القدم، وعلى مراحل تاريخية سابقة. يعتبر مجال سكورة الأكثر استفادة من هذه السياحة، مقارنة بأيت سدرات الجبل السفلى لقربه من استوديوهات ورزازات، والتي يلعبها البعض بهوليوود المغرب، ومن بين أهم الأفلام ذات الصيت العالمي المصورة أجزاء منها بسكورة: (عمر ابن الخطاب Ali baba et les 40 -

the nativity -lawrence of Arabia-The bible - Abraham- Hanna voleurs-⁸⁰).

والسينما فن ينشط القطاع السياحي ويحرك مختلف فروع النشاط التجاري، ويساهم في تشغيل العديد من السكان، إما بشكل مباشر كـ "كومبارس"، أو في مهام لوجستية كالديكور، أو بعض المهام الأخرى كنقل الأمتعة أو الحراسة. إضافة إلى كراء الجمال والحمير والمساكن والأثاث وغير ذلك. وينشط بالمجال أيضا تصوير الإعلانات الإشهارية التي تساهم بشكل فعال في الترويج لهذا النوع من السياحة. كما هو الحال بالنسبة لشركة كاديلاك الأمريكية سنة 2012 التي أطلقت سيارة (Cadillac ATS) بمنعرجات "تسطين" المتواجدة بالمجال الجبلي بدوار أيت وفي (صورة 15)، وفي السينما أيضاً وصلت شهرة منعرجات تسطين إلى الهند، حيث صورت فيه عدداً من مشاهد فيلم (Dishoom) الذي عرض سنة 2016.

صورة 15: إطلاق سيارة (Cadillac ATS) الأمريكية بمنعرجات "تسطين"



www.dades-infos.com, 2019

⁸⁰ - اتصال هاتفي مع صاحب مؤسسة فضاء أمرديل في 2019/05/2.

خاتمة

تشكل الموارد الطبيعية والبشرية التي تزخر بها المنطقة، المادة الأولية في التهيئة السياحية، وقد تبين أن مجالي البحث وما يزخران به من مؤهلات متباينة ومتكاملة، جعلهما فضاءين مهمين لاستقطاب السياح، وإثارة فضولهم، وتحريك رغبتهم في المجيء لاكتشاف سحر الواحة وجمالية الجبل. وبالتالي فالمؤهلات البيئية والثقافية هي أهم الركائز التي تقوم عليها السياحة. ومن منطلق تعدد المغريات فإن المجالين تطورت بهما أشكال سياحية عديدة تتأرجح بين ما هو بيئي صرف، وما هو مرتبط بالإنسان وبقيمه وعاداته وموروثه. ورغم ذلك فإن استغلالهما سياحيا لا يزال عاجزا عن الامتداد إلى مغريات أخرى من قبيل تسلق الجبال والتزحلق على الجليد وغير ذلك من الهوايات، رغم توفر الظروف الملائمة. وذلك بسبب بعض القوانين المنظمة للنشاط السياحي، وبسبب غياب التجهيزات الضرورية القادرة على تطوير هذه الأشكال.

وبالنظر إلى هذه العناصر التي تعتبر من وجهة فهم السائح للأشياء على أنها مؤهلات، نجد أنها شكلت في السابق عوامل سلبية أعاققت التنمية بكل أشكالها، وجعلت المجالين يعيشان شبه عزلة عن العالم الخارجي، لتتحول حاضرا إلى مغريات وعوامل مساعدة على تطوير نشاط اقتصادي جديد "السياحة"، تتزايد أهميته مع تزايد توافد السياح. لكن هذا لا ينفي القول على أن هذه الخصائص العامة للمجالين والمتمثلة في ضعف البنيات التحتية، ما تزال تؤثر سلبا على الحياة اليومية للسكان، التي تجد صعوبة كبيرة في التأقلم مع ما فرضه هذا الواقع من إكراهات.

و لفهم الظاهرة السياحية بالمجالين أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية: كيف تتطور البنيات السياحية بالمجالين؟ وما هي مظاهر إعدادها؟

الفصل الثاني

دينامية البنيات السياحية بالمجاليين

مقدمة

تعتبر البنيات التحتية السياحية أهم تجسيد للقطاع على المستوى المجالي، ومن خلالها يمكن أن نحدد مدى دينامية النشاط وسرعة تطوره. وتعريف البنيات التحتية في القطاع السياحي لا يقتصر فقط على الجوانب المادية الصرفة من مؤسسات الإيواء والتجهيزات الموافقة لها أو المندمجة معها مثل المطاعم والمقاهي، ومحلات بيع التحف ومنتجات الصناعة التقليدية والشبكة الطرقية، بل تشمل أيضا كل الخدمات المقدمة للسياح كالإرشاد والمراقبة والتنشيط.

ونظرا لتشعب المضامين التي تتدرج ضمن هذه الخانة سأقتصر في هذا الفصل على التطرق للبنيات التي لها امتداد مجالي، ونتيجة عن تدخل المهنيين في المرفق السياحي وإعداده، ومنها المرتبطة مباشرة بالسياحة كمؤسسات الإيواء، أو التي تساهم في مداها بخدمات موازية. محاولا الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما طبيعة العوامل المتحكممة في توزيع هذه البنيات؟ وما هي الوتيرة التي تطورت بها ؟

2- ما نوع وحجم التجهيزات التي يوفرها المجال من خلال مؤسساته وبنياته ؟

3- ما هي مظاهر الإعداد التي همت هذه البنيات ؟ وما طبيعة التحولات التي تعرفها؟

وسأقسم هذا الفصل إلى ثلاثة محاور أساسية:

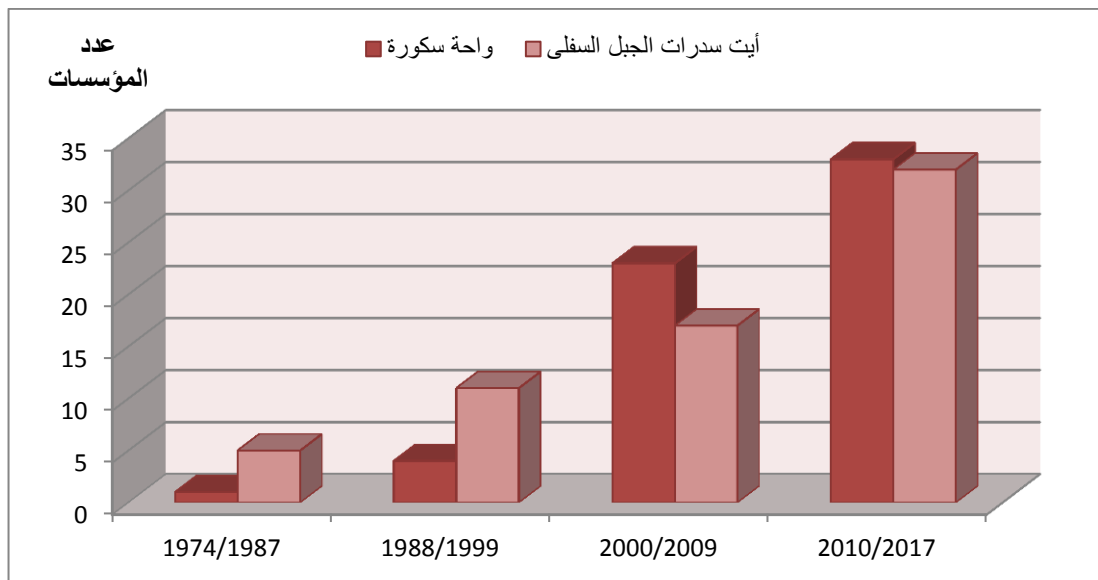
- البنيات التحتية القاعدية والمتمثلة أساسا في مؤسسات الإيواء، وهي كل الفضاءات المخصصة لمبيت السياح، ومنها القارة مثل المآوي والفنادق والمساكن، والمتحركة كمخيمات العراء.
- التجهيزات المرافقة، وهي متعددة كالمطاعم وفضاءات الترفيه والتنشيط الثقافي.
- البنية التحتية للمواصلات والتشوير الطرقي المرتبط بها، ووسائل النقل والاتصال.

1- دينامية وتنوع مؤسسات الإيواء السياحي يعكس أهمية المجالين سياحيا

1-1- تطور عدد مؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين

كان المجال الجبلي يفوق المجال الواحي في وتيرة توطين مؤسسات الإيواء السياحي، خلال الفترة الممتدة ما بين 1974 إلى 1999، حيث انتقل عدد المؤسسات بأيت سدرات من 5 إلى 11، مقابل انتقالها من 1 إلى 4 فقط بمجال سكورة خلال نفس الفترة (شكل 4).

شكل 4: وتيرة تطور مؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين



بحث ميداني، 2017-2018

يفسر ذلك بالطفرة النوعية التي شهدتها القطاع السياحي ببعض المجالات الجبلية على الصعيد الوطني، خاصة في كل من أيت بوكماز وتوبقال وصاغرو، والتي امتد إشعاعها ليشمل الأطلس الكبير الأوسط الذي ينتمي إليه مجال دراستنا. وابتداء من سنة 2000 شهدت مؤسسات الإيواء تطورا ملحوظا بالمجالين، بل أصبح عددها بمجال سكورة يفوق أيت سدرات، ويرجع ذلك إلى إقبال الأجانب على خلق مشاريع سياحية بسكورة مقارنة مع أيت سدرات، ما ساهم في إكسابها لشهرة عالمية أكثر. وتعكس هذه الوتيرة التطور الحاصل في بنيات الاستقبال بالمجالين التي ما تزال في أوج تزايدها، حيث تمت معاينة وإحصاء 3 وحدات بأيت سدرات الجبل السفلى و 5 بواحة بسكورة واحدة منها لأجنبية، في الفترة الممتدة ما بين نهاية 2018 وبداية 2019.

يعطي هذا التزايد المرتفع بالمجالين، صورة عن التزايد بالمجالات الريفية بحوض دادس ككل والذي يعزى إلى عوامل عدة منها:

- تزايد الإقبال على المجالين من طرف السياح، واكتسابهما لشهرة عالمية تتجسد بالأساس في مؤهلاتهما البيئية؛
- إقبال الأجانب على خلق مشاريع سياحية بالمنطقة، خاصة بواحة سكورة إما عن طريق الكراء أو الشراكة مع المحليين؛
- سهولة الحصول على تراخيص البناء، وعدم التدقيق في المواصفات والشروط الواجب توفرها في المؤسسات السياحية؛
- ضعف تكلفة البناء، والاعتماد في الغالب على المواد المحلية- البناء بالطوب- تجعل حجم الاستثمار ضعيفا، وإذا أضفنا دورة الرأسمال القصيرة وضعف المتطلبات من اليد العاملة وعدم اشتراط مؤهل مهني أو ثقافي معين في المستثمر، فإن الإقبال يبقى في متناول نسبة مهمة من الساكنة المحلية، خاصة تلك التي اشتغلت في القطاع لفترة طويلة واستطاعت أن تحقق ادخارا أعيد استثماره في القطاع؛
- إقبال السكان على الاستثمار في القطاع نتيجة تراجع عائدات القطاع الفلاحي، بسبب الكثافة المتزايدة للسكان وتقلص مساحة الأراضي الزراعية للأسر بسبب الإرث، وتغير عقليات السكان التي أصبحت تنظر للسياحة على أنها قطاع مكمل وأكثر مردودية من غيره من القطاعات؛
- تنظيم مهرجانات وتظاهرات ثقافية موازية لموسم الورود ساهم في استقطاب متزايد للسياح.
- تشجيع الدولة للقطاع في شموليته ومحاولة توسيع بنياته في بعض الأماكن التي لها إشعاع، ولها مؤهلات سياحية قابلة للتسويق؛
- سهولة الولوج للمجالين، خاصة مجال سكورة الذي تمر منه الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات والراشدية، ومجال أيت سدرات الذي يوجد على الطريق الجهوية 704، الرابطة بين بومالن وأمسمير، ويبعد عن الوطنية المشار إليها بحوالي 18 كلم. وكذا حركية المجتمع المدني، كلها عوامل تفسر هذا التزايد الملحوظ في عدد المؤسسات السياحية.

1-2- تسمية مؤسسات الإيواء

إن التسميات التي تحملها مؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين تحمل دلالات متعددة منها: دلالات طبيعية تستمد مشروعيتها من البيئة التي تحتضنها، وهي الأسماء الأكثر استعمالاً، منها: واد التين، والصفصفا، وحدائق سكورة، والنخيل، والزيتون، اللوز، وبساتين سكورة. أو أسماء حيوانات كانت في المجال كأسد دادس، غزالة دادس، وأسماء أخرى تحمل أسماء العائلة أو مالكيها أو جزء من الاسم منها: أيت بن مورو، وأيت بنحدة، وأيت علي، والمهداوي، وعند طالوت، وعند ليلي، وعند عائشة ؛ أو أسماء الدواوير: كأيت عربي، وتملالت، وأيت أودينار، وتجنات، وتيريكوت. أو بنايات عمرانية: كالقصب، والقصر، والرياض.

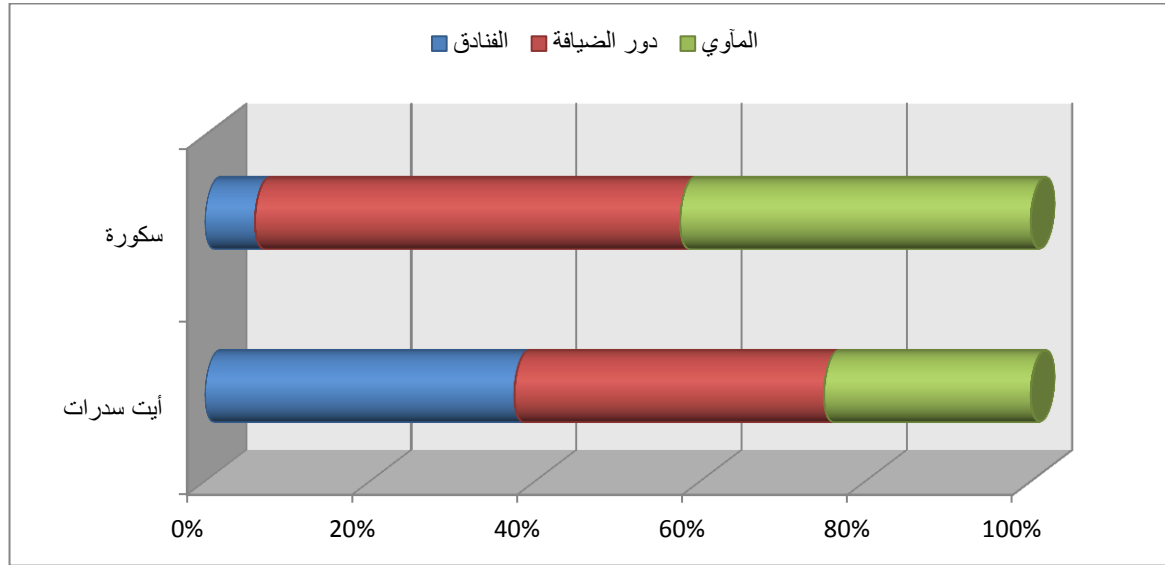
إضافة إلى تسميات أخرى مستمد من اللغة الأمازيغية التي يتعامل بها السكان محلياً كدار الضيافة أمازيغ، تسطرين، أطلس بربر، تمزيرت.

وهناك أيضاً الأسماء المتصفة بالعمومية وهي قليلة الانتشار كإفريقيا، بانوراما، 5 أقمار، وشمس. وتلعب هذه الأسماء دوراً محورياً في عملية الاستقطاب، وهي في مجملها تخاطب الجانب العاطفي عند السائح، و تثير فضوله لمعرفة اللغز الذي يختفي وراء هذه التسمية، كما أنها تشكل علامة تجارية توحى للسائح بانطباع قبلي بخصوصية ما قد يقدم له في هذه المؤسسة أو تلك من خدمات، والملاحظ أن بعض السياح يفضلون التوجه لبعضها لمجرد أن الاسم يستهويهم أو يثير فضولهم، واحتفاظ السائح بالاسم في ذاكرته يعتبر في حد ذاته إحالة على مجال الزيارة، ونوع من أنواع الدعاية فيما بعد.

1-3- تنوع مؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين

تتميز المؤسسات السياحية في مجال الدراسة بالتنوع، وأكثر أنواع مؤسسات الإيواء انتشاراً بالمجال الجبلي هي الفنادق ودور الضيافة بنسبة 37.5% لكل نوع، ثم المآوي بنسبة 25%، وهذا التوزيع يختلف في واحة سكورة، حيث تحتل دور الضيافة نسبة 52% وتليها المآوي، في حين أن الفنادق تبقى ضعيفة الانتشار (شكل 5).

شكل 5 : توزيع مؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين حسب النوع



بحث ميداني، 2017-2018

بعض هذه المؤسسات يوظف بطريقة مزدوجة: سكن للمحليين وجناح خاص لاستقبال السياح، خاصة المأوي ودور الضيافة، إضافة إلى المخيمات. وتعتبر الوتيرة التي تتزايد بها هذه المؤسسات، وتحسن الخدمات المقدمة بها، ومدى مساهمتها لمتطلبات السياح من أهم المؤشرات الدالة على حركية القطاع السياحي برمته، كما تعتبر قدرة تأقلمها مع نوع الاقتصاد الخدماتي وما يتطلبه من مستحدثات مؤشرا على القابلية للتطور.

ويعرف ظهير 2002⁸¹ مؤسسات الإيواء المتواجدة بالمجالين على النحو التالي:

«**الفندق**: « كل مؤسسة توفر بالضرورة عن طريق الكراء غرضا أو إقامة مجهزة للمستهلك العابر أو المقيم، كما توفر بعض الفنادق خدمات الطعامة »

«**دار الضيافة**: « كل مؤسسة مبنية على شكل منزل قديم أو رياض أو قصر أو قصبة أو فيلا تقع إما داخل المدينة العتيقة وإما في مسارات سياحية أو مواقع ذات قيمة سياحية عالية»

«**المأوى**: « جمعه مأوي⁸²، مؤسسة للإيواء والطعامة، تتموضع خارج المدارات الحضرية، في وسط طبيعي، وتوفر لمريديها وجبات عن طريق قائمة للطعام ».

⁸¹ - Ministère du tourisme(2002), Direction des entreprises et activités touristiques Dahir n 61-00 portant statut des établissements touristiques / B.O n 5030 du 15-08-2002 p. 554.

⁸² - قاموس المعاني، استعملناه أحيانا اختصارا، للدلالة على مؤسسات الإيواء السياحي.

- **المخيمات:** يقصد بالمخيم حسب نفس هذا القانون كل « مؤسسة تقع بأرض مجهزة محاطة بسياج ومحروسة تتوفر هذه على مرافق صحية (رشاشات ومراحيض وغيرها) ومرافق للإطعام الجماعي تؤجر فيها أمكنة لاستقبال السياح بشكل ظرفي سواء كان:
- محدث بشكل ظرفي لمواكبة مرحلة من مراحل التجوال السياحي في منطقة جبلية أو في الصحراء أو في أي مجال ريفي له أهمية سياحية.
- محدث في موقع مخصص لهذا الغرض، خارج المدارات الحضرية، وعلى مسافة تحترم كل نقط الماء والآبار والأودية والبحيرات المتواجدة بالمجال».

1-4- الطاقة الاستيعابية وكيفية التأقلم مع تزايد الطلب بالمجالين

إذا كانت الطاقة الاستيعابية في جل المناطق السياحية عالميا ومحليا، تقاس بالدرجة الأولى بالغرف والأسرة، فإن المجالين يحيدان عن هذه القاعدة، ومهما حاولنا ترجمة الوضع إلى أرقام، فإن ذلك لا يعكس إمكانية الاستيعاب المتوفرة، والسبب هو سهولة تأقلم مؤسسات الإيواء مع تزايد فترات الذروة، نظرا لاعتمادها على الخيام.

أ- الطاقة الاستيعابية القارة

جدول 6 : الطاقة الاستيعابية لمؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين حسب نوع المؤسسة

المجموع	المآوي	دور الضيافة	الفنادق	الطاقة الاستيعابية بمؤسسات الإيواء	
274	32	89	153	عدد الغرف	أيت سدرات الجبل
602	70	193	339	عدد الأسرة	
317	120	177	20	عدد الغرف	واحة سكورة
678	261	373	44	عدد الأسرة	

بحث ميداني، 2017-2018

تتكون البنية القارة بالمجال الجبلي من 274 غرفة و602 سرير، ورغم تساوي عدد الفنادق ودور الضيافة، نجد الفنادق تساهم بأعلى نسبة من الغرف ومن الأسرة نظرا لأحجامها الكبيرة، حيث يصل عدد غرفها أحيانا إلى العشرين، مقارنة مع دور الضيافة التي يتراوح عدد غرفها ما بين 3 و13 غرفة، ثم المآوي لصغر حجمها وانتشارها الضعيف في هذا المجال. أما المجال الواحي فبنيته القارة مرتفعة مقارنة بالمجال الجبلي وتتكون من 317 غرفة و678 سريرا، وتساهم فيه دور الضيافة بأعلى نسبة

55.83 % من الغرف و 55.01 % من الأسرة بحكم انتشارها الواسع بالمجال ، تليها المآوي ثم الفنادق لقلة عددها .

عند تزايد الاقبال في فترات الذروة، تعتمد معظم المآوي وبعض دور الضيافة بالمجالين العنابر للتأقلم مع تزايد الطلب وهي غرف جماعية للنوم، يتراوح عدد الأسرة بالغرفة الواحدة ما بين 5 إلى 16 سرير، تسمح بإيواء المجموعات، تجهيزاتها تتراوح بين البسيطة جدا والمتوسطة وهي على شكل سلسلة من الأسرة أو أغطية مفروشة على الحصير .

ب- الطاقة الاستيعابية المتغيرة

إلى جانب الغرف تساهم المخيمات في الرفع من الطاقة الاستيعابية، وهي إما: مخيمات قارة بالساحات الداخلية للمآوي، تعود ملكيتها لمستثمرين محليين، لكون أغلبها عبارة عن أراضي فلاحية سخرت لتزويج العرض السياحي، ولا تحتاج لتكلفة مادية كبيرة، وتسمح بمزاولة النشاط الفلاحي إلى جانب خدمة الإيواء السياحي التي تقدمها، وتهم بالأساس السياحة غير المنظمة خاصة أصحاب "الكرفانات" ⁸³ (les caravanes) وجلهم مزودون بمستلزمات إقامتهم لكونهم غير مقيدين ببرنامج مسبق، ويفضلون هذه الوحدات لأنها توفر لهم إمكانية شحن بطارية السيارة، والتمتع بالأمن على حياتهم وأمتعتهم من التعرض لأي اعتداء أو سرقة، مثل مخيم أمرديل بسكورة ومخيم أرجل القردة بأيت سدرات الجبل السفلى (صورة 16) وغيرها. أو مخيمات ظرفية تعرف بمخيمات الهواء الطلق (bivouacs)، تنصب كلما تطلب الأمر ذلك في أماكن متفرقة من المجالين أو مجالات أخرى بطلب من السياح.

صورة 17: نموذج لمخيم بواحة سكورة من تنظيم مأوى دار الأحلام بالمجال الواحي



مرافق للسياح بنفس المؤسسة، 2019

صورة 16: نموذج لكرفانات بمخيم أرجل القردة بالمجال الجبلي



عبد الحكيم الطالبى، 2018

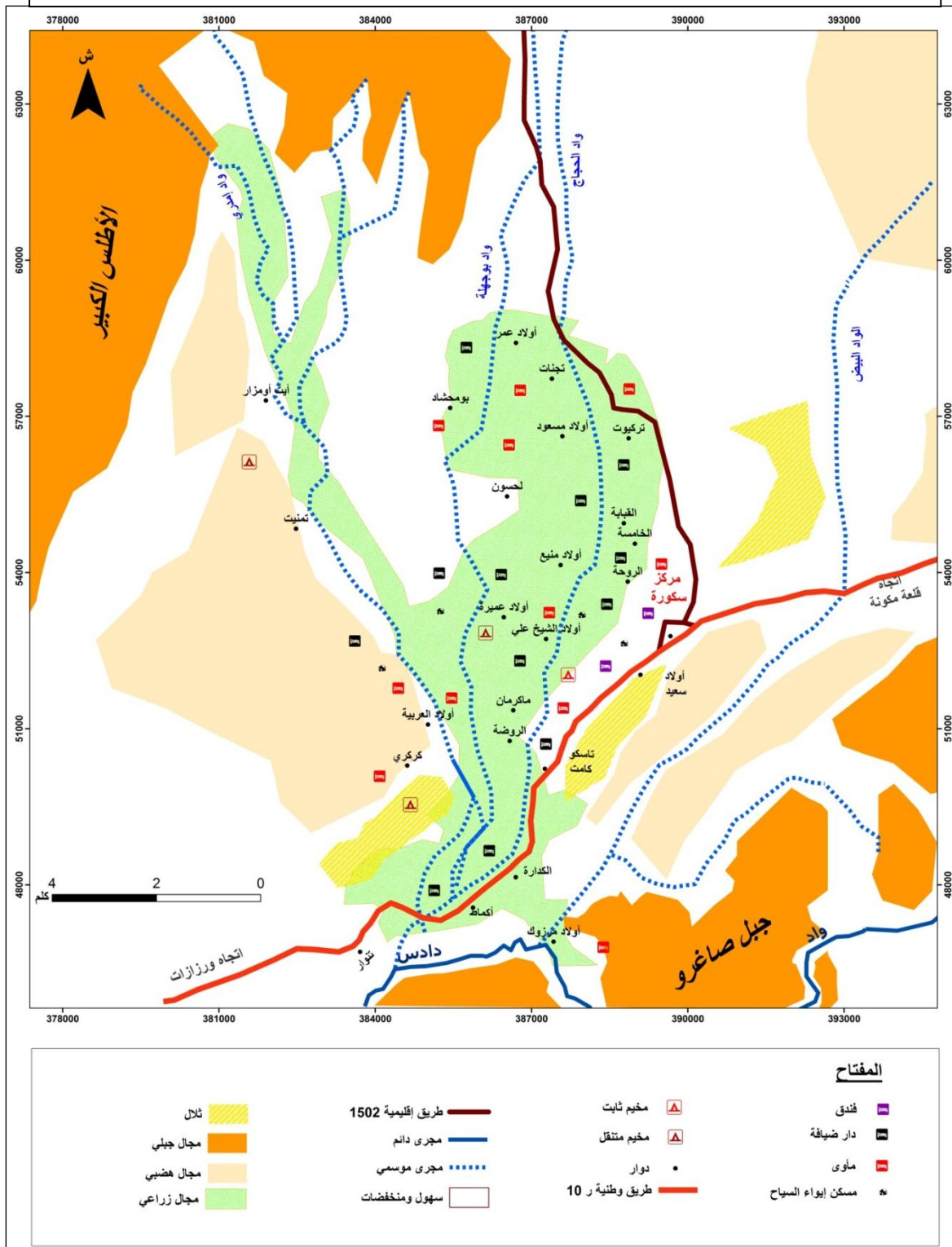
⁸³ - ثمن الليلة الواحدة بالمخيم لا يتجاوز 40 درهم للكرء والتأمين، و 10 دراهم لشحن بطارية السيارة ، وتتجاوز هذا الثمن عند طلب الطعام أو غيره.

والخيام المخصصة لإيواء السياح بواحة سكورة من قبل المستثمرين المحليين والأجانب لا تختلف كثيرا عن تلك المستعملة من طرف الرحل، بحيث أنها تصنع من نفس المواد: وبر الماعز والإبل، لكنها تختلف من حيث الحجم بين تلك المخصصة للاستراحة والتي غالبا ما تكون صغيرة ويسهل نقلها من مكان إلى آخر، والخيام المخصصة للمبيت. أما الخيام المعتمدة بأيت سدرات الجبل السفلى خلال تنقلات المتجولين هي من النوع العصري والمصنوعة من مواد بلاستيكية وأثواب، وتصلح للمبيت فقط خلال فترات التجوال في أحوال مناخية جيدة، ويتعذر ذلك عندما تمطر السماء أو تتساقط الثلوج. وهذا النوع من الخيام يستعمله السياح أنفسهم إذا كانت تنقلاتهم غير مؤطرة من مرافقين محليين.

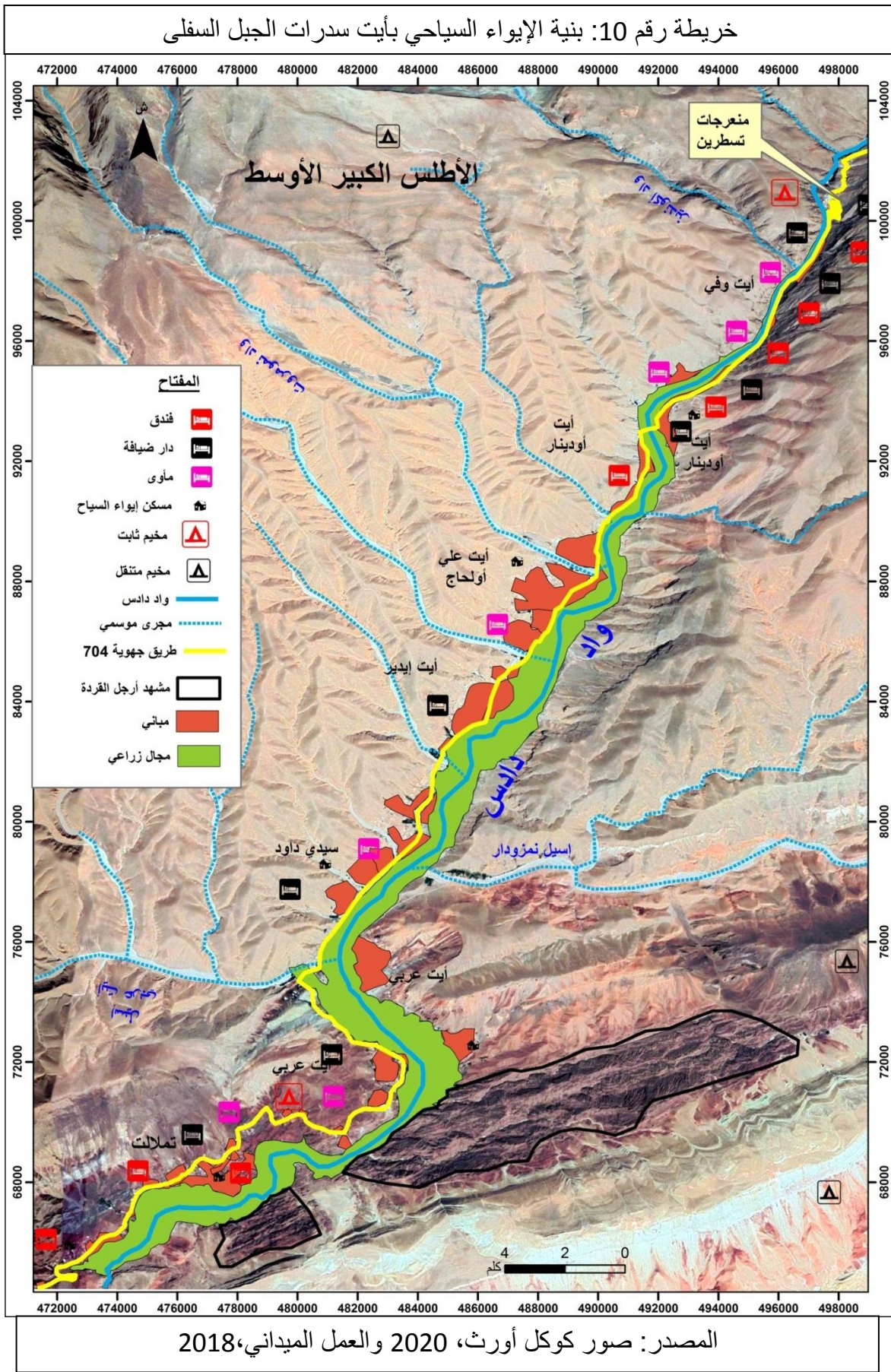
تبلغ نسبة المؤسسات السياحية بمجال سكورة التي تعتمد على الخيام في استيعاب الفائض من السياح وإيوائهم 24.24%، ولا تستعمل لنفس الغرض بالمجال الجبلي، ونجد بعض المؤسسات بالمجالين تستعملها للتزوين وإثارة فضول السياح في البحث عن تاريخها واستعمالاتها.

كما يعرف المجالان شكلا آخر من المساكن المخصصة لإيواء السياح الأجانب (Chez l'habitant) روادها من ممارسي السياحة المتضامنة والتجوال وأولئك الشغوفون بأنماط وأشكال حياة المجتمعات الريفية التقليدية. يكون ترددهم على هذه المساكن بهدف الاستراحة، أغلبها في ملك بغالة أو مرشدين غير رسميين، عددها الحقيقي غير مصرح به، وتتراوح ما بين 10 و 15 بكل مجال. هذه المساكن تشغل بشكل موسمي، عندما يصل الملء في الفنادق ودور الضيافة والمآوي إلى درجة الإشباع. وفي السنوات القليلة الماضية ظهرت أربعة مساكن بواحة سكورة واحدة منها في ملك فرنسية اسمها "إزابيل"، شكلها وتجهيزاتها يشبه باقي المؤسسات السياحية ولا تحمل أي اسم، وتستقبل السياح ويدعي مالكيها أنهم الأصدقاء، لكن في الحقيقة هم سياح يباع لهم المنتج السياحي، في إطار غير مهيكّل، وهو ما أثار غضب عددا من المستثمرين في المنطقة لأنها تشغل حتى في المواسم الضعيفة الاقبال السياحي.

خريطة رقم 9: بنية الإيواء السياحي بواحة سكورة



المصدر: الخريطة الطبوغرافية لسكورة 100000/1 والعمل الميداني، 2018



1-5- التوزيع الجغرافي لمؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين والعوامل المتحكمة فيه

*في المجال الجبلي

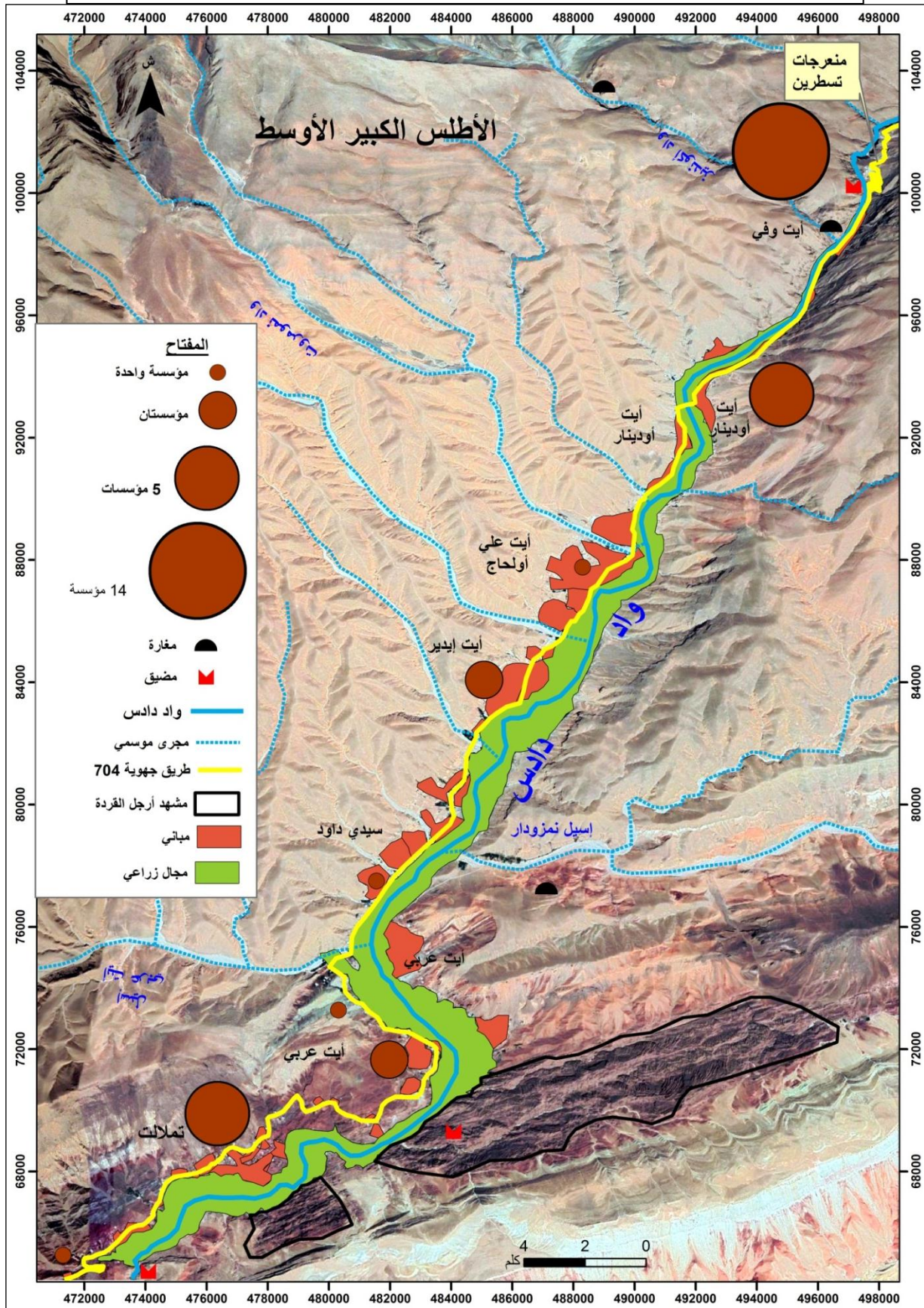
تتموضع المؤسسات السياحية بأيت سدرات على جنبات الطريق الجهوية رقم 704 التي تمر بجانب واد دادس والرابطة بين بومالن دادس وأسميرير، على طول 10 كلم تقريبا من الجنوب إلى الشمال، بدءا بدوار سيدي بوبكر في أقصى الجنوب حيث فندق مكيرن وصولا إلى أقصى الشمال حيث مأوى إفريقيا الزرقاء. وتعرف المؤسسات السياحية توزيعا متفاوتا من حيث عددها ونوعيتها والخدمات المقدمة بها، وأكبر عدد من المشاريع السياحية بهذا المجال يتركز بدوار أيت وفي (خريطة 11)، حيث توجد به 14 وحدة سياحية من ضمن 32 مؤسسة، متبوعا بدوازي أيت أودينار وتملالت ب5 وحدات سياحية بكل واحد منهما، و8 وحدات الباقية موزعة على دواوير أيت عربي وأيت إيدر وأيت أكليف وإمزودار وغيرها.

وهذا التفاوت في التوزيع تفسره عوامل عدة منها: ميلاد أول مؤسسة سياحية بدوار أيت وفي الذي توجد به منحرجات تسطرين كمنتوج سياحي في منتصف سبعينات القرن الماضي، وقربه من مضائق دادس المشهورة عالميا، وكون الطريق الجهوية المشار إليها معبدة، وتراجع مداخل النشاط الفلاحي، وتفاوت إمكانيات المستثمرين، وعامل آخر يتمثل في منع السلطات المحلية المستثمرين إقامة مشاريعهم في بعض المواقع تجنباً لحجب المناظر البانورامية ببعض الدواوير، كدوار تملالت الذي منع به التوسع العمراني في بعض أجزائه على الجهة الشرقية للطريق في اتجاه أسميرير، للحفاظ على جمالية مشهد الموروث الطبيعي الصخري والمعروف "أرجل القردة" ذو القيمة السياحية العالية.

*في المجال الواحي

مجال سكورة هو الآخر يعرف تفاوتاً في توزيع المؤسسات السياحية وعددها ونوعيتها والخدمات المقدمة بها، وتتموضع عموماً بجوار الأودية والطرق المعبدة أو غير المعبدة التي تخترق مجال الواحة. لكن التفاوت من حيث العدد ليس كبيراً كما هو الحال بالمجال الجبلي، حيث يحتل دوار الروحة المرتبة الأولى بتركز 5 وحدات سياحية من مجموع 33 مؤسسة، متبوعاً بمركز سكورة ودوار أولاد العربية بتواجد 3 مؤسسات بكل واحد منهما، وباقي المؤسسات موزعة على عدة دواوير أخرى منها الخامسة وأولاد عميرة وتجنات وأولاد الشيخ علي وغيرها.

خريطة 11: التوزيع الجغرافي للمؤسسات السياحية بأيت سدرات الجبل السفلى



المصدر: صور كوكل أورث، 2020 والعمل الميداني، 2018

والعوامل المفسرة لتفاوت توزيع المؤسسات السياحية بمجال سكورة تختلف شيئا ما عن مجال أيت سدرات، فبالإضافة تراجع مردودية النشاط التقليدي، واختلاف المناظر، هناك العامل التضاريسي المتميز بسيادة السهول، واستثمار العمران التقليدي المتمثل في القصبات، من قبل الأجانب والمحليين، وتشجيع المستثمرين.

1-6- المعايير المعتمدة في تصنيف مؤسسات الإيواء

*في المجال الجبلي

تصنيف مؤسسات الإيواء بأيت سدرات لا يخضع لنفس التصنيف المعمول به في باقي المناطق السياحية الجبلية بالمغرب، حيث لا تحمل المؤسسات علامة الجودة والتميز والمعروفة بـ "العبور الكبير لجبال للأطلس المغربي" (G.T.A.M)⁸⁴ والذي يأخذ شكلين مختلفين:

- مؤسسات مصنفة في مؤشر الجودة التجارية، ويسمح لها بكتابة ذلك على يافطة تعلق على الباب، أو بجوار المؤسسة، أو عند مدخل الدوار لتمييزها عن غيرها، وهذا النوع يستجيب لمجموعة من الشروط والتي على أساسها يصنف، منها توفره على مرحاض وحمام ومطبخ معزول أو جماعي ومغسلة؛

- مؤسسات مصنفة لكنها لا تحمل هذه العلامة وهذا النوع غالبا ما يفتقر لإحدى هذه التجهيزات، لكن يبقى توفر المراحيض شرطا أساسيا.

وباستثناء فندق قصبة الوادي الذي يحض بدرجة تصنيف 2 نجوم، فإن المؤسسات الأخرى لا تتوفر على أي درجة تصنيف من مندوبية السياحة بورزازات، لذا فالحديث عن التصنيف بهذا المجال يبقى دون جدوى. رغم أن التصنيف يعتبر من أهم المعايير التي تميز بين مؤسسات الإيواء على مستوى الحجم والشكل، والتجهيزات، والخدمات، ونوع الأنشطة وأساليب الترفيه، وبصفة عامة بين المنتج السياحي المقترح من طرف المؤسسات في شموليته.

مع انتشار استعمال التكنولوجيا، أصبح الاختيار يعتمد بشكل أكبر على التنقيط والترتيب المعلن في مختلف مراكز ومواقع التسويق بالإنترنت⁸⁵، تبعا لتعليقات السياح حول المؤسسات السياحية التي زاروها، ويشمل الترتيب والتنقيط عدة عناصر منها: تجهيز الغرف، والتسيير، والطعام، والنظافة،

⁸⁴ - Grand traversée de L'atlas marocain.

⁸⁵ - www.booking.com, www.tripedvisar.com, www.riblb.com, www.hostelwo

والموقع الجغرافي، وصيبب الأنترنت والأثمنة وغيرها. وكل عنصر ينقط على 10، ثم يقسم مجموع النقط على عدد العناصر، والمعدل المحصل عليه هو الذي يعلق بياطرة على الباب⁸⁶، وكلما كان المعدل مرتفعا في مختلف المواقع المشار إليها والتي تتعامل معها المؤسسة، كلما ظهرت بسرعة على صفحاتها، ويعتبر ذلك معيارا. العلامة معيار للجودة والتميز، وهو الأمر الذي يزيد إشعاع المؤسسة من جهة، ويسهل الاختيار على السائح الذي يرغب في الحجز عبر مواقع مراكز التسويق السياحي المذكورة أو الوافد المباشر إلى المنطقة (صورة 18).

بالإضافة إلى ذلك هناك وسائل كالشهادات التي تتضمنها كتيبات الدليل السياحي، أو التوجيهات المقدمة من طرف المرشدين والمرافقين، أو خاضعة للصدفة.

*في المجال الواحي

يتميز مجال سكورة عن مجال أيت سدرات بكون معظم مؤسسات الإيواء مصنفة من طرف مندوبية السياحة بورزازات، مع وجود أخرى غير مصنفة، نردها في الجدول التالي:

جدول 7: توزيع المؤسسات السياحية بواحة سكورة حسب التصنيف

درجة 1		درجة 2		غير المصنفة		المجموع	
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
2	6.06	23	69.70	8	24.24	33	100

بحث ميداني، 2017-2018

يخضع التصنيف إلى عدة معايير، فالمؤسسات المصنفة في الدرجة 1، تستجيب إلى مجموعة من الشروط التي يرغب فيها السائح: جودة التجهيزات الأساسية والخاصة بالغرف، والمظهر الخارجي وأشكال البناء، والتجهيزات المرافقة من مطعم ومقهى وحانة ومسبح وغيرها (صورة 19)، وتتميز بارتفاع أثمان الحجز بها، حيث يتراوح بين 3000 و15000 درهم لليلة الواحدة، ولا يتجاوز عددها مؤسستين⁸⁷، وهذا النوع يمكن إدراجه ضمن السياحة الراقية. أما المؤسسات المصنفة في الدرجة 2 فيمكن أن تتوفر على معظم أو كل التجهيزات المشار إليها في الصنف الأول، لكن بجودة أقل من الأولى، كما أن أثمانها لا تتجاوز 1000 درهم لليلة كحد أقصى، وغير المصنفة فمنها ما هو أقل تجهيزا وجودة من التصنيفين المذكورين، ومنها مؤسسات لم تتوصل بعد بدرجة التصنيف.

⁸⁶ - مقابلة مع صاحب فندق مكيرن، بتاريخ 2018 /07/1

⁸⁷ - الأولى هي "دار الأحلام" في ملك مستثمر فرنسي، والثانية "قصر دار القبابة" في ملك مستثمر محلي، وهما عبارة عن داران للضيافة.

بالإضافة إلى هذ التصنيف المعتمد من المصلحة المختصة، فمؤسسات الإيواء بواحة سكورة تخضع لنفس التصنيف المعتمد من قبل مواقع ومراكز التسويق السياحي المعتمدة في أيت سدرات الجبل السفلى. هذا بالإضافة إلى شطارة أرباب المؤسسات السياحية في جلب السياح.

صورة 18 : تنقيط مركز التسويق السياحي

صورة 19: دار ضيافة مصنفة درجة 1 بواحة سكورة

من قبل مندوبية السياحة

لمأوى بالمجال الجبلي Booking



عبد الحكيم الطالبى، 2019

1-7- التجهيزات الداخلية بمؤسسات الإيواء

تلعب التجهيزات الداخلية دورا أساسيا في توفير العديد من الشروط التي ينشدها السياح: مثل الراحة والهدوء والإحساس بالطمأنينة والأمن، وتختلف نظرة السياح إلى نوعية التجهيزات الداخلية وكثافتها بين:

- فئة تفضل الاقتصار على كل ما هو محلى أصيل مستمد من البيئة المحلية، لأن ما يستهويها هو التعرف على نمط عيش السكان وأساليب تدبير مجالاتهم.
 - فئة أخرى كثيرة الإلحاح تتطلب تجهيزات باذخة وكثيرة التكاليف.
- وبما أن أنواع التجهيزات السياحية متنوعة وكثيرة الشعب فسنقسمها إلى: تجهيزات أساسية، وأخرى خاصة بالغرف:

* التجهيزات الأساسية

المقصود بها : شبكات الماء والكهرباء والصرف الصحي.

رغم تباعد القصور وطابع المجال الجبلي، فأغلب مؤسسات الإيواء بمجال أيت سدرات الجبل السفلى مجهزة بالماء والكهرباء، لكون معظمها متواجد على جنبات الطريق الجهوية رقم 704، باستثناء مؤسستي "إفريقيا الزرقاء" و"تمزليت" بدوار أيت وفي اللتين تفتقران لذلك، بسبب موقعهما في نهاية منحدرات تسطرين المرتفعة، بعيدا عن محاور الماء والكهرباء، مما يطرح صعوبة التجهيز، بسبب ارتفاع التكاليف، ولتجاوز هذا العائق اعتمدت هذه المؤسسات على إمكانياتها الذاتية، بواسطة المولدات الكهربائية والطاقة الشمسية وضخ المياه مباشرة من وادي دادس أو الآبار.

أما مجال سكورة فكل مؤسسات الإيواء مجهزة بشبكتي الماء والكهرباء دون استثناء، ساعدها في ذلك سيادة الانبساط، وتقارب أغلب الدواوير. ونشير إلى أن جمعيات الماء لعبت دورا مهما في ارتفاع نسبة التغطية بالمجالين.

على خلاف التجهيزات السابقة، فإن شبكة الصرف الصحي غير متوفرة بالمجال الجبلي، مقابل استفادة وحدتين سياحيتين بالمجال الوادي لوجودها في المركز، وتبقى الوسيلة المستعملة هي الآبار، فكل مؤسسة تعمل على إحداث بئر أو بئرين خاصين بها في الهوامش المحيطة بالمؤسسة.

* التجهيزات الداخلية بالغرف والخيام والمساكن المخصصة للزوار بالمجالين

• التجهيزات الداخلية بالغرف لا تختلف كثيرا من حيث الشكل، فكل الغرف تتوفر على أسرة يتراوح عددها بين سرير واحد وثلاثة بالغرفة الواحدة، وعلى طاولة صغيرة الحجم، لكن الاختلاف يكمن في نوعية الأفرشة والأغطية المستعملة، حيث يمكن أن نصادف أفرشة رديئة أو عادية وأخرى من نوع جيد، وكذلك الأمر بالنسبة للأسرة وباقي المستلزمات الأخرى، كما تتوفر الغرف على ديكورات محلية الصنع، وتقسم الغرف من حيث التجهيز إلى ثلاثة أنواع:

- غرف عادية بتجهيزات بسيطة لا تتجاوز السرير والطاولة، وتكون صغيرة الحجم.
- غرف متوسطة التجهيز تتوفر على حمام ومرحاض مندمج .
- غرف راقية (Suites) بها حمام ومرحاض مستقل، وبها أريكة وطاولة وسرير وأفرشة من نوع جيد، وقد تتوفر على هاتف وتلفاز ومكيف، ولها شرفة أو مصطبة تطل على الفضاء الخارجي (لوحة 6).

لوحة 6: جوانب من التجهيزات الداخلية بمؤسسات الإيواء



عبد الحكيم الطالبي، 2020

• **التجهيزات الخاصة بالخيام:** الخيام بدورها لا تحيد عن قاعدة التباين في تجهيزاتها الداخلية على غرار ما تعرفه الغرف، ويمكن تقسيمها بدورها إلى خيام ذات تجهيز عادي، يتكون من أفرشة بسيطة محلية الصنع، توضع على الأرض ويستلقي عليها الزوار للاستراحة أو للمبيت، ويكون فضاءها مفتوحا على غرار الخيام المستعملة من طرف الرحل. وهناك خيام مجهزة تجهيزا عاليا، ومقسمة إلى أجزاء أو أجنحة وظيفية مختلفة، منها جناح مخصص للنوم وآخر عبارة عن مرحاض وقد تتوفر في حالات نادرة على حمام، وجناح آخر مفتوح على الفضاء الخارجي للاستراحة والسمر في الليل، كما تخصص خيام أخرى مستقلة للطبخ وللتنشيط أو للاجتماعات، ويستعمل هذا النوع من الخيام عادة من طرف بعض مؤسسات الإيواء في مجال سكورة في مقدمتها مؤسسة "دار الأحلام".

• **تجهيزات المحلات المخصصة للكراء:** هذه المحلات لا تختلف من حيث التجهيز عن باقي المساكن المحلية، فالتجهيز يرتبط ارتباطا وثيقا بالإمكانات المادية المتاحة للمالك، وبالتالي بطبيعة الاستثمار المرصودة لتأهيل المحل لاستقبال الزوار، وأيضا بحجم الأرباح المترتبة عن هذا النشاط، وكلما كان حجم التجهيز جيدا كلما كانت السومة الكرائية مرتفعة.

1-8- الأشكال الهندسية ومواد بناء مؤسسات الإيواء مستمدة من البيئة المحلية

***طريقة بناء المآوي لا تختلف عن أساليب البناء المعمول بها في القصور**

إن إعداد مؤسسات الإيواء يأخذ أشكالا مختلفة بتعدد هذه المؤسسات، ويمكن إجمال مظاهر هذا الإعداد في نوعية المواد المستعملة في البناء، وأشكال الهندسة المعمارية، إضافة إلى المظهر الخارجي الذي يميزها.

■ مواد البناء

مواد البناء في جل مؤسسات الإيواء السياحي بمجال سكورة هي نفس المواد التقليدية المستعملة بالمجالات الصحراوية وشبه الصحراوية، فالبناء بالأثرية المدكوكة وبالطوب المصنوع من الطين هو

المستعمل على مستوى الجدران، مع تبليطها بنفس المادة بعد أن يضاف إليها التبن، وتكون الأسوار في الغالب مرتفعة يفوق علوها الثلاثة أمتار وقد يصل إلى ستة، وبعرض يتراوح بين 40 و 90 سنتيما، وتستعمل جذوع الأشجار على مستوى السقف كدعامات أفقية، يوضع فوقها حصير من القصب أو زعف النخيل، وتغطي بالطين، والنوافذ صغيرة الحجم وهي تقاليد مستعملة في البناء منذ القدم (لوحة 7). ويفسر الاعتماد على هذه المواد وبهذا الأسلوب بتأقلمها مع الأحوال المناخية، ذلك أنها تساعد على التخفيف من شدة الحرارة في الصيف، وتكتنز الدفء في الفصل البارد.

لوحة 7: جوانب من مواد بناء الوحدات السياحية بواحة سكورة



عبد الحكيم الطالب، 2017

على العكس من ذلك فمعظم مؤسسات الإيواء بمجال أيت سدرات لها طابع معماري عصري (صورة 20)، مبنية بالآجر والخرسانة، ومبلطة بالإسمنت، تحيلنا على المعمار المعمول به في المدن، وقد امتد هذا الأسلوب في البناء إلى المساكن بالمجالين بعد أن كان معمولا به فقط في المؤسسات الإدارية العمومية، الشيء الذي أفقد المجالين طابعهما الريفي.

صورة 20: مواد البناء السائدة بالمجال الجبلي



عبد الحكيم الطالب، 2018

■ الشكل الهندسي لمؤسسات الإيواء

أغلب أشكالها بالمجال الواحي لا تختلف عن المعمار المحلي القديم (قصبات، رياضات...). تشغل مساحات تفوق الألف متر مربع. وتتوزع البنايات إلى مرافق متعددة منها: الساحة الكبرى المحاطة بالسياج الخارجي، حيث يكون جزءا منها مغطى بجريد النخيل المحمولة على أعمدة خشبية، يستعمل كمرآب للسيارات، وجزء مخصص للخيام، وآخر للمسبح، وهامش آخر على شاكلة مصطبة، غالبا ما يكون امتدادا للمقهى أو المطعم، كما يخصص جزء هامشي بعيد عن الغرف يستعمل كمرافق صحية وحمامات إضافية للمرافق المندمجة مع الغرف. أما الجزء المبني فينقسم إلى مكتب أو قاعة خاصة بالاستقبال وجناح للراحة، وآخر خاص بالإطعام، وعدد من غرف للنوم تختلف من مؤسسة إيواء لأخرى باعتماد الطوابق على شكل قصبات. تصميم كهذا يعتبر القاعدة، لكن هناك مؤسسات أخرى تحيد عنها، إما بالاعتماد على جعل كل المرافق الصحية بداخل البناية العامة ولا تعتمد على الطوابق أو تخصص مكانا للسيارات خارج السور.

في المقابل فشكل معظم مؤسسات الإيواء بالمجال الجبلي يختلف عن المعمار المحلي القديم، وتتشابه فيما بينها، وتشغل مساحات أقل من مؤسسات المجال الواحي، وتعتمد التوسع العمودي، ودمج كل المرافق في داخل البنايات، ونستثني من ذلك مؤسسة "جنان الثويرة" التي هي عبارة عن قصبة تحولت إلى دار ضيافة، تشغل مساحة مهمة على غرار ما هو موجود بالمجال الواحي، وعند بيير⁸⁸ « Chez Pierre » التي تمزج بين المعمار العصري والتقليدي، حيث أنها بنيت بالإسمنت، وتم تبليطها بالطين الممزوج بالتين. وهي الوحيدة التي تتوفر على مسبح بالمجال الجبلي، وعدد الغرف يختلف من مؤسسة لأخرى.

* المظهر الخارجي للمآوي والمساكن المخصصة للكراء

أهم طابع يميز مؤسسات الإيواء بالمجال الواحي هو السور المحيط بها، ومواد البناء المشار إليها سالفا، وببواباتها الكبيرة، والتي يختلف شكل بنائها وجماليتها من مؤسسة لأخرى، بين بوابة عادية، وأخرى مزخرفة بنفس مواد البناء، وتعلق عليها يافطة تحمل اسم المآوى، وتختلف وجهات بوابات المدخل الرئيسي من مؤسسة لأخرى. كما توضع على جنبات الأسوار المحيطة بالمؤسسات أبراج صغيرة الحجم على شاكلة الأبراج التي كانت تبنى على أسوار المدن العتيقة، وهي ذات طابع جمالي

⁸⁸ - أصبحت كلها في ملك مغربي من أيت سدرات، بعدما اقتنا نصيب شريكه الفرنسي، واحتفظ بنفس الاسم، بهدف الحفاظ على رخصة الحانة.

أكثر منه وظيفي. وتساهم الأسوار في حماية المؤسسة.

عكس ذلك فغياب السور هو السائد بمؤسسات الإيواء في المجال الجبلي، ولا تكاد تميزها عن باقي المساكن حتى تقترب منها، لاعتمادها على مواد البناء العصري مثلها في ذلك مثل المساكن المجاورة، وبواباتها تكون كبيرة نسبيا، وتتشابه مع مؤسسات المجال الواحي من حيث اختلاف شكلها وجمالياتها وزخرفتها ووجهات أبوابها الرئيسية، والياقطة التي تحمل اسم المؤسسة. أما المحلات المخصصة للكرء فهي نفسها المساكن التي يقطنها السكان المحليون بالمجالين، ومبنية بنفس المواد المعتمدة في كل مجال، وتخصص للكرء في جزء منها مع احتفاظ السكان ببعض الغرف. يكثر الإقبال عليها في فصول الذروة. وغالبا ما يمارس أصحاب هذه المساكن أنشطة مرتبطة بالقطاع السياحي كمرافقين، أو جمالة.

2- التجهيزات المرافقة

المقصود بهذا النوع من التجهيز كل البنيات المكملة لوظيفة مؤسسات الإيواء ومنها المطاعم والمقاهي. وهي من البنيات التي يقبل السياح على ارتيادها، ويقضون بها حيزا زمنيا مهما، وتلعب أدوارا مهمة في عملية الاستقطاب من خلال ما توفره من راحة ومن خدمات، كما تساهم في الترويج للمنتج السياحي. فالمطاعم مثلا، تعتبر بالنسبة للبعض، خاصة الإنجليز، من البنيات التي يلحون على تواجدها بمواصفات معينة، تراعي تنوع الأكلات والمشروبات، وتنوع الخدمات، وجاذبية الفضاءات، إلى غير ذلك من مواصفات أخرى تكميلية، كالموسيقى، والإنارة، والديكور وتواجدها بالمجالات السياحية سواء الجبلية أو الواحية، له أشكال مختلفة: إما مندمجة مع مؤسسات الإيواء وهو الشكل الغالب، أو مستقلة وقارة بالمراكز والتجمعات السكنية كمركز سكورة ودوار أيت وفي بأيت سدرات، أو ظرفية على شكل دكاكين أو متنقلة على شكل خيام خلال فترات المواسم والأسواق.

2-1- المطاعم والمقاهي المندمجة مع مؤسسات الإيواء السياحي

هي جزء من مؤسسات الإيواء، يتردد عليها السياح الأجانب أكثر من غيرهم، وتواجدها بمؤسسات الإيواء ليس من قبيل تنويع الخدمات، وإنما من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها للأسباب التالية :

- فأغلب المآوي مشتتة في المجالين معا، والتنقل إلى مطاعم أخرى مكلف وفيه نوع من الإرهاق بالنسبة للسياح.
- المطاعم المستقلة والمتنقلة ذات خدمات رديئة ويتخوف منها الأجانب.

• سعر المبيت بمؤسسات الإيواء المتفق عليه قد يشمل بعض الأكلات على شاكلة (Demi- pension) ومعظم المؤسسات السياحية تتوفر على هذه الوحدات، وتكون المطاعم إما معزولة عن المقاهي أو مندمجة معها وهو الشكل الغالب، حيث أظهرت نتائج البحث الميداني أن 90 % قامت بدمج المطاعم والمقاهي، وغالبا ما تكون مفتوحة على الفضاءات الخارجية أو المسابح إن وجدت، وفي أماكن تسمح للسائح بالاستمتاع والتعرف على المناظر الطبيعية والثقافية التي يتميز بها المجالان (صوتان 21-22).

صورة 22: نموذج لمقهى مندمج مع مؤسسة الإيواء السياحي



صورة 21: نموذج لمطعم مندمج مع مؤسسة الإيواء السياحي



عبد الحكيم الطالب، 2018

أ- المطاعم المستقلة قليلة العدد وريئة الخدمات

يمكن تقسيمها إلى:

■ **المقاهي والمطاعم المستقلة والدائمة:** وهي ضعيفة من حيث العدد والانتشار بالمجالين معا، ولا تتعدى 11 وحدة بالمجال الوادي وتتواجد كلها بمركز سكورة و 4 وحدات بالمجال الجبلي وتتركز بدوار أيت وفي. ثلاثة منها من أصل خمسة عشر بالمجالين تتوفر على تجهيزات متوسطة، وتقدم خدمات تراعي نسبيا شروط النظافة، والباقي تجهيزاتها تتراوح بين المتوسطة والريئة، ووجباتها محدودة، وفضاؤها لا يسمح لا بالحميمة ولا بالراحة، ونوعية الخدمات غير حرفية، إضافة إلى ضعف النظافة، وكثرة المتسولين. وهي كلها عوامل تجعل الإقبال عليها من طرف السياح الأجانب شبه منعدم، وفي حالات تردهم، يقتصر استهلاكهم غالبا على المشروبات الغازية والقهوة والمياه المعدنية والمعلبات.

■ **المطاعم والمقاهي الظرفية وهي عبارة عن دكاكين أو خيام أو سقيفات:**

تجهيزاته بسيطة، تتزامن فترة استغلالها مع تزايد عدد الوافدين خاصة المغاربة منهم، شبيهة بتلك المتواجدة في مختلف الأسواق المغربية والمواسم، خدماتها موجهة بالأساس للمحليين، كما أنها تشكل منظرا مغريا بالنسبة للسياح الذين يقبلون على أخذ صور لها ومعاينة ما يقدم فيها.

ب- التجهيزات الأساسية للمطاعم والمقاهي ونوعية الخدمات المقدمة

تختلف تجهيزاتها من نوع لآخر ومن مؤسسة لأخرى، فمطاعم ومقاهي مؤسسات الإيواء السياحي ليست على نفس المستوى من التجهيزات، كما تختلف خدماتها أيضا، فهناك مؤسسات تقدم خدمات بمواصفات الفنادق المصنفة، ومن طرف يد عاملة مهنية ومحترفة، وتراعي كل المواصفات التي يتطلبها السياح الأجانب كدار الأحلام ودار القبابة وعند طالوت بالمجال الوحي وفندقي قصر دادس وعند ببيير بالمجال الجبلي، نجد أخرى وهي الأكثر انتشارا تقدم خدمات متواضعة وبطرق غير حرفية. أما باقي المؤسسات الأخرى، وبحكم نوعية الفئة التي تستهدفها من محليين وزوار مغاربة، وسياح من ذوي الدخل المحدود، فتقدم خدمات بسيطة وتجهيزاتها عادية.

كما أن الوجبات المقدمة بكل المؤسسات يطغى عليها المطبخ المحلي، ويعتبر الطاجين والكسكس واللحم المشوي والمفروم وبعض الوجبات الخفيفة أهم ما يقدم، وهناك مؤسسات تضيف وجبات من المطبخ الفرنسي والإيطالي وغيره إلى الوجبات المحلية، استجابة لطلبات السياح وهي محدودة العدد. أما مطاعم الخيام فتختص في أطباق محلية بأسعار رخيصة وفي تناول المحليين. والمشروبات بدورها لا تحيد عن قاعدة المشروبات الغازية والمياه المعدنية والشاي، أما الخمر والجرة فهي محظورة بحكم القوانين التي تمنع تداولها بمؤسسات الإيواء، باستثناء التي تتوفر على ترخيص لذلك، ويبلغ عددها اثنين بالمجال الوحي وواحدة بالمجال الجبلي.

2-2- فضاءات الترفيه والتنشيط السياحي

يعتبر التنشيط بمختلف أشكاله، من أنشطة رياضية وجولات ورحلات استكشافية، وبرامج ترفيهية، سواء بداخل مؤسسات الإيواء أو خارجها، من رقص وغناء وغيرها، من أهم العوامل المساعدة على استقطاب السياح وعلى إطالة أمد الإقامة، ويوفر مجالا للبحث مجموعة من الأنشطة الموازية والترفيهية التي يقبل السياح على استهلاكها.

أ- الأنشطة الموازية والترفيهية بالمجال الوحي

يمكن إجمال أهم الأنشطة الموازية التي يمارسها السياح بواحة سكورة في :

- زيارة القصور والقصبات وهو النشاط الأكثر انتشارا.
- زيارة الخطارات والعيون .
- الجولات في رحاب سكورة مشيا على الأقدام أو الدراجات الهوائية أو على ظهور الجمال.
- ركوب الدراجات النارية ذات الدفع الرباعي للتجوال بالواحة أو التسابق.

- زيارات الرحل والتعرف على أحوالهم.

أما أنشطة الترفيه فتقتصر على تنظيم سهرات داخل المآوي من تنشيط الفرق الكناوية و فرق أحواش المحلية، وهي الألوان الغالبة، لكونها تمارس بالمنطقة منذ القديم ولتنوع ساكنتها. وبالنسبة للمآوي التي لا تتوفر على إمكانية التعاقد مع هذه الفرق، ولتحقيق هذه الغاية، تعتمد على اليد العاملة وعلى بعض الشباب المترددين على مؤسسات الإيواء، إذ يتحول هؤلاء بعيد الانتهاء من مهامهم اليومية إلى منشدين لأغاني محلية أو كناوية أو إفريقية، حيث يجدون في ذلك نوعا من الترفيه عن النفس في غياب فضاءات أخرى تسمح لهم بذلك، وخارج هذا النوع من الترفيه فلا شيء يقدم، لذلك نجد العديد من السياح يحاولون شغل أوقات فراغهم إما بالقراءة أو لعب الشطرنج أو الألعاب الإلكترونية في هواتفهم النقالة أو حواسيبهم.

كما تنظم سهرات غنائية ورقصات عفوية من إعداد بعض المؤسسات السياحية مثل دار الأحلام بفضاء الواحات أو الصحراء أثناء الليل، وفي العراء بالقرب من مواقع النار، وهي أكثر أنواع الترفيه التي يحبها السياح، خاصة حين تكون مصحوبة بتحضير المشوي، وتتزامن مع احتفالات أعياد الميلاد ورأس السنة.

ب- الأنشطة الموازية والترفيهية بالمجال الجبلي

إن أهم الأنشطة السياحية الممارسة هي الجولات مشيا على الأقدام أو الدواب أو الدراجات الهوائية، والقنص، وصعود المرتفعات، إضافة إلى ممارسات نادرة كالتزلج وتسلق الجبال والطيران الشراعي. أما بداخل مؤسسات الإيواء فبرامج الترفيه، تقتصر فقط على تنظيم أمسيات غنائية - موسيقى محلية ورقصات الأحيدوس - لكن اللجوء إليها لا يتم إلا في حالة مطالبة السياح بذلك، أو في حالة برمجتها من طرف وكالات الأسفار، حيث يكون حجم المجموعة كبيرا، كما تتطوع بعض الفرق الموسيقية لإحياء الأمسية مقابل ما قد يحصل عليه عناصرها من بقشيش.

2-3- التنشيط الثقافي

التنشيط الثقافي من الإبداعات التي تساهم في إعطاء المجال طابعه الخاص، وعلامة تجارية مميزة يمكن اعتمادها في الترويج له سياحيا؛ وتعتبر جهة درعة تافيلالت من الجهات التي أصبحت تزخر برصيد من المهرجانات والمواسم على اختلاف أنواعها، دينية وثقافية، وتظاهرات رياضية من قبيل الطوافات والراليات.

فمجال سكورة عرف ميلاد مهرجان واحة سكورة الدولي لتراث الواحات منذ 2016، انضاف لموسم

مولاي الطيب الذي يقام في التاسع عشر من ربيع الأول من كل سنة، ومنذ سنواته الأولى واهتمام السياح المغاربة والأجانب به في تزايد مستمر.

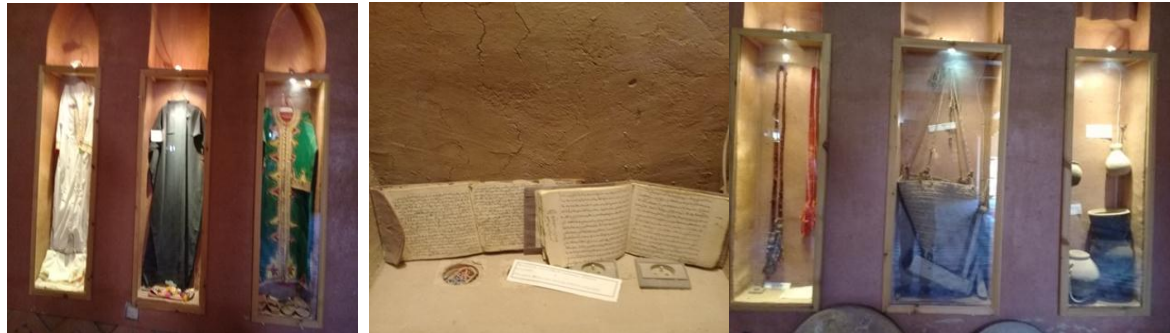
على العكس من ذلك المجال الجبلي لا يعرف تنظيم أي مهرجان لحد الآن، ويستفيد المجالان معا من المواسم والمهرجانات والسهرات التي تقام بالمدن المجاورة، كبومالن دادس وقلعة مكونة وورزازات.

2-4 المتاحف والبازارات مؤهلات ثقافية تغني البنيات السياحية بالمجالين

تندرج المتاحف والبازارات ضمن البنيات السياحية المرافقة للمؤسسات السياحية، لأنها تساهم في تلبية حاجيات ورغبات السائح.

■ **المتاحف:** تعبر عن جسور التواصل بين الأجيال وتلعب دورا بالغ الأهمية في حفظ وصون التراث الثقافي من الضياع والاندثار، وكذا التعريف بخصوصياته، عبر تقديم خدمات محسوسة تسمح باكتشاف الثقافة المحلية، لم يكن السائح يعرفها من قبل. وتزايد أهمية النشاط السياحي بالمنطقة هو ما دفع بشابين سكوريين إلى تشييد متحفين⁸⁹ بهذا المجال (لوحتان 8-9)، لحفظ ذاكرته وبيع صورة المنتج الثقافي (اللباس، الحلي والأدوات التقليدية وغيرها) للسائح بثمان رمزي (20 درهما للفرد الواحد)، ونظرا لأهميتهما فقد لقيتا إقبالا مهما من مختلف الفاعلين السياحيين وغيرهم، وعلى العكس من ذلك فالمجال الجبلي يفتقد لمثل هذه المؤسسة.

لوحة 8 : جوانب من متحف دار باحنيني لحفظ ذاكرة سكورة وبيع صور المنتج الثقافي المحلي



لوحة 9 : جوانب تعرف السياح بذاكرة سكورة بمتحف قصبة أمرديل



عبد الحكيم الطالبي، 2020

⁸⁹ - واحد تقليدي بقصبة أمرديل والثاني عصري ببناية جديدة ، بجانب الطريق الرابطة بين سكورة وورزازات يحمل اسم دار باحنيني.

■ **البازارات:** دكان أو عدة دكاكين متجاورة تعرض للبيع جميع أنواع الصناعة التقليدية المحلية والصناعات الحرفية عامة، عتيقة كانت أم حديثة الصنع، أصلية أو مقلدة، مصنوعة باليد أو بالآلة⁹⁰. وارتبط حضور البازار في المغرب بالدكان المختص في التعامل التجاري مع السياح الأجانب، وفي تجارة التذكارات السياحي الموجه للزبناء والسياح الوافدين من مختلف أقطار المعمور. وتتركز البازارات بالمجالين معا على محاور الطرقات وبمحاذاة المؤسسات السياحية، وبلغ عددها ثمانية بازارات بكل مجال، تباع فيها منتجات مختلفة مثل الزرابي والحلي المصنوعة من النحاس والفضة، والمنتجات الفخارية والخزفية والجلدية والخشبية وغيرها (صورتان 23-24).

صورتان 23-24 : نموذج لبازار دائم بالمجال الجبلي يعرض المنتجات التقليدية للبيع.



عبد الحكيم الطالبي، 2018

3- البنيات المساعدة أهم القنوات لتمكين السياح من الولوج للفضاءات السياحية بالمجالين.

المقصود بالبنيات المساعدة كل التجهيزات التي تمكن السياح من بلوغ الأماكن ذات الأهمية السياحية، وهي في الأصل غير محدثة خصيصا لهذا الغرض، وأن يستفيد منها السياح كما الساكنة المحلية، وتعتبر الطرق والمسالك والممرات وشبكة المواصلات أهم هذه البنيات المساعدة.

3-1- اختلاف وجهات النظر حول البنية الطرقية

* **البنية الطرقية ضرورة ملحة:** لتحقيق إمكانية الولوج للمجال، وبلوغ السياح للفضاءات السياحية ولفك العزلة عن التجمعات السكنية والتخفيف من حدة التهميش، وما لذلك من انعكاسات على كل أحوال الساكنة المعيشية وشروط التنمية.

⁹⁰ - المجدوبي عبد العزيز، (2007). التفاعلات بين السياحة والمجال وانعكاساتها السوسيو-اقتصادية - نموذج مراكش الكبرى -، بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الجغرافية، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، 295ص.

*** البنية الطرقية تجهيز غير مرغوب فيه:** النظر إليها من هذه الزاوية تجسده رغبات نسبة مهمة من السياح الذين يفضلون المشاهد السياحية الطبيعية البعيدة عن كل مظاهر التحضر، ويعتبرون الطرق عنصرا مزعجا يشوه أصالة المجال وطابعه التقليدي، ويفضلون بقاء المجال كما كان عليه الحال في فترات تاريخية سابقة. وبقاؤه كذلك يشكل منتوجا سياحيا أصيلا يقبل عليه السياح، وكلما امتدت الطريق لمثل هذه المجالات كلما تراجع ترددهم عليها. ونفس الطرح يتبناه أيضا أرباب النقل السياحي، خاصة أصحاب السيارات ذات الدفع الرباعي ووكالات الأسفار الأجنبية كما تتبناه أيضا بعض المؤسسات السياحية بالمجال الواحي.

وأمام اختلاف وجهات النظر هاته، تبقى مسألة التوفيق بين الطرحين واردة، على أساس توفير محاور تربط بين مختلف الأجزاء الترابية للمجال، وترك الفضاءات ذات الوظيفة السياحية/البيئية والبعيدة عن التجمعات السكنية بدون إسفلت، والاقتصار فقط على إحداث مسالك وممرات غير معبدة وترميم الموجودة.

3-2- تباين البنية الطرقية بكل من واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى.

التجهيز الطرقي يبرز بوضوح مدى التباين الحاصل بين المجالين.

*** البنية الطرقية بسكورة**

يتقاطع بمركز سكورة محوران طرقيان مهمان، من جهة الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات والراشيدية، ومن جهة أخرى الطريق الجهوية رقم 1502 الرابطة بين سكورة وإمغران، وتتفرع منهما أهم المسالك والممرات في اتجاه الدواوير والتي يبلغ طولها 160 كلم، ومنهما أيضا تتفرع محاور المدارات السياحية التي تغطي سكورة .

ساهم تواجد سكورة على الطريق الوطنية وقربها من مدينة ورزازات (40 كلم)، التي تتوفر على مطار دولي، في جعلها نقطة استقطاب مهمة للسياح، حيث يسهل ذلك حركية تنقل السياح إلى المجال سواء بوسائلهم الخاصة أو المستأجرة وقد تسبب ذلك في فقدان البنية الفندقية لورزازات للعديد من زبائنهم لصالح سكورة،

يؤدي تباين الطريق إلى تباين على مستوى الاستقطاب، فالفضاءات المحاذية للطرق المعبدة تستقطب السياح أكثر من تلك التي تبعد عنها ولا تتوفر على قناطر لتسهيل عملية التنقل داخل المجال، وجعلت سكورة مجالا للعبور أكثر منه مجالا للإقامة.

* البنية الطرقية بأيت سدرات الجبل السفلى.

تشكل الطريق الجهوية رقم 704 الرابطة بين بومالن وأسميرير الشريان الأوحد للمعبد للوصول إلى المجال، ومنه تتفرع أهم المسالك والممرات في اتجاه الدواوير، ومنها أيضا تتفرع محاور المدارات السياحية التي تغطي مجال أيت سدرات الجبل السفلى.

تقاطع الطريق الجهوية مع الوطنية رقم 10 بمدينة بومالن داس بحوالي 18 كلم عن أيت سدرات الجبل السفلى، جعلها تفتتح على الفضاءات السياحية لورزازات ضمنها سكورة وتتغير.

تعاني الشبكة الطرقية بالمجال من العديد من المشاكل منها: كثرة المنعرجات وصعوبة الرؤيا في كثير منها، تساقط الأحجار على جنباتها، كثرة الحفر والمطبات. وتعرض بعض أجزائها للانجراف خلال فترة التساقطات خاصة عند منعرجات تسطرين التي تصنف ضمن عشر طرق الأخطر عالميا، مما يتطلب ترميمها بعد كل موسم، إضافة إلى بعد المجال عن مطار ورزازات بحوالي 128 كلم. مما يحرم المجال من نسبة مهمة من السياح الذين يترددون على المنطقة، وجعل منه هو الآخر مجالا للعبور.

3-3- الارشاد والتشوير الطريقي.

*علامات التشوير.

هذا النوع من العلامات يقدم إشارات توجيهية لمستعملي الطريق، وخلال المعاينة الميدانية تبين أنها متوفرة بكل المحاور الطرقية الرئيسية، لكنها منعقدة على المحاور غير المعبدة. وحسب تصريحات المهنيين، فهي غير كافية، ولا تفي بالغرض، بل ولا تساعد السياح في تنقلاتهم.

* العلامات الطرقية :

يختلف تواجد العلامات الطرقية بين الجبل والواحة، ففي الوقت الذي نجدها متوفرة وتنسم بالوضوح، وموزعة بشكل يساعد المسافرين في تنقلاته في المجال الواحي، نسجل ضعفها على مستوى الجبل، وقد علل المحليون ذلك إما بتآكلها أو انجرافها أو بضعف الاعتناء بها من طرف المسؤولين عن التجهيز.

* اللوحات الإشهارية بالمجال

المقصود باللوحات الإشهارية في هذا الباب كل اللوحات والإعلانات التي يضعها أصحاب المؤسسات السياحية للتعريف بمؤسساتهم، وذلك بالتعريف بنوع المنتج السياحي المتوفر، ونوع الأنشطة المقترحة، والموقع.

• أشكال التوزيع

هناك اختلاف في التوزيع والكثافة وأماكن التوضع. ففي المجال الواسع تسجل اللوحات الإشهارية الموضوعة على طول جنبات الطرق المؤدية إلى سكورة كثافة مرتفعة بمعدل ثلاث لوحات لكل مؤسسة سياحية، وتتموضع إما على أكمامات مرتفعة، أو عند تقاطع الطرق مع المسالك الثانوية، ويقل توزيعها بهذا الكم، وصغر أحجامها من سهولة قراءتها (صورة 25).

وفي المجال الجبلي تتركز أكثر على جنبات الطريق الجهوية المشار إليها، تبعا لتوزيع المؤسسات السياحية على جنبات الطريق، ويقتصر تواجدها على بوابات المؤسسات، بمعدل 1.4 لوحة لكل مؤسسة.

• طبيعة الخطاب

لإثارة السياح تشمل هذه اللوحات اسم المؤسسة السياحية ونوع الأنشطة التي يمكن أن توفرها: كالسباحة وركوب الدراجات الهوائية أو النارية أو ركوب الجمال والمخيمات وغيرها، وبعض الرسومات الدالة على المجال مثل الجمال والكثبان الرملية في الصحراء، أو الغابة والجبال المغطاة بالتلوج أو القصب، إضافة إلى موقعها على الأنترنت ورقم الهاتف أحيانا وسهم يحدد الوجهة (صورة 26).

والملاحظ أن اللغة الفرنسية هي الأكثر استعمالا، تليها الانجليزية، كما بدأ بعض أصحاب المؤسسات في المجال الجبلي يستعملون أحرف تقيناغ في السنوات الأخيرة، في حين أن الكتابة باللغة العربية شبه غائبة في المجالين معا.

صورة 26: نموذج لطبيعة خطاب اللوحات الإشهارية



صورة 25: توزيع اللوحات الإشهارية



عبد الحكيم الطالبي، 2017

3-4- وسائل النقل، وشروط ضمان نقل ملائم ومريح للسياح

* النقل السياحي

تلعب وسائل النقل دورا أساسيا في الحركية التي يعرفها القطاع بالمجالين، وتستعمل وسائل متعددة، منها : وسائل النقل الخاصة المستعملة من لدن السياح، كالسيارات السياحية بمختلف أنواعها، بما في ذلك سيارة الدفع الرباعي (4*4)، والدراجات الهوائية والرباعية الدفع، والمقطورات، كما تستعمل الحافلات الكبيرة والصغيرة في حالة الرحلات المنظمة للمجموعات؛ وأغلب هذه الوسائل في ملك وكالات الأسفار، ووكالات كراء السيارات، وملاكي المؤسسات السياحية، والمرشدين السياحيين، وتحمل رخصة خاصة بالنقل السياحي.

تمتاز وسائل النقل في شموليتها بكونها جيدة على كل المستويات: الشكل، والمحرك، وكل شروط الراحة بالداخل، ومستلزمات السلامة، ويتوفر بعضها على مكيفات، خاصة سيارات الدفع الرباعي (صورة 27) ويشترط في منح رخص الاستغلال: عدم تجاوز زمن تشغيلها عشر سنوات، مع اشتراط إيقاف العمل بها كوسيلة لنقل السياح بعد استيفاء المدة. الشيء الذي يدفع ببعض مالكيها الاستمرار في استعمالها حتى بعد انقضاء المدة، وبدون رخصة.

* النقل العمومي

المقصود بالنقل العمومي كل الوسائل المستعملة لنقل المسافرين بمختلف أنواعهم، وهي إلى جانب ذلك تساهم في نقل نوعية خاصة من السياح الأجانب الذين يرغبون في التعرف على الأحوال العامة للبلد، ومعايشة السكان، والاقتراب من ثقافتهم وأسلوب عيشهم.

في المجال الواسع، وبحكم تواجد محاور طرقية أحسن من نظيرتها في الجبل، وتواجد مجال سكورة على الطريق الوطنية رقم 10، تبقى الحافلات وسيارات الأجرة أهم الأنواع المستعملة بين مركز سكورة والمناطق الأخرى، وهذا يفسح المجال لسيارات النقل المزدوج والدراجات النارية ثلاثية العجلات التي تربط بين المركز وباقي الدواوير، في إطار نوع من التكامل بين الوسيلتين، ويبقى الربط متصلا طيلة السنة وفي كل الأوقات.

على العكس من ذلك فالوسائل المستعملة على نطاق واسع في المجال الجبلي، هي سيارات النقل المزدوج (صورة 28) إلى جانب عدد قليل من سيارات الأجرة، وحافلة واحدة، وما جعلها تتميز عن وسائل النقل في بعض المناطق الجبلية بالأطلس الكبير كإغيل مكن هو تواجدها على الطريق الجهوية رقم 704 التي تربط بين بومالن وأمسمرير.

تختلف تجهيزات وسائل النقل من وسيلة لأخرى، إلا أنها لا تتوفر على الشروط الضرورية، كغياب المكيفات، وكثافة المسافرين في السيارة الواحدة، وعدم احترام المواقيت، وكثرة المتسولين والباعة المتجولين، والضجيج الناتج عن الخصومات بين الركاب ومع السائق أحيانا، والتدخين بداخلها، وغياب بعض التجهيزات مثل آلة إطفاء الحرائق، وصيدلية لتقديم الإسعافات، إضافة إلى عدم احترام التسعيرة المعمول بها في جل الأوقات.

ورغم افتقارها لكل شروط النقل إلا أنها مستحسنة من طرف بعض السياح، وأكد ذلك بعض السياح الألمان والفرنسيين الذين خاضوا هذه التجربة، حيث عبروا عن إعجابهم بوسائل النقل المزدوج، وما أدهشهم أكثر هو التعايش بين الانسان والحيوان والبضائع وعدم خضوعها لأي التزامات زمنية أو ضوابط قانونية، وأعجبوا كثيرا بالانطباعات التي كانت تبدو على محيا المسافرين من فرح، وما يعطي للرحلة طابعا مميزا هو ترديد الأغاني وصيحات لا يفهمونها بين الفينة والأخرى.

صورة 27: نموذج لوسيلة النقل السياحي بالمجالين صورة 28: نموذج لوسيلة النقل العمومي بالمجالين



عبد الحكيم الطالبي، 2019

3-5- وسائل الاتصال تساهم في تسهيل عملية التواصل بين المهنيين والسياح

كانت وسائل الاتصال في السابق من هاتف وفاكس تساهم في ربط الصلة والتقريب بين المنتج والمستهلك، أما في الوقت الحاضر فقد أضيفت لها وسائل أخرى منها: الانترنت التي تساهم في التعريف بالمنتج السياحي بالصوت والصورة، وييسر عملية الحجز في وقت وجيز جدا، والهاتف المحمول الذي انتشر على نطاق واسع بين صفوف المهنيين ساهم في إحداث ثورة في مجال الاتصال، وسهل أيضا التواصل بين الفاعلين المباشرين من مرشدين وأصحاب "الجمال" و"البغالة" وأرباب النقل والمؤسسات السياحية، والوكالات السياحية، كما ساعد السياح على ضمان ربط دائم ببلدانهم. وتشمل التغطية المجال الواسع أما المجال الجبلي وبفعل وعورة التضاريس فإن التغطية غير شاملة.

خاتمة

إن المؤهلات السياحية للمجاليين وما تتيحه من إغراءات، ساهمت في إفراز منتج سياحي متنوع، كما ساهمت في خلق فضاءات للتجوال، ونتيجة لذلك فقد تكونت وحدات قارة للإيواء السياحي، وبنيات موافقة تطورت بتطور سابققتها، كما أحدثت بموازاة ذلك كله بنيات مساعدة لمواكبة هذه التحولات السياحية.

ويعكس تطور البنيات السياحية القارة المرتبطة بالإيواء بوتيرة سريعة نوعا وكما، أهمية الحركية السياحية للمجاليين. وتمتاز هذه البنيات بكونها قادرة على التأقلم مع أعداد السياح. إلا أنها لا تخضع لإعداد معقلن ومنظم، ولا تعكس تصورات واضحة للفاعلين وللدولة في هذا الصدد. وإذا كان المجال الواحي يعرف نوعين من المؤسسات تختلف من حيث طرق التدبير والتجهيز والخدمات، ساهم في ذلك تواجد الأجانب، فإن الجبل يعرف نوعا من التجانس بين أنواع مؤسسات الإيواء المتواجدة به.

وعلى عكس ما تعرفه البنيات الأساسية للإيواء، فالبنيات الموازية ضعيفة ولا توازي التطور الذي يعرفه القطاع، فهي أكثر انسجاما مع متطلبات السياح حين تكون مندمجة مع مؤسسات الإيواء، وغير مهيأة بنفس الشكل حين تكون مستقلة، مما يجعل من أشكال تجهيزها وطرق إدارتها لا تساير متطلبات السياح.

وتعرف البنيات المساعدة من طرق ومسالك وممرات، وعلامات تشوير، ووسائل النقل تباينا من حيث الكثافة والنوعية بين مجال جبلي أقل تجهيزا ومجال وحي متوسط التجهيز. إلا أن طريقة تقييم الأدوار التي تلعبها هذه البنية تختلف. فهي تساهم من جهة في فك عزلة أرياف المجاليين، والسماح للسياح بولوج أماكن الاستهلاك السياحي، وتسيء من جهة أخرى إلى عذرية المجالات، وإلى الأصالة التي يبحث عنها السياح، مما يدفع بالبعض منهم إلى عدم معاودة الزيارة والبحث عن أماكن أخرى تلبي طموحاتهم.

الفصل الثالث

خصائص الطلب السياحي بالمجالين وعلاقات مهني القطاع

مقدمة

الغرض من دراسة هذا الفصل ليس فقط هو التعرف على أشكال التوافد وأسباب اختيار المجالين كوجهة سياحية، رغم ما لهذا المعطى من أهمية في إبراز مكانتهما على مستوى الاستهلاك السياحي، وإنما يهدف كذلك إلى دراسة حركية السائح، ونوعيته وأصوله الجغرافية، وأشكال تردده، أملا في التعرف على المنحى الذي تأخذه السياحة وتوجهاتها، وعلاقات مهني القطاع. ويلعب السائح أدوارا متعددة، فهو محور كل ما يؤثت للنشاط السياحي من بنيات تحتية وعنصر بشري ولوجستيكي، وهو أيضا المحرك الأساسي للاقتصاد السياحي بالمجال، وعلى غرار باقي الاقتصاديات الأخرى، إضافة إلى أنه حامل لخطاب ثقافي ومعرفي يعمل على نشره وإبصاله للمحليين، مؤثرا فيهم ومتأثرا بما يختزنونه من قيم ثقافية وحضارية خاصة. ومن هذا المنطلق، فالتعرف عليه يبقى من الأهمية بمكان، لكونه يحدد لنا نوعية العنصر الذي يشكل محور العملية السياحية، ومحور كل ما يرتبط بها. كما أن الوقوف على خصائص السياح الذين يترددون على المجال، وفترات ترددهم، والأماكن المفضلة لديهم، سيساعد على معرفة الأشكال التي ينتفع بها المجال زمكانيا، وأشكال تشتت هذه المنفعة، وعلاقات مهني القطاع من مرشدين ومرافقين ومؤسسات الإيواء واليد العاملة وغيرها وتأثيرها على الرواج السياحي، من خلال الاجابة على التساؤلات التالية:

- ماهي الخصائص الجغرافية والديمغرافية والسوسيو - مهنية للسياح الوافدين على المنطقة؟ وما هي انطباعاتهم حول المنتج والخدمات السياحية؟ وما العلاقات المترتبة عن مهني القطاع وتأثيرها على الرواج السياحي بالمجالين؟

1- خصائص السياح ومظاهر الإقبال على المنتج السياحي

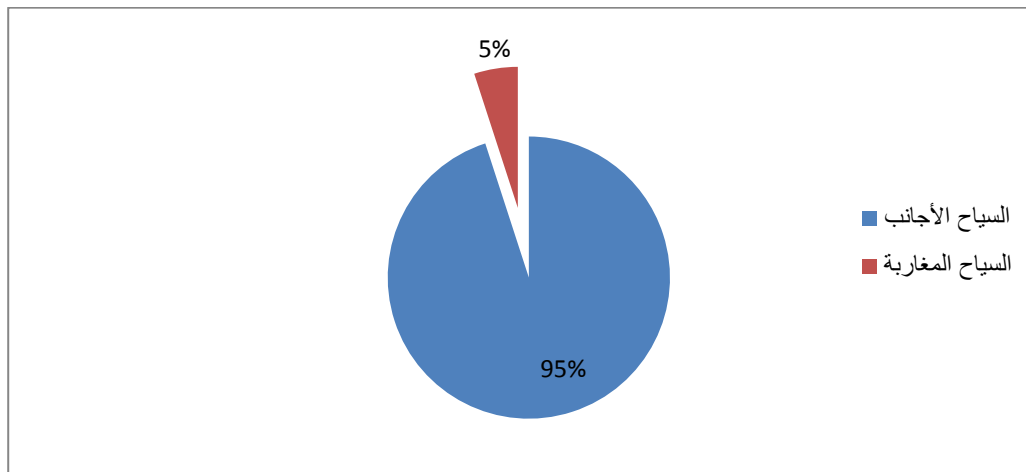
يستقطب المجالان العديد من السياح من مختلف بقاع المعمور، يتميزون باختلاف أصولهم الجغرافية والديمغرافية والوضعية السوسيو مهنية، وانطباعهم حول المنتج السياحي، وكذا توزيعهم الزمكاني؛ وهذا سينعكس بدون شك على العملية التنموية بالمنطقة.

1-1- هيمنة العنصر الأوروبي على الانتماء الجغرافي للسياح

ينقسم السياح المترددون على المجالين إلى سياح أجانب، وآخرين مغاربة، بمن فيهم المقيمون في الخارج.

يمثل السياح الأجانب 95% من الوافدين على المجالين، مقابل 5% فقط من السياح المغاربة، مما يبرز ارتباط النشاط السياحي المحلي بالأسواق الخارجية (شكل 6).

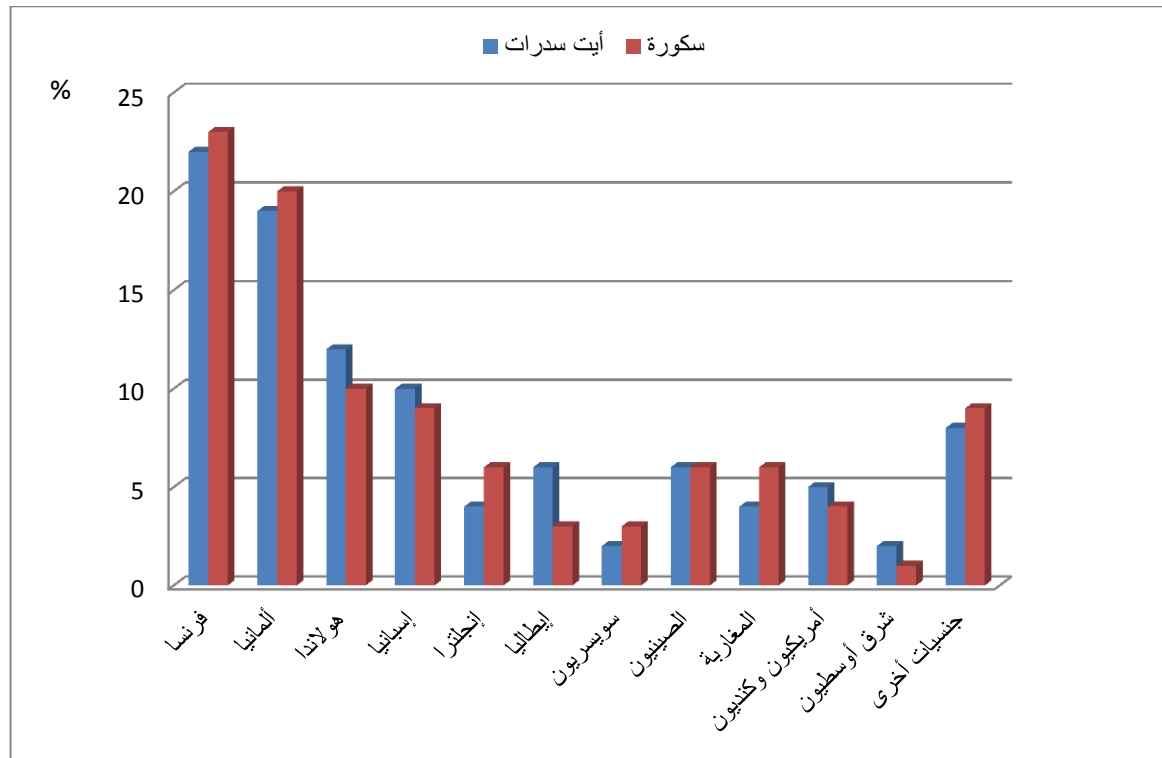
شكل 6: توزيع نسبة السياح الأجانب والمغاربة الوافدين على مجالي أيت سدرات وسكورة



بحث ميداني، 2017-2018

توافد السياح على جهة درعة تافيلالت، لا يختلف عن التوافد العام على المغرب في شموليته. فالمغرب يشكل سوقا سياحية بالنسبة للأوروبيين أكثر من غيرهم، لأسباب معروفة، والمتمثلة في عامل القرب، والروابط التاريخية، ونوعية العلاقات التي تربط بين ضفتي المتوسط إضافة إلى الأسويين والأمريكيين الشماليين. أما باقي سياح المناطق الأخرى من العالم كالأفارقة وعرب المشرق، فمجال الواحة والجبل لا يستهويهم، وتبقى وجهتهم المفضلة المدن الساحلية (شكل 7).

شكل 7 : توزيع جنسيات السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة



بحث ميداني، 2017-2018

اعتمادا على تصريحات مجموعة من المهنيين التي تؤكد المعطيات الواردة في السجلات التي استمد منها الشكل الأخير نسجل الملاحظات التالية:

- السياح من أصول أوروبية - فرنسيون وألمان وهولنديون وإسبان وإنجليز وإيطاليون - يشكلون أهم الجنسيات المترددة على المجالين، ويحتل الفرنسيون أعلى نسبة متبوعين بالألمان، ثم باقي الجنسيات الأخرى من أوروبا، وباستثناء الفرنسيين الذين يعرفون نوعا من الاستقرار على المستوى الكمي، فإن باقي الجنسيات الأخرى في تزايد مستمر. وتشكل وتيرة تزايد الألمان أعلى وتيرة على الإطلاق، ومن المتوقع حسب بعض المهنيين أن هؤلاء سيغيرون ترتيب الوافدين، ويحتلون مكانة الصدارة التي هي الآن من نصيب الفرنسيين. كما أن توافد جنسيات أخرى لم تكن في السابق من مريدي المجال في مقدمتهم السوق الصينية التي سجلت أداء مهما بعد إزالة تأشيرة الدخول في يونيو 2016 وسياح دول أوروبا الشرقية وروسيا، يسجل هو الآخر حضورا متزايدا، لكن ليس بنفس وتيرة سابقه.

وقد ساهم الأجانب الذين أحدثوا مؤسسات إيواء بمجال سكورة في استقطاب العديد من الزبناء، كل من موطنه الأصلي.

- تواجد العرب المشاركة بالمجال في الغالب مرتبط إما بالرايات المنظمة عالميا، أو برحلات القنص.

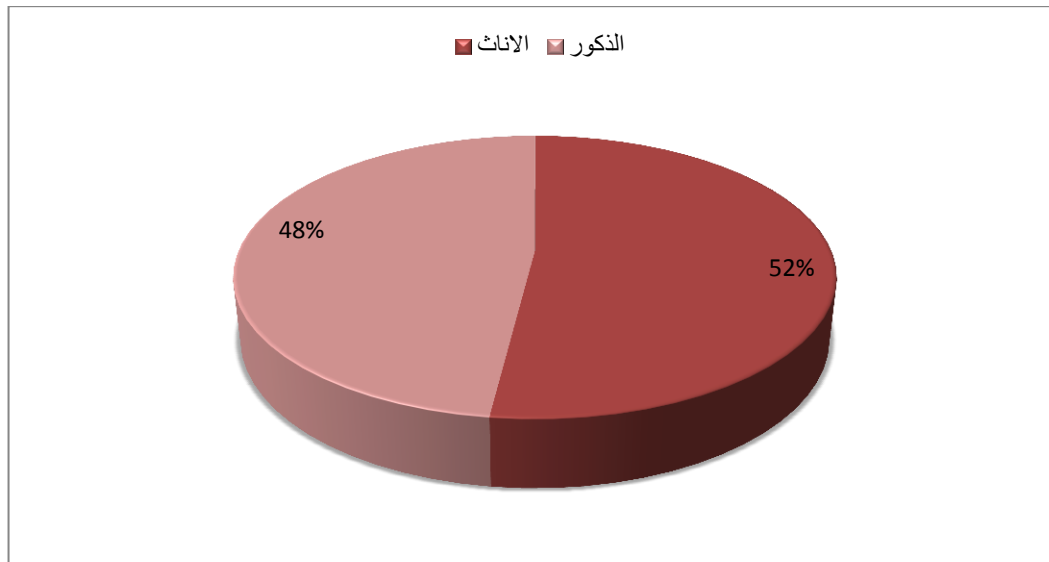
- السياح المغاربة أغلبهم من المدن الكبرى (الدار البيضاء، مراكش، طنجة...)، لكن نسبتهم ضئيلة في الجبل مقارنة بالواحة.
- المغاربة المقيمون بالخارج غالبا ما يقدمون أنفسهم على أنهم مغاربة مقيمون بالداخل، الشيء الذي يجعل تمييزهم والحديث عنهم كفئة متميزة ولها طرقها الخاصة في الاستهلاك السياحي أمرا صعبا.
- بالنسبة للجنسيات الأخرى فهي تشمل كل السياح المنتمين إلى البلدان غير المشار إليها. وقد لوحظ أن حضور الجاليات اليهودية، سواء من إسرائيل أو بجوازات دول أخرى، يقارب ربع هذه النسبة. ويسجل حضورهم أكثر في المناطق الجبلية، وأعدادهم في تزايد مستمر. وهذا ما يؤكد أيضا المرشدون السياحيون.

1-2- الخصائص الديمغرافية والسوسيواقتصادية للسياح الوافدين على المجالين

1-2-1- البنية الجنسية للسياح

تتميز البنية الجنسية الخاصة بالسياح الأجانب بالتقارب بين النساء والرجال بالمجال الواحي والجبلي، وبالنظر إلى توزيع البنية الجنسية للسياح بالمجالين يتبين أن نسبة النساء تفوق نسبة الرجال بـ 2%، كما يوضح ذلك الشكل التالي.

شكل 8 : توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة حسب الجنس



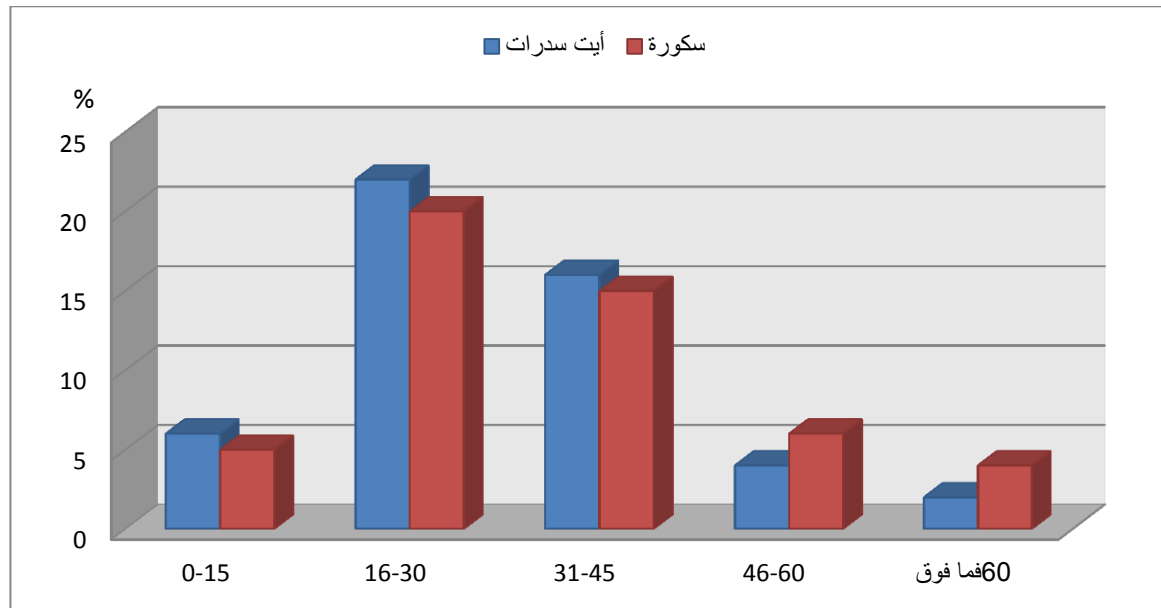
بحث ميداني، 2017-2018

يبرز هذا انفتاح العنصر النسوي كما مثيله من الرجال على الفضاءات السياحية، والرغبة في التعرف على المقومات المحلية ومزاولة رياضة المشي والجولان للتخفيف من الوزن والحفاظ على رشاقتهن، هذا إلى جانب الأسباب المعرفية والثقافية والبيئية والتضامنية.

1-2-2- البنية العمرية للسياح

إذا كانت البنية الجنسية تعرف نوعا من التقارب، فإن توزيع الفئات العمرية تعرف تباينا واضحا؛ فأعمار السياح تتميز بغلبة الفئتين العمريتين ما بين 16 و30 ومابين 31 و45 بالمجالين، مع ارتفاع نسبي للمجال الجبلي، ويبرز ذلك الشكل التالي.

شكل 9: توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة حسب الفئات العمرية



بحث ميداني، 2017-2018

يرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أن هذه الفئة هي الشابة القادرة على تحمل مشاق السفر وأنواع الرياضات الممارسة بالمجالين، وقساوة الظروف المناخية من حرارة مرتفعة صيفا وانخفاضها شتاء، وصعوبة المسالك والمسارات السياحية خاصة بالجبل.

وتواجد صغار السن فأغلبهم مرتبط بالرحلات التي تنظمها المدارس أو مع عائلاتهم أو مراكز الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة أو مراكز الإصلاح والتأهيل، أما المسنون الذين تجاوزوا 60 سنة، فتوافدهم يكون في إطار زيارات ينظمها هؤلاء على شكل مجموعات بواسطة المقطورات (صورة 29).

صورة 29 : نموذج لزيارات على شكل مجموعات بمخيم أرجل القردة بالمجال الجبلي



عبد الحكيم الطالبي، 2020

أغلب السياح المغاربة المترددين على المجالين فأعمارهم لا تختلف كثيرا عن أعمار الأوربيين، حيث غلبة الفئات الشابة، والقاسم المشترك هو حبهم للمجال في خصوصيته الريفية من هواء نقي وتراث فني ومعماري ومشاهد متنوعة وغيرها.

1-2-3- الأوضاع الأسرية للسياح

تختلف الروابط التي تجمع السياح فيما بينهم. فقد تكون الروابط ظرفية، كتجميع السياح من طرف وكالة في إطار مجموعة للقيام بنفس الرحلة. وفي هذه الحالة، تكون هناك بعض القواسم المشتركة فيما بينهم، كاللغة والانتماء إلى نفس البلد. لكن هذا المعطى لا يوفر بالضرورة مجموعات متجانسة من حيث الاهتمامات، والقناعات، وأشكال التعامل مع المحليين والمراققين، وغير ذلك من السلوكات. لذلك يكون التعامل معها كمجموعة من طرف المهنيين أمرا لا يخلو من عراقيل، ويتطلب نوعا من التوفيق بين إملاءات ومتطلبات كل فرد من أفرادها. ويجمع المرشدون السياحيون على أن المجموعات التي لا تربطها علاقات قبلية، نادرا ما تشكل مجموعات منسجمة ومتجانسة، ونادرا ما يصادف المهنيون مجموعات من دول مختلفة وبلغات متعددة، يتحقق الانسجام بين عناصرها. أما حين تكون للمجموعة روابط أسرية، أو علاقات قبلية، سواء كانت على شاکلة زيارات منظمة أو تلقائية، فإن الانسجام يتحقق، ويتحققه تكون الاستفادة من الرحلة أعم وأشمل على جميع المستويات. وبالنظر إلى الروابط الأسرية للمجموعات، فإن الطابع الذي يغلب على تركيبها في المجالين معا، هي

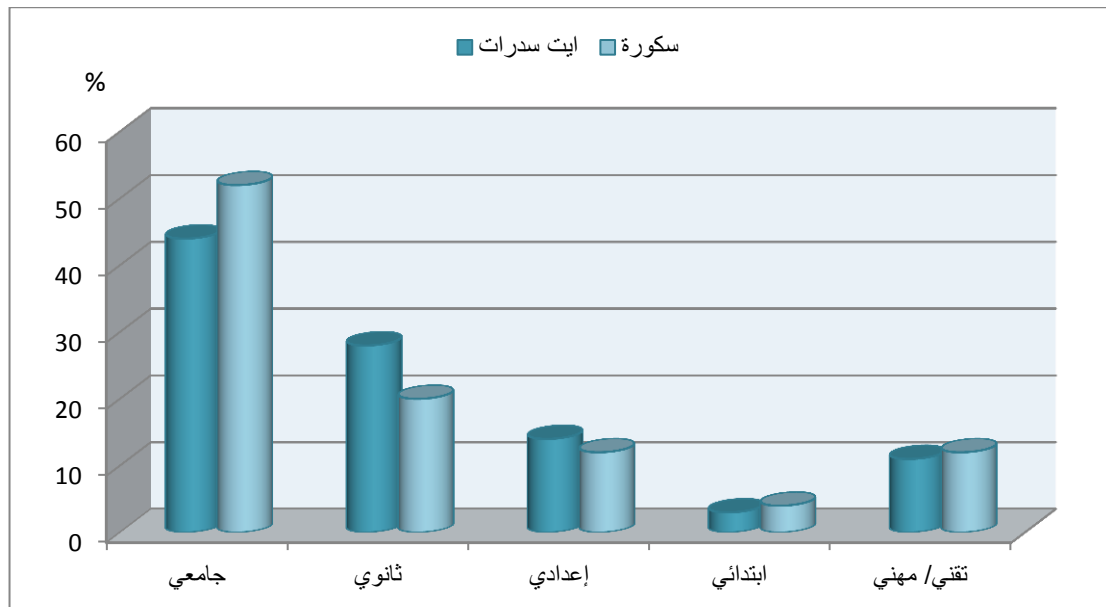
الأزواج بدون أطفال. على خلاف الأجانب، فاعلم المغاربة القادمين للمجالين، تربطهم علاقة أسرية، 36% مرفقين بأبنائهم، و 40% بدون أبناء، ومنفردين 24%.

1-2-4- المستويات التعليمية والبنية المهنية للسياح

تكتسي المعطيات التعليمية والمهنية أهمية بالغة تساعدنا على فهم الطلب السياحي في تفاعله مع الساكنة والمجال بخصوصياته الطبيعية والثقافية أيضا.

تعرف أوضاع السياح التعليمية تنوعا وتفاوتا بين المجالين، تختلف نسبته باختلاف المستويات، مما يحقق التكامل بينهما والفئة الأكثر ترددا تتكون أساسا من الفئة التي لها تكوين معرفي جامعي 52% بسكورة مقابل 44% بأيت سدرات (شكل 10)، ولها دراسة مسبقة بنوعية المجال وبخوصياته الاثنية والثقافية.

شكل 10: توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة حسب المستوى التعليمي

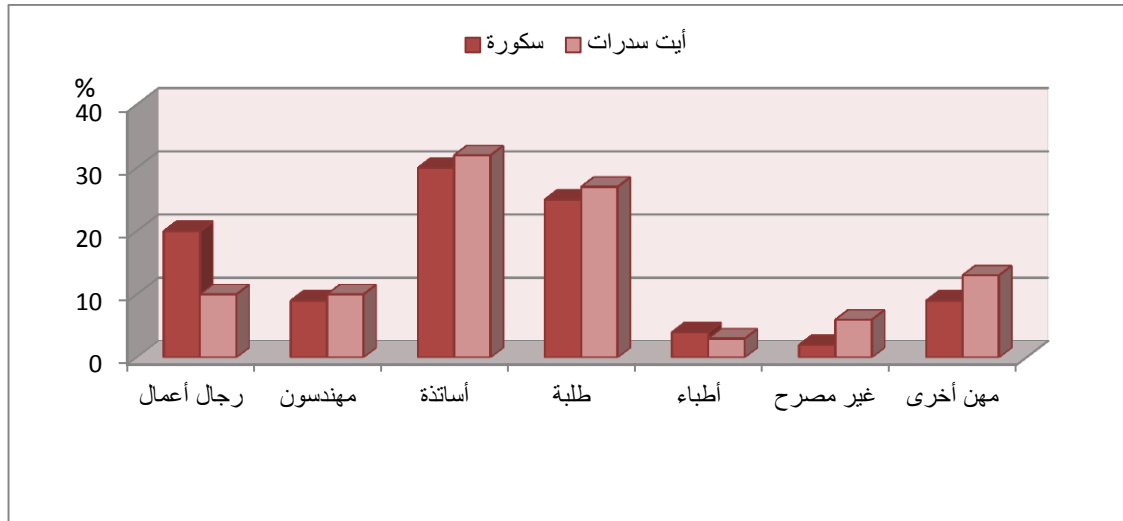


بحث ميداني، 2017-2018

ومجيئهم للمجال نابع من رغبة مسبقة وبغاية محددة، وليس فقط من أجل الترفيه وتغيير الروتين اليومي للزوار، إضافة إلى فئة ذات مؤهلات تعليمية متوسطة وغالبا ما يكون اختيارهم للمجال نابع من اقتراح الأصدقاء أو إحدى وكالات الأسفار، لذا يقل اهتمامهم بالشؤون الثقافية المحلية، ويعيرون اهتمامهم أكثر للمناظر من حيث ألوان وأضواء وأشكال بعيدا عن ماهية الأشياء.

والبنية المهنية هي الأخرى تعرف تنوعا وتباينا (شكل 11)، فأغلب المترددين على المجالين من الأساتذة والطلبة المهتمين بالجيولوجيا والبيئة وبعلم الاجتماع والجغرافيا، تليهم فئة رجال الأعمال ثم المهن الأخرى كالفنانين والصحافيين، ويوجد غير المصرحين في أسفل الترتيب.

شكل 11 : توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات وسكورة حسب وضعيتهم المهنية



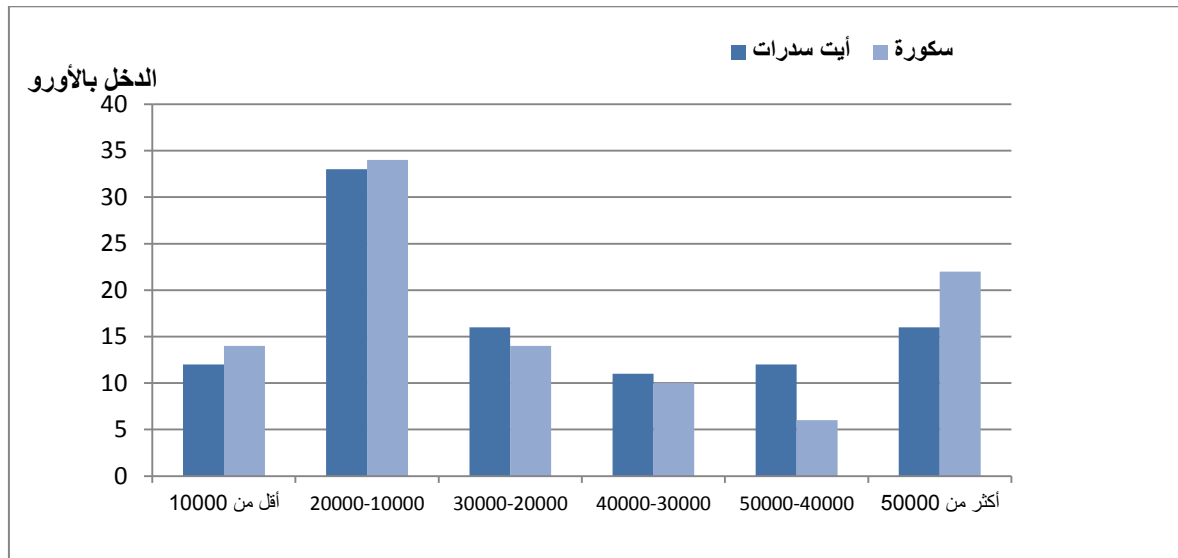
بحث ميداني، 2017-2018

باستثناء التفوق الواضح الذي تسجله الواحة في استقطابها لرجال الأعمال مقارنة مع الجبل، فإن باقي المهن تسجل تفاوتات ضعيفة بين المجالين. وهذا التنوع والتعدد في المهن ينعكس على مستوى استفادة الفاعلين في النشاط السياحي والمنطقة ككل.

1-2-5- الوضع المالي للسياح المترددين على المجالين

يشكل سائحو الأرياف في مجملهم شرائح مجتمعية تتميز، بالإضافة إلى الأوضاع المهن الاجتماعية المشار إليها سابقا، بكونها تتوفر على مداخيل مرتفعة، مع تفاوت طفيف بين رواد الجبل والواحة (شكل 12).

شكل 12: توزيع المداخل السنوية للسياح المترددين على المجالين



بحث ميداني، 2017-2018

هذا التوزيع يعكس قدرة السياح على الاستهلاك، وعلى إحداث رواج اقتصادي تستفيد منه الساكنة المحلية. كما يمكن أن يشكل حافزا للمستثمرين المحليين وكل مهنيي القطاع من أجل تحسين الخدمات والرفع من جودة المنتج السياحي وتثويعه، بغية جعل هذه العناصر مجتمعة محفزا للسياح على الاستهلاك. ونشير إلى أن واحة سكورة تشهد مؤخرا تزايدا للسياحة الراقية مقارنة مع أيت سدرات الجبل السفلى، ويرجع ذلك بالأساس إلى المستثمرين الأجانب.

1-2-6- اتخاذ قرار الزيارة

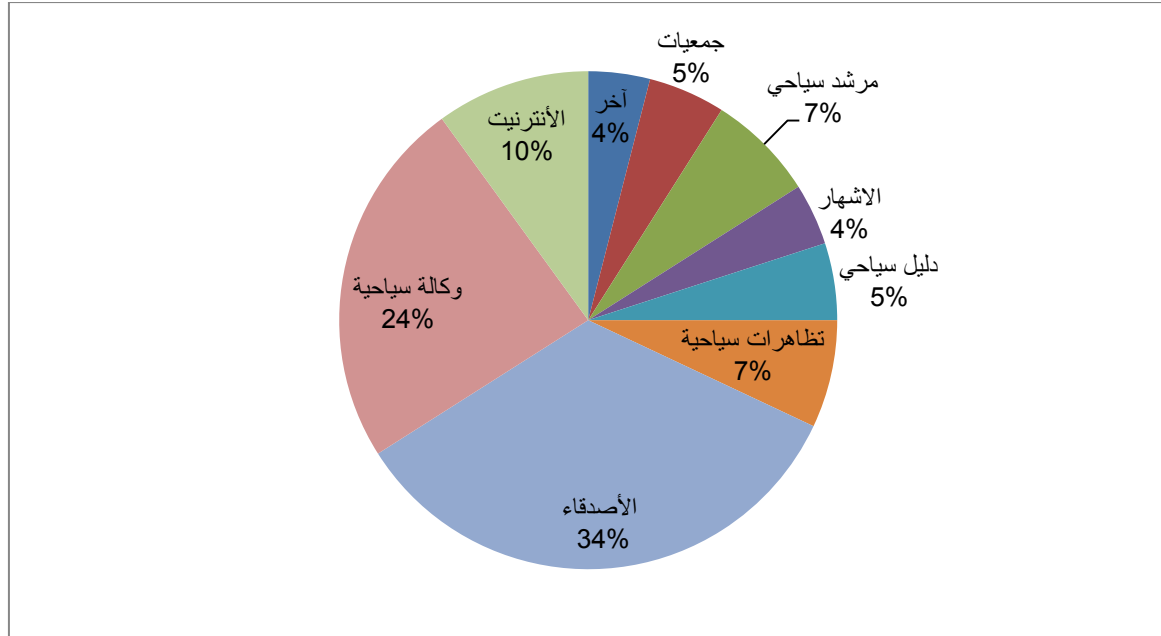
إن اتخاذ القرار فيما يتعلق بتحديد الوجهة السياحية، غالبا ما يكون مثار نقاشات في حالة المجموعات، وناتجا عن دراسة واقتناع في حالة الأفراد. والفئة التي تؤثر على اختيار الوجهة السياحية تكون لها سلطة رمزية أو فعلية. وتحديد الفئة بدقة، يعني بالضرورة أخذ تطلعاتها واهتماماتها بعين الاعتبار. ومحاولة توفير كل ما من شأنه مساعدة هذه الفئة على إثبات حسن اختيارها. وهذا سيساعد على جعلها وسيلة مستقبلية تساهم في التعريف بالمنتج وإقناع آخرين على الإقبال عليه. فساء داخل الأسرة الواحدة المتعددة الأفراد، أو فيما بين الأصدقاء من جنسين مختلفين، فإن القرار يتخذ من طرف المرأة بنسبة 75%.

على خلاف ذلك، فالقرار بالنسبة للمغاربة، غالبا ما يتخذ من طرف الرجل باعتباره صاحب الفكرة والتمويل والمسؤول عن الانجاز.

1-3- مصادر حصول السياح على المعلومات حول مجالي الزيارة

إن اختيار المجالين كوجهة سياحية يتحكم فيه أيضا مصادر الحصول على المعلومات، فهذه الأخيرة تساهم بدور كبير في التأثير على كل أنواع القرار المتعلق بالزيارة (شكل 13).

شكل 13: مصادر حصول السياح على المعلومات حول مجالي الزيارة



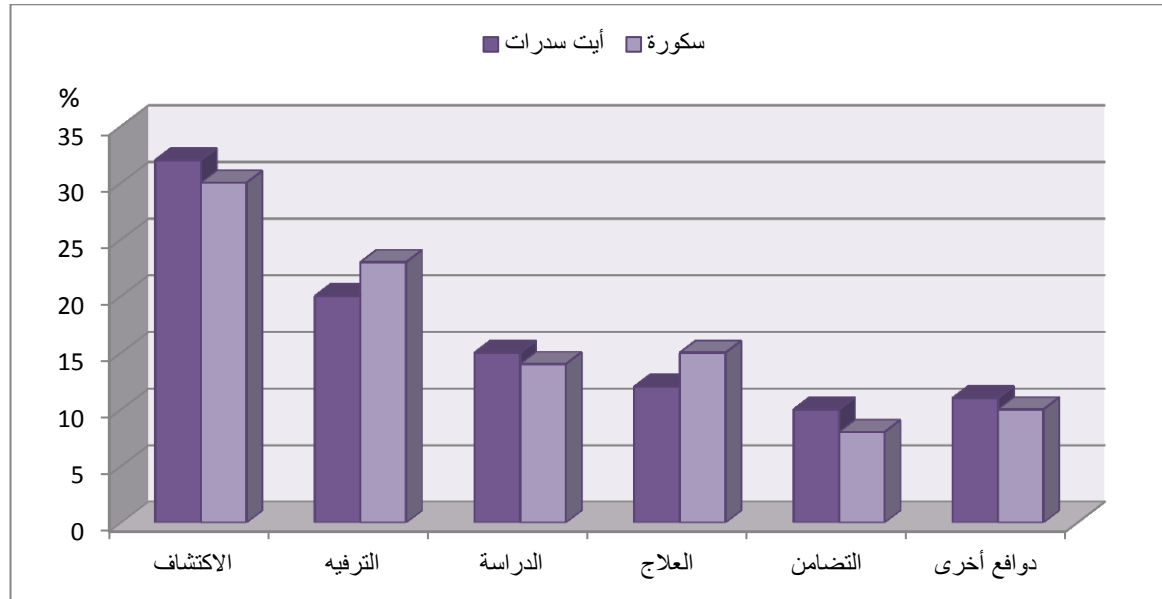
بحث ميداني، 2017-2018

وقد بينت الإجابات المحصل عليها، أن أغلب السياح الوافدين تعرفوا على المجالين عن طريق الارتسامات القبلية لأصدقائهم السابقين بنسبة 34%، وتناقلهم لذكريات الزيارة، أو ما يصطلح عليه بالفرنسية (De bouche à oreille) هو الحافز الأكثر أهمية على حث السياح على التردد على المجالين، تليه مواقع وكالات الأسفار الأجنبية ب 24% التي تقدم منتوجا بمواصفات مهنية يثير إغراء السائح معتمدين على وسائل إقناع متعددة تشمل الصوت والصورة، الشيء الذي يجعل من الانترنت بالنسبة لهذه الوكالات الوسيلة الأكثر تأثيرا مقارنة مع غيره من الوسائل. أما باقي الأساليب فنسب مساهمتها ضعيفة ولم ترق بعد لتأدية الوظيفة المنوطة بها، وهي إقناع المستهلك بطبيعة المنتج السياحي بالأرياف، لكونها غير مهنية ومن إحداث هوة لأنها محدودة الانتشار وتركز على المنتج الشاطئي.

1-4- أهداف زيارة المجالين

اختيار المجال السياحي غالبا ما يكون محط دراسة وتمحيص، يستحضر فيه السائح غلافه الزمني وإمكانياته المادية والظروف المحيطة ببلد الاستقبال من أمن وأسعار، وبالتالي فاتخاذ القرار يراعي كل هذه الحثيات، كما يراعي أيضا، الغايات والأهداف المتوقع بلوغها من وراء الزيارة (شكل 14).

شكل 14: توزيع أهداف السياح الوافدين لزيارة مجالي سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى



بحث ميداني، 2017-2018

ما يمكن استخلاصه هو:

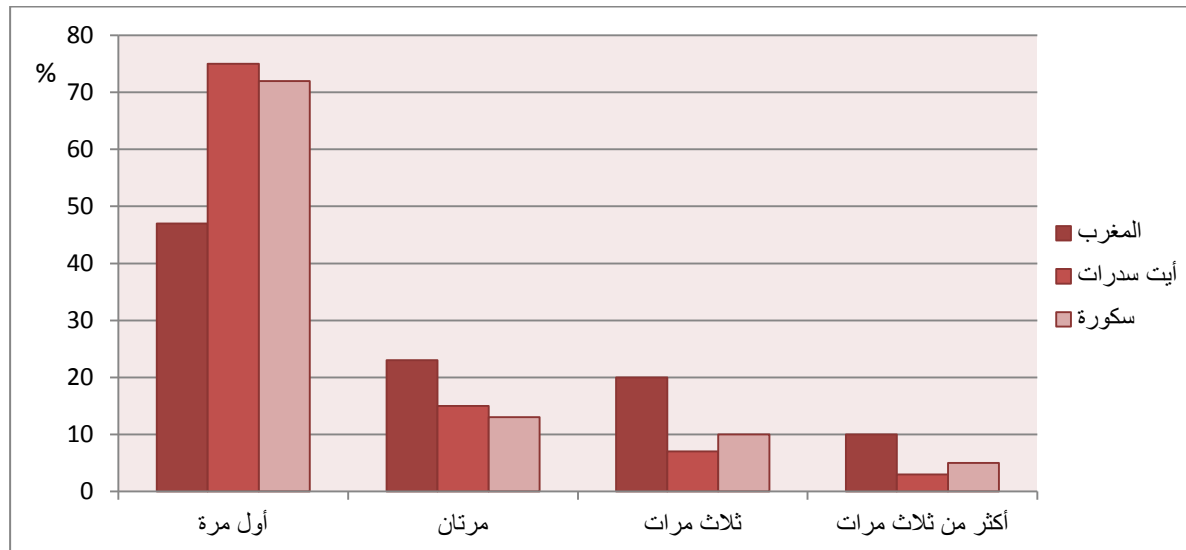
- تتنوع أهداف الزيارة التي تهتم السياح الوافدين على المجالين بمختلف مشاريعهم وجنسياتهم، مع تسجيل تفاوتات ضعيفة، ما يؤكد التكامل بين المجالين.
- يشكل اكتشاف المعطيات الطبيعية والحضارية أهم دافع للسياح للمجيئ إلى المجالين: 32% بالجبل و 30% بالواحة، لتشكيلهما عالما فريدا مليئا بالمفاجآت ومظاهر الغرابة متبوعا بهدف الترفيه، حيث يعتبر السياح رحلاتهم لهذا المجال ملاذا للاستجمام بعيدا عن مشاغل العمل وضجيج المدن وغيرها، ثم باقي الأهداف الأخرى كالدراسة والعلاج والتضامن، ويهيمن المعطى الثقافي والرياضي على الدوافع الأخرى خاصة بالمجال الجبلي.
- مجيء المغاربة للمجالين، يتحكم فيه عنصر الاستشفاء بالدرجة الأولى، ثم الاكتشاف أو الحنين للتقاليد المغربية خاصة المجال الجبلي.

5-1- دينامية الطلب السياحي بالمجالين والعوامل المتحركة فيه

1-5-1- مظاهر تردد السياح على زيارة المغرب وزيارة المجالين

إن التردد المتكرر للسياح على فضاء سياحي معين يعكس مدى قدرة هذا الأخير على الإقناع، وعلى مدى الارتباط العاطفي الذي ينسجه السائح مع بلد الزيارة ككل (شكل 15).

شكل 15: تردد السياح الأجانب على كل من أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة



بحث ميداني، 2017-2018

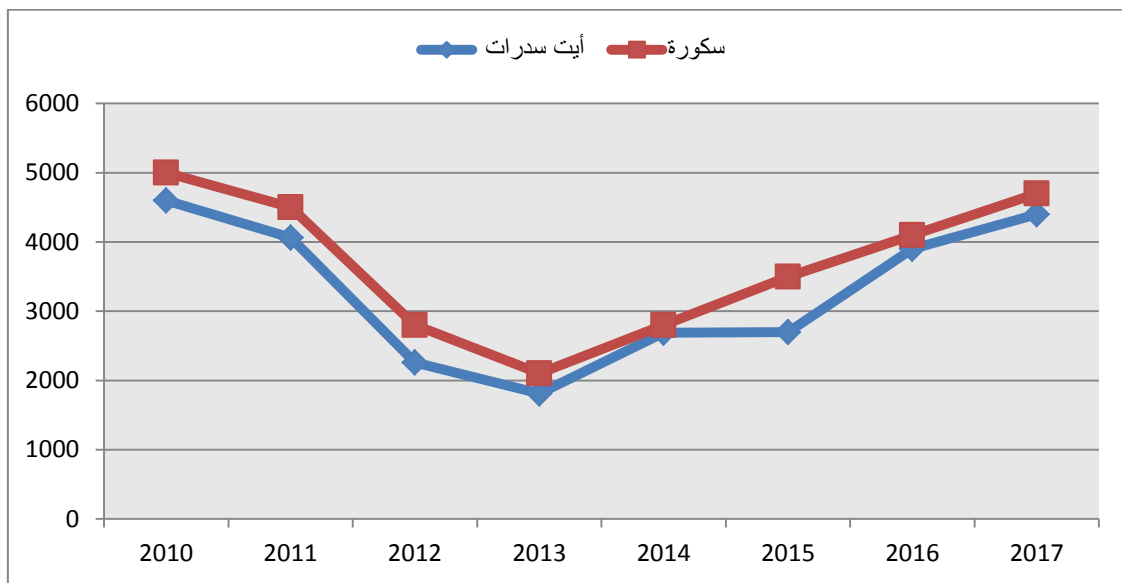
يشكل المغرب وجهة سياحية مفضلة للعديد من السياح الأجانب الذين يترددون عليه باستمرار. وقد كشفت استمارة البحث الميداني على أن 47% من السياح المستجوبين بالمجالين يزورون المغرب لأول مرة، في المقابل ف 53% تردّدوا عليه لأكثر من مرة. وهذا مؤشر يدل على أن المغرب بلد يغري بتكرار الزيارة.

كما أن 75% من السياح في أيت سدرات و 72% في سكورة زاروا المجالين لأول مرة، والنسب المتبقية من السياح الذين زاروا المجالين لأكثر من مرة، تتشكل أساسا من رواد رياضة المشي والمغامرة والرياضة الميكانيكية، وهم شريحة تنظم سنويا جولات من هذا النوع، سواء في المجالين، أو في مناطق أخرى من المغرب تجمع بين الشاطئ والجبل والواحة والصحراء، ويعتبر النموذج الرابط بين مدينة الصويرة ومراكش وجبال الأطلس الكبير وورزازات وتافيلالت، مثالا على ذلك، كما تنظم رحلات شبيهة بها في مختلفة دول العالم.

1-5-2- أثر مختلف الأحداث الوطنية والدولية على توافد السياح

يخضع توافد السياح بشكل وطيد لمجموعة من العوامل، منها ما هو مرتبط بالأحداث السياسية التي يشهدها العالم في علاقتها ببلد الزيارة، ومنها ما هو مرتبط فقط ببلد الزيارة نفسه من استقرار سياسي، وتوفر الأمن أو انعدامه، والكوارث الطبيعية. حيث يضع السائح في اعتباره كل هذه الحثيات قبل اتخاذ قرار الزيارة، ولتوضيح ذلك اعتمدنا على تصريحات أربع مؤسسات إيواء بكل مجال⁹¹، كما هي ممثلة في الشكل 16.

شكل 16: دينامية الطلب السياحي بالمجالين



بحث ميداني، 2017-2018 وتصريحات مؤسسات الإيواء المشار إليها في الإحالة

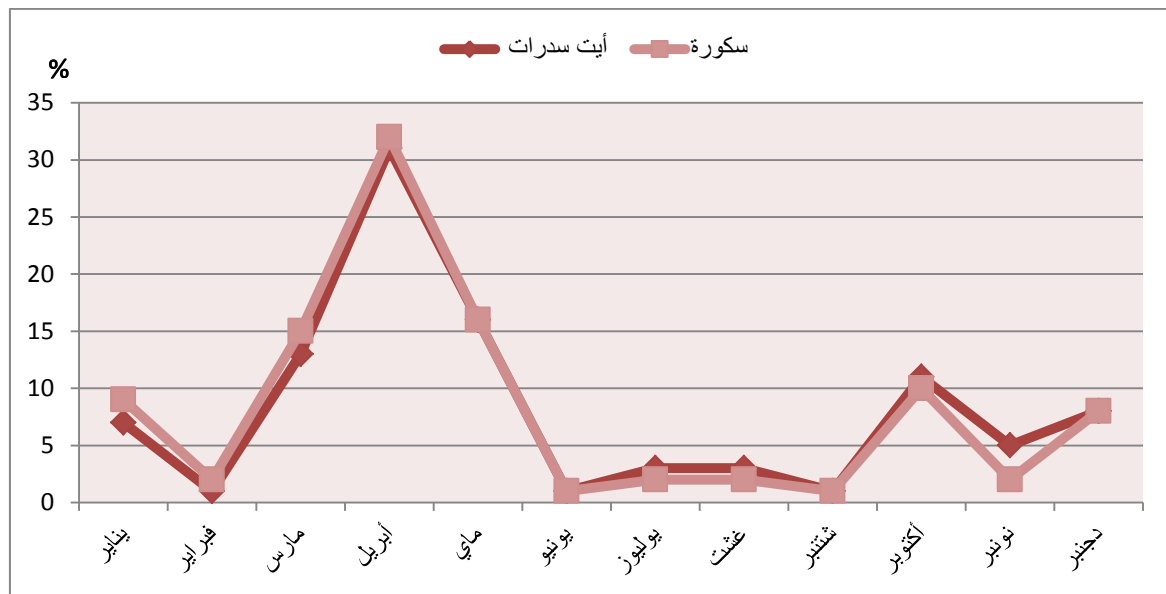
يكاد يجمع كل مهنيي القطاع بالمجالين على تراجع نسبة الاقبال السياحي بشكل تدريجي، منذ 2010 إلى 2013، هذه الأخيرة التي سجلت أقوى الانخفاضات، ويفسر ذلك تداعيات الثورات التي شهدتها بعض بلدان العالم العربي خلال تلك الفترة ولا زالت شرارتها قائمة إلى اليوم، إضافة إلى أحداث 28 أبريل 2011 بمراكش بمقهى أركانة التي ساهمت هي الأخرى في تراجع الاقبال السياحي. كما يجمعون أيضا على الارتفاع التدريجي للإقبال السياحي منذ نهاية 2013، وعلى عدم وجود تأثيرات محسوسة لمرض الأيبولا سنة 2014 ويتوقعون أن يتجاوز التوافد السياحي في السنوات المقبلة ما كان عليه الاقبال سنة 2010. لكن تبددت طموحاتهم وتوقعاتهم مع جائحة كورونا نهاية 2019، حيث أصيب النشاط بشبه شلل تام، وقد تستمر تداعياته لسنوات.

⁹¹ - هذه المؤسسات هي: في المجال الواحي: قصر القبابية، عند طالوت، لما لودج، الثمرة الذهبية. وفي المجال الجبلي: غزالة دادس، أيت أودينار، أيت عربي، فندق مكيرن.

1-5-3- توافد السياح على المجالين خلال السنة يضي طابع الموسمية على النشاط السياحي

إذا كان توزيع توافد السياح على المجال خلال العقد الأخير عرف تباينا من سنة لأخرى، وأثرت فيه عوامل متعددة، فإن هذا التوزيع خلال السنة الواحدة غير مسترسل لا في الزمان ولا في المكان (شكل 17). ويخضع لموسمية تتحكم فيها عوامل منها: تزامن موسم التوافد مع فترات العطل في أوروبا، وتزامنها أيضا مع فترات العطل السنوية الخاصة بالمغاربة، بما في ذلك المقيمون بالخارج. كما تتزامن أيضا مع اعتدال الأحوال المناخية في المجالين معا، ومع صفاء الجو ووضوح الرؤيا، مما يسمح لهواة النقاط الصور بممارسة هواياتهم على الوجه الأكمل.

شكل 17: توزيع توافد السياح على المجالين حسب الشهور سنة 2017



بحث ميداني، 2017-2018

يعد فصل الربيع - مارس وأبريل وماي- الفترة المفضلة بالنسبة للسياح للتردد على المجالين، وذلك لممارسة أغلب الهوايات الممكنة بالمجالين كرياضة المشي وصعود الجبال والتسلق، وكذا ركوب البغال والدراجات الهوائية والتنزه وغيرها. فهذا الفصل يتزامن مع فترات العطل سواء منها المدرسية أو الدينية لبعض السياح مثل عطل أعياد الفصح وأعياد القيامة كما تتزامن أيضا مع الأسبوع المقدس بالنسبة للإسبان، الشيء الذي يجعل الاقبال يتزايد، إضافة إلى تحسن الجو والرؤيا، وكذلك مع عبور الراليات المنظمة أو التلقائية. إضافة إلى التظاهرات التي تنظمها بعض الجمعيات الخيرية من أوروبا، والمتمثلة في زيارة المجال بهدف توزيع التبرعات على السكان.

يشكل فصل الربيع فترة الاقبال بامتياز، إذ تحقق نسبة الملء 100 % لكل المؤسسات السياحية، ويتشكل أغلب الوافدين على المجالين من الشباب. وتسجل هذه الفترة توافد كل الجنسيات، مع هيمنة

الفرنسيين والألمان. وتكون أغلب الزيارات منظمة من طرف وكالات الأسفار الأجنبية والوطنية بنسبة 76.5%، وحضور ضعيف للسياح المغاربة .

أما الفترة الممتدة بين - منتصف شتنبر ومنتصف نونبر - فتعرف إقبالا سياحيا متوسطا، وتتراوح نسبة الملء ما بين 40 و 60%، وتتميز بانتشار السياحة الحرة غير المؤطرة من قبل الوكالات وبكثرة الطلبة والباحثين والمتقاعدين، وتسجل فترة نهاية السنة هي الأخرى إقبالا متوسطا وتوافدا من كل الجنسيات، مع هيمنة للفرنسيين والاسبان، وتقل فيها نسبة السياح المنفردين، وتمتد هذه الفترة ما بين منتصف دجنبر ومنتصف يناير.

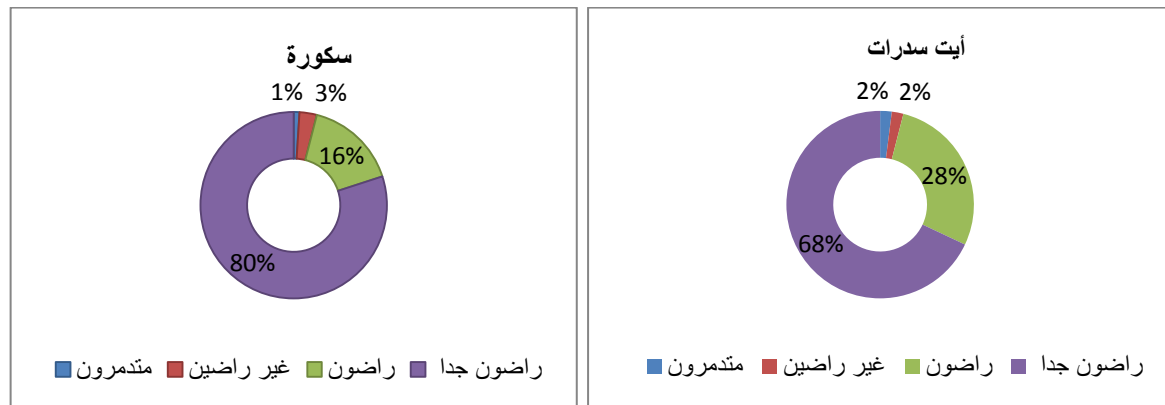
وتعرف باقي الفترات إقبالا ضعيفا ومتقطعا، مع انتشار للسياحة الحرة. وعليه فموسم الربيع يعتبر الموسم العالي (haute saison) لكونه يسجل أعلى نسب التوافد، مقارنة مع باقي الفصول الأخرى، لتظل موسمية النشاط السياحي أهم خاصية تميز النشاط السياحي بالمجالين.

1-6- انطباعات السياح حول المنتج والإرشاد السياحي

أ- حول المنتج السياحي

إن إرضاء السياح وحثهم على الإنفاق وتكرار الزيارة، يبقى أهم ما يصبو إليه مهنيو القطاع على مستوى المجالين وتكشف نظرة السياح للقطاع من خلال تجربتهم بالمجال، على أن هناك نسبة مهمة من السياح راضية عما قدم لها، وتحفظ بانطباعات جيدة حول الزيارة (شكل 18).

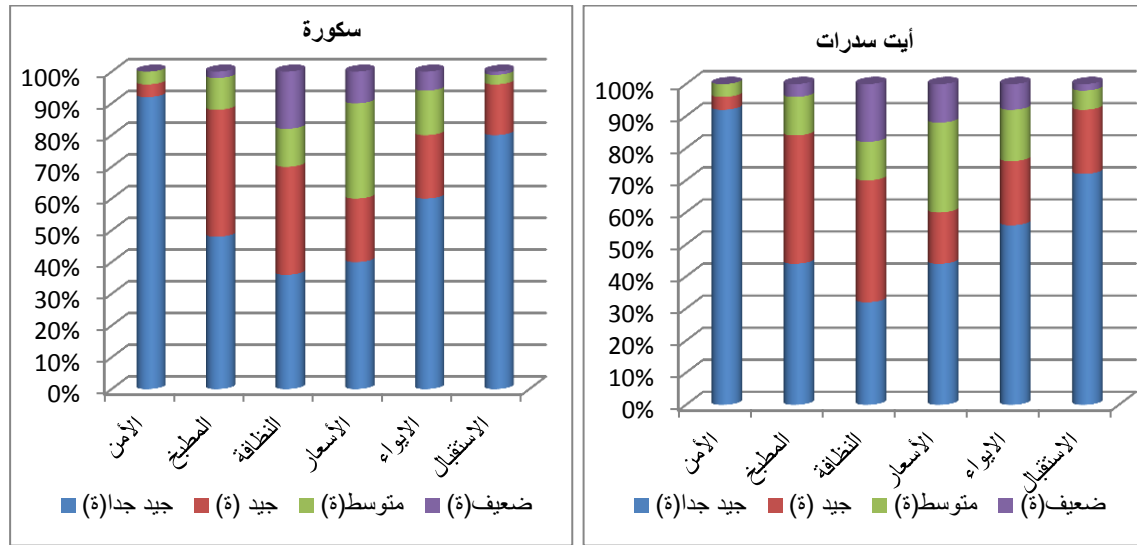
شكل 18: توزيع السياح حسب درجة رضاهم عن زيارة مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة



بحث ميداني، 2017-2018

إلا أن الانطباع العام الذي يحتفظ به السياح حول زيارتهم للمجال، لا يخفي الاختلاف في تقييمهم لبعض الخدمات الفرعية (شكل 19).

شكل 19: انطباعات السياح حول بعض الخدمات المقدمة بمؤسسات الايواء السياحي



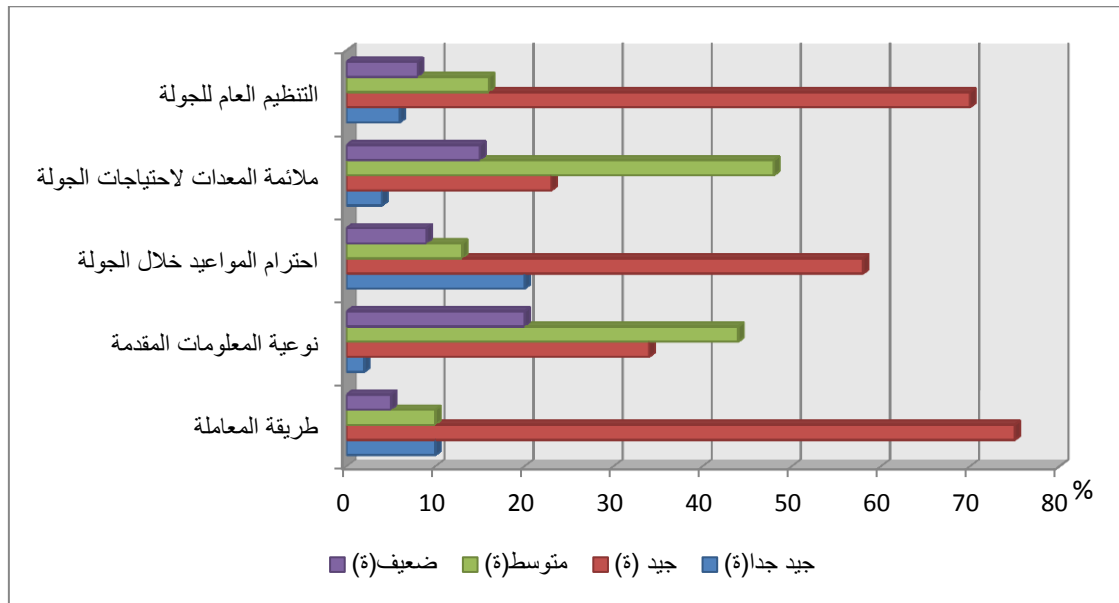
بحث ميداني، 2017-2018

يتضح أن هناك شبه إجماع بالمجالين على أن الأمن مستتب بشكل جيد داخل وخارج المؤسسات، وأن السائح يجد نفسه يتصرف بكل حرية ونفس الانطباع يسري أيضا على الاستقبال والايواء والمطبخ، بحيث أن الأغلبية راضية عن ما يعرض ويقدم. في المقابل فالسياح غير مقتنعين بشكل كبير عن الأسعار، ويسجل تذرهم أكثر حين يتعلق الأمر بالنظافة بكل أشكالها.

ب- حول الإرشاد السياحي

علاقتهم بالمرشد السياحي وارتباطهم الوثيق به، يجعلهم يدققون في أبسط تفاصيل الرحلة، وغالبا ما يقدم السياح تقارير، أو يملؤون استمارات، توزع عليهم في نهاية الرحلة من طرف وكالات الأسفار الأجنبية للوقوف على مكامن الخلل في التنظيم وفي العلاقة مع المرشد (شكل 20).

شكل 20: انطباعات السياح حول المرشدين السياحيين بواحة سكورة



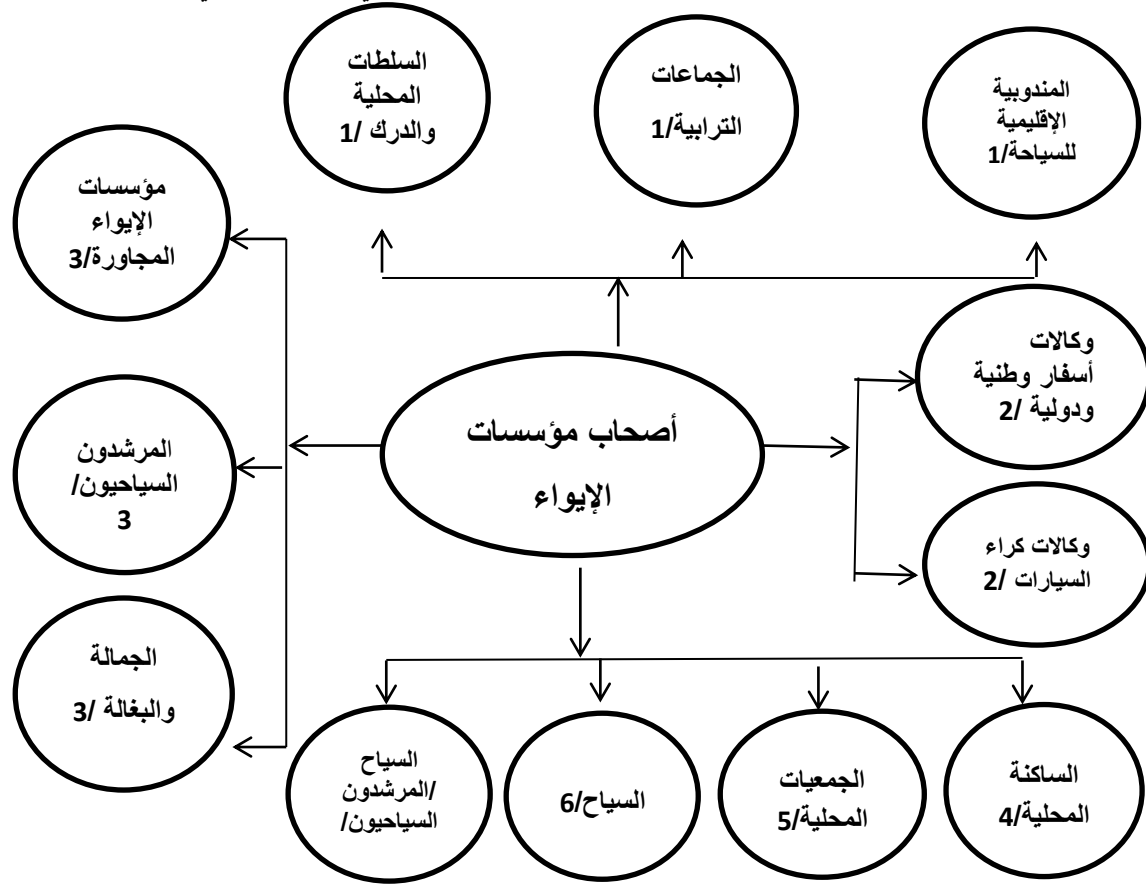
بحث ميداني، 2017-2018

الملاحظ أن أغلب آراء السياح وانطباعاتهم تتراوح بين المتوسط والجيد في كل ما هو مرتبط بالإرشاد، وأن جل السياح مرتاحون لطريقة التعامل، وللجولات في شموليتها، لكنهم يشكون أكثر من المعدات اللوجستكية خلال الرحلة، ونوعية المعلومات المقدمة. وإذا أخذنا بعين الاعتبار نوعية السياح ومستوياتهم المعرفية العالية، فإن ما يقدمه المرشد لا يرقى إلى درجة الإقناع، كما أن تجنبه الخوض في العديد من المواضيع يثير حفيظتهم.

2- العلاقات المترتبة عن مهني القطاع وتأثيرها على الرواج التجاري

لعل أهم ما يميز النشاط السياحي عن غيره من الأنشطة الخدماتية هو تعدد المتدخلين والفاعلين، الشيء الذي يساهم في إنتاج علاقات مختلفة ومتباينة، تختلف حسب منظور كل منهم للقطاع ودرجة الاستفادة التي يمكن أن يحققها من ورائه. والخطاطتان التاليتان تبينان أهم العلاقات التي ينسجها كل من أصحاب مؤسسات الإيواء والمرشدين السياحيين مع كل المتدخلين في الحقل السياحي.

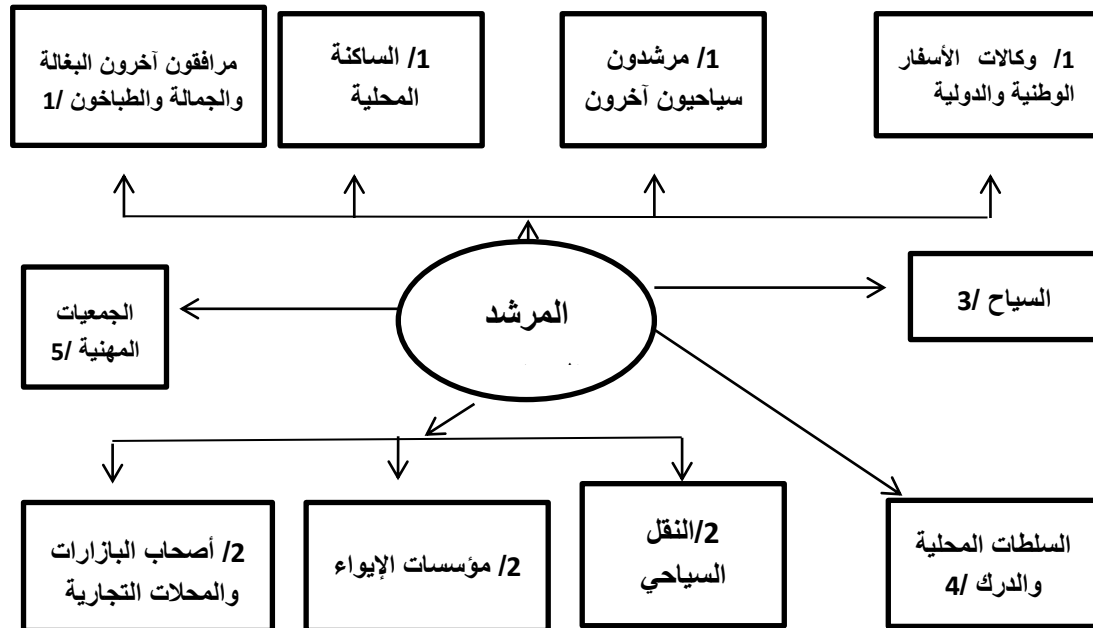
خطة 4: شبكة العلاقات بين مؤسسات الإيواء والمتدخلين في الحقل السياحي



1: علاقة إدارية 2: علاقة شراكة 3: علاقة تبادل الزبناء والخدمات 4: علاقة عمل وتجارة 5: علاقة جموعية 6: علاقة منتج مستهلك

بحث ميداني، 2017-2018

خطة 5: شبكة العلاقات التي تربط بين المرشدين السياحيين وباقي المتدخلين في المجال السياحي



1: علاقة مشغل/ مشغل 2: علاقة تبادل الزبناء والمصالح 3: علاقة خدمتية 4: علاقة تعاون 5: علاقة شراكة

بحث ميداني، 2017-2018

وبالتركيز على أنواع العلاقات التي تجمع بين هذه الفئات، وفي غياب قوانين مهيكلة ومنظمة لبعض المهن، وانتشار القطاع غير المهيكل، فإن ضبط وتحديد طبيعة التوافقات والاختلافات حول أشكال تدبيرهم للشأن السياحي جد متباينة، ذلك أن كل فئة تتطلق من منظورها الخاص ومما تمليه عليها مصلحتها.

2-1- مرافقو السياح: تأرجح العلاقة فيما بينهم بين التكامل والصراع

2-1-1- المرشدون السياحيون علاقات متشعبة ومتباينة

من المؤكد أن مرافقو السياح مجاليا يؤسسون أهم حلقة في المنظومة التي تؤطر السياح من انطلاق رحلتهم إلى حين عودتهم لديارهم. ويشكل المرشد النواة الصلبة لهؤلاء بحكم العلاقات المتشعبة التي ينخرط فيها، خاصة في المناطق الجبلية حيث تزداد أهميته خلال الجولات، عكس المناطق الواحية، حيث تختزل أدواره في تعريف السياح بالمنطقة وإعطاء الشروحات الضرورية حول مواضيع مختلفة. ومن منطلق أن المرشد السياحي في الجبل هو الذي يدبر كل العمليات في الميدان خلال الجولات، وقبلها أيضا، ومن منطلق أن كل مرافقيه يستمدون تعليماتهم منه، وهو المسئول عن تشغيلهم في الغالب، سواء كانت الرحلة من تنظيمه أو من تنظيم وكالة للأسفار، نجد أن اغلب مرافقيه يتكونون من عناصر تربطهم به علاقة قرابة أو سبق لهم أن تعاملوا معه في رحلات سابقة.

ورغم ذلك، فالعلاقة التي تربطهم ببعض، تتسم بنوع من الحيطة والحذر، فالمرشد يعتمد باستمرار إلى إبعاد باقي المرافقين عن السياح، وعدم ترك الفسحة سائحة لذلك، ويعزى تصرفه هذا إلى:

- تخوفه من تحول المرافق إلى منافس في المستقبل، خاصة وأن البعض منهم في السنوات الأخيرة، أصبح ينظم جولات لفائدته وبشكل مستقل.

- فرض نفسه كمتعامل وحيد، وهذا يمكنه من فرصة الحصول على هدايا أو بقشيش في نهاية الرحلة، وتوزيعها على الآخرين بطريقة تجعله المستفيد الأكبر.

- تجنب إمكانية حدوث سرقات أو تجاوزات من الطرفين، أو سوء فهم أو تقدير ببعض الممارسات وما قد يترتب عنها.

- تجنبهم قدر الإمكان تساؤلات السياح حول أوضاعهم المعيشية والسياسية، وغيرها من التساؤلات. وتخضع عملية انتقاء المرافقين لمجموعة من الشروط أهمها القرابة مع المرشد بنسبة 65%، تليها المهنية والتجربة بنسبة 20.5%.

ولضمان الامتثال وتمتين علاقة التبعية، يلجأ المرشد إلى تأخير دفع الأجور لباقي المرافقين، كما يلجأ

مثلا إلى تشغيلهم في أنشطة فلاحية خاصة به، بأجور هزيلة أو بدون مقابل. ورغم تذرهم من مثل هذه الممارسات إلا أنهم مضطرون للقيام بتلك الأعمال، وإلا سيفقدون عملهم كمرافقين. وتقل حدة هذا النوع من التعامل في الواحة بحيث أن التجوال بداخلها يقوم به صاحب المؤسسة السياحية.

وتختلف علاقة المرشدين فيما بينهم حسب القرابة العائلية والانتماء لنفس الدوار أو نفس القبيلة، وحسب الوضع القانوني للمرشد. ويعتبر الصراع المعلن بين المرشدين الرسميين وغير الرسميين الأكثر وضوحا: فال فئة الأولى تنظر إلى أن الفئة الأخرى تسيء للقطاع، ولا تتعامل بنوع من الحرفية، وتنافسها بطرق غير شريفة، من خلال عرض خدمات بأسعار أقل من الأسعار المعمول بها، إضافة إلى ممارستها للعديد من السلوكات التي تسيء للمهنة ولسمعة المجال والمغرب ككل.

كما أن اختلاف الرؤى والتصورات حول طبيعة تنظيم المهنة بين الرسميين أنفسهم، تحدث حزازات متعددة، وخاصة بين أولئك الذين تلقوا تكوينا مهنيا، وأولئك الذين لهم تكوين أكاديمي. إضافة إلى أن اختلاف الأوضاع الاجتماعية للمرشدين، وإمكانياتهم المادية، يكون لها نفس الوقع، فالمبتدئون يلجؤون إلى تخفيض الأسعار بحيث يقبلون بسعر 100 درهم لليوم، عكس الآخرين الذين لا يقبلون بأقل من 300 درهم لليوم، مما يشوش على السائح ويؤجج المنافسة. وتزداد حدة الصراع إبان انخفاض الطلب، حيث تحدث صراعات بعضها يكون على مرأى ومسمع الزوار، مما يترك لدى هؤلاء انطباعات سيئة.

وبالرغم من التناقضات التي تطبع العلاقة فيما بينهم، فإن عامل تزايد أعداد المجموعات السياحية في فترات الذروة يخفف من حدتها. فالمرشد حين تتوافر لديه مجموعات سياحية متزامنة، يجد نفسه مضطرا إلى تفويت بعضها إلى زملاء له، أو حتى لمرشدين غير رسميين، لكن في مقابل الحصول على نسبة من العائدات.

2-1-2- علاقة المرشدين مع باقي المهنيين أساسها الوساطة والمنفعة المتبادلة

للمرشد علاقة مع باقي مهنيي القطاع، سواء أصحاب المآوي أو البازارات، أو غيرهم من أصحاب التعاونيات والمحلات التجارية المختلفة، تتحكم فيها المصلحة المادية الصرفة. إذ يتحول المرشد في تعاملاته إلى سمسار، وتصبح "الجعبة"⁹² قاعدة للتعامل، فكلما كانت النسبة المخصصة مرتفعة كلما

92 - الجعبة مصطلح أصبح يأخذ بعدا وطنيا، يدل على المبلغ المالي الذي سيحصل عليها المرشد مقابل استمالة السياح إلى مؤسسة ما، يدفعه صاحب المؤسسة لمرشد، وقد تصل في بعض الحالات إلى 50 % من القيمة الإجمالية للأرباح المحصل عليها، وتسمى في حالة

ازداد حجم التعامل والعكس صحيح.

ويصرح أغلب أصحاب المآوي في الواحة بأن أكبر نسبة من العائدات تكون من نصيب المرشد، ويعبر مسير دار الضيافة " قصبة أيت بن مورو" عن ذلك قائلا « المرشد شبيه بالمنشار (طالع واكل نازل واكل)، الجعبة في كل شيء في المؤسسات السياحية وفي البازارات وفي الدكاكين...» ، ويضيف في نفس السياق أن الاستغناء عن التعامل معه أمر غير ممكن، ذلك لأنه يعد أهم المصادر لجلب الزبناء. وتقل حدة هذا النوع من التعامل شيئا ما في الجبل، بحكم أن أغلب مالكي المآوي ومحلات البيع هم مرشدون مزاولون للمهنة. وهم بدورهم يتعاملون مع مرشدين آخرين لجلب المزيد من السياح لمؤسساتهم، وفق نفس الشروط، الشيء الذي يجعل من "الجعبة" نظام ريع قائما بذاته، أصبحت تؤطره أعراف وقواعد يقبل بها الجميع. كما أصبح لها قاموس لغوي خاص يتواصل به المرشدون مع باقي المهنيين، يصعب فك رموزه⁹³، ويستعمل لاطلاع البائع على نوعية السياح ومدى معرفتهم بالأسعار ومدى جاهزيتهم للأداء والاقتناء بأي سعر.

2-1-3- علاقة المرشد مع السكان تختلف حسب انتمائه الجغرافي

يشكل السكان طرفا مهما في المعادلة السياحية، فإلى جانب كونهم من العناصر التي تؤثر للمشاهد السياحي، والتي رغب السياح في التعرف على خصوصياتها، فهم يشكلون عنصرا فاعلا من خلال العمل في القطاع، أو توفير بعض المستلزمات التي يحتاجها السياح أو بمشاركتهم في الاستثمار، وهم من هذا المنطلق، يعتبرون وسيلة وأداة للتنمية في نفس الوقت.

ففي الحالة التي يكون فيها المرشد من أبناء المنطقة، ومقيما بها، وتكون له دراية بالمجال ومعرفة بساكنته، فإن العلاقة تأخذ شكلا سويا خاليا من الصراعات. فالانتماء لنفس المجال ولنفس الخصوصية الثقافية، والقواسم المشتركة على مستوى المشاكل والتطلعات، تجعل المرشد يعمل كل ما في وسعه لجعل السائح يتجنب كل ما يمكن أن يثير حفيظة السكان، وهؤلاء في المقابل يعاملونه ومن معه بنوع من اليسر، ويستجيبون لبعض طلباته، كالسماح للسياح بأخذ صور لمساكنهم ولنسائهم. ويساهم المرشد الذي يتعامل مع مجموعات السياحة المتضامنة في تحديد ذوي الاحتياجات لجعلهم يستفيدون من المساعدات.

كما يمكن أن نصادف بعض السكان الذين يعرضون بعض الخدمات على المرشد والمجموعة التي

التعامل مع أصحاب البازارات بالزربية.

⁹³ - من أهم العبارات المستعملة فيما بينهم مثلا "أش خبار الباهية" أو "ما بايعة ما شارية" أو "الشاشية في الطاقة".

يرافقها، منها السماح للسياح بزيارة منازلهم، أو تقديم الشاي لهم، أو بيع بعض المنتجات. إلى جانب ذلك كله فالمرشد المحلي يساهم أيضا في تشغيل بعضهم كمراقبين.

أما في الحالة التي يكون فيها المرشد غريبا عن المجال، فإن نوعية التعامل تختلف كثيرا. ففي السابق كانت هذه العلاقات عبارة عن صراع مستمر، بسبب إساءة المرشد والسياح المرافقين له للسكان وللمجال، وذلك باختراق البساتين وتدمير المزروعات، والاقتراب من المساكن وأخذ الصور عن قرب، وعدم احترام الخصوصيات الثقافية، من قبيل استعمال ألبسة غير محتشمة والقبلات والعناق، والاقتراب من مجرى الوادي، وما ينتج عن ذلك من اختلاط مع النساء، واستحمام السياح بمياه الواد وتلويثه بالمواد الكيماوية. أما في الظرف الراهن فقد أصبح المرشد يحاول قدر الإمكان الابتعاد عن السكان حتى لا تحدث هناك مصادمات تؤثر على نجاح جولته. وللحد من هذا النفور يلجأ بعض المرشدين إلى الاستعانة بمراقبين محليين، أو الاستعانة ببعض الخدمات التي يقدمها السكان بمقابل مالي.

2-1-4- المرشد والسائح علاقة ظرفية يحاول كل طرف استغلالها لفائدته

على خلاف العلاقة المتسمة بالصراع، والمنافسة، والحذر، والسمسرة، والمصالح المادية بين المرشد وباقي مهنيي القطاع، فإن علاقته مع السائح لها منحى آخر، تحكمها أساسا المنفعة المتبادلة: فالسائح بالنسبة للمرشد هو مورد الرزق، ومصدر العيش، لذا يبقى إرضاءه هو الهدف المنشود، ويعمل كل ما في وسعه لتحقيق هذه الغاية. وتحقيقها يعني ضمان استمرار التعاقد في حالة إذا كان المشغل وكالة سياحية، كما يعني أيضا نوعا من الدعاية والإشهار في حالة التعامل مع سياح مستقلين، وهذا يضمن توافد مجموعات أخرى في المستقبل. لذلك فإن إرضاءه وبشتى الوسائل: من لباس، وطريقة في الحوار، ونوعية المعلومات المقدمة، وطريقة التعامل التي قد تصل في بعض الحالات إلى حد الاستجابة لبعض النزوات، كمشاركتهم شرب الخمر أو المخدرات، هي ضمان لتحقيق الانطباع الجيد الذي يضمن استمراريته في العمل.

أما المرشد بالنسبة للسائح فهو مصدر المعرفة، لذا يشترط فيه أن يكون موسوعيا، ملما بكل علوم الحياة والأرض والتاريخ والجغرافية والثقافة والدين والسياسة، وبالتالي كل المواضيع التي تثير فضولهم حول المجال، كما يشترط فيه أيضا أن يكون مرحا بشوشا، يقدر المسؤولية التي على عاتقه، باحترامه للمواعيد والبرمجة المحددة من طرف الوكالة السياحية، أو تلك المتفق عليها، أمينا على أرواحهم وممتلكاتهم، صادقا وقريبا منهم. ومن المواصفات التي يلح السياح على توفرها قدرته على الاندماج

والتواصل، وبالتالي فليس له الحق في التعب ولا في القلق، ولا في توجيه الملاحظات. لذلك نجده دائما يحاول الاستجابة لكل طلباتهم، والتوفيق فيما بين عناصر المجموعة إذا كانت هذه المجموعة غير متجانسة عمريا أو ثقافيا، أو من حيث باقي الاهتمامات الأخرى.

وتتسم العلاقة فيما بينهم في بداية الرحلة بالحيطة والحذر، ودراسة كل طرف لسلوكيات الآخر، لكن سرعان ما يحدث اندماج وألفة، تنتهي برضا كل طرف عن الآخر، وتبادل الهدايا والصور ومنح المرشد بقشيشا إضافيا، ونادرا ما تسوء العلاقة بين الطرفين. ويحدث التوتر دائما حين تكون متطلبات وإملاءات السياح فوق الإمكانيات المتاحة لدى المرشد، أو غير متاحة مجاليا، الشيء الذي يترتب عنه سوء انطباع كل طرف عن الآخر، وقد تصل الحالة في بعض الأحيان إلى توقيف الرحلة وإنهاء التعاقد، أو اللجوء إلى السلطات خاصة للدرك.

في حين نجد أن علاقة المرشد غير المرخص له مع السائح تكون علاقة غير سوية، فالسائح يتعامل مع هؤلاء لكون السعر المعروض مقابل الخدمة يكون ضعيفا، والمرشد يحاول أن يحقق أكبر قدر ممكن من المنفعة، وبشتى الطرق، ولا يكثرث للنتائج. وقد يتعرض السياح في بعض الحالات إلى سوء معاملة قد تصل حد السرقة، أو الاعتداءات المختلفة بالسبب والشتم.

2-1-5- غياب إطار جمعي خاص بالمرافقين وضعف التنظيم المهني

لا يتوفر المرافقون في مجملهم "البغالة والجمالة" على تنظيمات مهنية كجمعيات أو نقابات، بل يشتغلون كمستقلين، غير مهيكليين، في إطار مجموعات متفرقة، كل واحدة تشتغل مع مرشد أو أكثر. كما أنهم لا يخضعون لتنظيم حرفي يؤطره أمين الحرفة. ومرد هذا الوضع أساسا إلى أن المرافقة ليست هي نشاطهم الرئيسي، وإنما يزاولونها موسميا وكلما توفرت لديهم فرص مماثلة للعمل، لتبقى الفلاحة والبناء هي مهنتهم الرئيسية.

المرشدون على خلاف سابقهم يتوفرون في واحة سكورة على مكتب خاص بهم، تم تأسيسه سنة 2018، من قبل 8 مرشدين حصلوا على الترخيص في نفس السنة، إلا أنه غير مفعّل بسبب كثرة الصراعات، وانعدام توحيد الرؤى. وتعتبر ممارسة المرشدين لأكثر من نشاط سياحي في نفس الوقت هي سبب عدم التوافق فيما بينهم واختلاف المصالح. كما أن عجز السلطات عن الوقوف إلى جانبهم، وذلك بمحاربة ظاهرة المرشدين غير الرسميين، وما ينتج عنها من منافسة توجب الصراع، وتحد من إمكانية التفاهم حول تنظيم المهنة.

خلافًا لذلك، فالجبل وبسبب قلة المرشدين المحليين المرخص لهم والمتخصصين في هذا النوع من السياحة، وتوافد مرشدين آخرين من مدن أخرى على أيت سدرات الجبل السفلى، يحول دون تأطير المهنة. والمرشدون غير الرسميين هم الذين يشكلون الأغلبية المتواجدة، وبالتالي ليس لهم الحق في إحداث تنظيم خاص بهم. وللاشتغال في ظروف آمنة يلجأ هؤلاء المرشدون إلى ربط علاقات مع السلطات المحلية، حتى يغض هؤلاء الطرف عن ممارساتهم للمهنة مقابل مبالغ مالية.

2-2- علاقة أصحاب مؤسسات الإيواء فيما بينهم ومع الفئات التي تشتغل داخل مؤسساتهم
تحتل هذه الفئات، مكانة مهمة في حركية القطاع لما توفره للسائح من بنىات للاستقبال وبرامج للتنشيط.

2-2-1- علاقة أصحاب مؤسسات الإيواء بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى
تبدو العلاقات من حيث الظاهر سوية ومتجانسة، وأن هناك تعاونًا بين المهنيين فيما يتعلق بطرق تدبير المؤسسات، وتدبير الفائض من السياح عند ارتفاع الطلب، تبادل خدمات اليد العاملة لإتمام بعض الأشغال، ويتم الاشتغال على هذا النحو حين يكون الرابط بين أصحاب المؤسسات: إما عنصر القرابة أو الانتماء إلى نفس الأصول القبلية، أو أي نوع من أنواع الشراكات التي تنسج بين المهنيين. وكلها عمليات تتم في إطار تبادل المصالح للتخفيف من حدة النفقات.

أما مظاهر الصراع فتبرز أكثر في حرب الأسعار، والمنافسة بين المؤسسات الصغرى والكبرى، وإذا كانت المنافسة واقعا ملموسا على أكثر من مستوى، فإن وجهات نظر أصحاب المؤسسات السياحية حولها متضاربة. حول مسألة الجودة والتميز فالأسعار المعمول بها لا تحترم إطلاقا، واللجوء إلى مختلف الأساليب لاستمالة السياح أمر جاري به العمل، وإن كان ذلك على حساب سمعة المؤسسات الأخرى والتشهير بها، بل وتقديم ادعاءات عارية من الصحة، كما أن اعتماد معظم المؤسسات على سماسة يتوزعون في مداخل المجالين أو على جنبات الطرق يساهم في تأجيج الصراع أكثر.

إضافة إلى الصراع بين مؤسسات المغاربة والأجانب بواحة سكورة لاختلاف منظورهم في كيفية تدبير الشأن السياحي. فالأجانب يشتغلون وفق برامج محددة مع وكالات أسفار أجنبية، ولهم زبناء موزعون على طول فترات السنة تقريبا، ويساهمون في تنظيم بعض التظاهرات الكبرى التي تقام بالمجال من قبيل السهرات. وهي كلها عوامل ترفع من درجة الإقبال على مؤسساتهم. لذلك فتعاملهم مع المحليين شبه منعدم، الشيء الذي يثير حفيظة هؤلاء، لكن دون أن يتحول ذلك إلى ردود أفعال مباشرة، بسبب الدعم الذي يحظى به الأجانب من طرف السلطات المحلية.

أما الغرياء عن المجال، من المغاربة أصحاب المؤسسات فنسبتهم ضئيلة، ولا يشكلون منافسا حقيقيا للمحليين، وذلك بحكم توفرهم على مؤسسات أخرى، خارج المجال، تساهم في مد مآويهم بالزبناء، بحيث يعتبرون هذه الأخيرة ملحقات للمؤسسات الأولى.

2-2-2- الخصائص المميزة للعلاقة بين أصحاب مؤسسات الإيواء واليد العاملة

إن أول ما يمكن استنتاجه من طبيعة العلاقة التي توطر نشاطهم، هو التشغيل بدون عقد عمل محدد، وبعيدا عن أي ضمانات قانونية واجتماعية. ففترات العمل خاضعة لتقدير صاحب المؤسسة، والأجرة نادرا ما تتجاوز الحد الأدنى للأجور. ويعتبر مبلغ 1000 إلى 2000 درهم هو الأجر الشهري المتداول، وبدون تأمين صحي أو عطل أسبوعية. كما أن ساعات العمل في اليوم غير محددة.

وباستثناء 92 عاملا من مجموع اليد العاملة، يتوفرون على عقود للعمل، وضمان اجتماعي، وأجرة قارة تعادل الحد الأدنى للأجور، ويزاولون مهام محددة ومتفق عليها مسبقا وهم المشتغلون بمؤسسات الأجانب بمجال سكورة، والباقي يشتغل وفق الشروط المشار إليها سابقا.

تخضع مدة اشتغال العمال بالمؤسسة أساسا لما يمكن أن يجنيه صاحبها من ورائهم من أرباح، وكذا رضا السياح عنهم وعن طرقهم في التعامل. ويعمد المشغل إلى استبدالهم باستمرار بأخرين تجنباً لتسوية وضعيتهم المهنية والقانونية.

في المقابل، فالمؤسسات العائلية تعتمد على يد عاملة أسرية تتكون من الزوجة والبنات أو الأخوات تقمن بمهمة المطبخ والنظافة، والأبناء أو الإخوة يساعدون في تزويد المؤسسة بما تحتاجه من مستلزمات، ويقومون بالاستقبال ومرافقة السياح وتقديم الوجبات والمشروبات. هذه المنظومة العلائقية غير خاضعة لمنطق مشغل مشغل، والكل يعمل في إطار تعاونية أسرية بعيدة عن منطق الأجرة والأجير.

كما يلجأ أصحاب مؤسسات الإيواء، عند تزايد الإقبال، إلى تشغيل يد عاملة إضافية لفترة محدودة، للقيام بالأعباء الإضافية التي يتطلبها الظرف، ومساعدة اليد العاملة الأسرية في إنجاز مهامها.

2-2-3- علاقة أصحاب مؤسسات الإيواء مع المهنيين المحليين

إلى جانب العلاقة مع اليد العاملة داخل مؤسسات الإيواء، فلأصحاب هذه الأخيرة علاقة تختلف من حيث الشكل مع مهنيين آخرين.

فالجمالة والبغالة، يشتغلون في مجمل الحالات مع أصحاب المؤسسات السياحية، ويرافقون السياح، ويرتبط عملهم بعدد الجولات التي ينظمونها. فكلما كان عدد الجولات أكثر كلما ارتفع دخلهم. ولكي

يضمنوا الاستمرارية على مستوى مرافقة السياح، يكونون مضطرين للقيام ببعض الأنشطة لمصلحة صاحب المؤسسة على شكل سخرة. ومنهم من لا تربطهم علاقة مهنية مع أصحاب المؤسسات، ويشغلون لمصلحتهم الخاصة.

كما أن تعاملهم مع الفرق الموسيقية التي تسهر على تنشيط المؤسسة في الحالات التي يكون فيها عدد السياح مرتفعا، لا يختلف عن باقي أنواع التعامل السابقة. فالفرق الموسيقية يتم استدعاؤها من لدن صاحب المأوى في الحالات التي يكون فيها التنشيط جزءا من التعاقد مع وكالات الأسفار، ويشغلون بأجرة تتراوح بين 40 و 60 درهم للفرد، ورغم أنه مبلغ هزيل إلا أنهم يقبلون به لضمان استمرارية المناداة عليهم للعمل في المستقبل. ويستفيدون في المقابل مما يمنحه السياح من هدايا وبقشيش.

2-2-4- التنظيم المهني لمؤسسات الإيواء

تعتبر الجمعيات المهنية من الوسائل الأساسية لتنظيم المهنة وتوفير إطار، يسمح للمهنيين من تبليغ مطالبهم، والتعبير عن المعوقات التي تعترض عملهم للجهات المعنية؛ وبالتالي توفير مخاطب يتوفر على تصورات واضحة حول آليات تدبير الشأن السياحي بالمجالين، ويتوفر على سلطة اقتراحية مستمدة من حقيقة الأوضاع التي يعرفها القطاع. إلا أن حضور هذه الجمعيات الخاصة بأصحاب مؤسسات الإيواء في المشهد السياحي يتسم بالغياب الكلي كما هو الشأن في مجال أيت سدرات الجبل السفلى، أو بتجميد مزاوله مهامها في مجال سكورة، بسبب تضارب المصالح، وعدم توحيد الرؤى حول مطالب مشتركة. ففي الوقت الذي يؤكد فيه الرئيس المعين للجمعية على أنها قامت بتبليغ المصالح المعنية بملف مطلبي شامل،⁹⁴ نجد أن آخرين « يعتبرونها مضیعة للوقت ولا نفع فيها وتستهلك الكثير من الأموال ولا تتجز أي عمل يذكر كلها عوامل دفعتهم للانزواء والتفوق على الذات، وتركيز الاهتمام على عملهم داخل مؤسساتهم بعيدا عن المشاكل»⁹⁵

2-2-5- العلاقة مع السياح

هي علاقة لا تخرج عن القاعدة المعمول بها في جل المؤسسات وطنية ودولية، وهي « المستهلك/ السائح مالك » وبالتالي إرضاءه يبقى فوق كل اعتبار.

94 - المطالب المقترحة من طرف الجمعية تتلخص في " الترخيص للمرشدين غير الرسميين بمزاولة المهنة، وترميم القصور والقصبات والاهتمام بالنخيل وتأهيل الطرق، وتشبيد القناطر، وزيادة خطوط للرحلات بمطار ورزازات والتكوين المهني...".

95- صاحب دار ضيافة قصبة الثمرة الذهبية. مقابلة بتاريخ 2018/04/10.

لكن هذا لا يمنع من تسجيل العديد من الملاحظات التي تجعل من هذه العلاقة عنصرا يسيء للقطاع منها:

- عدم احترام الأسعار الخاصة بالإقامة ووجبات الأكل.
- ارتفاع تكلفة الجولات والأكل والمواد التي تباع داخل المؤسسات السياحية
- عدم احترام الحجوزات، ويتجلى هذا في استبدال مجموعة سبق وأن قامت بحجز غرف لفترة محددة وبأسعار معينة، بمجموعة أخرى حسب منطق "من سيدفع أكثر".
- التغاضي عن بعض متطلبات السياح، منها: عدم الاستجابة لملاحظاتهم المتعلقة بنظافة الغرف والأفرشة وموائد الأكل والضوضاء.
- التحايل على السياح لجعلهم يقتنون بعض التحف التي تباع بداخل المؤسسات، وبأسعار يدركون فيما بعد أنها تفوق قيمتها الحقيقية بكثير.
- في المقابل، فإن المهنيين يتذمرون كثيرا من إلحاح السياح على ضرورة توفر بعض المستلزمات، مثل المكيفات، والتدقيق في كل ما يتعلق بالنظافة، وامتناعهم عن تناول بعض الوجبات، أو تناول بعض المشروبات لنفس السبب. إضافة إلى مطالبتهم بتوفير الخمور وبعث روح المرح والتسلية بالمؤسسات بواسطة الفرق الموسيقية أو تشييد ملاعب رياضية. وقد أشار بعض المهنيين أيضا إلى وجود شريحة من السياح تقوم بأعمال تخريبية وسرقات للأغذية، ومنهم من يثير الضوضاء في أوقات نوم الآخرين، ويرفضون نصائح وتوجيهات أصحاب المؤسسات السياحية فيما يتعلق بكيفية التعامل مع الساكنة المحلية وأشكال اللباس خارج المأوى وفي الأماكن العامة.

خاتمة

يتبين من دراسة الخصائص التي تميز نوعية السياح الذين يترددون على المجالين، بأننا أمام سياح يتوفرون على إمكانيات مادية مهمة قادرة على إحداث رواج يشمل كل اقتصاديات المجالين. ومستوياتهم التعليمية تعكس تمكنهم من ثقافة موسوعية ومعارف متشعبة، كما أن انتماءهم الجغرافي لا يخرج عن نوعية المستهلك التقليدي للمنتوج السياحي المغربي في شموليته، والذي ينتمي بالدرجة الأولى لدول الضفة الشمالية لحوض البحر الأبيض المتوسط، ثم باقي دول أوروبا. وتبقى السمة المشتركة بين الجنسيات هي انتماءهم إلى مجتمعات استهلاكية، وشغفهم بالمغامرة وحب الاستكشاف وتنوع سفرياتهم إلى بلدان متعددة من العالم، وبنيتهم العمرية تعكس هيمنة الفئة الشابة. وتطلعاتهم لزيارة المجالين محكومة بخلفيات مسبقة، يستمدونها من تجارب سياح سابقين. وأن دوافعهم لاختيار المجالين واهتماماتهم تغلب المعطى البيئي بالدرجة الأولى. كما أن تردد السياح على المجالين يكون موسميا وخاضعا من جهة للظرفية الدولية والنزاعات السياسية العالمية، وخاضعا أيضا للظروف الطبيعية التي تميز مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة، إلى جانب كونه يتأثر بمواعيد العطل الفصلية والسنوية على المستوى العالمي. إلا أن تنوع الخصائص العامة للسياح تجعل من إمكانية إرضاء الجميع أمرا مستحيلا، وإذا أضفنا سوء التنظيم، ورغبة المهنيين في الاستقطاب بأي شكل، وبدون الاعتماد على تخصص مهني محدد، سواء من حيث نوعية السياحة أو الأنشطة المقترحة، فإن صعوبة التوفيق تطرح العديد من المشاكل. كما أن اختلاف نظرة السياح أيضا، لأهمية المنظومة البيئية التي يترددون عليها، واختلاف وعيهم بأهمية الوسط الجغرافي في شموليته، يجعلنا أمام فئتين مختلفتين، فئة تساهم بكل الأشكال، من فعل وتحسيس، في تحقيق مفهوم السياحة النظيفة والهادئة، وفئة أخرى تعبت بكل هذه القيم وتسيء للمجال والساكنة.

وتعتبر طبيعة العلاقات المنظمة للقطاع والمبنية على نمط اقتصادي أساسه الوساطة والرشوة المقننة في اتجاهات متعددة وبتسميات مختلفة، والعلاقات الأسرية والعائلية والقبلية التي هي في الأصل امتداد للأنماط الاقتصادية الماقبل رأسمالية، أحد الأسباب الرئيسية التي تحد من فعاليات التجمعات المهنية، وتحد من إمكانية التوحد للعمل وفق شروط مهنية واضحة، وتساهم في إنكفاء الصراعات. ولعل المستفيد الأكبر من هذا الوضع هو وكالات الأسفار والمرشدون الأجانب عن المجال.

خاتمة القسم الأول

إن المسألة الأساسية بالنسبة لأي مشروع تنموي، تتمثل في تفاعل المشروع مع الوسط الذي يحتضنه، وهذا التفاعل يؤدي إلى نتائج متباينة تتراوح بين القبول والرفض، أو يؤدي إلى علاقة تضمن نوعا من الاستمرارية تتسم بالتنافر والتعايش في نفس الوقت.

بناء على ما سبق، يمكن القول، إن السياحة من المشاريع التي أخذت طريقها نحو المجالات الريفية بدادس بعيدا عن أي استراتيجية واضحة، ذلك أن هذه الأخيرة تراهن أكثر على المحطات السياحية الشاطئية الكبرى، وعلى منتج سياحي بمواصفات عالية الجودة، في وقت نجد أن السياحة بالمجالات الريفية، على مستوى التصورات العامة للنهوض بالقطاع، لا تتجاوز مستوى التوجيهات العامة والتمنيات.

الشيء الذي يدفعنا للاستنتاج على أن السياحة بمجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة، هي نتاج تطور نابع من التوافد التلقائي للسياح على هذين المجالين، ونابع أيضا من رغبة السكان المحليين في استغلال هذا الإقبال، وتحويله إلى نشاط اقتصادي قائم بذاته، وذلك من منطلق البحث عن بدائل ممكنة للأنماط الاقتصادية القائمة، التي تعاني من مشاكل هيكلية، وإيجاد أنشطة تكميلية وداعمة للأنشطة الرعي - زراعية التقليدية.

نتيجة لذلك بدأت البنيات السياحية في التكاثر والتطور على المستوى الكمي والنوعي، وأصبح بالإمكان الحديث عن منتج سياحي خاص ومتميز بكل مجال على حدة. إلا أن هذا التطور النابع من الداخل، يجعلنا نؤكد على أن السياحة ما كانت لتتطور لولا توفر مؤهلات بيئية متنوعة، ساهمت في جعل المجالين معا قبلة للسياح، من محبي المغامرة والرياضات الجبلية، إضافة إلى السياح الذين لهم اهتمامات علمية وفضول معرفي.

القسم الثاني

القطاع السياحي بواحة سكورة
وأيت سدرات الجبل السفلى:
تعدد الفاعلين، الانعكاسات
وتحديات الاستدامة السياحية

مدخل القسم الثاني

إن خيارات التنمية، تحت مسمياتها المتعددة - محلية، مستدامة، بشرية، سياسة إعداد تراب -، تعتبر من أهم الصفات العلاجية المنتهجة من قبل دول الجنوب. وذلك بهدف التخفيف من حدة اللاتوازنات المجالية، التي أفرزتها المشاكل الناتجة عن سوء التخطيط والإفراط في المركزية والسياسات الاقتصادية المفروضة من الأعلى، أو المستوردة من دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء. وقد ساهمت في ظهور أنماط مجالية متباينة، من حيث درجة التجهيز والبنىات الاقتصادية، ومن حيث المستويات المعيشية للسكان داخل البلد الواحد.

وواقع الأمر يشير إلى أن الدولة لم تتراجع عن التدخل حين يتعلق الأمر برهان التنمية، لكن أساليب وطرائق التدخل هي التي تغيرت، تاركة هامش المبادرة للفاعلين المحليين - منتخبين، ومؤسسات المجتمع المدني والخواص - الذين كانوا إلى زمن قريب إما منفذين لبرامج من الأعلى، أو عديمي القدرة على الفعل بحكم إكراهات ذاتية، أو لا يسمح لهم بالتدخل في الشأن العام الذي كان شأن الدولة.

يكتسي النشاط السياحي أهمية بالغة في التنمية المحلية، حيث يساهم في تحسين مستوى التنمية البشرية، لكن على الرغم من ذلك، فإن القطاع يواجه عدة إكراهات وتحديات، بدون تجاوزها وإيجاد الحلول المناسبة لها، ستنهدد الاستدامة المطلوبة في التنمية بهذا المجال الهش طبيعيا والمهمش تنمويا.

فكيف يساهم الفاعلون في النشاط السياحي في تأهيل القطاع بأيت سدرات الجبل السفلى وسكورة؟ وما هي الانعكاسات السوسيواقتصادية والثقافية للأنشطة السياحية على المجالين؟ وكيف تساهم في تحقيق التنمية المحلية؟ وما هي إكراهات التنمية السياحية بالمجالين وسبل تحقيق الاستدامة؟ ونسعى من خلال هذا القسم إلى الإجابة عن هذه الأسئلة، من خلال ثلاثة فصول:

■ **الأول** يتمحور حول أشكال التدخل في القطاع السياحي ونوعية المتدخلين وهامش التدخل والنتائج المترتبة عن ذلك.

■ **الثاني** يحاول الإحاطة بانعكاسات النشاط السياحي على المجالين، ومدى مساهمته في تحسين المستوى المعيشي للسكان.

■ **الثالث** يهدف إلى إبراز تحديات وإكراهات التنمية السياحية بالمجالين وسبل تحقيق الاستدامة.

الفصل الرابع

تعدد المتدخلين وتباين دورهم في تأهيل السياحة بالمجاليين

مقدمة

إن مسؤولية النهوض بالقطاعات الاقتصادية، ومن ضمنها السياحة، على المستويات المحلية، يبقى في جزء مهم منه من اختصاص الفاعلين المحليين. وهم مطالبون ببعث ديناميكية جديدة في القطاع محليا، كل من موقع المسؤولية التي يضطلع بها. ويعتبر المجال الجغرافي بكل من أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة بجهة درعة تافيلالت من المجالات التي شهدت تحولات سوسيو اقتصادية مهمة، فرضت عليها ضرورة البحث عن بدائل لتجاوز واقع الأزمة والتهميش اللذين طالاها لفترة طويلة من الزمن، أو نتيجة ضعف مؤهلاتها الاقتصادية وتصنيفها ضمن ما كان يعرف بالمغرب غير النافع. وقد كان اعتماد القطاع السياحي من أهم الرهانات التي تم تبنيها من طرف كل الفاعلين. لذا يبقى الهدف الأساس من هذا الفصل هو محاولة الكشف عن مظاهر دينامية الفاعلين في القطاع والنهوض به محليا، ومدى قدرتهم على ملء الفراغ، وتعويض الدولة، وإعداد مجالهم، والمساهمة في التنمية المنتظرة.

وقد حاولنا الإحاطة بأدوار كل من المؤسسات التابعة لوزارة السياحة، والجماعات الترابية، ومؤسسات المجتمع المدني، ومهنيي القطاع. من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: من هم هؤلاء الفاعلون؟ وما طبيعة التنظيم الذي يقنن أشكال تدخلهم في القطاع؟ وما هي الدوافع الكامنة وراء انخراطهم في النشاط السياحي؟ وما هي أهم إسهاماتهم في تطويره وإعداد مجالاته؟

1- تدخلات محدودة للمصالح الإقليمية والجهوية لوزارة السياحة

تتوفر جميع دول العالم في إطارها الحكومي على مجموعة من الوزارات، تكون بمثابة الممثل الرئيسي للقطاعات المختلفة (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...) داخل أي بلد، وتحتوي على مصالح مركزية تسير القطاع الذي تشمله وتؤطره عن طريق العديد من الأقسام والمصالح، انطلاقا من الوزير والكتابة العامة إلى آخر مصلحة بالوزارة، ومعظم الوزارات تحتوي على مصالح خارجية، تمثل الوزارة وتتوب عنها في جل المناطق داخل البلد.

1-1- وزارة السياحة تركز سياسة المركزية في تدخلاتها

تقوم وزارة السياحة ببلادنا في إطار عملها الحكومي، بتبني استراتيجية وطنية وبرامج جهوية قصد تنمية النشاط السياحي، وأغلبها يستدعي التنسيق مع مصالح وزارية أخرى، كوزارة الداخلية، ووزارة التجهيز ووزارة الفلاحة، ووزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة...، ومن أهم هذه البرامج التي تشمل مجال الدراسة نذكر:

- برنامج التراث والموروث والبيئة ضمن رؤية 2020 للتنمية السياحية؛

- إنشاء ودعم فضاءات الاستقبال السياحي بالواحات والصحراء منذ 2008؛

- المخطط الجهوي للتنمية السياحية 2010/2015 بورزازات وزاكورة وغيرها من البرامج.

لكن الاهتمام بمنتوج السياحة الشاطئية أساسا، وكذا تأهيل المدن السياحية الكبرى يحد من فاعليتها ونجاعتها. وعليه تطرح تساؤلات عدة حول مدى نجاعة الجهوية السياحية الجديدة التي تنص على تأطير وتنويع العرض السياحي على مدار السنة، في الوقت الذي نجد أن واقع السياحة الجبلية والواحية والصحراوية المتسم بالعشوائية وغياب التنظيم، يشهد على مركزية التدخل في السياحة الوطنية.

1-2- مظاهر تدخل المندوبية السياحية في الأنشطة السياحية بالمجالين

تعتبر كل من المندوبية الجهوية للسياحة، وفرعها الإقليمي المتمثل في المندوبية الإقليمية، مصالح خارجية لوزارة السياحة وأهم الأجهزة التي تعمل على ترجمة سياسة وتصورات الدولة للسياحة في شموليتها، والسياحة بالأرياف على أرض الواقع بالمجال، مع فريق من مصالح حكومية أخرى. خارج إطار التصورات، ووضع المخططات المستقبلية، والبرامج التنموية لتأهيل القطاع السياحي بالمجالين، فإن دور المندوبية حاليا لا يتجاوز القيام ببعض الدراسات، والزيارات المجالية للوقوف على

نقط قوة وضعف القطاع، والتشاور مع المنتخبين والمهنيين وتجميع المعلومات.
ومن أهم أشكال التدخل المباشر:

- القيام بعمليات التفتيش، التي تأخذ طابعا شكليا وموسميا.
 - دراسة طلبات تصنيف المؤسسات، والعمل على تحديد معايير الجودة والتميز، ومنح شهادة التصنيف، وذلك بشراكة مع مؤسسات أخرى عديدة⁹⁶. ويتم على مرحلتين: تصنيف تقني مؤقت، وتصنيف الاستغلال ويكون نهائيا.
 - إبداء الرأي فيما يتعلق بمنح رخص النقل السياحي المسلمة من طرف وزارة النقل.
- إن ضعف اهتمام المؤسسة الوصية عن القطاع بالمجالين خاصة المجال الجبلي على مستوى البرمجة والتخطيط، يوضح أن التطور الذاتي للقطاع بالمجالين والمتمثل في الإقبال المتزايد للسياح على المنتج الواحي والجبلي وتطور مؤسسات الإيواء، هو الذي يفرض على المؤسسات الحكومية أشكال وآليات التدخل، ويقتصر دور الدولة في الظرف الراهن على التفكير في آليات تطوير القطاع، وهذا ما يعكسه الخطاب الرسمي للمؤسسات الوصية على السياحة بالمنطقة.

2- مجالان متقاربان ودينامية جموعية متباينة

2-1- تراجع دور المجتمع القبلي التقليدي وانبعاث دور المجتمع المدني

كان للتنظيم القبلي دور فاعل ووازن داخل النسيج المجتمعي لقبائل دادس وأيت عطا بأيت سدرات الجبل السفلى، أو قبائل سكورة بواحة سكورة وغيرهم، في تدبير الشؤون الخاصة والتأزر بين أفراد المجتمع، والاعتماد على الذات في إنجاز المشاريع المشتركة. لكن تراجع دور هذه المؤسسات، واندثار الأدوار التي كانت منوطة بها تاريخيا لصالح الدولة المركزية، وتحولها حاليا إلى مجرد إطار يجسد الانتماء العرقي أو الاثني للسكان، أكثر مما يجسد القدرة على الفعل والممارسة التي كانت تمتد من أبسط أمور القبيلة، وأبسط أمور تنظيم المجال، إلى تلك الأكثر تعقيدا⁹⁷، جعل المجالين معا، وعلى غرار أنحاء عديدة من التراب الوطني، يعرفان فراغا في تدبير الشأن المحلي. لم تستطع الدولة ملءه منذ فترة ما بعد الاستقلال وإلى غاية نهاية الثمانينيات، رغم ما أحدث من هياكل إدارية، وتنظيمات جماعية، وتقسيمات جغرافية، لأن كل هذه الأشكال من التنظيم والهيكل كانت أبعد ما تكون عن

⁹⁶ - مندوب وزارة السياحة، رئيسا / ممثل عن السيد الوالي، بتعيين منه / ممثل عن عامل العمالة أو الإقليم / مدير الوكالة الحضرية أو مفتش التعمير / ممثل عن الوقاية المدنية / رئيس الجمعية الجهوية للصناعة التقليدية / ويمكن أن يلتحق بهذه اللجنة، على سبيل الاستشارة، كل شخص يمكن أن تستفيد منه اللجنة المعنية.

⁹⁷ - منها التحالفات القبلية وإعلان الحرب وتحديد طبيعة العلاقة مع المخزن المركزي.

مقاربة مفهوم التنمية. وكان الهاجس الأمني والرغبة في ضمان الاستقرار والولاء للمؤسسات السياسية المخزنية والأعيان، وضبط السكان ومراقبتهم، وتحري الدقة في تتبع حركاتهم وسكناتهم وتثبيت قوة الأعيان ورجال السلطة كشكل من أشكال إخضاع المجتمع في كليته.

إلا أن المقاربة الجديدة في أشكال تدبير الشأن العام التي بدأت ملامحها في التبلور منذ عقد التسعينيات، فتحت المجال أمام ظهور هيئات جمعوية محلية، تتدرج ضمن الإطار الشمولي المتمثل في انبعاث دور المجتمع من جديد على هيئة المجتمع المدني، فبدأت الجمعيات في التشكل واقتحام مضمار المشاركة في العملية التنموية.

2-2- الفعاليات الجمعوية بالمجالين

يتميز النسيج الجمعوي بالمجالين بالتنوع، ويغطي مختلف الميادين الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، التجهيزية... وعرف دينامية جديدة، وإن كانت في أيت سدرات الجبل السفلى أقل أهمية من نظيرتها في واحة سكورة. وساهمت في جعل الساكنة المحلية مكونا آخر من مكونات تدبير الشأن المحلي، لكن من موقع التطوع والتآزر المجتمعي والبحث عن كل أشكال الدعم الممكنة:

التطوع: بمعنى أن الدافع الكامن وراء الانخراط في هذا العمل لا ترجى منه منفعة أو مكسب مادي خاص بالفرد المنتمي للجمعية، وإنما المنفعة تكون جماعية. قال رئيس جمعية وادي الحجاج للتنمية والثقافة « تلعب الجمعية دور المحفز، فهي لا تمثل أحدا، تتكلم مع كل السكان ولا تعدهم بأي شيء، كما لا تلتزم بتحقيق أي شيء، وليس لديها أي التزام أو تعاقد مع السكان، ولا تنتظر أية منفعة شخصية أو أية نتيجة راجعة. همها الرئيسي أن ترى وضعية السكان تتحسن وتتغير نحو الأفضل. على أن تكون الساكنة طرفا في الاختيارات التي تعمل الجمعية على إنجازها».⁹⁸

التآزر: وذلك عن طريق حث جميع مكونات المجتمع، بغض النظر عن أي مؤشر أو معيار للتصنيف، على الانخراط في دعم كل المبادرات التي تتبناها هذه الجمعيات، والتي من أهدافها الجوهرية تحقيق التنمية.

الدعم : المتمثل في البحث عن موارد نقدية أو عينية أو خدماتية، من متطوعين محليين أو أجانب، سواء كانوا أشخاصا أو هيئات مشابهة أو منظمات، تجمعها وهذه الجمعيات نفس الأهداف.

إلا أن حضور هذه المؤسسات ليس له نفس الوقع، سواء على مستوى الفعل أو الامتداد الجغرافي أو

⁹⁸ - مقابلة مع رئيس جمعية وادي الحجاج للتنمية والثقافة بواحة سكورة بتاريخ 2018/04/10، بمقهى واحة سكورة.

على مستوى استفادة الساكنة من المشاريع المنجزة، بما في ذلك التي تمس النشاط السياحي.

2-3- الوضع التنظيمي والمالي والمرجعية التي تؤثر نشاط الجمعيات

2-3-1- التنظيم الجماعي

يؤطر مؤسسات المجتمع المدني ظهير الحريات العامة الخاص بالتنظيم الجماعي لسنة 1958⁹⁹، وأنط المشرع المغربي بالمجتمع المدني أدوارا مهمة في دستور 2011، الذي أقر في فصله 12 على الجمعيات والمنظمات غير الحكومية في إطار الديمقراطية التشاركية، تضطلع بالمساهمة في إعداد القرارات والمشاريع لدى المؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية، وكذا تفعيلها وتقييمها وفرض على هذه المؤسسات والسلطات تنظيم هذه المشاركة. هذه المكانة الاعتبارية التي بات يحتلها المجتمع المدني في أسمى نص قانوني في البلاد لم تكن لتتأتى له لولا العمل الجبار الذي أصبح يضطلع به منذ العشرية الأخيرة من القرن الماضي، حيث أصبح له دور محوري في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والتنمية المحلية والجهوية والوطنية. وتنظيماتها متشابهة، تتكون من مكتب مسير ومن أجهزة تنفيذية. لكن ما يميز هذه الهياكل عن بعضها البعض هو التسميات التي تختلف حسب القانون الداخلي لكل منها، والأهداف التي تعمل من أجلها، ومجال نشاطها ومقرها، إضافة إلى اختلاف حجم الأنشطة ودينامية العمل ومظاهر الامتداد الزمكاني.

2-3-2- الموارد ومصادر التمويل

تتكون مواردها من هبات جمعيات وطنية أخرى، أو مساعدات مالية للمتطوعين والمحسنين، وكذا الدعم المالي المقدم من طرف الدولة، والهبات والمساعدات المقدمة من التنظيمات غير الحكومية الأجنبية، التي تتقاطع أهدافها مع أهداف هذه الجمعيات، والهيئات الفرعية للأمم المتحدة، وبصفة عامة كل أشكال الدعم القادرة على جعل الجمعية تحقق الأهداف المسطرة مسبقا إما في القانون الأساسي أو في برامج العمل.

وتدور أهداف العمل الجماعي كلها حول فكرة تحقيق تنمية محلية ذات طابع مستدام، في بعديها الأخلاقي المتمثل في تحسين الظروف المعيشية للساكنة المحلية، والمادي في إحداث مشاريع وبرامج مندمجة ذات مردودية اقتصادية. وتتلخص هذه الغايات في محاربة الفقر، وخلق أنشطة مدرة للدخل، ودعم الأنشطة الاقتصادية بمختلف أشكالها - فلاحية، صناعة محلية وسياحة - ، لتساهم في خلق

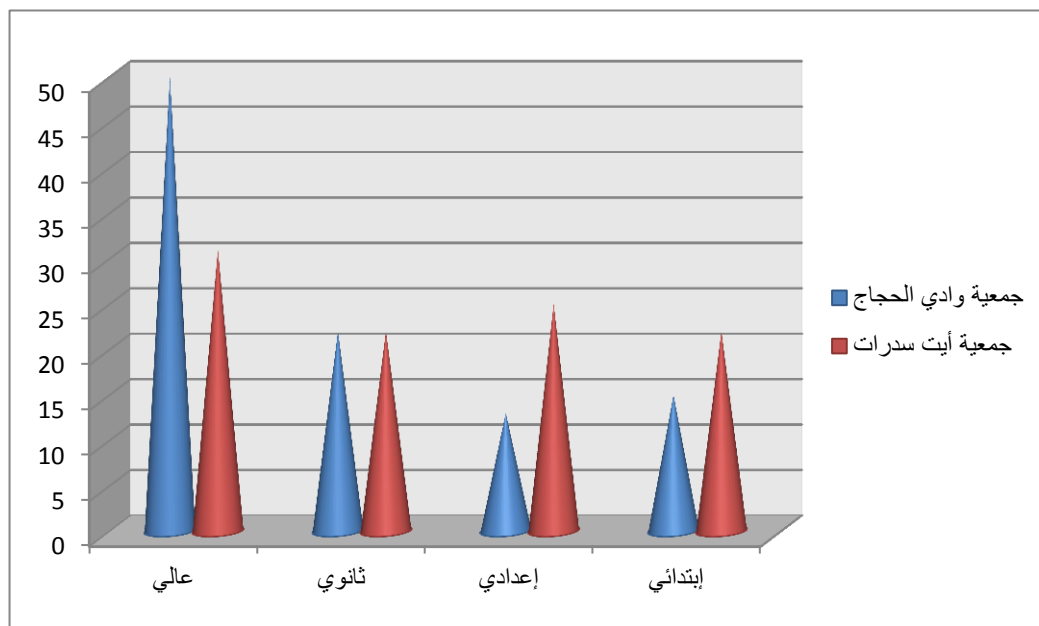
⁹⁹ - ظهير رقم 376-58-1 جمادى الأولى 1378 الموافق ل 15 نونبر 1958.

مناصب شغل، ومساعدة المرأة ومحاربة عزلة المجال والتشجيع على التمدرس، والمحافظة على الموروث بكل أشكاله - بيئي وثقافي - ، والمساهمة في إحداث بنيات تحتية تلح الساكنة المحلية على ضرورة توفيرها.

2-4- المستوى التعليمي للأعضاء الفاعلين في الجمعيات

يعتبر التكوين والمستوى الثقافي لأفراد الجمعيات أحد أهم المؤشرات التي تعكس مدى قدرة هذه المؤسسات على الانخراط الجاد في دعم البرامج التنموية، ووضع تصورات وبرامج قابلة للإنجاز. ويعتبر ذلك مهما، لأن المستوى المعرفي يسمح للأعضاء بإمكانية أكبر لتحقيق التواصل مع الغير، وعلى التمكن من وضع الخطط المستقبلية للعمل. إضافة إلى القدرة على ترجمة الوعي بالمشاكل التي يعاني منها السكان إلى تصورات، وتقديم اقتراحات وحلول وترجمتها إلى إجراء، ولتوضيح ذلك اعتمدنا على نموذجي جمعية واد الحجاج للتنمية والثقافة بسكورة وجمعية أيت سدرات الجبل السفلى للتنمية (شكل 21).

شكل 21: توزيع أعضاء جمعية واد الحجاج وأيت سدرات حسب المستوى التعليمي



بحث ميداني، 2017-2018

يظهر أن المستوى التعليمي للأعضاء متفاوت، مع تسجيل ارتفاع المستوى في الواحة مقارنة مع الجبل، وهذا ينعكس حتما على حركية ونشاط هذه الجمعيات. كما أن هناك اختلافا في أسلوب العمل، حيث أن أعضاء جمعية أيت سدرات يشتغلون بشكل جماعي وفي آن واحد. عكس جمعية وادي الحجاج التي تنظم نفسها على شكل خلايا: خلية العمل

الميداني، ومنسقان على المستوى الوطني والعالمي لجمع التبرعات والهبات، وخلايا تقوم بالدراسات وتحديد خطط العمل، تنشط على مستوى الرباط والدار البيضاء بإشراف رئيس الجمعية.

2-5- الشراكات ومدى إسهامها في دعم القطاع

تعتبر الشراكة من الآليات الداعمة للعمل الجماعي، فعن طريقها يمكن توفير كل أنواع الدعم الممكنة: مالية وخدمائية وتقنية واستشارية وغيرها، ولهذا الغرض، فجل الجمعيات تعمل جادة لتحقيق هذه الغاية عن طريق ربط علاقات مع فاعلين آخرين أو ممولين أو محسنين، أفرادا كانوا أو جمعيات مقاربة من حيث الأهداف. والملاحظ أنه كلما كان حجم هذه الشراكات كبيرا، وكان هناك نوع من الجدية في التعامل، والتشبث بالعمل التضامني من أجل المجتمع والإنسان، كلما انعكس ذلك إيجابا على المجال.

جدول 8 : نماذج من الشراكات التي تجمع جمعيات محلية بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل بمؤسسات أجنبية ووطنية

المجال	اسم الجمعية	الشركاء	نماذج من الإنجازات والمشاريع
واحة سكورة	وادي الحجاج للتنمية والثقافة	جمعيات مغربية منها: - الساعة السعيدة بالدار البيضاء - مؤسسة محمد الخامس للتضامن - الجمعة المغربية للتضامن والتنمية جمعيات أجنبية منها : - Association des femmes d'ambassadeur (Rabat, Maroc) - Association "sur le chemin de l'école "(France) سفارات عدة دول منها: فرنسا، إسبانيا، سويسرا، اليابان، هولندا...	تقوم بعدة إنجازات منها: - توزيع أزيد من 1000 محفظة مجهزة كل سنة منذ تأسيسها سنة 2001 - المساهمة في تجهيز دار الطالب والطالبة + توزيع الملابس + دعم ذوي الاحتياجات الخاصة - تنظيم تظاهرات رياضية - تنظيم ندوات علمية - مساعد الجمعيات المحلية - المساهمة في تنظيم مهرجان سكورة لتراث الواحات ، الذي ينظم أيام 25-26-27 مارس من كل سنة ...
	جمعية أمل لحسون	- الوكالة اليابانية للتعاون الدولي - الساكنة المحلية - عمالة ورزازات	تزويد ساكنة دوار لحسون بالماء الصالح للشرب
	المشعل للتنمية	- المحسنين - المديرية الإقليمية لوزارة التربية	منح كتب للثانوية الإعدادية عبد الكريم الخطابي بالمركز

الثقافة	الوطنية بورزازات - جمعية واد الحجاج	تشجير الاعدادية + تقديم دروس للدعم
أيت سدرات الجبلى للتنمية ¹⁰⁰	جمعية جميعا ضد الهدر المدرسي الرباط	إحداث خزانة بمجموعة مدارس ايت يدير
جمعية تسطرين للتنمية ¹⁰⁰ للثقافة و محاربة الامية	- الوكالة الوطنية لمحاربة الامية - المديرية الاقليمية لوزارة التربية تنغير	إحداث مراكز لمحو الامية والتعليم الأولي بجميع دواوير أيت سدرات الجبلى السفلى

بحث ميداني، 2017-2018

2-6- مظاهر انخراط الجمعيات في تطوير النشاط السياحي بالمجاليين

تساهم جمعيات واحة سكورة بدور فعال في دعم وتنمية القطاع السياحي بالمنطقة، من خلال تنظيم ندوات وأيام دراسية للتعريف بهذا النشاط وبأهميته الاقتصادية والتنموية، والتعريف بالمنطقة سواء على هامش الأسابيع الثقافية التي تعقدها، أو على هامش "مهرجان سكورة الكبرى الدولي لتراث الواحات" الذي تنظمه جمعية مهرجان سكورة لتراث الواحة أيام 25-26-27 مارس من كل سنة منذ 2016. ومن أهم الأنشطة المنجزة في هذا الصدد:

- تنظيم ندوات وطنية ودولية تحمل شعارات مختلفة منها "المكون الثقافي بمنطقة سكورة" و"التراث المعماري بإقليم ورزازات ورهانات التنمية"، "الفلاحة البيولوجية بمنطقة سكورة" بالتعاون مع مندوبيتي وزارتي الثقافة والسياحة بورزازات والمجلس البلدي، والجماعة القروية لسكورة أهل الوسط، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن لمسيك بالدار البيضاء، وكلية العلوم السملالية بمراكش والمفتشية الجهوية لإعداد التراب الوطني والبيئة والماء بأكادير، والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بورزازات وعدة أساتذة ومهتمين بالفلاحة البيولوجية والطبيعية من داخل وخارج الوطن، إضافة إلى فلاحي منطقة سكورة وغيرهم. وخرجت هذه الندوات بعدة توصيات لجعل السياحة محركا للتنمية المحلية المستدامة ومنها:

- دراسة واستثمار الموروث السوسيو اقتصادي المحلي وتثمينه مثل القصبات والقصور، الخطارات، الأدوات التقليدية ...

- توجيه الاهتمام لإدماج الشباب والنساء وذلك بالتركيز على بعض الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالسياحة والاهتمام بتعليم الشباب والتنمية المتضامنة.

¹⁰⁰ - مقابلة بمقر الجمعية، بتاريخ، 2018/12/24.

- دعم التكوين المهني والموارد البشرية في القطاع السياحي.
- إبرام عدة اتفاقيات شراكة، مع كل من المجلس الجماعي لجماعة سكورة أهل الوسط، ومع وزارة الثقافة، إضافة إلى اتفاقية برنامج مع وزارة التنمية الاجتماعية، بهدف إحداث مركز لإنتاج الزربية، وتعليم الفتيات فن الطرز والخياطة بمنطقة سكورة.
- تشجيع المبادرات الهادفة إلى تعريف السياح بالأدوار التي يمكن أن يلعبوها في التنمية المتضامنة ودعم الجمعيات المحلية ...

كما تعمل على الترويج للمنتوج السياحي بالمنطقة بالاعتماد على وسائل عديدة، منها: ربط علاقات مع جمعيات أجنبية، والعمل سويا على جلب السياح في إطار السياحة المتضامنة، إضافة إلى استعمال مواقعها على الأنترنت للتعريف بالمؤهلات السياحية للمجال. إضافة إلى تأسيس مراكز الإعداد الحرفي، في حوالي ثلاثين جمعية بمنطقة سكورة، تشجيعا للمرأة القروية في الدواوير، واستغلال أوقات فراغها في العمل الحرفي بمقر جمعية الدوار الذي تسكن فيه وتشجيعا للسياحة، وإنشاء أروقة داخل المهرجان لبيع منتجات الصناعة التقليدية، استجابة لرغبة الساكنة المحلية في محاولة إيجاد قنوات للتواصل مع السياح، واستجابة أيضا لطموح الحرفيين في ترويج منتجاتهم، وأيضاً لملء الفراغ الناتج عن غياب مؤسسة قائمة بذاتها تقوم بكل هذه الأدوار. إلى جانب ذلك كله تستقبل الإعانات العينية التي مصدرها جمعيات أخرى من الخارج والداخل، والسهر على توزيعها على ذوي الاحتياج. وتقوم بتأطير حملات تحسيسية لفائدة السكان حول ضرورة المحافظة على البيئة.

وتعتبر مساهمة الجمعيات في دعم البرامج الإنمائية بكل أشكالها، والهادفة إلى تنمية الساكنة وتحسين أحوالها المعيشية، إسهاما غير مباشر في دعم القطاع السياحي بالمجال. عكس ذلك فمساهمة الجمعيات للنشاط السياحي في المجال الجبلي ضعيفة، ولا يتجاوز تدخلها تنظيم أنشطة ثقافية وأعراس وأنشطة ذات صلة بعبادات وتقاليد المنطقة خلال بعض المناسبات الوطنية. إن واقع العمل الجماعي بأيت سدرات الجبل السفلى وسكورة يجعلنا أمام أشكال متعددة من الجمعيات، تختلف من حيث دينامية العمل، ومن حيث وضوح التصورات والأهداف، وآليات ترجمة هذه الأهداف إلى مشاريع ملموسة، وعلى حد تعبير رئيس جمعية وادي الحجاج « إن كثرة الجمعيات بالمجال ظاهرة صحية، ونحن في حاجة إلى المزيد، فلو قام كل فرد منا بإنجاز مشروع واحد خدمة للمنطقة التي

ننتمي إليها، لساھمنا في تغيير الكثير من الأشياء، ولتحسن مستوى التنمية»¹⁰¹.

لكن هذا كله لا ينفى اختلاف مواقف السكان حول نشاط هذه الجمعيات، فهناك من يثمن عملها ويثني عليها، وفي المقابل، هناك الكثيرون ممن يعتبرونها استمرارا لمؤسسات إدارية أخرى، أو بالأحرى كيانات مستنسخة عن الأحزاب السياسية، ويعلون ذلك من خلال مجموعة من الملاحظات منها:

- الجمعيات تنقل برامج ومخططات جاهزة، غير منسجمة لا مع متطلبات المجال، ولا مع احتياجات السكان.

- موسمية الأنشطة، وتحول الأعضاء إلى كيانات مناسباتية.

- غياب مشاريع تعكس حجم الأموال المحصل عليها من طرف هذه الجمعيات.

- أن الجمعيات مجرد أدوات مخزنية في حلة جديدة.

كما أن اختلاف تطلعات الجمعيات، واختلاف التوجهات السياسية والايديولوجية والمصلحية لأعضائها تساهم في إذكاء الصراعات، وتحول دون حصول إجماع حول آليات تنمية ممكنة للمجال.

3- الجماعات الترابية أي دور في التنمية المحلية ودعم الأنشطة السياحية؟

3-1- الادوار المنوطة بالجماعات الترابية

تعد الجماعات الترابية¹⁰² من أهم المؤسسات المجالية التي أناط بها المشرع المغربي، من خلال قانون 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي¹⁰³، مسؤولية تدبير الشأن المحلي حضريا كان أم ريفيا في حدود دائرة الجماعة. وذلك للاعتبارات التالية:

- القرب من المواطن من منطلق أنها الخلية الأكثر التصاقا بمشاكله ومعاناته.

- كونها هيئة منتخبة "ديمقراطية"، تم اختيارها من طرف الساكنة المحلية للسهر على تدبير شؤونهم المحلية، وكونها كذلك يفترض في مستشاريها ضرورة الوعي أو على الأقل إدراك المشاكل، والعمل على إيجاد حلول لها، وضبط وتحديد المتطلبات التي هم في حاجة إليها.

- تمتعها بصلاحيات واسعة تهم كل ما يتعلق بالحياة اليومية لساكنة الجماعة.

- توفرها على ميزانية خاصة، وعلى أملاك منقولة وعقارات ضرورية، يمكن أن تنصرف فيها حسب

¹⁰¹ - رئيس جمعية وادي الحجاج للتنمية والثقافة بواحة سكورة، نفس المقابلة السابقة 2018/04/10.

¹⁰² - تحول اسمها من الجماعات المحلية إلى الجماعات الترابية في دستور 2011، سواء القروية أو الحضرية.

7- ظهير شريف رقم 1.02.297 صادر في 25 من رجب 1423 الموافق ل 03-10-2002 بتنفيذ القانون رقم 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي. وغيرت بعض موادها وتممت في الظهير الشريف رقم 1.08.153 بتاريخ 28 فبراير 2009.

ما تمليه شروط التنمية.

■ تمتعها بإمكانية التنسيق بين كل الفعاليات من داخل الجماعة ومن خارجها، من أعيان محليين وأطر المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني، والمهتمين بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقد حدد الميثاق في العديد من مواد اختصاصات المجالس الجماعية، فالمادة 35 تلخصها في التدابير اللازمة لضمان تنمية الجماعة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وتقديم اقتراحات وإبداء الآراء. حول المشاكل التي تهم الحيز الجغرافي للجماعة، وتحدد المادة الموالية أهم الاختصاصات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية في:

- دراسة مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بوضع برامج في حدود وسائلها الخاصة والوسائل الموضوعية رهن إشارتها، واقتراح كل الأعمال الواجب إنجازها، بتعاون أو شراكة مع الإدارة والجماعات المحلية الأخرى وكل الهيئات العمومية.

- القيام بجميع الأعمال الكفيلة بتحقيق وإنعاش تنمية الاقتصاد المحلي والتشغيل وذلك باتخاذ مختلف التدابير للرفع من القدرات الاقتصادية للجماعة في مجال الفلاحة والصناعة التقليدية والسياحة والخدمات. وإنعاش وتشجيع الاستثمارات الخاصة، لاسيما إنجاز البنيات التحتية والتجهيزات وتهيئة مناطق للأنشطة الاقتصادية. وإبرام كل الاتفاقيات للتعاون أو الشراكة من أجل إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وتحدد المادة 38 من الميثاق أهم اختصاصات الجماعة في مضمار التعمير وإعداد التراب في: الدراسة والمصادقة على ضوابط البناء الجماعية. وكذا إنجاز، أو المشاركة في إنجاز برامج إعادة الهيكلة العمرانية، والحفاظ على الخصوصيات الهندسية المحلية وإنعاشها. إضافة إلى السهر على تدبير وإحداث المرافق الجماعية كالماء الصالح للشرب والكهرباء وتطهير السائل وجمع النفايات ومعالجتها والإنارة والنقل والطرق، كما تختص في تهيئة الممرات والبحيرات وشفاف الأنهار الموجودة داخل تراب الجماعة، والمحافظة على المواقع الطبيعية والتراث التاريخي والثقافي وحمايتها، ومراقبة جودة المواد الغذائية والمشروبات. كما تتمتع الجماعات، بموجب الميثاق بسلطة اقتراحية. فالمجلس حسب نفس الميثاق " يقترح على الدولة وعلى الأشخاص المعنويين الأعمال الواجب القيام بها لإنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... ويبيدي رأيه وجوبا حول كل مشروع تقرر إنجاز من طرف الدولة أو أية جماعة أو هيئة عمومية أخرى بتراب الجماعة... ويبيدي رأيه حول تصاميم إعداد التراب والتعمير في حدود المجال الترابي للجماعة".

3-2- دور جماعتي سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى في تدعيم القطاع السياحي

3-2-1- مظاهر دعم القطاع السياحي ضعيفة ولا تستجيب لطموحات المهنيين

رغم شساعة هامش التدخل الذي تتمتع به الجماعات في كل ما يتعلق بالتنمية المحلية، إلا أن الأجرة على مستوى جماعتي سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى تبقى محدودة جدا. فعلى مستوى القطاع السياحي فإن مساهماتها لا تتجاوز بعض التدابير التي يمكن إجمالها في:

■ **الجانب الإداري:** من خلال تسليم الوثائق الإدارية لمهنيي السياحة، ودراسة المشاريع المتعلقة بالاستثمار في القطاع الخاصة بأصحاب المؤسسات السياحية، وتسليمها للجهات المختصة بعد إبداء الرأي، ومنح التراخيص فيما بعد للذين تم قبول طلباتهم. وهي بذلك تشكل جسرا للتواصل بين المهنيين والمندوبية الإقليمية للسياحة. وكذا منح التراخيص للمرافقيين السياحيين كالجالية والراغبين في إحداث البازارات والمقاهي والمطاعم. كما تلعب دور المراقب بالنسبة لنوعية الخدمات المقدمة من طرف كل هؤلاء.

■ **الدعم اللوجستيكي لمهنيي القطاع:** عن طريق جعل مقر الجماعة مقرا للاجتماعات واللقاءات بين المهنيين وبخاصة أصحاب المآوي السياحية لتدارس المشاكل، إضافة إلى المشاركة في تنظيم التظاهرات الرياضية، والسهر على توفير الخيام والفرق الفولكلورية لنفس الفرص. كما تلعب دورا محوريا في توفر الشروط الضرورية من يد عاملة ولافتات وملصقات وحواجز، لتنظيم المهرجانات السنوية والمواسم، أو تنظيم أيام ثقافية للفلكلور المحلي أو تظاهرات من حجم عالمي.

■ **التكوين:** عن طريق تنظيم ندوات ولقاءات بين المهنيين على هامش الأسابيع الثقافية، كما تساعد في تنظيم بعض التداريب للمهنيين بمعية مؤطرين من مندوبية السياحة بالإقليم، كحملة التوعية بأهمية نظافة مؤسسات الإيواء وضرورة إدخال بعض التحسينات عليها.

■ **التوعية:** بواسطة القيام بحملات تحسيسية، وحث المهنيين على الاعتناء بالمجال البيئي، عن طريق المشاركة في تنظيم حملات للنظافة وجمع النفايات والأزبال الناتجة عن السياحة.

3-2-2- مكان الخلل التي تحد من فعالية الجماعات الترابية

إن هذه الأدوار التي تقوم بها الجماعات يعترضها عديد من النواقص، الشيء الذي يجعلها عديمة الجدوى في غالب الأحيان وعائقا أمام التنمية أكثر منها عاملا مساعدا. فأغلب أشكال التدخل تأخذ طابعا انتقائيا على مستوى المواضيع، وتتماشى مع إملاءات السلطات المحلية والمصالح الإدارية الأخرى. ويمكن تفسير هذا بغياب برامج تنموية ورؤى واضحة لأشكال التدخل. وغياب تصورات قابلة

للأجرة. إضافة إلى أن البرامج وأشكال التدخل هاته، لا تتسم بالاسترسال والتتابع.

وحيث البحث عن الأسباب نجدها متنوعة، منها ما هو ذاتي مرتبط بالعنصر البشري وبطبيعة التكوين والانتماء السياسي، ومنها ما هو موضوعي سببه الإكراهات المادية والبيئية.

أ- الأسباب المادية المسؤولة عن ضعف أداء الجماعة الترابية

* **ضعف المداخل:** يعتبر الجانب المالي، المتمثل في ضعف وتدبب مداخل الجماعات، من أكبر العوامل مساهمة في عرقلة تحقيق وإنجاز برامج قادرة على المساهمة في إخراج الجماعات الترابية من المشاكل التي تتخبط فيها (جدول 9).

جدول 9 : تطور مداخل ومصاريف وفائض ميزانية جماعة سكورة بالدرهم

السنة	مجموع المداخل	المصاريف	الادخار
2014	8 846 780,71	4 288 143,37	4 558 637,34
2015	8 602 160,25	4 739 371.10	3 862 789,15
2016	8 765 650,34	4197 857.82	4 567 792,52
2017	8 894 050,64	5 407 598.05	3 486 452,59

المصدر : جماعة سكورة دجنبر، 2018

يتضح أن حجم المداخل ضعيف في مجمله، وتشكل مداخل الضريبة على القيمة المضافة المصدر الرئيسي في ميزانية الجماعة، بينما تبقى المداخل الذاتية هزيلة، وأغلبها مستخلص من المنشآت السياحية أو المحلات التجارية المرتبطة بهذا النشاط. هذا في غياب أنشطة أخرى مدرة للدخل¹⁰⁴، ولا يختلف هذا كثيرا عن وضعية المداخل بأيت سدرات الجبل السفلى.

* **أساليب الإنفاق:** مما يزيد الوضع تأزما طرق الإنفاق بالجماعات التي تتسم بعدة مظاهر منها:

- أن ميزانية التسيير تستحوذ على النصيب الأوفر من هذه الميزانيات القائمة، وتأتي أجور الموظفين على رأس القائمة، كما هو الشأن بالنسبة لجماعة أيت سدرات الجبل السفلى¹⁰⁵.
- اعتماد سياسة التقشف التي تتدرج تحت توصيات وزارة الداخلية، المتمثلة في مقولة حسن تدبير المال العام، وتصر مصالح العمالة على ضرورة تحقيق هذا المطلب رغم الخصائص في كل المرافق والبنيات التحتية، مما يجعل هامش تصرف الجماعات محدودا، وهاجس الادخار مطروحا، بل وإلزاميا، حسب تصريح أغلب المستشارين الذين تمت المقابلة معهم. وقد صرح رئيس الجماعة بسكورة

¹⁰⁴ - مقابلة مع رئيس جماعة سكورة ، 26 دجنبر 2018.

¹⁰⁵ - رئيس مجلس جماعة أيت سدرات، 24 دجنبر 2018.

أن الادخار حاصل رغم ضعف الإمكانيات.

* سوء تدبير الوعاء العقاري: إن الوضع العقاري السائد المتمثل في أراضي الجموع، والهيمنة المطلقة لوزارة الداخلية على هذا النوع من النظم العقارية في المغرب، وعدم قدرة الجماعات السلالية¹⁰⁶ على التدبير الذاتي المعقلن والمستقل لهذه الأراضي، وفي غياب تنسيق مع الجماعات المحلية، يجعل هذه الأخيرة تتدخل في حدود ما تسمح به الوزارة الوصية، مما يعرقل إمكانية القيام بمشاريع استثمارية تهم السياحة وغيرها من القطاعات.

ب- سوء تدبير الشأن المحلي المرتبطة بالعنصر البشري

إن الكثير من اختصاصات الجماعات لا تتطلب نفقات مالية يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر على ميزانياتها، كالمراقبة وحماية المستهلك، وتتبع أشغال البناء، ومراقبة جودة الخدمات المقدمة وغيرها. لكن تطبيقها شبه منعدم. وإن مورست في بعض الحالات، فتكون عبارة عن حملات ظرفية مفروضة من السلطات الحكومية. وعند استفسار فئات مختلفة من المهنيين بالقطاع السياحي والسكان والمستشارين أنفسهم، أجمع الكل على أن غياب الفعل ناتج عن مجموعة من المعوقات، منها: طغيان المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، خاصة وأن المراقبة والتتبع قد تكون لهما انعكاسات سلبية على مشاريع المستشارين أنفسهم أو ذويهم، وأن انخراطهم في العمل الجماعي كان في الأصل بدافع حماية هذه المصالح من موقع المسير الجماعي. والرغبة في الحفاظ على التوازنات السياسية، فكل مستشار مجاله الخاص، وأتباعه ومناصروه، وبالتالي، فأى إجراء يسيء إليهم قد يكون له انعكاس على مستقبله السياسي المتمثل في إعادة انتخابه. وما ينطبق على الجانب السياسي ينطبق أيضا على الجانب الأسري والقبلي. إضافة إلى تجنب الدخول في صراعات مع السكان، لتجنب الاحتجاجات التي ينظمها هؤلاء على المستوى الإقليمي.

ويعتبر عجز السلطات عن اتخاذ إجراءات حازمة وتفعيل القوانين تحت طائل الهاجس الأمني، من أهم المعوقات التي تحد من عمل الجماعات، ومنها عدم تطبيق التوصيات الصادرة عن المصالح الجماعية، التي تقضي بضرورة الرفع من السومة الكرائية للمحلات التجارية، والرفع من الوعاء الضريبي قصد الرفع من مستوى المداخل بالجماعة. لكن أمام تغنت أصحاب المحلات التجارية، وكثرة الاحتجاجات، طالبت المصالح المختصة بعمالة ورزازات الجماعة العدول عن القرار.

إلى جانب ذلك يسجل ضعف انخراط السكان في تدبير الشأن الجماعي، واعتبار الجماعة جهازا من

¹⁰⁶ - القانون العقاري لأراضي الجموع بالمجالين يجعل كل الأراضي تحت تصرف الجماعات السلالية، التي تخضع بدها لوزارة الداخلية.

أجهزة المخزن. كما تلعب العوامل الذاتية الخاصة بالمنتخبين، من انتشار للأمية في صفوفهم، وضعف التصورات والبرامج الإنمائية والترافع عليها.

4- مهنيو القطاع بالمجالين وحيثيات الانخراط في تأهيل سياحة الأرياف

يعتبر مهنيو القطاع العنصر البشري الأكثر أهمية في تدبير الشأن السياحي بالمجالين، بحكم قريهم من السياح، وانخراطهم المباشر في تسيير وإدارة المؤسسات السياحية بمختلف أشكالها، واعتبار السياحة موردهم الرئيسي ونشاطهم المباشر. وهم في واقع الأمر فئات متعددة، مختلفة المشارب والتكوين والانتماء والمحفزات. وما يجمعهم هو التقاطع في مهمة واحدة تتمثل في خدمة السائح، باعتباره المستهلك الأوحد لما ينتجونه.

كما أن أشكال تدخلهم لها مظاهر مختلفة، تتراوح بين تقديم خدمات بسيطة على شكل إرشادات أو معلومات أو ما شابه ذلك، أو توفير مؤسسة معينة إما للإيواء أو للتبضع أو للترفيه، أو خدمات من قبيل النقل أو المرافقة.

4-1 أصحاب مؤسسات الإيواء فئة غير منسجمة

يشكل أصحاب مؤسسات الإيواء فئة غير متجانسة، لا من حيث أشكال تملك أو استغلال أو أساليب تدبير المؤسسات، كما يختلفون من حيث الانتماء الجغرافي والمهني.

4-1-1 مظاهر الانخراط في النشاط السياحي

أ- أشكال تملك مؤسسات الإيواء وأساليب الاستغلال

يتشابه إلى حد كبير الوضع العقاري بالمجالين، وتختلف أشكال تملك مؤسسات الإيواء السياحي بهما؛ فجل المالكين من المحليين، بسبب الوضع العقاري الذي يمنع على غير ذوي الحقوق من المنتمين للسلالات المحلية من الاستفادة (جدول 10).

جدول 10 : توزيع مؤسسات الإيواء حسب نوع الملكية

نوع الملكية	في ملك الخواص	ملكية خاصة مشتركة بين أجنب ومغاربة
واحة سكورة	26	7
أيت سدرات الجبل	32	0

بحث ميداني، 2017-2018

إلا أن رغبة المستثمرين الأجانب في اختراق مجال واحة سكورة وإحداث مؤسسات إيواء، دفعهم إلى اعتماد الكراء والشراكة مع المحليين كوسيلة لتوفير العقار، ويتم الكراء إما بالتوافق بين المالك

والمستثمر الأجنبي لمدة متفق عليها، وتكون طويلة الأمد في جل الحالات. أو يتم عن طريق كراء أراضي من الجماعات السلالية بمبالغ سنوية تراوح بين 1000 و 5000 درهم.

يغلب الطابع المباشر على الأساليب المتبعة في الاستغلال بنسبة 80% في واحة سكورة وتسير النسبة المتبقية في الغالب من طرف أحد أفراد الأسرة، أو ممن لهم علاقة عائلية مع المالك. اللهم إذا استثنى مؤسسة واحدة تدير مستأجر¹⁰⁷ أما بأيت سدرات الجبل السفلى فكل المؤسسات تدير مباشرة من المالك أو من طرف أحد أبنائه أو زوجته، تحت إشرافه المباشر.

ب- الانتماء الجغرافي لمالكي ومسيري مؤسسات الإيواء

يعتبر الانتماء الجغرافي مؤشرا مهما للدلالة على مدى انخراط الساكنة المحلية في القطاع السياحي، وعلى مدى استيعابها للأهمية التي يتيحها القطاع في تحسين أحوالهم المعيشية، كما تدل أيضا على الأهمية التي يحظى بها القطاع والمجال معا من لدن المستثمرين الأجانب (جدول 11).

جدول 11 : توزيع المستثمرين حسب الانتماء الجغرافي

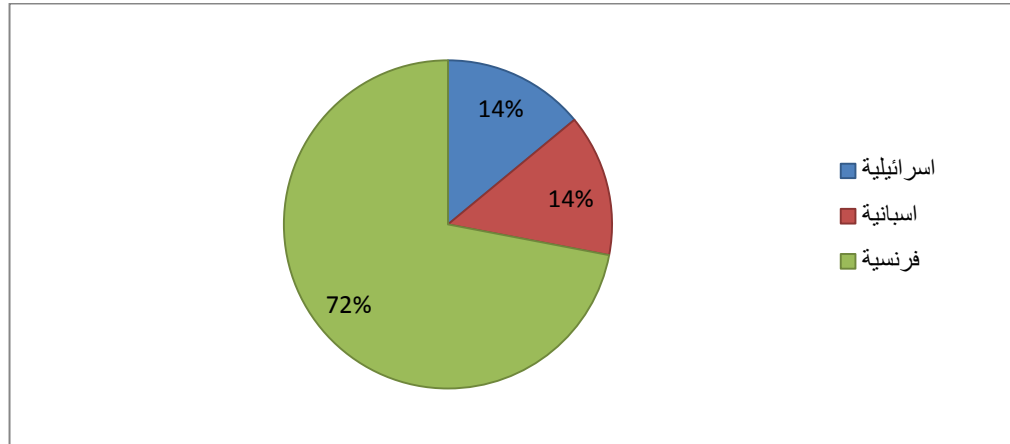
نوع المستثمر	محلين	من نفس الجهة	أجانب
واحة سكورة	25	1	7
أيت سدرات الجبل	31	1	0

بحث ميداني، 2017-2018

يبين الانتماء الجغرافي للمستثمرين في القطاع أن غالبيتهم من أصول محلية. كما يكشف عن تزايد اهتمام الأجانب بالاستثمار في القطاع السياحي بالمجال الواحي (شكل 22)، وتبلغ نسبة الأجانب المستثمرين في القطاع 21.21%، مع تسجيل غياب للظاهرة بالجبل. إلى جانب ذلك، بدأت تنتشر ظاهرة استثمار بعض المؤسسات الفندقية الكبرى من خارج المجال، في إحداث مؤسسات إيواء فرعية بالواحة تابعة للمؤسسة الأم.

¹⁰⁷ - دار الأحلام، عبارة عن دار ضيافة، مكثرات من قبل مستثمر فرنسي، ومسيرة من قبل مدير فرنسي أيضا.

شكل 22 : توزيع المستثمرين الأجانب بمؤسسات الإيواء بواحة سكورة حسب الجنسية



بحث ميداني، 2017-2018

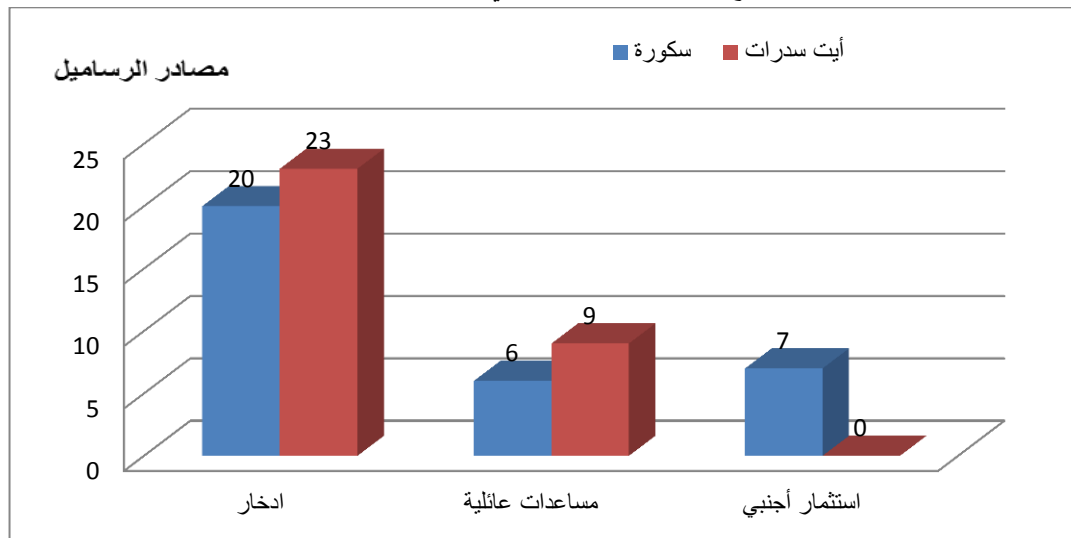
تفسر العلاقات التاريخية بين المغرب وفرنسا، هيمنة هذه الأخيرة على 72% من المؤسسات السياحية بمجال سكورة. ويعتبر الانتماء الجغرافي لصاحب المؤسسة مؤشرا للتمييز بين نوعين من المؤسسات، تختلف حسب التجهيز وطرائق التسيير، وتساهم في تحديد حركية المؤسسة وحجم رواجها ذلك أن أغلب المآوي التي هي في ملك المغاربة تكون تجهيزاتها بسيطة وخدماتها غير مهنية. مقارنة مع التي في ملك الأجانب أو تسيير من طرفهم.

4-1-2- الرساميل المستثمرة في مؤسسات الإيواء السياحي

إن الرساميل المستثمرة بالقطاع السياحي بالمجالين لها مصادر متعددة (شكل 23)، والادخار هو الأكثر انتشارا. إذ تصل نسبة الاستثمارات التي مصدرها الادخار إلى 71.87% بأيت سدرات الجبل، وإلى 60.60% بواحة سكورة. وأغلب مصادر الادخار مستمدة من أنشطة سياحية قبلية (الارشاد السياحي، أصحاب البازارات...).

-المساعدات الأسرية، وهي عبارة عن رساميل يتم تجميعها من طرف أفراد الأسرة لتوفير عمل لأحد الأقرباء. وهي في حقيقة الأمر عبارة عن قروض مقننة، يتم إرجاعها لأصحابها فيما بعد. فكل الذين صرحوا بأن مؤسستهم نشأت بمساعدة عائلية بالمجالين إما كانوا يزاولون نشاطا سياحيا، أو طلبية أو عاطلين عن العمل. وتشكل أحد أهم مصادر التمويل وقد يحدث أن يحول المستثمر مسكنه إلى مؤسسة إيواء.

شكل 23: توزيع الرساميل المستثمرة في مؤسسات الإيواء حسب المصدر



بحث ميداني، 2017-2018

- رساميل من أصول أجنبية وخارجية ساهمت في إنجاز 21.21% من المؤسسات المستغلة بمجال سكورة، مقابل غيابها بأيت سدرات الجبل السفلى.

- غياب القروض من مصادر بنكية لتمويل المشاريع بالقطاع مرده بالدرجة الأولى إلى تخوف المؤسسات المالية من تمويل مشاريع غير مضمونة النتائج - حسب تصورها -، ويعود هذا التخوف إلى ضعف مردودية الاستثمار في المجالات الريفية، وغياب ثبوت الملكية وغياب التحفيز العقاري بالنسبة للأراضي. ومن نتائج هذا الوضع، أن الاستثمار يعتمد أكثر على الادخار والمساعدات العائلية والمصادر الأجنبية في التمويل.

4-1-3- الانخراط القبلي للمستثمرين في أنشطة سياحية أخرى ينتج وضعاً مهن اجتماعياً متداخلاً

كثير من أصحاب مؤسسات الإيواء كان انخراطهم في إحداث وإدارة هذه المؤسسات مسبوقاً بمزاولة أنشطة أخرى، فأغلب المستثمرين سبق أن مارسوا نشاطاً سياحياً قديماً (جدول 12).

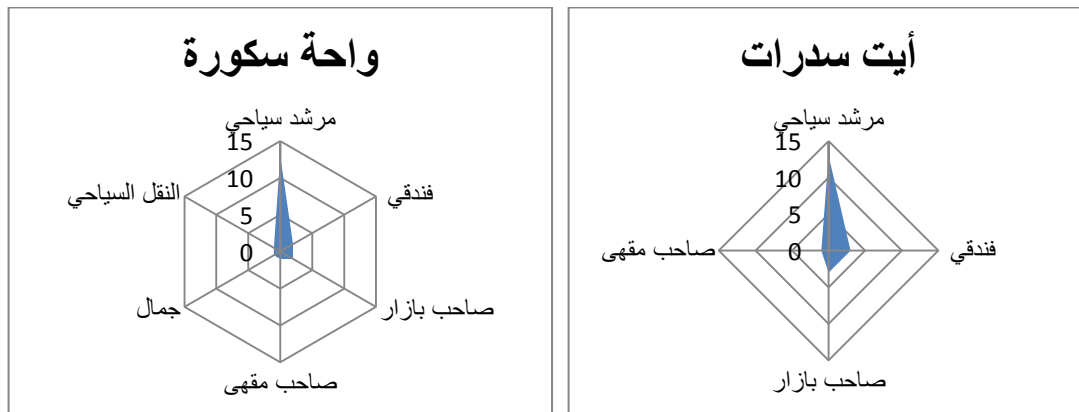
جدول 12 : توزيع المستثمرين في مؤسسات الإيواء حسب نشاطهم القبلي

المجموع		حالات أخرى		وظيفة عمومية		فلاحة		تجارة		نشاط سياحي		نوع النشاط القبلي	
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	أيت سدرات	
100	32	12.5	4	3.12	1	9.38	3	12.5	4	62.5	20		
100	26	7.70	2	3.84	1	19.23	5	11.53	3	57.70	15	المغاربة	سكورة
100	7	28.58	2	0	0	0	0	0	0	71.42	5	الأجانب	

بحث ميداني، 2017-2018

كما نجد إلى جانب هؤلاء من مارس الفلاحة أو التجارة أو وظيفة عمومية، والحالات الأخرى تشمل العاطلين عن العمل والطلبة الذين استفادوا من الدعم الأسري، ومهاجرين من أصول محلية وغيرهم. وعلى نفس المنوال فكل الأجانب مارسوا السياحة، باستثناء حالتين: الأولى كان صاحبها محاسبا والثانية مقاولا، مع تسجيل غياب التجار والفلاحين والوظيفة العمومية. يعد المرشدون السياحيون هم الأوفر حظا بالمجالين لإنشاء مؤسسة خاصة بهم. يليهم في المرتبة الثانية كل من الفندقيين وأصحاب البازارات (شكل 24).

شكل 24: توزيع أعداد المستثمرين في قطاع الإيواء حسب نوع المهن السياحية القبلية



بحث ميداني، 2017-2018

الشيء الذي يوضح أن إمكانية الارتقاء المهني بالقطاع السياحي جد ممكنة، وأن القطاع يعمل على تطوير ذاته بذاته، من منطلق الاستفادة الراجعة. كما نستنتج أن العائدات المترتبة عن القطاع تسمح بهامش من الادخار، يعاد استثماره في القطاع للرفع من العائدات وتحسين الأوضاع الاجتماعية للمهنيين. ويتبين أيضا أن الفئة الأكثر التصاقا بالسياح، هي التي تعاود الاستثمار في المنشآت السياحية، بعيدا عن كل أنواع الدعم الممكنة، معتمدة في ذلك على إمكانياتها الذاتية المتمثلة في الادخار.

ونتيجة لهذا الوضع، فإن أغلب مالكي مؤسسات الإيواء، لم يتخلوا عن مهنتهم القبلية، ولا زالوا يمارسونها بشكل مستمر. الشيء الذي يجعل من الصعب التمييز بين أنشطتهم الرئيسية والثانوية، إذ نجد في بعض الحالات، أن صاحب المؤسسة هو نفسه مرشدا سياحيا وجمالا وصاحب سيارة نقل سياحي أو بازار.

وقد ساهم اندماج هذه المهام في يد شخص واحد أيضا في خلق نوعين من المؤسسات:

■ مؤسسات تتركز فيها كل الأنشطة بشكل عمودي في يد شخص واحد، يستطيع أن ينقل السائح من

المطار إلى المأوى، ويرافقه في رحلة "جمال" بين مناظر واحة سكورة، ويعد له الطعام، ويقدم له الشروح الضرورية. ويسود هذا النوع في المؤسسات الصغرى والمتوسطة.

■ مؤسسات أخرى على شاكلة الكونكلوميرا، عبارة عن تركيز لمجموعة من الأنشطة لخدمة السائح، لكن كل واحدة مستقلة عن الأخرى من حيث الإدارة والتملك، وهو الشكل السائد في المؤسسات الكبرى، وخاصة تلك التي تكون في ملكية الأجانب.

4-1-4- دوافع الانخراط في النشاط السياحي

توضح نوعية المهن القبلية لأصحاب مؤسسات الإيواء، أن الانخراط في النشاط السياحي كان نتاجا لإدراك هذه الفئة إمكانيات الربح التي يتيحها القطاع. هذا في الوقت الذي يفتقر فيه المجالان معا لإمكانية فرص شغل وبعائد مالي يوازي أو يفوق السياحة.

نجد إلى جانب هاجس الربح، أن محرك بعض الأجانب ممن استثمروا في القطاع، هو الرغبة في الاستقرار بالمجال لافتتانهم به. أو بدافع توسيع أنشطتهم القبلية، وجعل المجال ضمن سلسلة من المجالات التي يعملون على تسويقها وبيعها للسياح.

ومن العوامل أيضا القناعة المتولدة عند كل المستثمرين بأن القطاع يوفر فرصا مهمة للتطور، ويتيح إمكانية لتحسين الأوضاع المعيشية، وفرص الترقى إلى فئة اجتماعية مميزة داخل المجتمع.

4-2- المرشدون السياحيون المحور الأساس في حركية النشاط السياحي

يعتبر مزاولو الإرشاد السياحي بمختلف أنواعهم، الحلقة الأقوى والأهم في كل العملية السياحية، بحكم الأدوار التي يقومون بها والمهام التي يضطلعون بها. ومكانتهم تلك يستمدونها بالدرجة الأولى من عنصر القرب والاحتكاك مع السياح، والمعايشة خلال الرحلة أو الجولة أو الطواف، وكذا من باقي العلاقات التي تربطهم سواء بالمرافقين الآخرين، أو بمالكي وسائل النقل، وأصحاب المآوي، والمحلات التجارية، والسلطات والسكان، كما يستمدونها من طبيعة العملية التواصلية بحيث أن حضورهم في جل الأحيان لا غنى عنه.

4-2-1 - الإطار التنظيمي والقانوني للمرشدين السياحيين

المرشد السياحي « يتموضع بين الفاعلين الخارجيين الذين يسيطرون على الشبكة السياحية، ومن بينهم الوكالات السياحية الأجنبية ووكالات الأسفار الداخلية. وبين الفاعلين المحليين ومن بينهم السكان »¹⁰⁸ ومن هذا المنطلق فهو محور كل ما يمكن أن يمارس في إطار الأنشطة السياحية. ويعرف القانون¹⁰⁹ رقم 05.12 المتعلق بتنظيم مهنة المرشد السياحي، في المادة 1 من الباب الأول المرشد السياحي كالآتي:

هو الشخص الطبيعي الذي يرافق السياح ويعمل على سلامتهم وطمأنينتهم وعلى تزويدهم بالمعلومات اللازمة مقابل أجر. وتشتمل مهنة المرشد السياحي على فئتين :

✓ فئة مرشدي المدن والمدارات السياحية؛

✓ فئة مرشدي الفضاءات الطبيعية؛

تزاو كل فئة من فئتي المهنة بصفة حصرية. وتحدد المادة 2 نشاط مرشد المدن والمدارات السياحية في مد السياح بجميع المعلومات ذات الصبغة الجغرافية أو التاريخية أو المعمارية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها، وكذا مساعدة السياح ومرافقتهم راجلا أو على متن سيارات النقل، في الطريق العام والمواقع السياحية وداخل المآثر والمتاحف والأماكن ذات الفائدة الثقافية أو الفنية والمؤسسات السياحية والأماكن العامة.

والمادة 3 تحدد نشاط مرشد الفضاءات الطبيعية في مرافقة السياح ومساعدتهم أثناء رحلاتهم أو جولاتهم في المواقع الطبيعية كالجبال والصحاري والقرى وغيرها، راجلا أو على ظهر الدواب أو على متن عربات نقل ملائمة، في تنقلاتهم عبر السبل أو الممرات أو الطرق السالكة دون الاستعانة بتقنيات التسلق أو الترحلق وكذا مداهم بالمعلومات عن المناطق والمواقع التي يزورونها سواء كانت ذات صبغة طبيعية أو تاريخية أو جغرافية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية. وحسب المادة 4 من نفس القانون يسمح لفئتي مهنة المرشد مزاوله عمله في مجموع التراب الوطني، كل حسب اختصاصه.

يعتبر هذا القانون بمثابة عائق أمام حرية وحركية هؤلاء لمجموعة من الاعتبارات منها: أن القانون

¹⁰⁸ - Hassan Ramou. (2005). op.cit, p115.

¹⁰⁹ - ظهير شريف رقم 1.12.34 صادر في 16 من شوال 1433 (4 سبتمبر 2012) بتنفيذ القانون رقم 05.12 المتعلق بتنظيم مهنة المرشد السياحي. - الجريدة الرسمية عدد 6085 الصادرة بتاريخ 7 ذو القعدة 1433 (24 سبتمبر 2012).

يحدد بدقة المهام التي على المرشد مزاولتها، ولا يسمح له بتنظيم جولات لمجموعات مستقلة ولحسابه الخاص كما يحدد أنواع الجولات التي يمكن للمرشد القيام بها وهي الجولات على الأقدام أو الدواب كالبعال والجمال، إضافة إلى الدراجات والسيارات ذات الدفع الرباعي، أما باقي الأنواع الأخرى كالترجل وصعود الجبال والتسلق وغيرها فالقانون يمنعها. مع ضرورة مرافقة السياح في مدارات محددة ومعلومة مسبقا.

كما يحدد القانون أيضا طبيعة الخطاب والمعلومات التي ينبغي إيصالها للسائح، ويشترط تجنب الخوص في المسائل الدينية والسياسية.

ويتحدد مجال عمل المرشد، وهو إجراء لا يتناسب وحركية السياح الذين ينظمون جولات من أحجام كبرى، وعلى مجالات جغرافية شاسعة، وتكون لهم رغبة في التعامل مع مرشد واحد. والملاحظ أن الإرشاد الممارس لا يلتزم بأي قانون مما سبقت الإشارة إليه. فالقانون وضع لكي لا يحترم، وعدم احترامه ناتج بالدرجة الأولى عن عدم ملاءمته لا للمرشد، إذ يحد من حركته، ولا للسائح الذي رغب في معرفة كل شيء عن المجتمع والثقافة والدين والسياسة. وتطبيقه بنوع من الصرامة قد تكون له انعكاسات تضر بالقطاع رمته وتحد من غاياته التنموية¹¹⁰.

4-2 - مهنة الإرشاد تمارس من طرف مرشدين سياحيين متعددين

ينقسم هؤلاء إلى ثلاثة أنواع هي :

■ المرشدون السياحيون المرخص لهم بمزاولة المهنة أو الرسميون وينقسمون بدورهم إلى فئتين: فئة مرشدي المدن والمدارات السياحية، وفئة مرشدي الفضاءات الطبيعية، بعضهم تلقى تكوينا في مدرسة تابانت. ويشكلون فئة قليلة ومحدودة يتم الترخيص لهم بمزاولة المهنة من السلطات الإقليمية في غياب مؤسسة للتكوين. كما يختلفون أيضا من حيث التخصصات، وأنواع المدارات التي يترددون عليها، واللغات التي يتقنونها.

■ المرشدون السياحيون غير المرخص لهم والمتطاولون على المهنة (Les faux guides). منهم من يتخذ من الإرشاد نشاطا دائما، ويلعبون دورا مهما في التخفيف من الضغط عند ارتفاع الطلب. ومنهم من يزاولها بشكل ظرفي في أوقات الفراغ أو العطل كالتلاميذ وبعض الموظفين، ويشكلون فئة مهمة لها تأثير كبير على القطاع، وأفرادها لا يكثرثون بالمادة 21 من الظهير السابق التي تنص على

¹¹⁰ - الدكاري، (2008). ص 14، مرجع سابق.

أن القانون « يعاقب على انتحال صفة مرشد سياحي وفقا للفصل 381 من مجموعة القانون الجنائي». المرشدون السياحيون الأجانب الذين يرافقون سياح الرحلات المنظمة من نقط الانطلاق بأوروبا. كما يمكن تقسيمهم أيضا حسب الحالة في المهنة، فهناك من يشتغل مع وكالة سياحية أجنبية أو وطنية. وهناك من يزاول نشاطه بشكل مستقل ويسهر على تنظيم جولات للسياح بمعزل عن أي هيئة أو مؤسسة، علما بأن هذا مخالف للقانون.

وجلهم يزواج بين الحالتين: الاشتغال مع الوكالات في أوقات الذروة، وبشكل مستقل عند انخفاض الطلب. ومنهم من يمتلك مؤسسة للإيواء أو بازارا أو مطعما أو وسيلة نقل سياحي. لذلك نجدهم منخرطين في كل العمليات المتعلقة بالسياحة.

4-2-3- المرشدون السياحيون: الأوضاع الديموغرافية وأشكال الاندماج في النشاط السياحي

تحول 16 مرشدا سياحيا بالمجالين من مرشدين غير مرخصين إلى رسميين (8 بكل مجال)، بعد نجاحهم في الامتحان المهني لولوج مهنة المرشد السياحي بفئتيه: مرشد المدن والمدارات السياحية أو مهنة مرشد الفضاءات الطبيعية، الذي نظمته وزارة السياحة¹¹¹، والخاص بالأشخاص الذين لا يستوفون شرط التكوين المنصوص عليه في القانون المنظم للمهنة، لكن يتوفرون على كفاءات ميدانية، تطبيقا لقرار وزير السياحة¹¹². وتجلت شروط المشاركة في الامتحان المشار إليه، فيما يلي:

- أن يكون المرشح مغربي الجنسية؛

- ألا يقل سنه عن 18 سنة وأن لا يزيد عن 59 سنة عند تاريخ إجراء الامتحان؛

- يتوفر على القدرة البدنية لمزاولة المهنة؛

- لا يكون قد صدر في حقه حكم بالحبس من أجل جناية أو جنحة ما عدا الجرائم غير العمدية؛

- يتوفر على كفاءات ميدانية مكتسبة مؤهلة لممارسة مهنة مرشد سياحي في الفئة المترشح بشأنها، وخاصة:

- التوفر على ثقافة عامة جيدة؛

- الإلمام بتاريخ وحضارة وثقافة وتقاليد المغرب والخصوصيات المحلية؛

- ضبط القوانين المنظمة للأنشطة السياحية؛

¹¹¹ - امتحان مهني لولوج مهنة مرشد سياحي خاص بالأشخاص المتوفرين على كفاءات ميدانية، نظمته وزارة السياحة في 11 فبراير 2018، معلن في موقعها www.tourisme.gov.ma.

¹¹² - قرار وزير السياحة رقم 336.16 الصادر في 21 من ربيع الآخر 1437 (فاتح فبراير 2016) بتحديد كفاءات تسليم اعتمادات المرشدين السياحيين خلال الفترة الانتقالية.

▪ إتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل؛

▪ التمكن من تقنيات التواصل وتنشيط المجموعات؛

▪ التوفر على معارف وقدرات ومهارات لحل المشاكل وتبدير الصعوبات في الظروف الطارئة.

يتمتع أغلب المرشدين الرسميين بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل بوضع أسري قار، معظمهم متزوجون ولهم أطفال. وتتراوح أعمارهم بين 25 و 45 سنة. ويزاولون إلى جانب الإرشاد مهام أخرى، كامتلاك وإدارة مؤسسات للإيواء أو النقل السياحي. كلهم زاولوا مهنة الإرشاد بشكل غير قانوني قبل حصولهم على التكوين والترخيص. على خلاف ذلك فالمرشدون غير الرسميين بالمجالين تتراوح أعمارهم بين 18 و 32 سنة وأغلبهم غير متزوجين، وطموحهم من وراء مزاوله المهنة يتلخص في ثلاثة أهداف، يجمع عليها الكل، مرتبة حسب الأهمية على النحو التالي:

- الزواج من أجنبية والهجرة إلى الخارج.

- ربط علاقة زواج أو صداقة مع أجنبية، بغية إحداث مؤسسة إيواء مشتركة أو بازار.

- التكوين وصقل موهبة الإرشاد، أملا في اجتياز مباراة الإرشاد السياحي، أو أملا في أن تنعم عليهم المصالح المكلفة بالسياحة برخص الإرشاد.

4-2-4- الوضع الاعتباري للمرشدين ومستواهم التعليمي واللغوي

مهنة الإرشاد كانت، وإلى زمن قريب، مهنة غير مستحبة من طرف الساكنة المحلية. وكان كل من يمارسها ينعت بنعوت متعددة يلخصها مصطلح "كلاب النصاري"؛ إلا أن تمسك المرشدين بمزاوله المهنة وتحقيقهم لمكاسب مادية محسوسة، واستطاعة البعض منهم الارتقاء بوضعه الاجتماعي، جعل الساكنة تغير نظرتها إليهم، وتغيرت معها أيضا النظرة إلى النشاط السياحي في شموليته، وأصبح الكل يطلب ود وصداقة المرشدين لعله يحصل على استفادة من وراء ذلك.

تختلف مستويات المرشدين التعليمية واللغوية بالمجالين، ذلك أن حوالي 75% بواحة سكورة تلقوا تعليما عاليا خاصة في اللغة الإنجليزية، مقابل ذلك فقراة 65% من المرشدين بأيت سدرات لم يتجاوز مستواهم التعليمي الثانوي التأهيلي. ومعظمهم بالمجالين يتحدثون إلى جانب العربية والأمازيغية اللغة الفرنسية والانجليزية. وحالات أخرى تتحدث الاسبانية والألمانية والإيطالية، ومنهم من يدرس حاليا اللغة الصينية، نظرا لارتفاع الطلب والأجر اليومي للمرشدين الذين يتقنونها، واستجابة لتزايد عدد

السياح الصينيين، خاصة منذ إلغاء المغرب التأشيرة على المواطنين الصينيين¹¹³. أما غير الرسميين منهم فيزاولون المهنة بدون تكوين مهني. تتراوح مستوياتهم التعليمية بين الابتدائي والعالي، مع تمكن هذه الفئة أكثر من اللغة الانجليزية إلى جانب اللغات الأخرى.

4-3- المرافقون السياحيون وطبيعة الخدمات المقدمة

4-3-1- أصحاب البغال: "البغالة"

نتجت هذه المهنة عن تزايد الإقبال على السياحة الجبلية، وتتلخص مهام ممارسيها في مرافقة السياح خلال تجوالهم بالجبال، بغرض حمل الأمتعة والخيام والزاد وكل المستلزمات التي يحتاجها السياح. ويخضعون في كل ما يتعلق بالرحلة إلى المرشد السياحي، ومنه يحصلون على التوجيهات. فالمراحل التي يقطعونها، ونوعية الأحمال، كلها من توضيب المرشد أو من توضيب الوكالة السياحية التي يتعاملون معها. كما يقومون إلى جانب ذلك بالطبخ والتنشيط. وفي بعض الحالات يسهر فيها هؤلاء على تنظيم جولات لفائدتهم وإذا كان عدد من يمارس هذه المهنة يصل في فترات ارتفاع الطلب إلى حوالي 100 فرد، فإن هذا النشاط يبقى موسميا، لذلك فأغلب البغالة يزاولون أنشطة فلاحية أخرى. وتستغل البغال إما مباشرة من طرف أصحابها أو عن طريق الكراء، كما تستغل في كل الأنشطة الفلاحية. ولا يتجاوز عدد المآوي التي يمتلك أصحابها دواب مخصصة لهذا الغرض 4 وحدات، و(الجدول 13) يبين بعض الخصائص المميزة للبغالة¹¹⁴.

جدول 13 : بعض الخصائص المميزة للبغالة

الحالة العائلية			
متزوجون:75%			عزاب: % 25
الفئات العمرية			
30-20 : %37.5		40-31 : %50	40+ : %12.5
الأنشطة الممارسة إلى جانب مرافقة السياح			
الفلاحة %62.5	البناء %12.5	الاشتغال بمؤسسة %12.5	أنشطة أخرى %12.5
اللغات المتقنة إلى جانب العربية والأمازيغية			
لاشيء %50	الفرنسية %25	الانجليزية %12.5	الاسبانية %12.5
الذين سبق لهم أن نظموا جولات لفائدتهم: %12.5			

المصدر: بحث ميداني، 2017-2018

¹¹³ - توقيع المغرب اتفاقية إلغاء التأشيرة على المواطنين الصينيين، مند فاتح يونيو 2016.

¹¹⁴ - دراسة 8 حالات.

والملاحظ أن كل مرشد يتعامل مع فئة من البغالة يلجأ إليهم باستمرار، ويتعامل معهم وفق شروط محددة مسبقا، تشمل أجرة الجولة وعدد المراحل وعدد الدواب. الشيء الذي أكسب هؤلاء تجربة في التعامل مع السياح وضبط المسالك والممرات واختيار أماكن الاستراحة والمبيت. ونتيجة للمرافقة الدائمة للسياح، فقد تعلم بعضهم اللغات الأجنبية لمخاطبة السياح والتواصل معهم. وقد تبين من خلال البحث أنهم يتكلمون لغات عديدة، خاصة الفرنسية وقليلًا من الإنجليزية والاسبانية، لكنهم لا يتقنون الكتابة. وقد أصبح امتلاك اللغات بالنسبة لهم مؤهلا مكنهم من استقطاب بعض السياح وتنظيم الجولات لفائدتهم، وبدون الاعتماد على المرشد.

4-3-2- الجمالة

يندرجون بدورهم ضمن فئة المرافقين، يسهرون على اصطحاب الزوار، وتنظيم جولات بواحة سكورة على ظهور الجمال (جدول 14). ويعتبر من أنواع الترفيه الأكثر رواجًا واستهلاكًا من طرف السياح. تنظم الجولة بواسطة جمل واحد، أو مجموعة من الجمال على شكل قافلة. ويقدر عدد مزاولي هذا النشاط بحوالي 30 جمالا.

جدول 14 : بعض الخصائص المميزة للجمالة

طريقة استغلال الجمال			
تملك 50%	كراء 33.33%	شراكة: 16.67%	
الحالة العائلية			
متزوجون: 43.33%	عزاب: 50%	حالات أختة 6.67%	
الفئات العمرية			
30-20 : 46.67%	40-31 : 40%	40+ : 13.33%	
الأنشطة الممارسة إلى جانب مرافقة السياح			
حمامات الرمال 60%	البناء 26.67%	أنشطة أخرى 13.33%	
اللغات المتقنة إلى جانب العربية والأمازيغية			
لا شيء 16.67%	الفرنسية 53.67%	الانجليزية 20%	الاسبانية 9.66%

المصدر: بحث ميداني، 2017-2018

تتلخص المهام التي يزاولونها، في مرافقة السياح والسهر على أمنهم وسلامتهم خلال الجولة، وتيسير عملية الركوب والنزول على ظهور الإبل، وأخذ صور مع السياح أو للسياح. إلى جانب مهام الاعتناء بالجمال، مع الإشارة إلى أن هذا النشاط يشهد توسعا من سنة لأخرى، لإقبال السياح عليه، وأغلبهم يأتون من خارج المجال، وخاصة من زاكورة، ويقتصر تواجدهم عند فترات الإقبال،

وينصرفون عند تراجع الطلب.

4-3-3- الطباقون

ينقسم مزاولو هذه المهنة إلى ثلاث فئات:

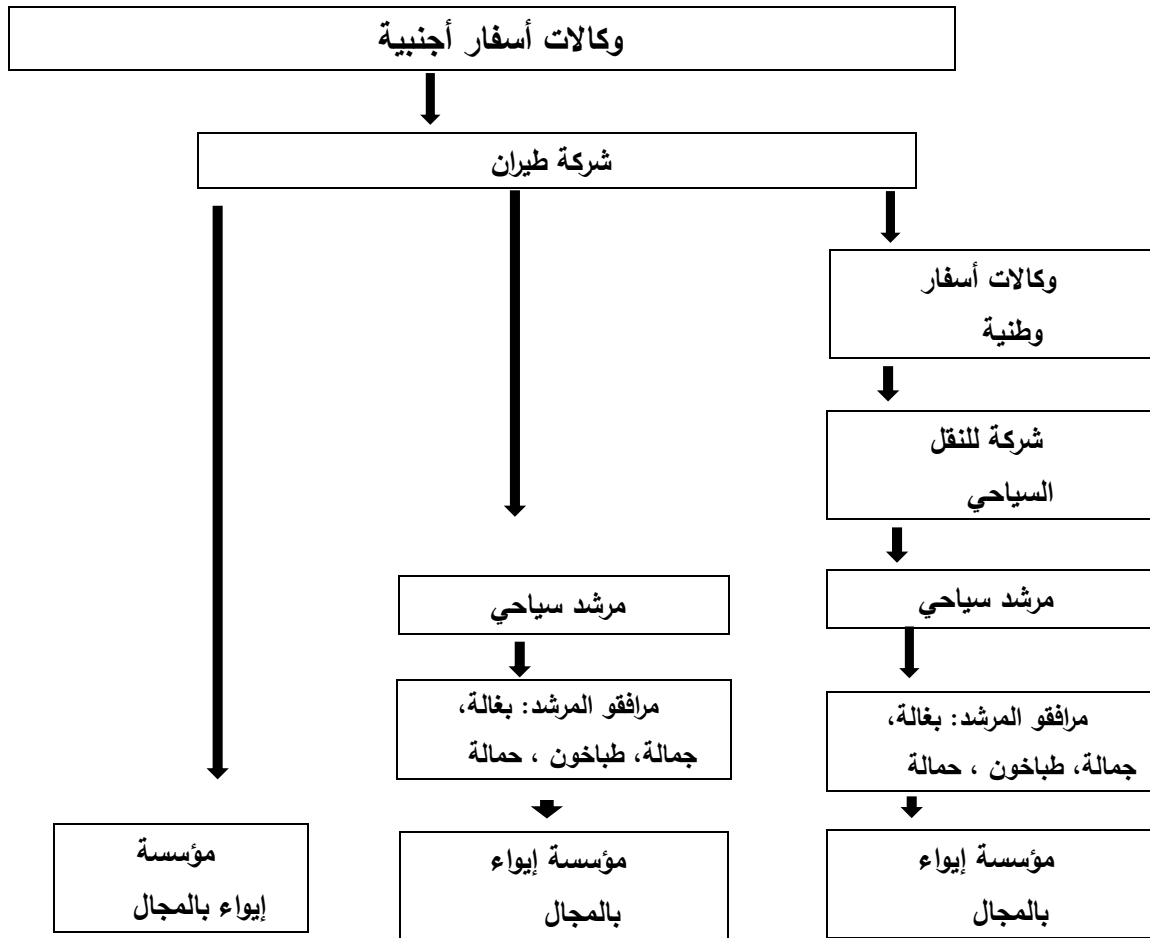
- فئة تتوفر على مؤهل مهني ناتج عن تكوين مسبق في إحدى مؤسسات التكوين الفندقي، وتشتغل في مؤسسات الإيواء بشكل دائم لتوفير الأكلات للسياح...
- فئة تزاوّل هذا النشاط في إطار المؤسسة العائلية: الزوجة أو أحد أقارب صاحب المأوى، إلى جانب عناصر أخرى، من خارج المنظومة الأسرية تشتغل بشكل ظرفي، وبدون مؤهل مهني. ويمارسون إلى جانب ذلك مهمة استقبال السياح والتنظيف وكل ما يتطلبه المأوى من أشغال.
- فئة ترافق السياح بغرض توفير الطعام خلال الجولات. وهي فئة غير محددة المعالم بدقة، بسبب إمكانية ممارسة المهمة من طرف الجمالة أو البغالة أو أي مرافق آخر بما في ذلك المرشد.

5- وكالات الأسفار والوكالات السياحية فاعلان سياحيان أساسيان

5-1 - الأدوار السياحية المنوطة بالوكالات

تعتبر الوكالات في شموليتها، سواء وكالات الأسفار الأجنبية أو وكالات الأسفار الداخلية، من أهم المؤسسات الفاعلة في القطاع السياحي بالمجالين. لكنها تختلف عن باقي الفاعلين الآخرين، في كونها فاعلا من خارج المجال نظرا، لتواجد مقراتها في أماكن متفرقة عالميا ووطنيا، وعلاقتها بالمجالين علاقة وظيفية محضة. وتحل الوكالات الأجنبية مكانة مهمة، فتموضعها في المجالات المصدرة للسياح، يجعلها تلعب أدوارا متعددة منها: الاستقطاب وتوضيب رحلات متعددة الاختصاصات وإقناع السياح بمنتوجها، سواء بطريقة مباشرة أو عن طريق الإشهار وفي المعارض السياحية العالمية، وتقديم الإرشادات الضرورية حول بلد الزيارة ونوعية المنتج، وتقديم التتبيهات الضرورية للسياح حول الأشياء الواجب تجنبها وهشاشة المنظومة البيئية المراد زيارتها. وتشتغل وكالات الأسفار الأجنبية وفق مجموعة من الأساليب (خطاظة 6).

خطاظة6: القنوات التي تعتمدھا وكالات الأسفار الأجنبية في حالة الرحلات المنظمة



بحث ميداني، 2017-2018

كما أن الاعتماد على وكالات أسفار وطنية تتعامل بدورها مع مرشدين محليين متخصصين في السياحة الجبلية، توفر لهم نوعا من اللوجستيك المتمثل في الخيام ووسائل النقل، وتجهيزات أخرى مختلفة، الأسلوب الأكثر استعمالا منذ انطلاق هذا النشاط. أما في السنوات الأخيرة فظهر أسلوب آخر في التعامل، يتم مباشرة بين الوكالات الأجنبية والمرشد. وفي حالات أخرى بين الوكالة ومؤسسات الإيواء بالمجال، حين يكون أصحاب هذه الأخيرة مرشدين سياحين ويمتلكون وسائل لنقل السياح. واختلاف أساليب العمل هاته، مردها بالدرجة الأولى إلى حجم المجموعة السياحية؛ فحين يعادل أو يفوق أفراد المجموعة الثمانية، يتم اللجوء إلى الوكالات الوطنية، أما حين تقل المجموعة عن هذا العدد فتعتمد الأساليب الأخرى.

أما الوكالات الوطنية فتلعب دور الوسيط في كثير من الأحيان بين الوكالات الأجنبية والفاعلين المباشرين في المجال إضافة إلى المساهمة في تنظيم رحلات سياحة خاصة بها، ومهام أخرى حددها

القانون¹¹⁵، ومن منظور عملية تقسيم العمل، فإن الوكالات الأجنبية تبحث عن السياح وتعمل على استقطابهم، والوكالات الوطنية تسهر على تنظيم الجولات.

5-2- الوكالات السياحية الأكثر ارتباطا بالمجالين

إن تتبع وكالات الأسفار التي تتعامل مع المجال، والبحث عن خصائصها ومميزاتها، أمر صعب التحقيق لسببين:

- تشتت الوكالات الوطنية والعالمية بالداخل والخارج.
- صعوبة الحصول على معلومات كافية¹¹⁶، يمكن استثمارها للحصول على معطيات كمية للكشف مثلا عن أعداد الرحلات المنظمة والجنسيات والمداخل وهامش الربح، نظرا للتكتم الشديد والامتناع عن إعطاء أرقام، والاكتفاء بإعطاء معلومات حول المدارات وأشكال التنظيم.
- وبالاعتماد على تصريحات المرشدين وأصحاب المآوي. فقد تبين اختلاف حجم تعامل الوكالات الوطنية والأجنبية مع أيت سدرات الجبل وواحة سكورة (شكل 25).

115- ظهير رقم 1-97-64 بتاريخ 4 شوال 1417 - الموافق ل 12/02/1997، بتنفيذ القانون رقم 96.31 المتعلق بالنظام الأساسي لوكالات الأسفار. الجريدة الرسمية رقم 4482 بتاريخ 15/05/1997. « يعتبر وكيلا للأسفار كل شخص طبيعيا كان أو معنويا يزاول بصورة اعتيادية قصد الحصول على ربح الأعمال التالية أو يساعد على القيام بها باستثناء أي عمل آخر:

أ- تنظيم أسفار أو مقامات فردية أو جماعية أو بيع منتجات هذا العمل.

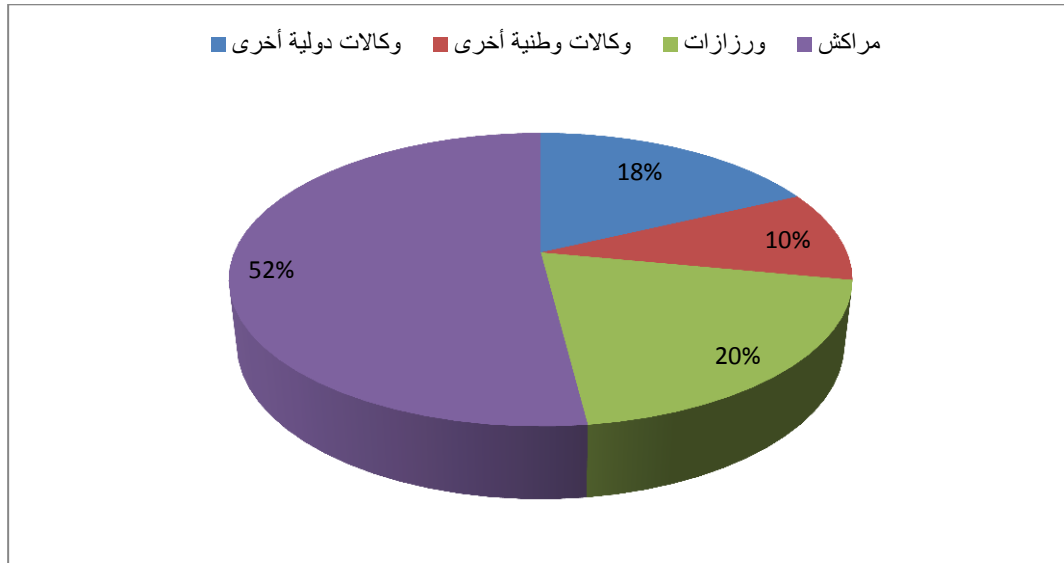
ب- تنظيم خدمات يمكن القيام بها بمناسبة أسفار أو مقامات ولاسيما حجز وتسليم سندات النقل وإيجار وسائل النقل لحساب زبائنه وحجز غرف بمؤسسات الإيواء السياحي و تسليم سندات الإيواء وإطعام أو هما معا.

ج- تنظيم خدمات مرتبطة باستقبال السياح ولاسيما تنظيم رحلات وزيارات المدن والمواقع والمآثر التاريخية وخدمة المرشدين والمرافقين السياحيين

د- إنتاج أو بيع الخدمات السياحية نات السعر الإجمالي وإنجاز العمليات المرتبطة بتنظيم المؤتمرات أو التظاهرات المماثلة وكذا بالأنشطة السياحية المرتبطة بالرياضة والقنص وصيد الأسماك والصعود إلى الجبال والتظاهرات الفنية أو الثقافية، إذا كانت هذه العمليات تشمل مجموعة أو بعض الخدمات المنصوص عليها في أ و ب و ج من المادة 1.

¹¹⁶ - بعد القيام بمجموعة من المحاولات المتمثلة في إجراء مقابلات مع أصحاب وكالات الأسفار بمدينة ورزازات مثل palmiers voyages, InfiniteMorocco , Désert et Montagne, تبين أن المعلومات المصرح بها لا تخرج عن ما هو منشور على مواقعها الالكترونية، والكشف عن الأرقام أمر غير ممكن.

شكل 25: توزيع تعامل الوكالات السياحية الوطنية والأجنبية مع المجالين



بحث ميداني، 2017-2018

تحتل وكالات مدينة مراكش الصدارة في تعاملها مع المجالين بنسبة 52%، متبوعة بمدينة ورزازات بنسبة 18%، والباقي يتوزع بين وكالات من مختلف التراب الوطني (أكادير، طنجة، الدار البيضاء، فاس، مكناس وغيرها) بنسبة 10%، ومن خارج المغرب بنسبة 18% في مقدمتها فرنسا وألمانيا. وأحيانا تتعامل نفس الوكالات مع نفس المؤسسات بالمجالين¹¹⁷. لكن التعامل المباشر لبعض المآوي مع الوكالات الأجنبية، يؤثر سلبا على أنشطة الوكالات الوطنية التي أصبحت تفقد زينائها.

5-3- المنتج السياحي الأكثر تسويقا من طرف وكالات الأسفار

تحتل المناطق الواحية والجبليّة مكانة مهمة ضمن المجالات التي تزورها الوكالات. وحسب تصريح جل المهنيين فإن الوكالات تحقق إلى جانب المجال الصحراوي أرقاما مهمة من معاملاتها في هذين المجالين، ثم باقي المجالات الريفية الأخرى.

¹¹⁷ - على سبيل المثال فالوكالات السياحية المراكشية التالية : Maroc Expédition Travel, Atlas Sahara trek, Vip Tours Maroc ، والوارزازية مثل InfiniteMorocco , Désert et Montagne تتعامل مع قصر القباية وسوادي بسكورة ، ومع فندق تملالت وأيت أودينار بأيت سدرات الجبل.

وتتلخص أهم المنتجات المعروضة من طرف الوكالات بالواحة، حسب في : الجولات بالدراجات من نوع (Quads)، والجمال، والدراجات من نوع (V.T.T) ، وسيارات الدفع الرباعي. أما الجبل فيقدم على أنه مجال للجولات على الأقدام ثم على الدواب، إضافة إلى تسلق وصعود الجبال، وجولات بواسطة السيارات الرباعية الدفع، كما يسوق المجالان للسياحة الثقافية.

6- السياحة الإلكترونية

يعتبر مفهوم السياحة الإلكترونية¹¹⁸ من المفاهيم الحديثة في علم السياحة الذي يتداخل ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التجارة الإلكترونية. وعلى ضوء ذلك يمكن تعريف السياحة الإلكترونية بأنه نمط سياحي يتم تنفيذ بعض معاملاته التي تتم بين مؤسسة سياحية وأخرى أو بين مؤسسة سياحية ومستهلك (سائح) من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وبحيث تتلاقى فيه عروض الخدمات السياحية من خلال شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) مع رغبات جموع السائحين الراغبين في قبول هذه الخدمات السياحية المقدمة عبر شبكة الأنترنت. وظهرت سنة 1990 وذلك مع ظهور ال (World Wide Web) ودخول الأنترنت في سوق التجارة العالمي، وأصبحت تشكل القسم الأكبر من حجم التجارة الإلكترونية، نتيجة عدة عوامل لعل أهمها:

■ ارتفاع وتطوير المنتج السياحي المقدم واستحداث أنشطة سياحية جديدة تتفق مع شرائح السائحين المختلفة.

■ زيادة في القيمة المضافة للقطاع السياحي في الاقتصاد الوطني.

■ المنافع الضخمة التي توفرها سواء لمقدمي الخدمات السياحية أو للسائحين أنفسهم، والتي تسهم في تجاوز الحواجز التقليدية في المعاملات السياحية النمطية، ولعل من أهم هذه المنافع تيسير تقديم المعلومات التي تعتمد عليها صناعة السياحة من خلال تأمين المعلومات السياحية المطلوبة على مدار 24 ساعة في اليوم و7 أيام في الأسبوع.

■ تأمين الثقة في وسائل الدفع عبر الأنترنت، ومن هنا أصبح بإمكان المستهلك السياحي الحصول على جميع البيانات والمعلومات التي يحتاجها عن المنتج السياحي من خلال شبكة الأنترنت. واشتهرت في العقود الأخيرة مجموعة من المواقع بعروضها وصفقاتها في مجالات تعنى بالسفر، سواء

¹¹⁸ - بن سليمان العمار عبدالله، (2009). مقال "السياحة الإلكترونية" على الرابط <http://www.al-jazirah.com>، العدد 13471 ، أول صحيفة إلكترونية على الأنترنت ، تاريخ الدخول 2018/12/23.

بتقديم عروض جيدة لتذاكر الطيران¹¹⁹ أو تقديم أفضل الصفقات بخصوص الإقامة في الفنادق وغيرها¹²⁰ أو بالمساعدة على العثور على رحلات منظمة وكذلك مواقع لأفضل العروض للتأمين على السفر والخدمات الأخرى¹²¹. ويظهر أن هذه المواقع أصبحت منافسا قويا للوكالات السياحية نظرا للخدمات والتسهيلات التي تقدمها.

ويعرف المجالان تباينا في عدد المؤسسات السياحية المنخرطة في موقع Booking.com¹²²، كما يبين ذلك الجدول التالي.

جدول 15 : توزيع انخراط المؤسسات السياحية في موقع Booking بالمجالين

المجال	مجموع المؤسسات	عدد المنخرطة في Booking	المنخرطين بـ %
واحة سكورة	33	21	63.63 %
أيت سدرات الجبل	32	10	31.25 %

بحث ميداني، 2017-2018

الملاحظ أن عدد المؤسسات السياحية بمجال سكورة، يضاعف عدد المؤسسات المنخرطة في الموقع المشار إليه، بالمجال الجبلي وهذا الاختلاف في التسويق السياحي يفسر بعدة عوامل منها: التفاوت في المستوى التعليمي بين مسيري المآوي السياحية، وتواجد المستثمرين الأجانب بسكورة مقابل غيابهم بأيت سدرات الجبل السفلى وغيرها، وهو ما انعكس بدوره على عدد الليالي السياحية واليد العاملة والأرباح المحققة... إلخ، حيث تتميز بارتفاعها بالمجال الواحي مقارنة مع الجبلي.

وعلى حد قول صاحب فندق مكيرن¹²³ بأيت سدرات الجبل « الانخراط في موقع Booking يتطلب الجودة وانخفاض الثمن، لكي تكون لك قوة تنافسية، ودرجة جودة المآوى تتوقف على تعليقات الزبناء، وتهم العناصر الأساسية مثل الاستقبال، جودة الأكل والنظافة والموقع...، ويتراوح سلم التنقيط بين 10 و10، ويستفيد من نسبة أرباح تتراوح بين 20 و25 %، من مداخيل الحجز، وقال كذلك أن على

¹¹⁹ - مثل Momondo, Skyscanner, Airfarewatchdog، تقدم أفضل الصفقات لجميع الرحلات الجوية الدولية.

¹²⁰ - مثل Booking, Hostelworld تعتبر من المواقع السلسة والسهلة التي تساعد على البحث والحجز في أفضل الفنادق الرخيصة، في كل أنحاء العالم.

¹²¹ - مثل World Nomads Travel Insurance, Go Today, Airtreks، تقدم عروض جيدة للرحلات والتأمين على السفر بأسعار تنافسية، وتغطية متعمقة.

¹²² - تأسست شركة Booking.com عام 1996 في أمستردام، وتحولت من مشروع شركة هولندية صغيرة إلى واحدة من أكبر الشركات التجارية الإلكترونية عالمياً في مجال السفر، خاصة في عملية الحجز.

¹²³ - نفس المقابلة السابقة.

صاحب المؤسسة المنخرط في الموقع أن يقدم الأحسن في كل شيء، لكي يحصل دائما على معدلات جيدة، وأكد في النهاية على أن الانخراط في هذا الموقع أصبح يفرض نفسه لمواكبة تطور النشاط السياحي «

خاتمة

نخلص في ختام هذا الفصل إلى تعدد المتدخلين في النشاط السياحي بأيت سدرات الجبل السفلى وسكورة، واختلاف مشاربهم، بين متدخل من داخل المجال وآخر من خارجه، واختلاف أهدافهم وانتظاراتهم، وتعدد المهام التي يقوم بها كل واحد منهم.

فالمؤسسات الحكومية تفتقر إلى برامج ومخططات إجرائية لتطوير القطاع، أو على الأقل، لتحسين البنيات المحدثّة تلقائياً، كما أنها تتعامل مع المجالين بنوع من الانتقائية، فهي تولي أهمية كبيرة في برامجها للمجال الواحي مقارنة مع الجبلي. في المقابل فإن تدخلها على مستوى إمداد البنيات التحتية الأساسية المختلفة يجعلها تساهم، ولو بشكل غير مباشر، في توفير بعض الشروط الكفيلة بتطوير السياحة.

الجماعات المحلية بدورها محكومة بعدة إكراهات منها ضعف الموارد، وتشتت المجال الجغرافي للجماعة، وكثرة المتطلبات، وتدخل السلطات الحكومية في برامجها وقراراتها، وضعف مؤهلات المنتخبين، كلها عوامل تحد من إمكانية مساهمتها في تدبير الشأن السياحي، الذي يعتبر مجالاً شأناً خاصاً بالمهنيين. وقد تبين أيضاً أن الدينامية التي أصبحت للمجتمع المدني وطنياً، كان لها امتداد على مستوى المجالين، لكن مساهمته محدودة بأيت سدرات الجبل السفلى مقارنة مع سكورة. بيد أن واقع المهنيين واختلاف مجالات تدخلهم، والوظيفة التي يضطلعون بها، واختلاف الانتماء الجغرافي تجعل نظرة هؤلاء للرقى بالقطاع متباينة. فإذا كان الدافع وراء الانخراط في النشاط السياحي، هو نفسه بالنسبة للجميع، والأهداف المنتظرة من القطاع هي نفسها، وهي لا تخرج عن توفير مهنة لتحقيق مكاسب مادية مباشرة، فإن آليات التعامل مع القطاع والكيفيات التي يحاول كل واحد الانتفاع بها تختلف. واختلاف هذه الطرق، يجعل الغاية التي يصبو إليها كل متدخل، هي تحقيق المنفعة الآنية، وباستفادة أكبر، بعيداً عن أي رؤية تنموية تستحضر البعد المستقبلي، وتستحضر الاستدامة الاقتصادية، وتهيئة المجال، الشيء الذي يجعل من السياحة، نتيجة ذلك، قطاعاً يحمل في طياته بذور الأزمة.

تعتبر الازدواجية التي تطبع القطاع خاصة بسكورة: قطاع مهيكّل عصري ومنفتح بالنسبة للمستثمرين الأجانب وآخر عشوائي مغلق وغير منظم لأغلب المحليين من أهم العوامل التي تحد من عصريّة القطاع وتطور فعاليته، مما انعكس على مستوى الرواج السياحي والأرباح.

الفصل الخامس

انعكاسات دينامية النشاط السياحي على المجالين

مقدمة

يتلخص الهدف من هذا الفصل في الكشف عن مدى قدرة القطاع السياحي بالمجالين على المساهمة في توفير شروط ملائمة للتنمية البشرية، من منطلق أن السياحة من الآليات التي أثبتت فعاليتها في العديد من المجالات لتحقيق أهداف هذه التنمية، وأنها نشاط اقتصادي ومجتمعي يمكن أن يساهم كليا في إحداث الثروات، ونوعيا في تحسين مستويات عيش السكان.

وعلى الرغم من أن تحسن الأوضاع المعيشية للسكان في علاقته بالسياحة يبقى رهينا بالأشخاص الذين انخرطوا بشكل مباشر في القطاع، إلا أن امتداد آثار السياحة إلى غير المنخرطين والمهنيين يبقى تحصيل حاصل « فحين يؤدي السائح فاتورة الفندق، فالأموال التي يحصل عليها الفندقي تستعمل حتما في العديد من المصاريف الأخرى: كهرباء، وهاتف، ومواد وخدمات أخرى. المستفيدون بدورهم يستعملون الأموال المحصلة أيضا لتأدية نفقاتهم وحاجياتهم، وعائدات السائح تكون بهذه الطريقة قد استعملت عدة مرات، وانتشرت في قطاعات اقتصادية مختلفة، وساهمت في كل مرة في جلب عائدات جديدة... ونفقات السياح خارج المؤسسات السياحية تعطي للظاهرة استمرارية أكثر»¹²⁴. وللوقوف على إسهام السياحة في التنمية البشرية وانعكاساتها السوسيو-مجالية، فقد ارتأينا تقسيم هذا الفصل إلى أربعة محاور:

المحور الأول: مساهمة السياحة في توفير فرص الشغل، والأساليب التي يعتمد عليها السياح في إنفاقهم بالمجال، وأشكال استفادة المهنيين من تشتت الإنفاق السياحي.

المحور الثاني: دور السياحة في حركية الأنشطة الاقتصادية القائمة بالمجالين، من خلال حركية التجارة والأنشطة الفلاحية والصناعات التقليدية المحلية.

المحورين الثالث والرابع: يتناولان الانعكاسات الثقافية والمجالية والبيئية للنشاط السياحي بأيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة.

¹²⁴ - Cazes G,(1992). «Tourisme et tiers monde un bilan contre versé, les nouvelles colonies de vacances, collection tourismes et sociétés» ; Edition le Harmattan, Paris. p 33.

منقول عن أوجامع عبد الرحمان،(1999). مرجع سابق.

1- مساهمة السياحة في تحريك سوق الشغل وتحسين الأحوال المعيشية للسكان

إن تطور القطاع السياحي بالمجالين يساهم في إتاحة فرص عديدة للشغل، وفي امتصاص جزئي للبطالة التي تمس شريحة مهمة من المحليين.

والتشغيل بالقطاع السياحي له مظاهر متعددة منها: الانخراط الكلي في السياحية ومزاولة مهنة من المهن الكثيرة التي تتيحها، وهي في مجملها مهن مبنية على تقديم خدمات مباشرة للسياح، يكون أساسها التواصل، أو احتراف العديد من هذه المهن في نفس الآن. أو مزاولة مهن لا تتدرج ضمن الأنشطة السياحية، ولها ارتباط وثيق بالقطاع، من خلال تقديم خدمات لفائدة السياح بشكل غير مباشر، أو الاعتماد على السياحة كنشاط ظرفي، مرتبط بمهمة معينة أو بفترة زمنية محددة. كما أن الوضع التنظيمي للقطاع في شقه القانوني يجعلنا أمام ظاهرة الازدواجية المفرطة، بين قطاع مهيكّل ومنظم، وآخر عشوائي وغير مهيكّل، ويختلف حجم اليد العاملة التي يستوعبها القطاع حسب حجم الأنشطة السياحية بكل مجال.

1-1- مؤسسات الإيواء أهم مشغل لليد العاملة بالمجالين

تعتبر مؤسسات الإيواء أهم مشغل لليد العاملة بالمجالين، وتعرف أيت سدرات الجبل السفلى هيمنة المقولة الأسرية.

في المقابل تنقسم مؤسسات الإيواء بسكورة إلى صنفين مختلفين من حيث الطريقة المعتمدة في التشغيل، فالمؤسسات الصغرى والمتوسطة تدار بأسلوب المؤسسة الأسرية أو العائلية، ويرتبط اعتمادها على اليد العاملة المأجورة بفترات ارتفاع الطلب على غرار ما هو معمول به في المجال الجبلي، أما المؤسسات الكبرى، ومنها تلك التي يديرها أو يمتلكها أجنب، فتعتمد كلياً على اليد العاملة المأجورة، ويقتصر دور المالك أو الشركاء على التسيير والمراقبة.

1-1-1- أنواع اليد العاملة بمؤسسات الإيواء

تتوزع مناصب الشغل التي توفرها المؤسسات السياحية بجماعة أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة بين مناصب قارة وأخرى موسمية (جدول 16).

تشغل مؤسسات الإيواء بالمجال الجبلي ما عدده 180 عاملاً، منهم 56.67% بصفة دائمة، محتكرة من قبل مالكي هذه المؤسسات وأقاربهم في إطار ما يسمى بالمقولة العائلية. مقابل 317 عاملاً منهم 62.78% بصفة قارة بالمجال الواحي الذي يزواج بين العمالة الأسرية والمأجورة القارة.

جدول 16: توزيع اليد العاملة بالمؤسسات السياحية حسب نوعيتها

اليد العاملة	أيت سدرات الجبل		واحة سكورة	
	العدد	%	العدد	%
الدائمة	102	56.67	199	62.78
الموسمية	78	43.33	118	37.22
المجموع	180	100	317	100

بحث ميداني، 2017-2018

وترتبط اليد العاملة الموسمية، بفترات الإقبال السياحي التي توافق شهر أكتوبر، نونبر، دجنبر، مارس، أبريل وماي حيث تضطر هذه المؤسسات إلى الاستعانة باليد العاملة المؤقتة التي تتخذ من النشاط السياحي نشاطا ثانويا ومكملا للنشاط الرئيسي الذي غالبا ما يكون فلاحيا، ومنها من تهاجر إلى مجالات أخرى للاشتغال في قطاعات أخرى، وتتميز المهام الموكولة لهذه الفئة بكونها غير محددة، مع تسجيل اختصاص النساء العاملات في التنظيف والطبخ، وكل المهام التي لا تتطلب احتكاكا مباشرا مع السياح .

1-1-2- توزيع اليد العاملة حسب الجنس

اليد العاملة بالمؤسسات السياحية متفاوتة من حيث التركيبة الجنسية بالمجالين، حيث تهيمن فئة الذكور على المناصب بصنفيها القارة والموسمية بالمجالين، مع تسجيل تفاوت في نسبة تشغيل النساء لصالح الواحة إذ تبلغ نسبة تشغيل الإناث بشكل دائم 40.70% مقابل 36.28% بالمجال الجبلي، كما يوضح ذلك الجدول التالي.

جدول 17: توزيع اليد العاملة بالمؤسسات السياحية حسب النوع والجنس

اليد العاملة	أيت سدرات الجبل السفلى			واحة سكورة		
	الجنس	العدد	%	الجنس	العدد	%
الدائمة	الذكور	65	63.72	الذكور	118	59.30
	الإناث	37	36.28	الإناث	81	40.70
	المجموع	102	100	المجموع	199	100
الموسمية	الذكور	55	70.51	الذكور	76	64.40
	الإناث	23	29.49	الإناث	42	35.60
	المجموع	78	100	المجموع	118	100

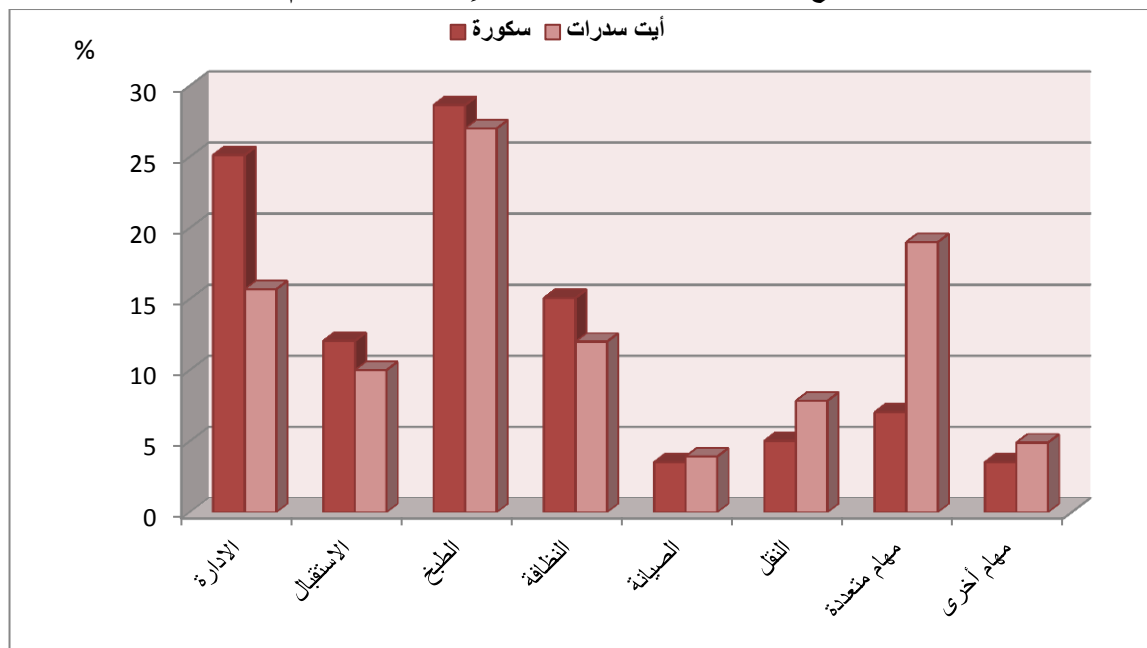
بحث ميداني، 2017-2018

رغم ضعف هذه النسبة، فإن انخراط واندماج المرأة القروية ومساهمتها في القطاع السياحي بالمنطقة لا يمكن الاستهانة به، بالنظر إلى طبيعة المجتمع المحلي الذي لازال تؤطره القيم التقليدية التي تربط المرأة بالبيت وبعض الأعمال المصاحبة كتربية الأطفال والأشغال ذات الصلة بالفلاحة وتربية الماشية، وبالتالي فإن هذه النسبة بمثابة خطوة مهمة في تحول أدوار المرأة بالمجتمعات الريفية.

1-1-3- المهام الموكولة لليد العاملة الدائمة بالمجاليين

ارتفاع نسبة المزاويلين لمهمة الادارة بالمجال الواحي مقارنة مع الجبلي يعود إلى عدة اعتبارات منها قلة المؤسسات الأسرية بواحة سكورة ووجود مؤسسات تدقق في الموصفات المهنية والحرفية للعاملين، خاصة الأجانب (شكل 26).

شكل 26: توزيع اليد العاملة الدائمة بمؤسسات الإيواء حسب المهام المزاولة



بحث ميداني، 2017-2018

والعامل نفسه يفسر ارتفاع نسبة المهام المتعددة بأيت سدرات الجبل، حيث تجمع اليد العاملة بين عدة وظائف، في ظل غياب منطق التخصص والمهنية، إذ يمكن لنفس العامل مزاولة أكثر من مهنة في نفس الوقت حسب حاجيات المؤسسة السياحية التي يشتغل بها، إذ تبلغ نسبة العمال الذين يزاولون عدة وظائف بمنطقة أيت سدرات الجبل السفلى 19% مقابل 7% بسكورة، وهي الوضعية التي يستغلها المشغلون للتقليل من نفقات اليد العاملة وتعفيهم من تخصيص عامل أو مجموعة من العمال لكل وظيفة.

أما اليد العاملة الموسمية فرغم كون حصتها مهمة داخل النسيج العام للتشغيل، تبقى صعوبة تحديد

المهام الموكولة لها أهم ما يميز هذه الفئة.

1-1-4- المستوى الدراسي والمهني للعاملين بمؤسسات الإيواء

المستوى الدراسي للمهنيين بدوره متباين، مع تسجيل تفاوت بين المجالين.

يعتبر تحسن المستوى التعليمي والتكوين المهني من المؤهلات التي يجب أن يتوفر عليها كل المنخرطين في قطاع السياحة، لأن الأساس المهني في القطاع يرتكز على تقديم خدمات مبنية على التواصل (جدول 18).

جدول 18: توزيع اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية حسب المستوى التعليمي والمهني

المستوى التعليمي والمهني	لا شيء		ابتدائي		إعدادي وثانوي		تعليم عالي		تكوين مهني		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
واحة سكورة	20	10.05	60	30.15	80	40.20	14	7.03	25	12.57	199	100
أيت سدرات	22	21.56	45	44.11	31	30.40	3	2.94	1	0.99	102	100

بحث ميداني، 2017-2018

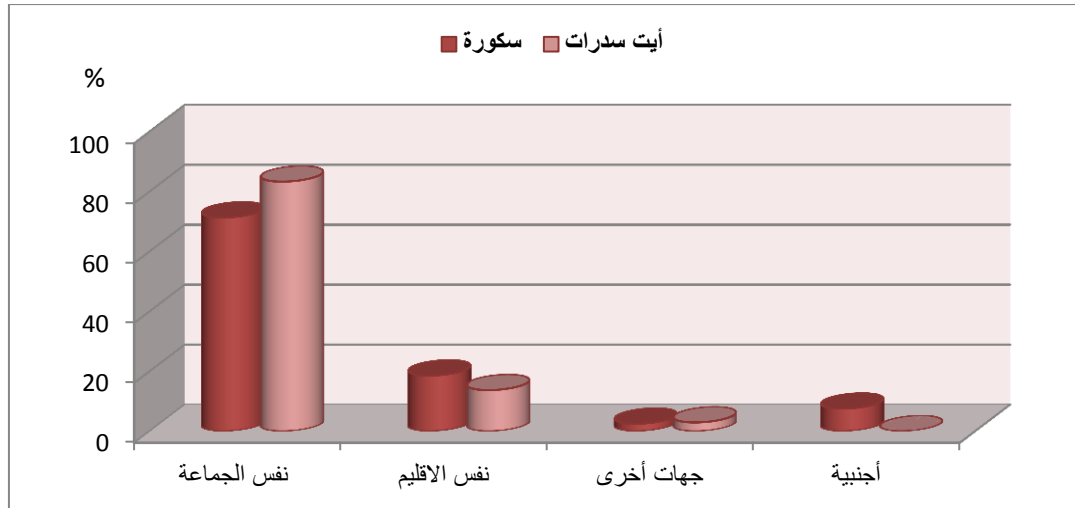
في هذا السياق نسجل أن غالبية اليد العاملة بالمجالات السياحية بمناطق الواحات والجبال تعاني من نقص في التكوين لاسيما المهني، خاصة عندما يتعلق الأمر بالاستثمارات العائلية أو الاستثمارات ذات الرأسمال المحدود بشكل عام، والتي غالبا ما تكتفي بما توفره سوق الشغل المحلية من يد عاملة غير مكونة علميا ومهنيًا، وفي أحسن الأحوال كفاءات لا يكاد يتجاوز تكويناتها المستوى الابتدائي والإعدادي أو الثانوي، كما هو الحال بالمؤسسات السياحية بالمجالين، حيث نجد أن 80.04% بسكورة و 96.07% بأيت سدرات الجبل السفلى من اليد العاملة يتوزع مستواها التعليمي بين لا شيء إلى الثانوي، بالمقابل نجد أن فئة التعليم العالي والمهني لا تمثل على التوالي بالمجالين سوى 19.6% و 3.93%، مما ينعكس سلبا على مردودية اليد العاملة وجودة الخدمات المقدمة داخل هذه المؤسسات. ويفسر ارتفاع نسبة المؤهل التعليمي والمهني بسكورة مقارنة مع أيت سدرات الجبل السفلى بتواجد مؤسسات تراهن على المؤهل التعليمي والمهني بحكم الأدوار التي يقومون بها خاصة بمؤسسات الأجانب، هذه الأخيرة التي تغيب بالمجال الجبلي.

وتجدر الإشارة أن مستويات الأمية المشار إليها في الجدول، لا تتفي كون الكثيرين منهم، يتقنون إلى جانب العربية والأمازيغية لغات أخرى، اكتسبوها من خلال معاشرتهم للسياح.

1-1-5- الانتماء الجغرافي لليد العاملة يتميز بغلبة العمالة المحلية

تساهم السياحة في المجالين بتشغيل نسبة مهمة من اليد العاملة المحلية، وتختلف سكورة عن أيت سدرات الجبل في كونها تستقطب إلى جانب ذلك يدا عاملة أجنبية (شكل 27).

شكل 27 : توزيع اليد العاملة الدائمة بمؤسسات الإيواء بالمجالين حسب الانتماء الجغرافي



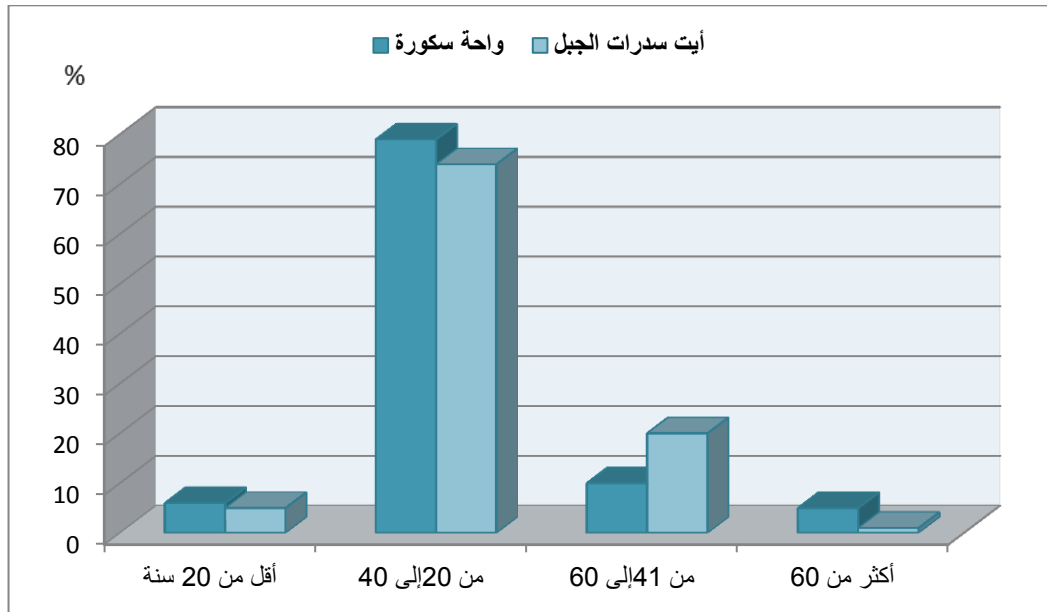
بحث ميداني، 2017-2018

تشكل اليد العاملة المحلية نسبة مهمة تصل إلى 83% بأيت سدرات الجبل و 71% بواحة سكورة، من مجموع اليد العاملة في جميع المؤسسات السياحية بالمجالين، وإذا أضفنا النسب القادمة من الجماعات المحاذية، فإن النسبة العامة ستصل إلى 90% بالمجال الأول مقابل 97% بالمجال الثاني، ما يوضح مدى أهمية السياحة في تشغيل المحليين. كما يساهم المجالان أيضا في استقطاب يد عاملة أخرى من باقي جهات المملكة، وإن كانت نسبتها ضعيفة تبقى ذات دلالة. ويختلف مجال سكورة عن أيت سدرات الجبل باستقطابه لـ 8% من اليد العاملة الأجنبية وهم في الغالب مالكو المؤسسات السبع الأجنبية المتواجدة بالمجال، وهذا العامل هو الذي يفسر التفاوت في نسبة تشغيل اليد العاملة المحلية بين مجالي الدراسة لصالح أيت سدرات الجبل السفلى.

1-1-6- اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية متفاوتة من حيث التركيبة العمرية

تختلف أعمار اليد العاملة بالمجالين باختلاف طبيعة الأعمال. وتعتبر فئة الشباب المتراوحة أعمارهم بين 20 و 40 سنة الفئة المهيمنة على غالبية المناصب بنسبة 79% بواحة سكورة و 74% بالمجال الجبلي، من مجموع اليد العاملة النشيطة في المؤسسات السياحية بالمجالين، نظرا لأن طبيعة الأعمال بها تتطلب يدا عاملة لها قدرات جسمانية لا يستطيع صغار السن القيام بها (شكل 28).

شكل 28 : توزيع اليد العاملة الدائمة بمؤسسات الإيواء بالمجالين حسب السن



بحث ميداني، 2017-2018

وارتفاع نسبة الشباب بالمجال الأول على الثاني يفسر بتواجد مؤسسات سياحية كبرى تضع السن ضمن شروط الاشتغال بها سواء بالنسبة للذكور أو الاناث وحتى اليد العاملة الموسمية التي تقوم بأدوار متعددة تتلخص في كل ما تتطلبه المؤسسة من أعباء، أما النساء فيرتبطن أكثر بنظافة الغرف والأفرشة والطبخ، لذلك فكل عناصر اليد العاملة الموسمية من الفئة الشابة.

1-1-7- توزيع اليد العاملة حسب الحالة العائلية

تتميز نسب الحالة العائلية لليد العاملة الدائمة هي الأخرى بالتباين بين المجالين. ويظهر من خلال المعطيات المتعلقة بالحالة العائلية لليد العاملة في المؤسسات السياحية (جدول 19)، أن غالبية المستفيدين من هذه المناصب من الفئات المتزوجة، حيث تشكل 55.28% بالواحة و 63.73% بالجبل، أغلبها من الطاقات القادرة على العمل والتي تتحمل مسؤوليات أسرية بفضل العائدات المالية التي يحصلونها من النشاط السياحي.

جدول 19: توزيع اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية حسب الحالة العائلية

الحالة العائلية لل يد العاملة الدائمة	متزوج/ة		عازب/ة		خاطب/ة		مطلق/ة		أرمل/ة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
واحة سكورة	110	55.28	63	31.66	10	5.03	9	4.51	7	3.52	199	100
أيت سدرات	65	63.73	25	24.51	3	2.94	4	3.92	5	4.90	102	100

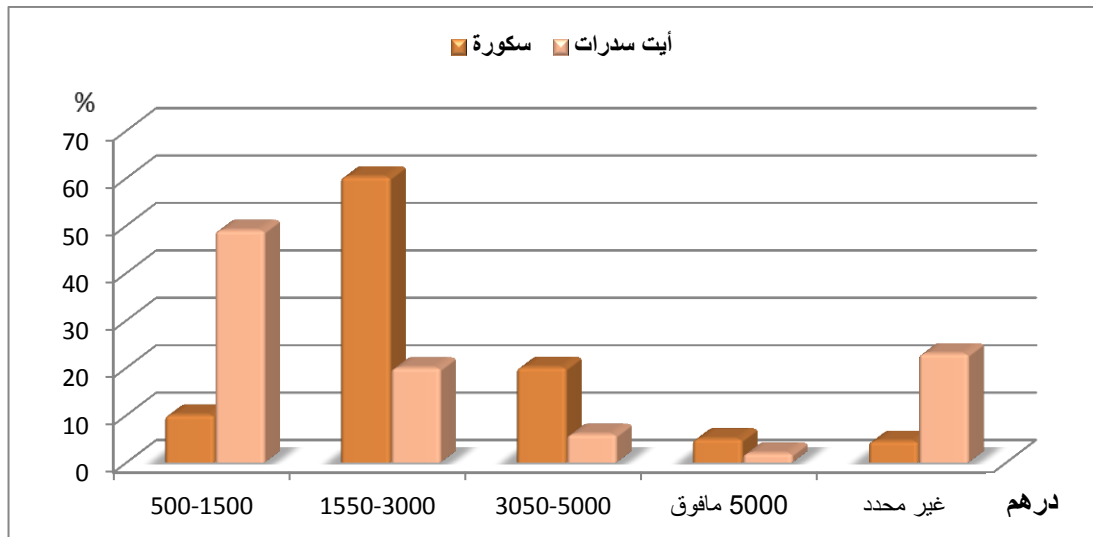
بحث ميداني، 2017-2018

ونتلها نسبة العزاب، وتوزع النسب الباقية على باقي الفئات بالمجالين، وهو ما يساهم في استقرار مجموعة من الأسر إلى جانب الحد من نزيف الهجرة القروية نحو المدن الكبرى والمتوسطة. والاختلاف الملاحظ بين المجالين يفسره تركيز المؤسسات السياحية العائلية بالمجال الجبلي مقارنة بالواحي.

1-1-8- توزيع اليد العاملة حسب الأجر الشهري

لا يقتصر استغلال العمال في مزاولة أكثر من مهنة حسب حاجيات المؤسسة السياحية التي يشتغلون بها، بل يتعداه إلى مستوى آخر، ويتعلق الأمر بضعف الأجور الشهرية التي تتقاضاها الشغيلة بالقطاع، والتي لا تصل في الكثير من الحالات إلى الحد الأدنى للأجور المحدد في مدونة الشغل المغربية، خاصة بمجال أيت سدرات الجبل السفلى الذي يعرف سيادة المؤسسات الأسرية (شكل 29).

شكل 29 : توزيع اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية حسب الأجر الشهري بالدرهم



بحث ميداني، 2017-2018

إذ نجد أن حوالي 49% يتراوح أجرها بين 500 و1500 درهم شهريا، و23% غير محددة، ناهيك عن غياب التأمين والتغطية الصحية والتقاعد، في المقابل فالأجر الشهري بمجال سكورة أحسن من سابقه، حيث نجد 60% من العمال يتراوح أجرهم الشهري ما بين 1550 و3000 درهم، و20% من العمال يتراوح مدخولهم الشهري ما بين 3050 و5000 درهم، وهذا المدخول يهم بالأساس اليد العاملة بالمؤسسات السياحية التي يمتلكها الأجانب بهذا المجال، ورغم اختلاف الأجر الشهري للطبقة العاملة بالمجالين، فإنه يبقى متواضعا ولا يرقى إلى مداخيل تسمح بتوفير شروط حياة كريمة للممتهين بالقطاع السياحي، لكنها مهمة في تحسين الأوضاع المعيشية لهم، مقارنة مع مداخيل النشاط الفلاحي التقليدي، وغياب البديل.

1-2- الإنفاق السياحي يختلف حسب نوع السياحة والسياح

يتلخص الإنفاق السياحي في مجموع السيولة المالية التي يحدثها الرواج السياحي بمجال ما، وتتحكم فيها مجموعة من الاعتبارات، منها: نوع السياحة، ونوعية الخدمات، والسلع المقدمة، وطبيعة الإغراءات الإضافية التي تساعد على الإنفاق، وطول المدة الزمنية للإقامة، وتنوع الأنشطة الممارسة، ومصدر السياح، وأعمارهم وعدد مرات الزيارة لنفس المجال، وغير ذلك من الاعتبارات. ومن الضروري التمييز بين ثلاث فئات من السياح لكل منها سلوكياتها الخاصة في الإنفاق:

أ- سياح الرحلات المنظمة: نفقات هزيلة واستفادة مجالية أضعف

الرحلات المنظمة هي منتج متكامل، يقدم للسياح من طرف وكالات الأسفار الداخلية أو الأجنبية، يشمل مجموعة من الخدمات كالنقل والإيواء والأنشطة المختلفة خلال الزيارة، ويقدم للمستهلك على أنه منتج واحد، يلتزم فيه الطرف المنظم بالوفاء بكل ما يتعهد به من خدمات، مقابل مبلغ مالي يختلف حسب الفترة من السنة، وطول المدة وعدد المستفيدين. ونتيجة لطبيعة التنظيم هاته، فإن السياح يترددون على المجالات السياحية بهامش إنفاق ضعيف، لا يتجاوز هامش اقتناء بعض الهدايا كتذكاري. وإذا أضفنا لهذا المعطى عاملا آخر يتمثل في كون الرحلات المنظمة غالبا ما تشمل محطات أخرى، ولو على سبيل التوقف للاستراحة في بعض المدن، عند الوصول أو المغادرة، فإن أغلب المشتريات تتم بهذه المحطات، ويبقى مجال الزيارة فضاء للتجوال واستهلاك ما تم تنظيمه من طرف الوكالات.

ب- السياح الفرديون

يندرج ضمن هذه الفئة كل السياح الذين يترددون على المجالين من تلقاء أنفسهم، سواء بالاعتماد على وسائلهم الخاصة في التنقل، بما في ذلك السيارات المكتزاة من الوكالات، أو بواسطة النقل العمومي، مبتعدين عن الشكل النمطي الذي يطبع الزيارات المنظمة، لذلك نجدهم يختارون أماكن الإيواء التي تناسبهم وتستهيئهم، ويمارسون أنشطة مختلفة. تشمل نفقات هذه الفئة كل متطلبات الإقامة بالمجال من مؤسسات للإيواء وأكل وترفيه ومشتريات مختلفة.

يندرج ضمن هذه الفئة أيضا سياح المقطورات، وهي فئة لها سلوكها الخاص في الاستهلاك، يختلف كثيرا عن باقي الفئات الأخرى، حيث أن نفقاتها تكون أقل، ذريعتهم في ذلك أنهم يتوفرون على كل احتياجاتهم بداخل المقطورة، وكلها مواد تم استجلابها من الخارج، وهذه الفئة في غالبيتها تتكون من كبار السن والمتقاعدين، فإقبالهم على استهلاك خدمات من قبيل ركوب الجمال، أو دراجات الدفع الرباعي، أو حضور الأمسيات المنظمة بالمؤسسات أمر قليل الحدوث.

ج- السياح المغاربة

يستقطب المجالان مغاربة من شرائح مجتمعية مختلفة ومتباينة تتزامن مع المواسم والمهرجانات وخلال الصيف، ويقتصر السلوك الاستهلاكي للسياح المغاربة بالمجالين على الخدمات القاعدية من إيواء وأكل .

إن إعطاء تقييم إجمالي لمجموع السيولة المالية التي يستفيد منها المجالان، أمر غير ممكن، في غياب مرصد يستطيع ضبط وإحصاء عدد السياح الذين يترددون على المجال، وفي غياب إحصائيات رسمية حول كل ما يتعلق بسلوكيات السياح بمجالي البحث، يبقى من الصعب وضع حصيلة شمولية، وبالأعتماد على المعطيات الإحصائية المستخلصة من دراسة حالات بالمجالين، يمكن تقريب معدل الإنفاق على النحو التالي:

جدول 20: معدل الإقامة والإنفاق السياحيين بالمجالين حسب نوعية السياح.

نوع السياح	معدل الأيام السياحية للسائح الواحد		معدل الإنفاق اليومي للسائح الواحد بالدرهم	
	سكورة	أيت سدرات الجبل	سكورة	أيت سدرات الجبل
سياح الرحلات المنظمة	2.2	2	100	40
السياح الفرديون	2.5	3	500	350
السياح المغاربة	2.5	2	200	180

بحث ميداني، 2017-2018

يوضح الجدول التقارب في مستويات إنفاق السياح المغاربة في المجالين وإن كان مجال الإنفاق يختلف، كما يكشف عن ارتفاع مستوى الإنفاق بالنسبة للسياح المترددين على واحة سكورة مقارنة بالمترددين على أيت سدرات الجبل بمختلف أنواعهم، ومرد ذلك لشساعة هامش المغريات نسبيا، وتوافر أنشطة مختلفة بالواحة مقارنة مع الجبل، ونوعية الإقامة السياحية وارتفاع أسعارها.

يتضح إذا أن السياحة بالمجالين تساهم في ضخ كتلة نقدية مهمة بالمجالين، وتتوزع أغلب مصاريف السياح على النقل، الإيواء، الأكل والشرب، الإرشاد السياحي، شراء المنتجات المحلية، إضافة إلى مصاريف أخرى كالبقشيش وأوراق النظافة وغيرها. وعلى الرغم من أنها ليست بنفس أحجام الكتل المحصلة في المدن الكبرى الداخلية أو بالمدن الشاطئية، إلا أنها تبقى معطى اقتصاديا مهما يساهم في تحقيق رواج متعدد المظاهر ويقلل من حدة الأزمة التي تميز المجالين معا.

وبالبحث عن العوامل المتسببة في ضعف الإنفاق بالمجالين معا يمكن أن نسجل مجموعة من الملاحظات، منها كون نسبة مهمة من السياح، وقبل الوصول إلى المجالين، تمر عبر محطات سياحية حضرية تستنزف ميزانيتهم المخصصة للرحلة، ذلك أن جل المشتريات تتم بها. إضافة إلى ضعف انتشار المحلات التجارية المخصصة لبيع التحف والمنتجات الصناعية المحلية عبر تراب الجماعتين، كما أن طريقة عرض المنتجات وتقديمها للسائح تخلو من الحرفية، مما يجعل السائح يطوف على المحلات فقط بدافع الفضول المعرفي، والرغبة في مقارنة الأسعار بتلك المعمول بها في المدن. وتقتصر المشتريات من المصنوعات المحلية على الأحجار والمنسوجات، وتكون تحف صغيرة الحجم يسهل نقلها، وأسعارها بسيطة.

وتعتبر نوعية الخدمات المقدمة خارج مؤسسات الإيواء والموزعة على تراب الجماعتين، من مقاهي ومطاعم، وضعف التنشيط ببعض مؤسسات الإيواء، وغياب إغراءات تشجع السياح على الاستهلاك من أهم العوامل التي تحد من الإنفاق وإطالة مدة الإقامة.

1-3- مظاهر تشتت عائدات القطاع السياحي على بعض مهنيي القطاع

إن مجموع الكتلة المالية التي ينفقها السياح بالمجالين تهم أكثر الفئة المنخرطة في تدبير الشأن السياحي، والتي تنحصر بالأساس في المرشدين السياحيين وأصحاب مؤسسات الإيواء وباقي المرافق الآخرين من "بغالة" و"جمالة" وطباخين، ويتلخص الهدف من هذه الفقرة في مقارنة حجم المداخل التي تحققها هذه الفئات نتيجة مزاولتها للنشاط السياحي.

1-3-1- المرشدون السياحيون أكثر المستفيدين من عائدات السياحة

المرشدون السياحيون فئة غير متجانسة، لا من حيث الوضع القانوني، ولا من حيث العائدات المالية، واقتصرنا في تحليلنا على دراسة حالات من المرشدين المقيمين بالمجالين، لكونهم شريحة من الساكنة المحلية التي انخرطت في القطاع، وتستفيد منه بشكل مباشر، ويعتبر مبلغ 27000 درهم كحد أدنى للمرشدين الرسميين بالمجالين في السنة، مقابل 14400 درهم لغير الرسميين، ويصعب تقييم الحد الأقصى، لأنهم لا يريدون الإفصاح عن ذلك. و(الجدول 21)، يقرب الصورة عن تعدد مصادر دخل المرشدين السياحيين ونسب مساهمتها.

جدول 21 : توزيع مصادر دخل المرشدين السياحيين بالمجالين

المجال	نوع المرشدين	مصدر المداخيل ب%		
		الارشاد	البقشيش	الجعبة
أيت سدرات الجبل	الرسميون	80%	10%	5%
	غير الرسميين	60%	20%	14%
واحة سكورة	الرسميون	70%	15%	8%
	غير الرسميين	51%	25%	15%

بحث ميداني، 2017-2018

تتنوع مصادر دخل المرشدين السياحيين بالمجال الجبلي والواحي، ويشكل الدخل المترتب عن الارشاد السياحي المصدر الأساسي، حيث تفوق نسبته 50% للمرشدين بالمجالين.

يستفيد المرشدون السياحيون من مداخيل إضافية، ويعتبر البقشيش من أهم أنواع الدخل الهامشية التي تحفز المرشدين على الاستمرار في المهنة، رغم ضعفه بالمجالين مقارنة ببعض المجالات الأخرى "مثل عرق الشبي وأسيف ملول، حيث يفوق البقشيش أحيانا مداخيل الإرشاد خاصة عندما يتعلق الأمر ببعض الجنسيات كالسويسريين والألمان"¹²⁵.

وإلى جانب البقشيش تشكل "الجعبة" مورد دخل له أهميته، وتتحدد القيمة المالية لهذا النوع من الخدمة التي يقدمها المرشدون، إما بنسب مئوية تختلف حسب نوع الوساطة، وتتراوح بين 10% و 40% من قيمة الربح المحصل عليه، أو بقيمة نقدية تحدد مسبقا. وتنشط هذه العملية بالمؤسسات السياحية أكثر من غيرها بسبب ضعف نقط البيع وفضاءات التسوق بالمجالين.

وتشمل المداخيل الأخرى الاقتطاعات من أجور المرافقين كالجمالة والبالغلة والطباخين لتوسيع هامش

¹²⁵ - الدكار عبد الرحمان، (2008). ص 204. مرجع سابق.

الريح، وتكون إما متفق عليها بين الطرفين مسبقاً أو يحصل عليها بعض المرشدين تحت مبررات عدة منها: عدم رضى السياح على الرحلة أو كثرة النفقات أو عدم جدية المرافقين في أداء الواجب. كما تتمثل أيضاً في تحويل المساعدات التي يقدمها السياح للمحليين، والتي يتكلف المرشدون بتوزيع جزء منها على المعنيين بالاستفادة، وجزء آخر يحتفظ به لبيع في الأسواق. كما يستفيد المرشد، في حالات أخرى، من هامش ربح نتيجة تخلي بعض السياح طوعية على بعض التجهيزات بعد انتهاء الرحلة، أو شراء بعضها بأسعار بخسة، وإعادة بيعها.

1-3-2- أصحاب مؤسسات الإيواء: خدمات متعددة تسمح بهامش دخل مرتفع

تلعب مؤسسات الإيواء أدواراً مهمة في حركية السياحة بالمجالين، لما تقدمه من خدمات، تدر على أصحابها عائدات مالية مهمة. إلا أن دخل هؤلاء تتحكم فيه مجموعة من العوامل، منها ما هو مرتبط بطبيعة المؤسسة، من موقع ونوعية التجهيزات وطبيعة الخدمات؛ ومنها ما هو مرتبط بطبيعة العلاقات التي يربطونها مع باقي الفاعلين في القطاع، أجنب كانوا عن المجال (وكالات الأسفار والنقل السياحي والمرشدين) أو محليين (سماسرة الإرشاد أو مرافقين أو أصحاب البازارات والمحلات التجارية)؛ إضافة إلى عامل آخر يمكن اعتباره من الأهمية بمكان، والمتمثل في ارتسامات السياح، وما يتناقلونه من أخبار عن المؤسسة، وما يكتب عنها في كتيبات الدليل السياحي، ومراكز الإشهار الإلكترونية بالنسبة للمؤسسات التي تنخرط فيها مثل "بوكين" و "تريبادفيزر".

إلى جانب اختلاف نوعية المترددين على كل مؤسسة وبالتالي اختلاف الإنفاق، فكل مؤسسة نوعية خاصة من السياح، ولكل فئة سلوكها في الاستهلاك. وغياب قاعدة محددة للأسعار وخضوعها بالأساس لمنطق العرض والطلب، وعدم توفر هذه المؤسسات على سجلات للمحاسبة، تضبط بدقة نوع وحجم المداخل والنفقات، وخضوع التدبير المالي لمزاج صاحب المؤسسة، والتعامل بمنطق التدبير الشمولي دون الفصل بين الأنشطة.

ورغم تعارض تصريحات أصحاب المؤسسات السياحية¹²⁶ بالمجالين مع تصريحات أعوان السلطة وبعض العاملين في هذه المؤسسات وتقديرات الملاحظة والمعايشة، فقد مكنتنا من تقسيم مداخل مؤسسات الإيواء المتعلقة أساساً بالإيواء والطعام والمبيعات إلى ثلاث فئات أساسية (جدول 22).

¹²⁶ -عدم الرغبة في الكشف عن الجانب المالي للمؤسسة، كان بسبب التخوف من أي زيادة محتملة في الضرائب، أو أي مطالبة بتأهيل المؤسسة... نتيجة لكل ذلك كان من الضروري وضع تقييم يأخذ بعين الاعتبار كل هذه الحيثيات، كما أن ملاحظتي لحركية هذه المؤسسات، تحيل أن وضعها مخالف تماماً لما تم التصريح به.

جدول 22 : مداخل مؤسسات الإيواء بالمجالين سنة 2016

المجال	المدخول الشهري ¹²⁷ بالدرهم		
	أقل من 5000	من 5000 إلى 10000	أكثر من 10000
أيت سدرات الجبل	60 %	35.5 %	4.5 %
سكورة	50.5 %	40.5 %	9 %

بحث ميداني، 2017-2018

ترتفع نسبة المؤسسات السياحية التي يقل دخلها عن 5000 درهم بالمجال الجبلي مقارنة مع المجال الواحي، والعكس بالنسبة لباقي الفئات، ومرد ذلك إلى عدة عوامل منها، انتشار المؤسسات العائلية بكثرة في المجال الجبلي، وعدد ونوعية السياح، حيث أن واحة سكورة تفوق أيت سدرات الجبل في عدد السياح المتكررين على المجالين، خاصة بعض الجنسيات المعروفة بسخائها مثل السويسريين والانجليز والألمان.

وتظل هذه المداخل دون معنى، إذا نظرنا إلى عائدات مؤسستي دار الأحلام وقصر القباب في سكورة، التي تحقق مداخل مرتفعة جدا، جعلتها تتدرج ضمن السياحة الراقية التي تغيب بالمجال الجبلي بحكم نوعية التجهيز والخدمات والموقع ونوعية الزبناء.

تستفيد المؤسسات السياحية من مداخل أخرى خاصة بالسياح العابرين، كأن يتناول هؤلاء وجبة غذاء أو مشروب ما، أو يستحمون، دون أن يدون ذلك في السجلات؛ إضافة إلى تعدد أنشطة أصحابها بهدف التقليل من النفقات. ناهيك عن كون الإيواء في كثير من الأحيان لا يتم في المؤسسات السياحية، بل في المخيمات، وهذا الشكل من الاستقبال لا يؤخذ بعين الاعتبار، حين الحديث عن أعداد الزوار وما يترتب عن ذلك من أيام المبيت.

إن حجم هذه المداخل تجعل فئة أصحاب المؤسسات السياحية من أهم الفئات المجتمعية المستفيدة من القطاع، والتي أصبحت مكانتها تتزايد يوما بعد آخر، ليس فقط على مستوى المكانة السوسيواقتصادية، وإنما أيضا على المستوى السياسي بحيث أصبحت بمثابة جماعات محلية ضاغطة تؤثر على الرأي المحلي بالمجالين، نظرا لتزايد الساكنة المرتبطة بالأنشطة السياحية.

¹²⁷ - قسمنا المدخول السنوي على 12 شهرا.

1-3-3- مداخل مرافقي السياح متباينة وتساهم في تحسين أوضاعهم المعيشية

المرافقون السياحيون من "جمالة" و"بغالة" وطهارة، هم في الأصل عبارة عن مزارعين ريفيين ورعاة ورحل، وجدوا في السياحة نشاطا مكملًا لأنشطتهم.

تتميز هذه الفئة في مجملها بتعدد المشغلين، فمنهم من يشتغل مع المرشدين السياحيين وهو الشكل الغالب، ومنهم من يشتغل مع وكالات الأسفار مباشرة أو مع أصحاب المآوي، ومنهم أيضا من ينظم جولات لحسابه الخاص بالاتفاق مع السياح.

ويصعب وضع تقييم مدقق للمداخل المحصل عليها من طرف هذه الفئات، لكونها غير متجانسة من حيث أسلوب مزاوله هذا النشاط، فهناك من يمتنه بشكل دائم ومستمر، وهناك من يزاوله في فترات توقف الأنشطة الفلاحية، كما أن الأجور المحصل عليها متباينة وغير خاضعة لمقاييس محددة، وتختلف حسب نوعية الخدمة التي يقومون بها، وحجم النفقات التي يتطلبها الاعتناء بالدواب. واعتمادا على تصريحات مزاولي هذه المهن، فمعدل الدخل الشهري للبالغ يقارب 600 درهم بالمجال الواحي، ويفوق ذلك بالمجال الجبلي بحكم وعورة التضاريس. أما أجور الجمالة بسكورة فتتجاوز 1500 درهم.

ورغم ضعف أجور مرافقي السياح فهم يعتبرونها مكسبا إضافيا، ويعتبرون نوعية الأعمال المنجزة سهلة، مقارنة بالأنشطة الفلاحية، ناهيك عن الترويح عن النفس والاستفادة من تغذية متوازنة ومتنوعة، والاطلاع على بعض المستجدات التكنولوجية والمعرفية من خلال الاحتكاك بالسياح. ويعتبر البقشيش الذي يحصلون عليه على غرار باقي المرافقين الآخرين، الحافز الأساسي لاستمرارهم في مزاوله هذه المهن، حيث يفوق في بعض الأحيان الأجر الشهري، كما يستفيدون أيضا من بعض الهدايا، على شكل ألبسة وأدوية وأدوات مدرسية، ويستفيدون أيضا من بعض المواد الغذائية المتبقية بعد نهاية الرحلة.

1-3-4- مداخل موسمية لأصحاب المساكن المخصصة للكراء

تختلف مداخل المساكن المخصصة لإيواء السياح عند الساكنة (Chez les habitants) من سنة لأخرى، والعامل الأساسي الذي يحدد درجة الإقبال من عدمه، هو العلاقة التي تجمع صاحب المسكن مع المرشد أو المرافق، وكلما كانت هذه العلاقة محكومة بروابط عائلية، أو صداقة، أو مصالح متبادلة أو محكومة بمنطق "الجبعة"، كلما كانت الزيارات متكررة وهامش الدخل أوفر والعكس. إضافة إلى عامل آخر لا يقل أهمية ويتمثل في موقع المسكن من محاور التجوال السياحي،

فاعمل القرب يغري السائح بالزيارة، وكذا حسب نوعية التجهيزات وأعداد الغرف المخصصة للإيواء وفترات تردد السياح.

واعتمادا على نتائج البحث الميداني تبين أن الدخل يتراوح بين 5000 و 11000 درهم سنويا ويشكل هذا النشاط بالنسبة للبعض موردا رئيسيا يعتمد كليا في تدبير المعيش اليومي للأسرة، وبالنسبة لآخرين فهو مورد تكميلي إلى جانب ممارسة أنشطة أخرى.

1-3-5- تحسين الأوضاع الصحية والمستويات التعليمية للمحليين المنخرطين في السياحة

إن عزل فئة المهنيين بالقطاع السياحي عن باقي مكونات المجتمع الأخرى، ومقارنة أوضاعها التعليمية والصحية، تبين مدى أهمية التحولات التي همت الأوضاع المعيشية لهذه الفئة.

أ- تحسين المؤشرات الدالة على التمدن ومحو الأمية

يعاني جل الرواد الأوائل في القطاع السياحي من ضعف مستويات التمدن والامية، لذلك لم يكن انخراطهم في هذا النشاط مسبقا بتكوين أكاديمي أو مهني. إلا أن هذه الملاحظات تختلف حين يتعلق الأمر بأبنائهم؛ ذلك أن نسبة المتدربين منهم تصل إلى 90% بأيت سدرات الجبل، وإلى 95.5% بواحة سكورة، كما أن 80% من المنتقلين منهم إلى مستويات أخرى غير متوفرة بالمجالين يتابعون دراستهم. وهذا ليس مرده فقط إلى تحسين الدخل، بل أيضا إلى قناعة هؤلاء بالامية التي تكتسيها الدراسة في حياة الفرد والمجتمع. إن المسألة لا تخلو أيضا من رغبة المهنيين في ضمان تكوين للأبناء يمكنهم من التواصل مع الأجانب، ويؤهلهم مستقبلا للاستمرار في مزاوله المهنة. كما أن تحول أساليب التفكير جعلتهم لا يميزون بين الجنسين، ويصررون على جعل الفتيات يواصلن تعليمهن على غرار الذكور. وقد ساهم الإقبال على التمدن في التخفيف من حدة الأمية بشكل كبير، في صفوف أبناء المهنيين خاصة فئة أصحاب المؤسسات السياحية والمرشدين السياحيين، مقارنة مع أبناء "البغالة" و"الحماله" حيث لاتزال مرتفعة.

ب- الإقبال على الخدمات الصحية أهم مؤشر دال على تحسين الظروف الصحية للمهنيين

على الرغم من ضعف التجهيزات الصحية بالمجالين، أكد البحث الميداني أن نسبة مهمة من المهنيين يقبلون على الخدمات الصحية بمستشفيات ومصحات المدن القريبة، وذلك ما تؤكد مؤشرات جزئية، كحجم الإنفاق الطبي، وعدد مرات التردد على الطبيب، واستعمال موانع الحمل والإنجاب. وبعيدا عن الحالات التي يعاني أصحابها من أمراض مزمنة، فإن النفقات السنوية للأسرة الواحدة تتراوح بين 1000 و 2500 درهم بالمجالين. ويسهر معظم المهنيين على تنظيم الأسرة باستعمال موانع الحمل، مما

جعل معدل عدد الأطفال لكل أسرة يصل إلى 3.5 طفل بأيت سدرات الجبل و 2.75 بسكورة. وهذه المؤشرات تبين بوضوح نوعية التحولات التي همت الأوضاع الصحية والتعليمية لمهني القطاع، ومدى مساهمة السياحة في تحسينها.

2- دور السياحة في حركية القطاعات الاقتصادية التقليدية بالمجالات الريفية

ينظر للسياحة بالأرياف محليا وعالميا على أنها نشاط مكمل للاقتصاديات المحلية. وفي حالات أخرى كنشاط مدر للدخل يساهم في ملء أوقات فراغ الريفيين حين تتوقف أنشطتهم الفلاحية. كما تعتبر شكلا من أشكال الدعم ورافعة لتحريك العديد من فروع الاقتصاد الوطني. وسواء كان تبني السياحة إراديا بهدف تنمية المجال، أو عن طريق الصدفة، بمعنى التوافد التلقائي للسياح لسبب من الأسباب، والتحول التدريجي من حالة الصدفة إلى الممارسة الفعلية للنشاط، فلها دور مهم في تحريك القطاعات الاقتصادية، لكن بمستويات متفاوتة، وبأشكال تتأرجح بين الانخراط الكلي للقطاعات الاقتصادية في السياحة وجعلها تابعة تبعية كلية أو جزئية لميكنزاتها، بواسطة مد السياحة ببعض ما تحتاجه، على أن نحافظ على استقلاليتها وطابعها المميز.

إن ضبط التحولات التي تمس القطاعات الاقتصادية بسبب السياحة أمر صعب التحديد على المستوى الكمي، خاصة وأن القطاعات الاقتصادية القبلية المتواجدة بالمجالات لا تتعامل فقط مع السياح، إضافة إلى انفتاح بعض فروعها على السوق الوطنية، والفصل بين ما هو مخصص للاستهلاك المحلي وما يسوق خارج المجال، وبين ما هو مخصص للسياح أمر في غاية التعقيد، بسبب التداخل الموجود.¹²⁸

لذلك سيتم التركيز على الظواهر التي كان فيها التأثير بارزا.

فما هي مظاهر التحولات التي مست كلا من الفلاحة والتجارة والصناعة التقليدية نتيجة تغلغل الأنشطة السياحية؟

2-1- مظاهر استفادة الأنشطة الرعي زراعية من القطاع السياحي

إذا كانت الأنشطة الرعي زراعية من أهم الأنشطة التي كانت تضمن وإلى زمن قريب استقرار واستمرارية الساكنة بالمجالين، فإن التحولات البنوية الناتجة بالدرجة الأولى عن التحولات المناخية،

¹²⁸ - فما هو مخصص لاستهلاك المحلي قد يحول في جزء منه لاستهلاك السياح، وما هو مخصص للسياح قد يحول في جزء منه للمستهلك المحلي، وما يسوق خارجا قد يعاد جلبه للمجال.

وتراجع الإنتاجية الفلاحية وتحول أنماط الاستغلال، وتزايد النمو الديموغرافي، قد أثرت سلبا على هذه الأنشطة، وعلى الساكنة، وجعلت المجالين معا، مجالي طرد أكثر منهما مجالي استقطاب. وقد أصبحت هذه الأنشطة حاليا تقوم بوظيفة التأثير للأنشطة السياحية، من خلال استغلال المشاهد الرعي زراعية المألوفة لإثارة فضول السياح واهتماماتهم، وتحويلها إلى منتج سياحي قابل للتسويق. وبتزايد أهمية السياحة في النسيج الاقتصادي ارتفعت وتيرة استهلاك بعض المنتجات المحلية، مثل اللحوم والدواجن والبيض والألبان والخضروات والفواكه، وتعتبر المؤسسات السياحية أهم قنوات تصريف هذه المنتجات.

كما أصبح الطلب يتزايد أكثر على الأعلاف المنتجة محليا، مثل الشعير والفصة والتبن، الموجهة للدواب والإبل المتخصصة في نقل السياح، ولعل ارتفاع المساحة المخصصة لها، وارتفاع متوسط مردوديتها بالمجالين عاملان يفسران الإقبال المتزايد على هذه المواد. وقد ساهمت السياحة أيضا في جعل العديد من المزارعين المحليين يعمدون إلى إدخال أساليب وتقنيات جديدة على العملية الإنتاجية، والتي همت الزراعة أكثر مما همت الرعي. وتتلخص طبيعة الاستفادة المتبادلة بين النشاطين في: توافد العديد من الخبراء الأجانب، في إطار الشراكة بين الجمعيات المحلية والأجنبية، أو بشكل مستقل؛ ومساهماتهم في إرشاد المزارعين المحليين، وتقديم مساعدات مختلفة من قبيل التحسيس بأهمية المنظومة البيئية التي يشتغلون في إطارها، وسبل المحافظة عليها، وترشيد استعمال بعض الموارد، وتحسين المردودية؛ أو من قبيل العمل الميداني وتقديم المساعدات المباشرة على مستوى الحيازات، وضخ سيولة مالية مباشرة، عبر المساهمة في استهلاك المنتج المحلي.

ويعتبر تراقص الاستثمار بين القطاعين من أهم مظاهر التأثير. ذلك أن العديد من مهنيي القطاع، قدموا إليه مباشرة من الأنشطة الفلاحية، وساهمت عائداتها في إنشاء مشاريع سياحية، سرعان ما أصبحت تساهم بدورها في تغذية راجعة للقطاع، وذلك باستثمار مهنيي السياحة في توسيع أنشطتهم الفلاحية القبلية، أو اقتناء أراضي وقطعان ماشية.

ونظرا للعلاقة التي تربط المحليين بالأرض التي تشكل أحد الركائز التي تقوم عليها هذه المجتمعات، وبحكم القيمة الرمزية والمادية التي تضيفها عملية تملك الأرض على المحليين، وما لذلك من انعكاس على المكانة الاجتماعية، فإن غالبية مهنيي السياحة يطمحون للعودة إلى الأنشطة الفلاحية، كما أن هاجس الخوف من كساد الأنشطة السياحية لسبب من الأسباب، يجعلهم أكثر حرصا على المزاجية بين القطاعين وقد ساهمت السياحة أيضا في إحداث بنيات تحتية أصبحت تستغل في الأنشطة

الفلاحية، وتعتبر الطرق التي سمحت بانفتاح المجالين على باقي التراب الوطني، وساعدت على تصريف المنتج الفلاحي من أهمها.

ورغم الازدياد الملحوظ في أعداد السياح، وتحول المجالين إلى محج سياحي لهما مكانتهما بالأرياف المغربية، فإن علاقة الفلاحة بالسياحة لم تصل بعد إلى مستوى التكامل والاندماج. ورغم الإقبال المتزايد للسياح الأجانب والمغاربة على حد سواء، على استهلاك المنتجات الفلاحية المحلية من خلال ما يقدم لهم في مؤسسات الإيواء السياحي من طعام، فإن ذلك يحقق رواجاً محدوداً لهذه المنتجات. ومرد ذلك إلى اعتماد الزوار في إطار السياحة المنظمة وسياح المقطورات على مواد مستجلبية من خارج المجال، وغياب منتجات فلاحية، تحمل علامة تجارية محلية مميزة على غرار ما هو معمول به في العديد من المناطق السياحية الريفية بالعالم، والتي يقبل عليها السياح من باب دعم المنتج المحلي. كما أن أساليب تصريف المنتج لا تزال رهينة الأساليب التقليدية المتمثلة في: الأسواق الأسبوعية التي يتردد عليها أصحاب المآوي للتبضع، واعتماد مهنيين آخرين على المنتج الذاتي بالحيازة، لذلك نجد بعض أصحاب المآوي بالمجالين يعتمدون أسلوب البستنة، لتنويع المنتج والرفع من المردودية، وإدخال الدواجن والأبقار لجعل الحيازة تقي بجل حاجيات المؤسسة السياحية.

2-2- مظاهر استفادة الصناعة التقليدية من النشاط السياحي

تعتبر السياحة من القطاعات التي تساعد الصناعة التقليدية على ترويج منتجاتها، من خلال إقبال السياح على هذا النوع من الاستهلاك، ونظراً لتستر الحرفيين على قيمة المعاملات المالية أدرجنا في

الجدول 23: المنتجات التي عليها الإقبال أكثر بالمجالين

المجال	المبيعات ب%				
	أواني الفخار	الزرايبي	الفضة والنحاس	الملابس	المستحاثات
واحة سكورة	35 %	30 %	10 %	15 %	2 %
أيت سدرات الجبل	2 %	23 %	20 %	35 %	10 %

بحث ميداني، 2017-2018

في المجال الواحي تأتي أواني الفخار المصنوعة بسكورة، والزربية الوازكيتية التي يتم شراؤها من المنطقة خاصة من تازناخت إلى جانب التي يتم نسجها من طرف الأسر المحلية في مقدمة المبيعات بنسبة 65%.

أما المجال الجبلي، فتصدر المبيعات الملابس والزرايبي الأمازيغية التي عرفت إقبالا في الآونة الأخيرة بنسبة 58%، إلى جانب الفضة والنحاس اللذان تضاعفت نسبة مبيعاتهم مقارنة بالمجال

الواحي. ويوحي هذا من جهة بإقبال السياح على بعض المنتجات المحلية، مما ساهم في إعطاء نفس جديد لبعض الصناعات التقليدية، لأن السياح يتطلعون لاكتشاف كل ما هو تقليدي بالمنطقة أكثر مما هو عصري، ومن جهة أخرى إحداث مورد اقتصادي لممتهني هذه الحرف والصنائع. ويساهم متحفا "قصبة أمرديل" و"دار باحنيني" بواحة سكورة في ضمان مداخيل لمالكها، انطلاقا مما توفره أئمة هذه الزيارة (20 درهما للفرد الواحد)، وبما أن محتويات المتحف لا تخضع للبيع والشراء، فإن ما يتم تسويقه هو تلك الشروحات المصاحبة لمشاهدة التراث المحلي مثل الأدوات التي كان يستعملها الأجداد في العيش من اللباس والحلي وكل أثاث المنزل التقليدي وغيرها وتعريف السياح على خصائصها.

يعاني مهنيو الصناعة التقليدية من مشاكل متعددة تساهم في التقليل من هامش الربح الممكن تحقيقه، ويعتبر مشكل الوسطاء العائق الرئيسي أمامهم، والمقصود هنا بالوسطاء كل من المرشدين السياحيين الذين يتعاملون وفق أسلوب "الجعبة" كما يعانون أيضا من غلاء المواد الأولية، وصعوبة الحصول عليها، وضعف المساعدات الحكومية، الشيء الذي يجعل من الصناعة التقليدية بالنسبة للعديد من ممارسيها قطاعا تكميليا، يمارسونه إلى جانب أنشطة اقتصادية أخرى.

2-3- الرواج التجاري وعلاقته بالسياحة في المجالين

تعد الحركة التجارية من أهم المقاييس لمعرفة مدى استفادة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى من الحركة السياحية، وتجدر الإشارة إلى أن المجالين يعرفان العديد من أشكال التبادل منها:

- **الأسواق** التي تتعقد أسبوعيا أو سنويا كما هو الشأن بالنسبة لسوق عام، ويحضرها العديد من السياح، منهم من يكون السوق في حد ذاته هو سبب الزيارة، للتعرف عليه وعلى أنواع المبيعات وطرق التسويق، ومنهم من يقتني بعض الأشياء التي تثير فضوله.

- **الدكاكين** وهي عبارة عن محلات تجارية قارة، منها الدائمة ومنها الموسمية المرتبطة بفترات تزايد أعداد السياح، وتتخصص في بيع منتجات متعددة، ويمكن أن ندخل في هذه الخانة، البازارات التي تتوجه بسلعها للسائح مباشرة دون غيره .

- **مؤسسات الإيواء والمحلات المخصصة للكراء** تعتبر بدورها من النقاط المهمة لترويج بعض أنواع السلع، وتتخصص بالضرورة في بيع الأشياء التي يقبل عليها السياح بكثرة كقنينات الماء أو السجائر، وتعمل على توفير السلع للمستهلك في عين المكان، كما تتعامل أيضا مع مرافقي السياح بواسطة تزويدهم ببعض ما يحتاجونه.

- **الباعة المتجولون** يتواجدون في الأماكن التي يتردد عليها السياح، ومنهم من يعتمد إلى عرض سلعه على جنبات الطرق. ويعتمدون على أساليب مختلفة لترويج بضائعهم، تتراوح بين الاقناع والتحايل على السائح الزبون، ويتخصصون في سلع من قبيل الأحجار والحلي وبعض الأثاث "كالرزة".

- **المقايضة** من الأساليب المنتشرة، سواء بين السياح ومرافقيهم، عن طريق استبدال مواد محلية بأجهزة إلكترونية أو بالبسة أو أحذية، أو بين مؤسسات الإيواء عن طريق تبادل فائض السلع عند الحاجة.

***في المجال الواحي** تساهم السياحة في تحقيق رواج تجاري مهم بمركز سكورة، خاصة في فترات الذروة، من شهر مارس إلى ماي، إضافة إلى أكتوبر ونهاية دجنبر وبداية يناير. وتشكل مؤسسات الإقامة الزبون الأول لهذه المحلات التجارية بمختلف أنواعها، والتعامل معها حسب تصريح بعض الباعة، يحقق لهم رقم معاملات جيد جداً، قد يصل إلى أربعة أو خمسة أضعاف ما يحققونه في تعاملهم مع الساكنة. ومن أكثر أنواع التجارة تأثراً بهذه الظرفية هناك قطاع الجزارة وبائعي الخضار ومواد التنظيف والأغطية والمقاهي والبازارات والمتاحف والنقل ومحطات البنزين وغيرها. وبإمكان هذا الرقم أن يكون أكثر من ذلك في حالة الاعتماد الكلي على المؤسسات التجارية المحلية، وتجنب اللجوء إلى خارج المجال للتسوق. ويقتصر إقبال السياح على المحلات في جزء كبير منه على اقتناء كل ما هو معلن، كما أن طريقة التعامل معهم تتم عبر وسيط، غالباً ما يكون أحد المرافقين، أو عاملاً بالمؤسسة التي يقيمون فيها.

***في المجال الجبلي** تقل أهمية الرواج التجاري المرتبط بالسياحة في المجال الجبلي مقارنة بالمجال الواحي، لضعف انتشار الوحدات التجارية في كل الفضاءات التي يتردد عليها السياح، وعدم توفرها على كل المواد التي تحتاج إليها المؤسسات السياحية والسياح بحكم موقعها وتضاريسها الجبلية وتعتبر البضائع القديمة، من حلي ونقود، أهم المنتجات التي يقبل عليها السياح المتخصصون في جمع التحف القديمة. وتبقى رحلات السياح المستقلين هي الفرصة المثلى لتحقيق رواج تجاري أهم.

هذه الوضعية استفادت منها مدينة بومال بشكل كبير نظراً لقربها من مجال الدراسة، وتواجد مختلف المحلات التجارية، التي تلبي جزءاً مهماً من حاجيات أصحاب المؤسسات السياحية والسياح، مما جعل أرباب المؤسسات يترددون عليها بشكل يومي، ما حقق لها رواجاً تجارياً مهماً.

إن مساهمة السياحة في دعم الأنشطة الاقتصادية في شموليتها، تبقى متباينة زمنياً ومتفاوتة قطاعياً،

كما أن أنواع السياحة الممارسة وأساليب تسويق المنتج السياحي يحد من استفادة الساكنة والمجال.

3- الصناعة السياحية والتحول الثقافي والمجالية المحلية

3-1- رد الاعتبار للهندسة المعمارية التقليدية

عجل الانفجار الديموغرافي وتنامي النزعة الفردانية مقابل تراجع الأسرة الممتدة، والانفتاح على تيارات العولمة والحدثة، باندثار مجموعة من القصور والقصبات نتيجة الإهمال الذي لحقها بعد إفراغها، ليقصر استغلالها في أحسن الحالات في تدجين الماشية وتخزين الأعلاف والمحاصيل الزراعية. استفادت واحة سكورة بفضل الدينامية السياحية التي انخرطت فيها، من إنقاذ ما مجموعه ثمان قصبات تاريخية بعد عملية الترميم والإصلاح من طرف مالكيها (صورة 30)، مقابل واحدة بأيت سدرات الجبل، لأن تدخلات الدولة شبه غائبة، باستثناء قصبة أيت عبو بالمجال الوحي التي تم اقتناؤها مؤخرا من الشركة المغربية لتأمين القصبات (جدول 24).

جدول 24: القصبات التاريخية المرممة بواحة سكور

القصبات المرممة	الدوار	نوع المؤسسة السياحية
قصبة أمرديل	أولاد يعقوب	مأوى
قصبة أيت بن مورو	تسكوكامت	دار ضيافة
قصبة أيت عبو	تجنات	دار ضيافة
دار الأحلام	أولاد الشيخ علي	دار ضيافة
قصبة عياد	أكماط	دار ضيافة
دار السلام	الروحا	دار ضيافة
أحمد بن براهيم	القبابة	دار ضيافة
قصبة تجنات	تجنات	دار ضيافة

بحث ميداني، 2017-2018

أدى النجاح الذي حققته عملية إدماج القصبات القديمة في النشاط السياحي إلى ظهور مؤسسات سياحية جديدة خاصة بمجال سكورة على شكل قصبات (صورة 31)، تستعمل كفنادق ودور ضيافة ومأوى سياحية، جمعت بين الأصالة على مستوى التصميم ومواد البناء، والمعاصرة من حيث

المرافق، استجابة لطبيعة الخدمات الجديدة التي تقدمها، وبأتي هذا التوجه الجديد بعد تزايد الطلب على المنتج السياحي المحلي.

صورة 30: قصبة أمرديل بواحة سكورة بعد ترميمها صورة 31: نموذج لمؤسسة سياحية على شكل قصبة بالواحة



عبد الحكيم الطالبي، 2017

3-2- إحياء الصناعة التقليدية والتراث الشفهي والتقنيات المحلية

ساهم النشاط السياحي بالمجالين في إعطاء نفس جديد لبعض منتجات الصناعة التقليدية، منها الألبسة والأحذية التقليدية والزراعي والخيم التقليدية والمنتجات السعفية والقصبية، أواني الفخار وغيرها، كما ساهمت في إحياء التراث الشفهي الذي تعرض جزء كبير منه للنسيان، في ظل العولمة وانفتاح الشباب على الغناء العصري، حيث أصبحت بعض المؤسسات تعتمد في التنشيط بمؤسساتها، وأصبحت بعض الفرق تكتسي شهرة عالمية، ويحقق مكسبا ماديا لممتهنيه. وأصبح العديد من المنعشين السياحيين يهتمون بإدراج التقنيات المحلية كمنتج سياحي، يقدم للسياح الوافدين على المجالين في إطار الجولات السياحية، أو في التداريب الميدانية التي يستفيد منها بعض السياح الراغبين في اكتشاف ومعايشة الحياة التقليدية للإنسان الريفي عن قرب.

3-3- الصناعة السياحة منتجة لمجتمع ريفي جديد

اعتبر المجال الريفي على الدوام مجالا طاردا للسكان نحو المدن والحوضر الكبرى، ويعزى ذلك في السابق إلى ضعف الأنشطة الاقتصادية التقليدية وقساوة المناخ والتضاريس ببعض المجالات ونقص العديد من التجهيزات الأساسية كغياب الماء والكهرباء والبعد من مراكز الاستشفاء... إلخ التي تدفع السكان إلى الهجرة لتحسين ظروف عيشهم. ومع تحسن مستوى التجهيزات في العقدين الأخيرين مقارنة مع السابق، وجد المجتمع الريفي المحلي خاصة مجال سكورة نفسه أمام قرويين جدد لا يمارسون الأنشطة الرعي- زراعية وليست لهم ثقافة القرويين وسلوكاتهم، بل فقط استهوتهم تلك

العوامل التي تعتبر طاردة للمحليين وتهدد مزاولتهم للنشاط الفلاحي، باعتبارها أحد المؤهلات السياحية الذين هم حاضرون من أجلها.

وقد عملت فئة القرويين الجدد على زرع الحياة في مجالات نظر إليها على أنها غير مثمرة، واكتشفت إلى جانب فاعليين محليين جمالها وجعلت منها قبلة للاستثمارات السياحية، فتحول بذلك النشاط الاقتصادي المحلي من الاعتماد على الفلاحة إلى المزوجة بينها وبين السياحة، وساهم ذلك في ظهور مهن جديدة منها "البغالة" و"الجمالة" و"الطباخين" و"المرشدين" و"أصحاب البازارات" و"المتاحف" وغيرها.

شكل النشاط السياحي في المجالين نخبة جديدة تستثمر في الميدان السياحي، وتجمع بين فئة كانت تعتمد على النشاط الفلاحي، وأخرى لم تكن تعتمد عليه، وثالثة ليست لها أراضي بالمنطقة كالمستثمرين الأجانب بسكورة، ما وطد التعايش الثقافي بين الشعوب.

ساهم تنامي الأنشطة السياحية بالمجالين في تغيير النظرة حول المجالات الريفية، من كونها غير منتجة وطاردة للسكان، إلى مجالات لها مكانتها على مستوى التراب الوطني والدولي، بفضل النتائج الملموسة التي حققها بعض المستثمرين السياحيين، خصوصا ما يتعلق بالعقار، وبقيمتها التي بدأت تعرف ارتفاعا أمام تزايد الطلب السياحي عليه.

والواقع أن هذه النظرة الإيجابية للصناعة السياحية اتجاه المجالين، لا يجب أن تتسبب تداعياتها السلبية على الثقافة والقيم المحلية، وقراءتنا من هذه الزاوية مستخلصة بعض الدراسات الاجتماعية، وتحليل نتائج البحث الميداني. وباعتبار السياحة نشاطا اقتصاديا غير مألوف لدى الساكنة المحلية، تطور بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة، ارتفع معه عدد السياح الذين يترددون على المجالين حاملين معهم ثقافات وسلوكيات ومعتقدات مغايرة لما هو محلي، فلا شك أن ذلك يساهم في إحداث تحولات سلبية من قبيل تحول الأطفال بمختلف الجنسين إلى متسولين، واستقطاب نسبة من اليد العاملة تكون الفلاحة في حاجة إليها، والهجرة إلى الخارج بعد الزواج من أجنبيات، وهو طموح العديد من الشباب المنخرطين في المهن السياحية، والتشجيع على اللباس غير المحتشم وشرب الخمر... إلخ، ما يؤدي إلى صراعات اجتماعية بين الممتننين وباقي فئات المجتمع المحلي، خاصة الكبار منهم لأنهم يفضلون الارتباط بالفلاحة، وينظرون إلى السياحة بكونها لا تجلب سوى الفساد الاجتماعي ولا يعتبرون السائح سوى المستعمر الجديد القديم في حلة أخرى مع ارتفاع طلب الأجانب على شراء القصبات والأراضي. كما يتخوفون من مصير أصالة المجال بسبب الصورة التي آل إليها عبر

التجهيزات المتطورة التي جعلته لا يختلف كثيرا عن المجال الحضري بفعل التجهيزات الأساسية والسياحية التي أقيمت فوقه، والتي تسمح بالتساؤل عن تمدين الأرياف بفضل السياحة، بعدما تصدرت إشكالية تريف المدن أبحاثا سابقة بسبب الهجرة إليها. ونتساءل أيضا عن السبل الكفيلة بوضع مقارنة علمية تحفظ الثقافة المحلية وتثمنها، وفي نفس الوقت خدمة التنمية السياحية والمحلية بشكل مستدام. وتجدر الإشارة إلى أن التداعيات السلبية على التراث المحلي، لا ترتبط فقط بالنشاط السياحي بل ترتبط بعوامل أخرى تساهم بدرجات مختلفة منها تأثيرات العولمة ووسائل الاعلام السمعي البصري والهجرة أيضا.

3-4- المجال الريفي مسرح لأهم مظاهر التحول

تختلف الانعكاسات المجالية للسياحة باختلاف الأوساط التي ظهرت فيها والظروف التي أوجدتها، والعوامل المتحركة في وتيرة نموها، فحيث تتوطن المنشآت السياحية وتنمو، فإنها تشكل عنصرا من العناصر الرئيسية في تنظيم المجال¹²⁹، هذا الأخير الذي لحقته العديد من التحولات بكل من واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى كمجالين ريفيين.

تحول المجالين من كونهما محطتين للعبور والمشاهدة، ومن أهم المحطات التي تبرمج في الجولات السياحية من قبل وكالات الأسفار الوطنية والدولية، إلى مجال للاستثمار السياحي، حيث أثار التردد السياحي المكثف انتباه المنعشين السياحيين الذين سارعوا إلى توظيف أموالهم في القطاع السياحي، واستمدت المنطقة شهرتها انطلاقا من الإرث التاريخي والمتمثل في القصبات والقصور والمشاهد الطبيعية، ومن قرب سكورة من مدينة ورزازات وأيت سدرات الجبل السفلى من مدينة بومالن دادس.

*السياحة وتنظيم المجال

استمدت أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة شكلهما الخطي، من الظروف الاستعمارية بداية عقد 30 القرن الماضي وانفجار القصور والظروف الطبيعية المحلية (المناخية والتنضارية)، وإنشاء الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات والراشيدية، والجهوية 704 الرابطة بين بومالن وأسميرير. غدا ينظر إلى الأنشطة السياحية أنها تشكل عاملا أساسيا في إعداد وهيكلية المجال¹³⁰. وفي هذا الإطار فقد ساهمت دينامية الصناعة السياحية خلال العقد الأخيرين والأنشطة المرافقة لها،

¹²⁹ - المولودي محمد، (2005). السياحة والتنمية بيزر الأسفل، دفاتر جغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرار، مطبعة أنفو برانت، فاس، العدد 2، ص 27، ص ص 19-32.

¹³⁰ - أوجام عبد الرحمان، (1999). ص 298. مرجع سابق.

والمتمثلة في البازارات والمقاهي والمتاحف وغيرها، في توسيع المجالين وهيكلتهما وتطوير تركيبتهما الداخلية، فقد عملت هذه الأنشطة على ملء فراغات كان من الصعب استعمالها وجمعت بين دواوير المجالين المتناثرة، والتي أصبحت شبه متصلة مع الحفاظ على شكلهما الخطي، ولعبت دور المحرك للتوسع المجالي بعد أن عجز النشاط الفلاحي التقليدي القيام بذلك، وأصبح المجالان مجالا لجذب السكان عوض طردهم مع تحول المعوقات المجالية إلى مؤهلات سياحية.

في المجال الجبلي تشرف أغلب المؤسسات السياحية على واد دادس، وفي المجال الوادي تنتشر داخل الواحة سواء بالمنخفضات، حيث الوديان أو المناطق الهضبية التي تشرف عليها، مستغلة جمالية المناظر والمشاهد الطبيعية بالمجالين لاستمالة أكبر عدد من السياح. وتقوم المساحة التي تشغلها المؤسسات السياحية من المجال الفلاحي 75 هكتارا بالمجال الوادي، وتقل عن هذا العدد في المجال الجبلي، لصعوبة استغلالها مقارنة بالمجال الأول، كما تحولت بعض الممرات والمسالك التي كانت تستعمل في المجال الرعو- زراعي إلى مدارات سياحية، وتحولت بذلك بعض المشاهد من سيادة النشاط الفلاحي إلى السياحي.

*السكن

يفسر العدد الهائل من القصور والقصبات المشيدة بالجنوب الشرقي المغربي بالانفتاح الاقتصادي لسكان المنطقة تاريخيا¹³¹، وإجمالا يمكن القول إن التحول الذي عرفه القصر لا ينفصل عن جملة التحولات التي خضعت لها البادية المغربية (ديمغرافية، أمنية، اقتصادية، سياسية واجتماعية...). والحركة التي عرفها القصر ساهم فيها بشكل كبير النمو الديمغرافي وعدم قدرة القصر على احتواء الكم الهائل من الأعداد البشرية التي تقطنه¹³²، وظروف الهجرة المتمثلة أساسا في الجفاف وتضرر النشاط الفلاحي، حيث شجعت عائداتها العائلات على بناء سكن منعزل عن الآخرين متأثرين في ذلك بطبيعة السكن في المدن المهاجر إليها، وهو ما يبدو بشكل واضح في المواد المستعملة في البناء، وأيضا التوزيع الداخلي للسكن وتجهيزاته¹³³.

¹³¹ - البوزيدي أحمد، (1994). ص 39، مرجع سابق.

¹³² - Amahan Ali, et Cambazard- Amahan, Catherine(1999). Arrêts sur sites, le patrimoine culturel marocain, Ed; le Fennec. P 193. منقول عن حليم عائشة، (2010)، ص 272. مرجع سابق.

¹³³ - Hamoudi Abdellah , « l'évolution de l'habitat dans la Vallée du Draa, (1970). RGM N° ,18, p38.pp33-45.

هذا التطور الذي خضع له القصر سيعرف تطورا أكبر مع حضور النشاط السياحي بالمنطقة، وأدخلت تغييرات حول طريقة استعمال السكن بالمجال المدروس، سواء التقليدي منه أو الفردي العصري، حيث انتقل في محطة أخيرة إلى سكن يتم تقاسمه مع السياح داخل المؤسسات السياحية.

*المسابح مشهد يعكس الغربة والتناقض مع بيئة المجال المدروس

يبدو التناقض الذي تقدمه مؤسسات الإيواء بواحة سكورة وبيئة المجال واضحا، من خلال توفر 54.54% من مؤسسات الإيواء على المسابح (صورتان 32-33)، مقابل مسبح واحد بالمجال الجبلي، وتعتبر سكورة من الواحات التي يظهر فيها الماء كمشكل بيئي حقيقي تعكسه الندرة المسجلة، بشكل يثير قلق الساكنة المحلية، ويهدد بالهجرة إلى المدن، ففي الوقت الذي لا تتوفر فيه بعض القصور حتى على التجهيزات الأساسية لتحسين ظروف عيش الساكنة، نجد أنها تحتضن مؤسسات سياحية من النوع الرفيع وتحتوي تجهيزات تعتبر غريبة عن النسيج الاجتماعي والثقافي للمحليين، بل ويعبر استعمالها عن تناقض صارخ مع البيئة التي تحضر فيها، وتظل مظاهر المشهد الجديد في تزايد مستمر، ما يفتح الباب على مصراعيه لمشاهد جديدة مرتبطة بالأنشطة السياحية في مجال الاستقبال¹³⁴.

صور 32-33: المسابح مشهد يعبر عن التناقض مع البيئة المتواجد فيها بواحة سكورة



عبد الحكيم الطالبي، 2019



عبد الحكيم الطالبي، 2017

4- السياحة وانعكاساتها السلبية على المنظومة البيئية بالمجالين

تعرف المنظومة البيئية على أنها وسط طبيعي يتكون من عناصر حيوية متعددة (الماء، التربة، الهواء...) تتفاعل في إطاره الكائنات الحية عبر سلسلة من العلاقات... وقد أضحت اليوم هذه

¹³⁴ - حليم عائشة (2010)، ص 290. مرجع سابق.

المنظومة محط اهتمام كل مكونات أفراد المجتمع، جمعيات وحكومات، علماء ومتخصصين، لأهميتها في حياة الانسان وسلامته، ولما أصبحت تعانیه من تدهور بسبب تدخلات الانسان المتهورة. يخشى اليوم أكثر مما مضى على المنظومة البيئية بالمجالات الواحية، التي عرفت اختلالا في توازاناتها الإيكولوجية، والصناعة السياحية تعتبر من بين الأنشطة التي تساهم في إلحاق أضرار بالبيئة المحلية، خاصة الموارد المائية التي تعد شريان الحياة بالواحات. فالمجال الواحي سيعاني أكثر من إشكالية التوفيق بين التنمية والحفاظ على الموارد البيئية والمائية على الخصوص، على اعتبار أنه " كلما تركزت الوحدات الفندقية، كلما زاد الطلب على الماء، وتركز التلوث، وبالتالي التأثير على التوازنات المحلية"¹³⁵.

4-1- السياحة واستهلاك وتلوث الموارد المائية

تتخصر الموارد المائية بكل من أيت سدرات الجبل السفلى وواحة وسكورة في مصدرين رئيسيين: الأول يتمثل في الموارد السطحية (مياه الأودية والعيون) والثاني في الموارد الجوفية المشكلة من الفرشات المائية الباطنية بمختلف أنواعها، وتختلف هذه الموارد في طرق تعبئتها وإدارتها وتوزيعها¹³⁶ كما وكيفا سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

• استهلاك المؤسسات السياحية للماء بالمجالين

أصبح القطاع السياحي محط اهتمام المنعشين الاقتصاديين وعنصر حاضرا بقوة في المخططات الاقتصادية الوطنية والجهوية والمحلية¹³⁷. وقبل الحديث عن استهلاك المؤسسات السياحية للموارد المائية، لا بد أن نشير على أن ساكنة ومؤسسات المجال الجبلي تعتمد كلها على واد دادس في التزود سواء بطريقة مباشرة أو شبه مباشرة، حيث يتم التزود من الفرشة الباطنية عن طريق الآبار الفردية أو

¹³⁵ - أغير مصطفى، أقديم براهيم،(2005). "السياحة والتنمية المستدامة من خلال إشكالية الماء في المجال الواحي: واحة دادس نموذجا(ورزازات)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، الملتقى الوطني الرابع لجغرافي الأرياف، الطبعة الأولى 2006، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، ص203، ص ص 195-216.

¹³⁶ - Daoud ,M,(2001). « la moyenne Vallée du Ziz une Oasis entre tradition et modernisation » Thèse de doctorat d'Etat en géographie. Faculté des lettres et des Sciences Humaines. El-Jadida.456 p.

منقول عن عبد لاوي عبد الغاني(2016). "تأثير النشاط السياحي على تدبير الماء بالمجالات الصحراوي، حالة مدينة أرفود" مجلة واحات المغرب(المجال - الإنسان - التنمية المستدامة) العدد الرابع السنة الثانية ماي، تحت عنوان السياحة بجهة درعة تافيلالت: الواقع، الطموح. ص75، ص ص 74-82.

¹³⁷ - OMT –PNUD,(2002). " stratégie de développement du tourisme rural", ministère de l' économie, des finances ; de la privatisation et du tourisme , Madrid ,mars.

المحلية المتمثلة في جمعيات الماء، ولا تعتمد بشكل كلي على الشبكة العمومية للماء (ONEP). أما مؤسسات المجال الواحي فتعتمد بشكل كبير على الآبار الفردية، إضافة إلى اعتمادها بشكل ثانوي على الشبكة المائية المحلية والعمومية، ولتوضيح بعض خصائص استهلاك الماء بالمجال المدروس، اعتمدنا النماذج الممثلة في الجدول التالي.

جدول 25: توزيع استهلاك الماء ببعض المؤسسات السياحية بالمجالين.

المجال	اسم المؤسسة	نوعها	عدد الغرف	عدد الصنابير			معدل الاستهلاك الشهري ب م ³
				الباردة	الساخنة	المجموع	
واحة سكورة	قصة أيت بن مورو	دار ضيافة	17	27	11	38	154.16
	مأوى أمرديل	مأوى	12	24	8	32	116.66
	ميكوسطا	مأوى مرحلي	04	10	6	16	50
أيت سدرات الجبل	فندق واد التين	فندق	10	13	11	24	40
	قصة أيت عربي	فندق	11	14	12	26	45

عبد الحكيم الطالبي، 2017-2018

واعتمادا على تصريحات مجموعة من مسيري المؤسسات السياحية التي استمد منها الجدول، نسجل الملاحظات التالية:

■ المجال الواحي يستهلك كمية مائية أكبر من المجال الجبلي رغم ما يعرفه من ندرة للموارد المائية مقارنة بالمجال الثاني.

■ اختلاف كمية الاستهلاك حسب نوع المؤسسات، وتأتي دور الضيافة في المقدمة.

■ تباين كمية الماء المستهلكة من مؤسسة إلى أخرى، سواء داخل نفس المجال أو بين المجالين معا باختلاف البنية التحتية للمؤسسات، من غرف وعدد الصنابير وغيرها كالمطابخ والحمامات والحدائق والمساح، التي نسجل غيابها بالمجال الجبلي باستثناء دار الضيافة "عند بيبير"، وكذا حسب الفصول وعدد السياح الوافدين على المجالين، إضافة إلى نوع المستثمر، فالأجانب أكثر استهلاكاً من المحليين، وهو ما أكدته البحث الميداني بالمجال الواحي الذي يتواجدون به.

ووجود المساح بواحة سكورة يعبر عن تناقض صارخ مع البيئة التي تحضر فيها كما أشرنا سابقا، وتعد من أهم العناصر استهلاكاً للماء بالمؤسسات السياحية (جدول 26).

جدول 26 : توزيع استهلاك المسابح للموارد المائية بواحة سكورة.

اسم المؤسسة	جنسية المستثمر	حجم المسبح بم ³	عدد مرات ملئه في السنة	مصدر ماء المسبح	حجم المياه المستهلكة سنويا بم ³
عند طالوت	محلي	45	3	البئر	135
قصة دار الأحلام	فرنسي	300	2	البئر	600
قصة أيت بن مورو	إسباني	50	3	البئر	150

بحث ميداني، 2017-2018

يظهر من خلال الجدول أن استهلاك المسابح للماء يختلف حسب حجم المسبح وعدد مرات ملئه في السنة، وجنسية المستثمر ونوع المؤسسة. ويتراوح الاستهلاك السنوي للمساح بالواحة ما بين 123 طن كحد أدنى و 610 طن كحد أقصى¹³⁸. وتعتمد بشكل كلي على مياه الآبار، ما يزيد الضغط على الفرشة المائية الباطنية التي تعتمد عليها الواحة بشكل أساسي، ويؤكد ذلك تزايد عمق الآبار عن الوضع الأصلي بأزيد من 15 متر بمعظم المؤسسات أو حفر آبار أخرى، خاصة خلال العقد الأخير. ورغم أن دورها يبقى ثانويا (التزيين والإثارة)، إذا ما قورن مع الأنشطة اليومية للسياح، حيث يقضون معظم أوقاتهم خارج الفنادق في زيارة المناطق السياحية¹³⁹. لذلك نتساءل بخصوص الجدوى من وجودها أصلا في مثل هذه المناطق، المعروفة بسيادة المناخ الصحراوي وندرة المياه. تجدر الإشارة إلى أن كمية الماء المستهلكة بمؤسسات الإيواء تختلف من شهر لآخر، ومن سنة لأخرى، وتسجل ارتفاعا كبيرا في الاستهلاك خلال فصل الربيع (مارس وأبريل وماي) تزامنا مع ارتفاع عدد السياح.

• المؤسسات السياحية وتلوث الموارد المائية بالمجالين

يعتمد المجال الجبلي في تصريف المياه العادمة على الحفر العشوائية لغياب شبكة الصرف الصحي، ولا تستفيد من هذه الأخيرة في المجال الواحي سوى مؤسستين، لاقتصار تواجد هذه الشبكة على جزء من مركز الواحة. وتتوفر معظم المؤسسات بالمجالين على أكثر من حفرة عشوائية لتصريف المياه المستعملة. يتراوح عمقها بين 4 و 25 مترا، ما ينجم عنه تلوث الموارد المائية بنوعيتها (الجوفية والسطحية)، خاصة عند تقارب حفر الصرف والشرب ووجود الصخور الكلسية النافذة، إضافة إلى

¹³⁸ - مصطفى أغير وعبد الحكيم الطالباني، (2018). "مؤهلات واكراهات التنمية السياحية بواحة سكورة (إقليم ورزازات)"، مداخلة في طور النشر بالمؤتمر الدولي الذي نظمه المركز الدولي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية في الحكامة المجالية والتنمية المستدامة بالوحدات والمناطق الجبلية، يومي 13 و 14 أبريل من نفس السنة.

¹³⁹ - عبد لاوي عبد الغاني، (2016). ص 78. مرجع سابق.

العامل الطبوغرافي الذي يزيد من خطورة التلوث، حيث يتركز في اتجاه الأودية الرئيسية التي تجمع في النهاية التلوث من أي مصدر وأي نوع كان.

يتوزع الماء داخل المؤسسات بالمجالين على 1900 صنوبر، منها 1040 صنوبرا ملوثا، (جدول 27).

جدول 27 : توزيع عدد الصنابير الملوثة بالمجالين

المجال	مجموع الصنابير	عدد الصنابير الملوثة	نسبة الصنابير الملوثة
واحة سكورة	1400	780	55.7%
أيت سدرات الجبل السفلى	500	260	52%

بحث ميداني، 2017-2018

يفوق عدد صنابير المجال الواحي عدد صنابير المجال الجبلي بقرابة ثلاثة أضعاف، والأمر نفسه ينطبق على الصنابير الملوثة والمتعلقة أساسا بالمراحيض والحمامات والمطابخ وغيرها، والتي تفوق نسبتها 50% بالمجالين، وهذا ما يبين ارتفاع نسبة التلوث بالمجالين خاصة الواحي، لكن خطورته تظهر أكثر بالمجال الجبلي نظرا لطبيعته الجبلية وضيق مساحته وتقارب وتركز المؤسسات على واد دادس المصدر الوحيد للتزود بالماء أو التخلص منه بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

4-2- انعكاسات أخرى للصناعة السياحية على المنظومة البيئية

تؤثر النفايات الصلبة (البلاستيك ، الزجاج، الألومنيوم، الحديد...) الناتجة عن مؤسسات الايواء بالمجالين سلبا على الموارد الطبيعية بالمنطقة، خاصة التي تحتوي على مواد سامة، إلى جانب تشويهها لجمالية الفضاء الواحي والجبلي. ويساهم في هذه الوضعية عدم اشتغال شاحنة نقل الأزيال في المجال الجبلي¹⁴⁰، ورغم اشتغالها في المجال الواحي، فلا يستفيد منها إلا عدد قليل من المؤسسات خاصة المتواجدة في المركز أو القريبة منه. ينضاف إلى ذلك تدهور المجالات الزراعية بسبب الانتشار العشوائي لبعض الوحدات السياحية الحديثة على حساب المساحات الزراعية واستغلال أترية الحقول في عملية البناء. وتمتد التأثيرات السلبية للسياحة على النباتات والوحيش حيث تراجعت أصنافها (السدر، الرمت، الأرناب، الحجل...) بفعل ضعف تنظيم المسارات السياحية والرياضات الميكانيكية وهواية القنص.

¹⁴⁰ - يعود سبب عدم استغلال الشاحنة إلى الاختلاف بين الجماعة وأرباب المؤسسات السياحية، حول من سيتحمل النسيب الأكبر من مصاريف العمال والبنزين.

خاتمة

رغم توفر السياح على كل المؤهلات التي تجعلهم قادرين على الاستهلاك، إلا أن سلوكياتهم في المجالين، والمتجلية في ضعف الإنفاق، الناتج بدوره عن أسباب ذاتية مرتبطة بالسياح أنفسهم وأخرى موضوعية تهم القطاع، تجعل امتداد العائدات المالية في المجال تخصص بالأساس فئة المهنيين.

الشيء الذي سمح لهذه الفئة بتحقيق مداخيل مالية مهمة، تختلف باختلاف المكانة في النسيج السياحي والحالة في المهنة وتعدد المهام، وسمح لها بتغيير نمط عيشها وتحسين أوضاعها الاجتماعية. وقد انعكس ذلك إيجابا على أوضاعها التعليمية والصحية والسكنية. في حين أن باقي فئات المجتمع الأخرى، تبقى استفادتها ضعيفة وتتحصر فيما قد يترتب عن انتشار لهذه الموارد المالية. وهذا يدفعنا إلى استنتاج مفاده أن ساكنة المجالين تنقسم إلى:

-فئة انخرطت في القطاع السياحي واستطاعت بالاعتماد عليه أن تتخطى الاكراهات التي فرضها المجال على ساكنته، إلا أنها فئة محدودة جدا من حيث العدد.

-وفئة لا تزال حبيسة الأنشطة الرعي- زراعية التقليدية، وحبيسة « محدودية مجال المساحة الفلاحية للزراعة وضعف المردودية الفلاحية » (50 سنة من التنمية البشرية بالمغرب)، وتحقق عائدات ضعيفة، وتمثل الأغلبية من السكان.

كما أن سوء توزيع الأنشطة السياحية مجاليا، واقتصار تردد السياح على الأماكن ذات الأهمية السياحية، جعل وتيرة التطور التي يعرفها المجالان متباينة، من جهة هناك مجالات تتطور وتنمو وتتحسن أوضاع ساكنتها بسرعة، وأخرى بعيدة عن محاور السياحة لا تزال ساكنتها تعيش تحت واقع ضعف التجهيز وتدني الأحوال المعيشية وتدني مؤشرات التنمية البشرية.

وهكذا فإن السياحة لم تستطع تغيير نمط عيش المجتمع في كليته، وبقيت نشاطا معزولا، تمارسه فئة محدودة، وأصبح المجتمع والمجال يعرفان ازدواجية واضحة بين ما هو سياحي وما هو غير ذلك.

الفصل السادس

تحديات النشاط السياحي بالمجالين وسبل تحقيق الاستدامة

مقدمة

تتسم النتائج التي حققها القطاع السياحي بأيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة بالمحدودية، لكونه مازال يعاني من عدة عراقيل ومشاكل عديدة تحد من بلوغ التنمية المتوخاة. هذه المشاكل والإكراهات المتعددة والمتشابكة والمتداخلة فيما بينها، لصعوبة الفصل بينها، فمنها ما هو خارجي - دولي على صعيد الساحة العالمية - قد لا يكون للدولة تدخل فيه، ومنها ما هو وطني داخلي مرتبط إما بسياسات أو إجراءات جهوية ومحلية على حد سواء، تتطلب بذل مجهودات لمواجهتها.

نتساءل إذن عن مظاهر الخلل ومعوقات النشاط السياحي بالمجالين ؟ وما هي السبل الكفيلة بتطوير وتأهيل السياحة المسؤولة التي تصون الموارد الطبيعية وتخدم الاستدامة التنموية ؟

أسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عنها خلال هذا الفصل الأخير الذي يتألف من محورين كما يلي:

المحور الأول : يبرز أهم إكراهات النشاط السياحي بالمجالين معا ودادس ككل.

المحور الثاني : الآفاق المستقبلية للنشاط السياحي بالمجالين، من خلال تقديم مقترحات علمية وعملية

لتطوير القطاع السياحي المسؤول بالمجالين والمنطقة ككل.

1- تتعدد الاكراهات التي تعيق التنمية السياحية بالمجاليين

تنقسم إلى المستوى الدولي والوطني والجهوي والمحلي، وهذا الأخير تشمل تحدياته عدة مجالات، منها المتعلق بضعف تأهيل العنصر البشري والتسويق والعشوائية، والموسمية، والجانب القانوني، وتدهور الموارد الطبيعية، وغيرها، فما هي إذن المشاكل والإكراهات التي تعرقل مسار التنمية السياحية بمجالي أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة والمنطقة ككل ؟

1-1- الاكراهات الدولية

يعد النشاط السياحي من أهم الأنشطة تأثرا بالظروف الدولية اقتصاديا وجيوسياسيا وأمنيا وبيئيا، فمعظم الأحداث العالمية تؤثر سلبا أو إيجابا على الحركة السياحية ببلادنا كما بمجال دراستنا. فعلى سبيل المثال بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية تأثرت التيارات السياحية بالمغرب، حيث تراجع التوافد السياحي بنسبة 3.3% سنة 2001، أما شهر أكتوبر من نفس السنة فالتراجع وصل إلى نسبة 24%¹⁴¹. وعليه، فهذا التراجع يعكس مدى تأثير التداعيات الدولية على التوافد السياحي، ونفس الشيء بالنسبة للتوترات التي شهدتها بعض بلدان شمال أفريقيا بسبب "ثورات الربيع الديمقراطي"، إلى جانب مرض الأيبولا الذي ظهر في العديد من دول أفريقيا جنوب الصحراء¹⁴².

شهد العالم جائحة كورونا، نهاية 2019. انطلقت من الصين، تضاربت الدراسات والآراء حول أسبابها، لكن توحدت حول تأثيراتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية والنفسية وغيرها على بلدان العالم. ويعتبر النشاط السياحي بالمغرب وضمنه مجال الدراسة من القطاعات المتضررة جراء هذه الجائحة.

¹⁴¹ - اسماعيل عمران، (2009). التنمية السياحية بالمغرب، الجزء الثاني: تطلعات وتحديات ومفارقات، مطبعة دار القلم، الرباط، مرجع سابق ص: 273 و276. 380 صفحة.

¹⁴² - هذا المرض جعل المغرب يرفض تنظيم كأس أفريقيا، مما تسبب في فقدان نسب مهمة من السياح الذين كانوا سيفدون للمغرب، والأكثر من ذلك ما نشرته بعض المجالات الأوربية بأن فرنسا نبهت مواطنيها من زيادة المغرب كما دول شمال افريقيا الذي صنفته ضمن المناطق الخطرة أمنيا، مما تسبب في إلغاء العديد من الحجزات خلال شهري أكتوبر ونونبر وصلت الى حوالي 30 في المائة من الحجوزات السياحية الفرنسية نحو المغرب. وقد نشرت العديد من المقالات الصحفية في هذا الشأن نعرض من بينها مقال نشر بجريدة هسبريس الالكترونية بعنوان لعنة "شارلي ابيدو" تلقى بظلالها على السياحة بالمغرب يوم 5 فبراير 2015.

بعد تواصلنا بمجموعة من أرباب المؤسسات السياحية بالمجالين عبر وسائل التواصل الاجتماعي لاستفسارهم عن تداعيات جائحة كورونا على النشاط السياحي بالمجالين وتدابير الدولة لمواجهة ذلك، استخلصنا من أجوبتهم ما يلي:

■ تزامن الجائحة مع فترة ارتفاع الطلب السياحي: اعتدال المناخ وجمالية الطبيعة وفترة العطل المدرسية والأعياد الدينية بعدة بلدان مصدرة للسياح منها الأوروبية والصين...

■ تضرر مختلف الفاعلين السياحيين من عمال ومرشدين سياحيين وأصحاب المآوي السياحية والبازارات والمتاحف وأصحاب النقل والوكالات السياحية وغيرها، وزاد من تضرر بعض الفاعلين استمرار المصاريف فمؤسسات الإيواء السياحي مثلا تلزمها بعض المصاريف مثل (فواتير الماء والكهرباء والمسؤول عن الحقائق...)

■ تضرر كل الأنشطة والحرف التي لها علاقة بالنشاط السياحي، الصناعة التقليدية، المحلات التجارية بمختلف أنواعها، الرحل...

■ صرف جزء من الادخار في توسيع أو تجديد الأثاث أو هما معا استعدادا للموسم السياحي الجديد، وتبدد طموح وتوقع ارتفاع نسبة الوافدين خلال سنة 2020، إضافة إلى تخوفهم من توقف النشاط السياحي؛

■ بالنسبة للتعويضات، استفاد أغلب مهني القطاع من التعويضات التي برمجتها الدولة، ومنهم المنخرطون في الضمان الاجتماعي والمتوفرون أو غير المتوفرين على بطاقة الرصيد؛

■ رغم وضع الدولة لعدة إجراءات لمواجهة تأثيرات الجائحة على القطاع السياحي، منها برنامج ضمان أكسجين، وقروض بدون فائدة لأصحاب المقاولات الصغيرة (15000 درهم) لمدة خمس سنوات وبرنامج عقد 2020-2022، إضافة إلى إجراءات أخرى تهم تأخير تأدية مبالغ المصارفة في عملية البيع والشراء، وغيرها من الإجراءات الأخرى، إلا أن تخوف الأبنك من عدم ضمان نتائج القطاع، حال وسيحول دون استفادة مجموعة من المهنيين؛

كما اعتبرت الفئات التي تشتغل بالقطاع ويضاعف دخلها 2000 درهم لمرة أو أكثر عن هزلة مبلغ التعويضات المقدمة أثناء الجائحة، مبررة ذلك بأنه لا يغطي حتى مصاريف الكراء بالنسبة للأجانب بواحة سكورة¹⁴³.

¹⁴³ - نتائج البحث مع بعض مهني القطاع السياحي ، ماي 2020.

وتتجاوز العراقيل الدولية التي تعيق التنمية السياحية الجانب الأمني والاقتصادي إلى مستويات أخرى، تحتل فيها المنافسة الخارجية الحيز الأكبر من طرف دول الجوار بالبحر الأبيض المتوسط (إسبانيا، تركيا، تونس، مصر، إيطاليا...)، التي تتسم بخصوصيات ثقافية وجغرافية ومناخية شبيهة في جزء منها بخصوصيات المغرب، تشكل منافسة مباشرة وقوية للسياحة الوطنية، مما يستوجب بناء تصورات وخطط سياحية تنموية متينة، مع تبني رؤية استراتيجية محكمة بتخطيط دقيق قصد صناعة سياحية تستقطب مختلف أصناف السياح.

1-2- الاكراهات الوطنية والجهوية

أسفرت مهمة المراقبة المنجزة من طرف المجلس الأعلى للحسابات لتسيير وزارة السياحة عن تسجيل عدد من الملاحظات منها:

- خلل في إعداد الاستراتيجيات السياحية الوطنية: اعتماد رؤية 2020، تم دون تقييم الإنجازات المحققة في إطار رؤية 2010 ودون الاستفادة من نتائجها، مما يفسر تركيز رؤية 2020 على خيارات أثبتت عدم نجاعتها. وأعطى التقرير مثال التطوير المتزامن لست محطات سياحية جديدة ضمن المخطط الأزرق، كما وصف الاستراتيجية السياحية الجديدة بالتفاؤل المفرط فيما يخص الأهداف المحددة، وذلك رغم التأثير السلبي للأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008 على الأسواق الرئيسية المنتجة للسياح خاصة البلدان الأوروبية.

- لم تقم الوزارة، إلى غاية دجنبر 2016، بنشر نتائج الدراسة التي أنجزتها شركة "بي سي جي" بمبلغ 6,96 ملايين درهم، التي تهم تقييم رؤية 2020 والبدء في اتخاذ إجراءات من أجل تعديل رؤية 2020 على ضوء نتائج الدراسة المذكورة.

- التعدد في العقود المسندة إلى متعهد واحد خلال نفس السنة، ولخدمات مختلفة كالدراسات القانونية والتقنية وتكوين الموظفين، يثير تساؤلات حول ضرورة وجدوى تمرير الطلبات، وكذا حول جودة الخدمات المنجزة، خصوصا وأن أغلب نتائج الدراسات المنجزة بالطريقة سألغة الذكر لم يتم توظيفها من طرف وزارة السياحة قصد إنجاز أعمال ملموسة يمكن التحقق منها.

- عدم احترام دفاتر التحملات الخاصة بعقود التكوينات، وكذا فيما يتعلق بتوثيق الحضور الفعلي للمستفيدين من التكوينات، ويطرح بالتالي تساؤلا حول مدى فعالية إنجاز الصفقات والعقود الخاصة بالتكوين.

■ تبين بعد مراجعة الميزانيات التفصيلية للمندوبيات الجهوية، أن الأمر يتعلق باعتمادات مرصودة لتمويل الحاجيات العادية وليس بميزانيات مخصصة لتمويل برامج عملية. وخلص التقرير إلى أن أغلبية الموارد المالية المرصودة للمصالح الخارجية لوزارة السياحة أي أكثر من ثلاثة أرباع الميزانيات السنوية تصرف كحافز للموظفين على شكل تعويضات جزافية عن التنقل.

■ غياب مقارنة تدبيرية تعتمد التحديد المسبق للأهداف كمنهج لتأطير وتوجيه أعمال المصالح الخارجية لوزارة السياحة، وذلك حتى يمكن جعل هذه الوحدات الإدارية وسائط حقيقية للوزارة فيما يخص ضمان حكمة محلية للاستراتيجيات الوطنية في مجال السياحة، كما سجل أن تحديد عدد المديريات الجهوية للوزارة لا يتناسب لا مع التقطيع الجهوي الحالي للمملكة الذي يتشكل من 12 جهة ولا مع التقطيع السابق المشكل من 16 جهة ولا حتى مع توزيع التراب الوطني إلى 8 جهات سياحية حسب ما نصت عليه مقتضيات رؤية 2020، وغيرها من الملاحظات.

وتأسيسا على ما سبق فغياب سياسة سياحية واضحة المعالم للتنمية السياحية، مما يؤثر سلبا على ثقة الزبناء بفعل عوامل متعددة منها ارتفاع الأسعار وعدم الانضباط بشأن احترام عامل الزمن، وفي انتظام الرحلات الجهوية في اتجاه المغرب، كما تعمل الشكوك المرتبطة بالحجز وأسعار الفنادق، وجودة الخدمات المرتبطة بها، وجودة البيئة والبنيات التحتية السياحية، والمضايقات التي يتعرض لها السياح في كل أماكن التجمع السياحي، على كبح انطلاق تنمية سياحية مزدهرة¹⁴⁴. كما أن الإعداد العشوائي غير السليم في غياب أو ضعف التخطيط السياحي هما من جملة الأسباب التي أدت إلى تشويه المشهد السياحي بمختلف مناطق المغرب¹⁴⁵.

فلا نجد سياسة سياحية واضحة المعالم تتبنى التنمية السياحية بجل جهات وربوع المملكة، إذ تولي هذه المخططات أهمية للسياحة الشاطئية، وتهتمش السياحة الريفية، رغم أنها من بين المنتوجات السياحية الواعدة بالمغرب التي أضحت تستقبل العديد من السياح من مختلف مشارب العالم.

¹⁴⁴ – مديرية اعداد التراب الوطني، (2002). واقع الحال، وزارة اعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والاسكان، الرباط، المملكة المغربية،

¹⁴⁵ – بوليفة عبد العزيز والشخي نور الدين والعبدلاوي محمد، (2012). دليل بيبولوجرافي حول السياحة بالمغرب، منشورات فريق البحث الجغرافي حول جبال الريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مارتيل، المغرب ص7. 250 صفحة .

1-3- الإكراهات المحلية

تعد الإكراهات المحلية من أهم معوقات التنمية السياحية بالمجالين، حيث تتداخل العديد من المشاكل فيما بينها لتحد الإقلاع السياحي المنشود، خاصة من ذلك المتعلقة بالعنصر البشري الفاعل المحوري في القطاع، فهو المتحكم الرئيسي في تطوير النشاط السياحي أو العكس. ومن أهم الإكراهات المحلية ما يلي:

1-3-1- ضعف التكوين والتواصل

أ- ضعف تكوين المستثمرين والمستخدمين بالنشاط السياحي

فالتكوين والتكوين المستمر يعتبر عاملا أساسيا في التنمية السياحية¹⁴⁶، خاصة وأن السياحة بالمجالات القروية مدعوة اليوم وبإلحاح إلى أن تفرض نوعا من المهنية على المشتغلين والساكنة المحلية الممارسة للاستقبال والإيواء، نظرا للإقبال الكبير على منتجاتها، وذلك للانخراط في ميكانيزمات السوق ذي الطبيعة الصناعية¹⁴⁷.

أثبتت لنا نتائج البحث الميداني ضعف تكوين الموارد البشرية المنخرطة في الحقل السياحي بالمنطقة، بما في ذلك المستثمرين السياحيين والمهنيين المحليين. نظرا لطغيان التسيير العائلي للوحدات السياحية خاصة بمجال أيت سدرات الجبل السفلى، ولم يثقفوا أي تكوين في الجامعات أو المعاهد الفندقية المتخصصة، بل منهم من كانوا يزاولون مهنا لا ترتبط بالنشاط السياحي.

ب- مشكل التواصل

فغياب التواصل والتنسيق الفعال بين الفاعلين المهنيين من جماعات ترابية ومنشآت السياحة وباقي الفاعلين، جعل هذا القطاع تحت رحمة الارتجال والعفوية، دون دراسة حقيقية وموضوعية لمتطلبات تطويره.

¹⁴⁶-Bellaoui Ahmed,(1996).« tourisme et développement local dans le haut Atlas marocain : questionnements et réponses »,In, la montagne marocaine : développement et protection, revue de géographie alpine, CNRC ? N° 4, pp :15-23 .

¹⁴⁷-Beteilie, Roger, (1992). « la valorisation touristique de l'espace rural : mutation des concepts et nouvelles réalités économiques », in l'information géographique, à Colin Vol, 56.pp.210-216.

1-3-2- ضعف التجهيزات والمرافق العمومية

1-2-3-1- الشبكة الطرقية

رغم ما عرفته من تحسن على مستوى واحة سكورة مقارنة مع المجال الجبلي إلا أن البنية الطرقية عموماً، لا زالت لم ترق إلى المستوى المطلوب بالمجالين، فقلة القناطر سواء على الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات والراشيدية وغيابها داخل المجالين، يسبب في عزلة الساكنة والسياح وإلغاء بعض الحجوزات كلما تساقطت الأمطار بالمنطقة، إضافة إلى أن رداءة الطرق والمسالك المؤدية إلى بعض المواقع السياحية يحول دون الوصول إليها وتظل معزولة (صورتان 34-35).

صور 34-35: جوانب من ضعف البنية التحتية بالمجالين



عبد الحكيم الطالب، 2018

1-2-3-2- مشاكل النقل

يلعب النقل دوراً فعالاً في النهوض بالقطاع السياحي في شتى دول العالم، لكن رغم توفر ورزازات على مطار دولي وعدم تجاوز الرحلة من باريس ساعتين، استخلصنا من الاستثمارات الموجهة للسياح تعدد المشاكل المرتبطة بالنقل، مما يؤثر على التدفقات السياحية بالمنطقة ومنها:

- قلة عدد الرحلات التي تربط المطار مباشرة مع باقي البلدان، حيث يضطر السياح إلى النزول بمطار مراكش غالباً، واستئجار وسائل النقل سواء التابعة لشركات النقل السياحي أو أصحاب المؤسسات، مما يساهم في رفع التكلفة عليهم من جهة، ومن جهة أخرى زيادة التعب والإرهاق قبل الوصول إلى المجال. إضافة إلى عدم كفاءة بعض وسائل النقل الداخلية وعدم تزودها بوسائل الراحة المناسبة، هذا بالإضافة إلى قلة وسائل النقل أحياناً بين مقر الإقامة وبعض المزارات السياحية.

- عدم تناسب بعض أوقات الرحلات المبرمجة في المطار مباشرة مع السياح، خاصة وأنها تصل في أوقات متأخرة من الليل.

• غلاء فواتير التذاكر الداخلية والخارجية، فمثلا ثمن تذكرة السفر من ورززت إلى أكادير هو 375 درهم، وهو ثمن لا يشجع السائح الوافد على دفعه، إضافة إلى مشاكل الرحلات المتوقفة بالدار البيضاء وزاكورة أحيانا قبل الوصول إلى ورززت، وكثرة التوقيات لا تشجع السياحة ككل.

1-3-2-3- ضف الخدمات الصحية

جاء على لسان مجموعة من الفاعلين السياحيين بالمجالين أن ضعف الخدمات الصحية، يساهم في عرقلة التنمية السياحية بالمجالين والمنطقة ككل، حيث تفتقر المستوصفات للعديد من التجهيزات والأدوية الأساسية، وحتى إن وجدت، فتتواجد بكميات قليلة، وهو الانطباع الغالب عند السياح، من خلال مشاهدتهم لأكوام القمامة والنفايات في أماكن متفرقة من المجالين، كما انتقدوا تدني مستوى النظافة في بعض مرافق الإيواء ومرافق تقديم الوجبات.

1-3-2-4- مشاكل مندوبية السياحة

خلصت من خلال التدريب الذي أجرته بمندوبية السياحة لأقاليم ورزازات وزاكورة وتتغير ما بين 21 و 25 يناير 2019، إلى أن هذه الأخيرة تعاني من عدة مشاكل تحول دون الوصول إلى أهداف الاستراتيجيات السياحية المنشودة، ونصوغ أهمها على الشكل الآتي:

- قلة وضعف التجهيزات اللازمة، بل الضرورية لتسيير مصلحة الاستقبال، ومن قبيل ذلك نذكر، نقص الخرائط والوثائق السياحية بالمؤسسة.
- ضعف التكوين المستمر للأطر العاملة بالمؤسسة، إذ لا نجد تأطيرا ولا متابعة مهنية لتكوين الأطر بالمؤسسة.
- قلة الأطر العاملة بالمندوبية رغم أنها تتدخل في مجال شاسع يضم ثلاثة أقاليم (ورزازات، زاكورة، تنغير).
- التوزيع متفاوت والمتباعد بين الوحدات السياحية، والذي يشكل عائقا أمام المراقبة الميدانية للمؤسسة.
- انعدام أنظمة معلوماتية جغرافية أو مهنية في تسيير وتأطير القطاع داخل المندوبية.

1-3-2-5- غياب أماكن الإرشاد السياحي

لا يتوفر المجالان على مراكز للإرشاد السياحي التي تتوفر بها المعلومات والخرائط التوضيحية لمواقع الجذب السياحي المختلفة، بالإضافة إلى عدم توفر أسواق كافية لبيع الهدايا التذكارية، وضعف علامات الإرشاد.

1-3-3-3- إكراهات اقتصادية

1-3-3-1- ضعف التسويق السياحي

لا شك أن التسويق يعد من العوامل الأساسية لتطوير أي قطاع، كذلك الشأن بالنسبة للقطاع السياحي بالمنطقة، وكشف البحث الميداني أن النشاط السياحي بالمنطقة يعاني من إشكالية التسويق، وعبر عن ذلك بعض الفاعلين السياحيين أنه لا يحظى بالتشهير مثل كرة القدم. والانخراط في بعض مراكز الاشهار الأجنبية (التسويق الإلكتروني) هو مخاطرة، تثير تخوف البعض، لأن ذلك قد ينعكس سلبا على المؤسسات المنخرطة من خلال التعليقات التي يقدمها السياح، كما أن هذه المراكز تساهم في إثارة منافسة غير شريفة بين المؤسسات، من خلال إشهارها لأخفض الأثمان والريح هو محركها الأساسي، وتتراوح نسبة أرباحها ما بين 15 و 22% عن كل سائح وأقصد هنا بالأساس مركزي " بوكين" الهولندي و"تريباد فيزر". والمنتج الأكثر ترويجا من قبل مراكز السياحة الإلكترونية ووكالات الأسفار هو التراث العمراني، وتهميش باقي الموروث الذي تزرخ به المنطقة، مما يكرس سياحة العبور.

ونسجل كذلك ضعف المعلومات باللوحات الاشهارية واختلافها من حيث التوزيع والكثافة وأماكن التموضع، وصغر أحجامها، وتقتصر معلوماتها على موقع مؤسسات الإيواء السياحية وتسويق بعض خدماتها فقط، وغياب علامات تسويقية وتعريفية لتوضيح أهم المعالم والمواقع السياحية التي يتوفر عليها المجالان. كما أن التسويق عبر المواسم والمهرجانات يبقى ضعيفا ومركزا في أوقات محددة.

1-3-3-2- موسمية النشاط السياحي ومحدودية الصناعة السياحية

بالرغم من كون المجالين يقدمان تنوعا في المنتج السياحي تبعا لتنوع الوحدات الجغرافية والبيئية التي يتوفران عليها، فإن تضافر عوامل منها ما يرتبط بالظروف المناخية الطبيعية أو ما له علاقة بطبيعة تسيير الحياة التربوية والاجتماعية للبلدان المصدرة للسياح، بالإضافة إلى المناخ الجيو- سياسي العالمي، كلها عوامل تتدخل لتعرقل سير النشاط السياحي وتجعله يتميز بطابع موسمي.

تتركز معظم الترددات السياحية بالموسم العالي (Haute Saison)، الذي يتوافق مع العطل وأعياد الميلاد والقيامة والفصح ورأس السنة ... إلخ، وتعرف الفترات الأخرى شبه ركود سياحي، خاصة خلال فصل الصيف الذي يتراجع فيه عدد السياح. فبالإضافة إلى موسمية الأنشطة السياحية المرتبط بفترات محددة، هناك أيضا ضعف مدة الإقامة، وما ينتج عنها من هدر لليالي المبيت، وضعف الاستفادة من عائدات السياح، وتراجع إنفاقهم.

وتعزى الموسمية السياحية بالمنطقة أيضا إلى التركيز على الطلب الخارجي الأوربي على وجه الخصوص، وتهميش السياحة الداخلية التي لا تتجاوز 5% بالمجالين. بالرغم من مكانتها ضمن رؤية 2020 للتنمية السياحية التي تهدف إلى مضاعفة الأسفار المحلية ثلاث مرات. يشكل الطابع الموسمي للنشاط السياحي بالمجالين، أحد العوامل التي تطرح أسئلة المساهمة التنموية للسياح بالمنطقة، خصوصا وأن الحديث عن التنمية المحلية هو حديث عن مشروع يتميز بالديمومة لتلبية حاجيات الساكنة المحلية.

1-3-3-3- المنافسة بين المستثمرين

تتجلى مظاهرها في احتكار السوق السياحية من طرف بعض المستثمرين السياحيين، حيث نجد منهم من له مأوى سياحي وبازار ومخيم، إضافة إلى وجود عدة مرشدين سياحيين يعملون لصالحهم، همهم الوحيد هو استقطاب أكبر عدد من السياح الوافدين على مؤسساتهم السياحية، وهناك منافسة متعلقة بالأثمنة، حيث تتضارب معها أئمة بعض المنتجات والخدمات السياحية المقدمة من طرف المستثمرين حتى الإعلانات بمراكز السياحة الإلكترونية، مما يخل بالصورة السياحية للمنطقة، ويفقد ثقة السياح في جودة الخدمات السياحية. وعليه فهذه المنافسة غير المشروعة تدمر الصناعة السياحية وتذهب بريقها وتتلّف استدامتها.

1-3-4- إكراهات تنظيمية وقانونية

أ- الاستغلال العشوائي للمجال

يظهر ذلك من خلال الانتشار العشوائي وغير المنظم لبنيات الإيواء، والزحف على المجالات الخضراء، إضافة إلى تركيز المدارات السياحية ومؤسسات الإيواء السياحي والمخيمات في أماكن لا تتوافق مع توزيع الأماكن ذات الأهمية السياحية، إذ لم يتم لحد الآن استغلال مجموعة من المواقع السياحية الطبيعية والثقافية، التي من شأنها أن تزيد من تنوع الفضاءات والأنشطة السياحية، وتساهم في جعل المجالين مجالا للاستقرار.

ب- التزايد الديموغرافي والتوسع العمراني بالمجالين

انتقل عدد السكان بواحة سكورة من 20268 سنة 1994 إلى 24055 سنة 2014، في حين انتقل من 4079 إلى 5271 بالمجال الجبلي¹⁴⁸.

رافق التزايد السكاني بالجماعتين، ظاهرة الأسر النووية، مما أدى إلى زحف البنايات الاسمنتية، (صورة 36) وتهميش المعالم الأثرية المشيدة بالمواد المحلية، وجعلتها عرضة للإهمال والتدهور (صورة 37).

صورة 36: جانب من زحف البنايات الاسمنتية

صورة 37: جانب من تدهور التراث المعماري



عبد الحكيم الطالبي، 2017

ج- انتشار المرشدين غير القانونيين

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهر المرشدين غير القانونيين بشكل كبير في ظل غياب مركز التكوين بالمجالين، وبفعل ظاهرة البطالة أو الانقطاع عن الدراسة، حيث نجد أن أغلب المشتغلين في هذه المهنة غير مؤهلين لها، بفعل جهل معظمهم لأبجديات المهنة رغم معرفتهم لبعض اللغات، الأمر الذي ينعكس في سلوكياتهم وتصرفاتهم مع السياح، حيث يكون همهم الوحيد هو استغلال السائح أقصى ما يمكن، ولا يعيرون أي اهتمام لصحة أو صدق المعلومات المقدمة ولا تقديم الخدمات للسائح، مما ينعكس سلبا على الترويج للسياحة بالمنطقة وعلى مستقبلها.

1-3-5- ضعف الاهتمام بالتراث

أ- مشاكل العمارة التقليدية

تتعدد الإكراهات والمشاكل التي تعاني منها العمارة التقليدية بالمجالين، على غرار باقي مناطق الجنوب الشرقي، ومن أبرزها:

¹⁴⁸ - المندوبية السامية للتخطيط: 1994-2014

- الإكراهات المرتبطة بالإرث، تحد من المضي قدما في ترميم مجموعة من المآثر، كالقصبات التاريخية التي غالبا ما تعتبر أملاكا مشتركة بين عدة أجيال من نفس العائلة أو عدة عائلات، وهو ما يطرح صعوبة إيجاد توافق بين مختلف الورثة فيما يخص تدبير هذه الأملاك؛

- تنامي النزعة الفردانية مقابل تراجع الأسرة الممتدة، والانفتاح على تيارات العولمة والحدثة، حيث تطور السكن الحديث على حساب القديم، مما عجل باندثار مجموعة من القصور والقصبات نتيجة الإهمال الذي لحقها بعد إفراغها، ليقصر استغلالها في أحسن الحالات في تدجين الماشية وتخزين الأعلاف والمحاصيل الزراعية؛

- شبه غياب تدخلات الدولة في هذا الإطار، فباستثناء قصبة أيت عبو التي تم اقتناءها مؤخرا من طرف الشركة المغربية لتنمين القصبات، إلى جانب قصبات أخرى بالجنوب الشرقي في إطار تنفيذ استراتيجية التنمية السياحية "رؤية 2020"، فإن العمارة التقليدية بالواحة لم تستفد بعد من مختلف البرامج والمخططات الوطنية، أو الجهوية، أو الإقليمية الموجهة لنفس الغرض، كالمشروع الوطني لإنقاذ الواحات الذي أصدرته مديرية إعداد التراب الوطني سنة 2006، وبرنامج المصاحبة من أجل التنمية المستدامة للقصور والقصبات الممتد من 2015 إلى 2019، الذي أطلقته وزارة السكنى وسياسة المدينة بشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية بالمغرب، وأيضا برامج عمل الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، وخدمات مركز حفظ التراث وصيانة القصبات الذي يتواجد بمدينة ورزازات منذ 1989. وتبقى المبادرة الفردية والعائلية إلى جانب الاستثمار الأجنبي الفاعل الحقيقي في مجال التنمين السياحي للقصبات والعمارة التقليدية بواحة سكورة، حيث تم إنقاذ ما مجموعه ثمان قصبات تاريخية بعد عملية الترميم والإصلاح، من ضمن 18 قصبة المتبقية من أصل حوالي 200 قصبة⁽¹⁴⁹⁾.

في المقابل لم تستفد سوى قصبة واحدة من عملية الترميم بواحة أيت سدرات الجبل، من خلال المبادرة الفردية، ويعتبر فيضان واد دادس في ستينات القرن الماضي وصراع الورثة من العوامل الأساسية وراء تهميش التراث المعماري، لتركز أغلب القصبات بداخل مجراه.

¹⁴⁹ - مقابلة مع رئيس الجمعية السياحية بسكورة، 8 أبريل 2017.

ب- ضعف الاهتمام بالحرف التقليدية

كان المجالان يحتضنان مجموعة من الحرف التقليدية، ويعتبر هذا القطاع من بين القطاعات المنتجة التي كان يعول عليها من لدن الساكنة، لكن تراجع عدد الحرفيين، بسبب التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي مر منها المجالان بالإضافة إلى قلة المواد الأولية، حيث يعاني الصناع من غلاء المواد الأولية وانخفاض أسعار المنتجات ثم من مشكل منافسة الصناعات العصرية... كل هذه الأسباب جعلت الحرفيين يغادرون الواحة بحثا عن شغل آخر في المدن وحث أبنائهم على متابعة الدراسة مخافة أن تمر فلذة أكبادهم من تجاربهم الشاقة، فكان مآل هذه الحرف التراجع والاختفاء أحيانا. فالمجهودات المبذولة سواء من قبل مؤسسات الدولة المهتمة بالقطاع في شخصية وزارة الثقافة وجمعيات المجتمع المدني والمبادرات الفردية، لاتزال ضعيفة بالمقارنة مع ما يتوفر عليه المجالان من موروث ثقافي خاصة وأن هذه المنتجات تثير إعجاب السياح وتعرف تزايدا في الاقبال عليها.

1-3-6- تدهور الموارد الطبيعية

1-6-3-1- التغيرات المناخية وتدهور الموارد المائية والغطاء النباتي بالمجالين

تعد الخطارات والعيون المورد المائي الأساسي الذي اعتمدت عليه واحة سكورة على مر العصور إلا أن تعاقب سنوات الجفاف خاصة منذ ثمانينات القرن 20، جعل الإنسان الواحي بهذا المجال يعتمد على الآبار حيث عرف ارتفاعا كبيرا في عدد الآبار المستغلة في هذا الإطار إلى درجة يصعب تعدادها.

تأثير التغيرات المناخية على الموارد الطبيعية بالمجالين، يظهر بالأساس من خلال ارتفاع عدد العيون والخطارات التي توقف صبيبها أو تراجع بشكل كبير، وتزايد حدة تقطع واد دادس في الصيف، ثم من خلال تزايد مستوى عمق الآبار مقارنة مع فترات الستينيات والسبعينيات، إضافة إلى ارتفاع ملوحة المياه عموما مع الاختلاف بين المناطق¹⁵⁰، مما أدى إلى تراجع الأشجار المثمرة التي تؤثرت المجالين بنسب مختلفة وزاد من تدهور شجر النخيل بواحة سكورة ظاهرة التهريب التي تعرض لها لبضع سنوات خلت إلى جانب مرض البيوض الذي يصيب أجود أنواع النخيل¹⁵¹ هذه الوضعية خلقت اختلالا واضحا من خلال النقص الحاصل في ذكور النخيل هذا، ما يفسر تزايد شجر الزيتون بالواحة مقابل

¹⁵⁰ - أوجامع عبد الرحمان، (2007). ص 259-260. مرجع سابق،

¹⁵¹ - بن الطالب عزيز، (2005). " تدهور النظام البيئي بالجنوب المغربي: أية آفاق للتهيئة والتنمية؟ الأطلس الصغير الشرقي نموذجا" ضمن أعمال الندوة البيئة بالمغرب: "معطيات تاريخية وآفاق تنمية — منطقة درعة بزاكورة نموذجا" سلسلة الندوات والمناظرات رقم 9 مطبعة العهد الجديدة ص ص 105-122 ص 117.

تدهور شجر النخيل (صورتان 38-39) الذي يعتبر رمز الواحة الأصيل وتعتبر أكبر واحة للنخيل بدرعة العليا.

صورتان 38-39: تدهور النخيل رمز الواحة بسبب الجفاف ومرض البيوض



عبد الحكيم الطالب، 2020

1-3-6-2- دينامية النشاط السياحي وتدهور الموارد الطبيعية

أ- تدهور الموارد المائية

نظرا لما يزخر به المجالان من مؤهلات طبيعية وثقافية فقد شهدا دينامية النشاط السياحي، الذي انضاف إلى النشاط الفلاحي التقليدي في المنطقة وتزايد الاستهلاك المنزلي وأثر التغيرات المناخية وارتفاع الملوحة، ليساهم بدوره في استهلاك كميات كبيرة من الماء الشروب، ولأن " تزايد استهلاك الماء لا يرتبط فقط بتوسع المجال السياحي وتزايد عدد الوافدين، وإنما أيضا بطبيعة هؤلاء الوافدين وبعاداتهم الاستهلاكية التي تختلف عن عادات السكان المحليين وبمتطلباتهم المائية العالية "152، والتي تفوق المعدل الوطني المتراوح بين 80 و 120 لترا للفرد الواحد يوميا¹⁵³ والمحلي الذي لا يتجاوز 60 لتر.

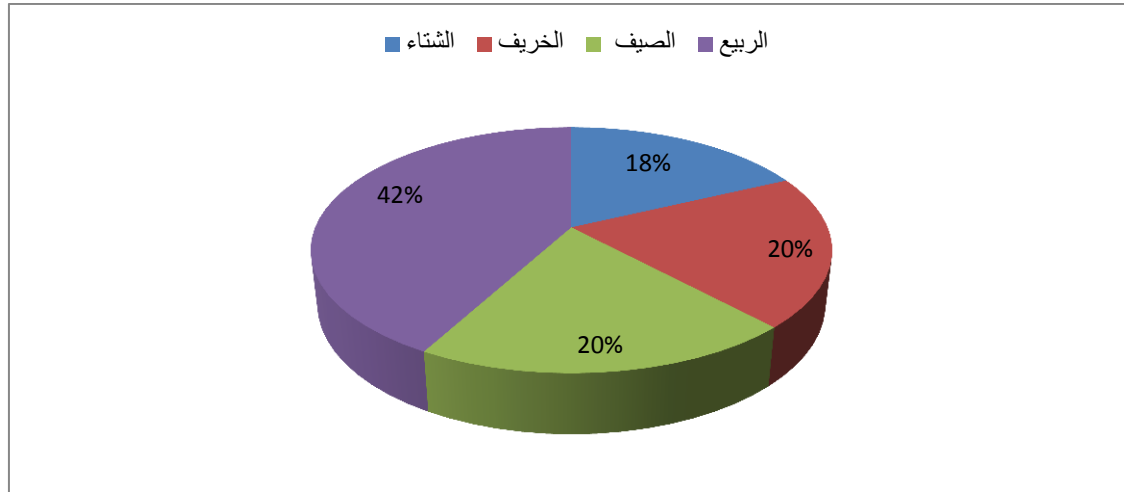
ولكي تؤدي الوحدات السياحية مهمتها على أحسن وجه، فأغلبها تحاول التوفر على جميع المتطلبات التي تتيح راحة الزائر رغم تواجدها في منطقة جافة. ووجود المسابح يعبر عن تناقض صارخ مع البيئة التي تحضر فيها وتعد من أهم العناصر استهلاكها للماء بالمؤسسات السياحية.

¹⁵² - المحداد الحسين، (1988). الماء والانسان بحوض سوس، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي، ص 52، سلسلة أبحاث وأطروحات، جامعة بن زهر - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - أكادير 356 ص.

¹⁵³ - المجلس الأعلى للماء، (1988).

وترتفع كمية الماء المستهلكة من طرف النشاط السياحي أساسا خلال فصل الربيع (شكل 30)، تزامنا مع تزايد عدد السياح مقارنة مع باقي الفصول بحكم الموسمية التي يعرفها النشاط السياحي، وتختلف كمية الاستهلاك حسب نوع وبنية المؤسسات.

شكل 30: التوزيع الفصلي لاستهلاك الماء السياحي



المصدر: بحث ميداني، 2018/2017

وتتخذ إشكالية الماء بالمجالين أوجها متناقضة ففي الوقت الذي نقف فيه أمام تزايد الطلب على الماء بفعل التزايد السكاني ومعه الطلب السياحي، يظل البحث عن تحسين الموارد المائية دون الطموحات، وما يزيد الطين بلة ظهور مشاريع سياحية جديدة (صورتان 40-41)، ستزيد من الانعكاسات المجالية.

صورتان 40-41 : مشاريع سياحية جديدة بالمجالين



عبد الحكيم الطالبى، 2020

ولا شك أن تزايد الاستهلاك المائي من طرف القطاع السياحي بمجال الدراسة كما في الواحات الجنوبية يأتي على حساب حاجيات الساكنة المحلية والقطاع الفلاحي، لذا فإن ندرة الموارد المائية بهذه المناطق ومحدوديتها، تستدعي ترشيد استعمالها لكونها تشكل عصب الحياة.

ب- التلوث

متنوع الأشكال والمصادر ومتباين جغرافيا بالمجالين، ونميز فيه بين التلوث الناتج عن تزايد كميات المرجان الذي تفرغه معاصر الزيتون المتواجدة بواحة سكورة بطرق عشوائية دون الاستفادة منه وتثمينه على غرار بعض المدن المغربية كمكناس، والتي يصل عددها حاليا 12 وحدة عصرية ونصف عصرية، وعددها في تزايد مستمر¹⁵⁴، أو عن تزايد أشكال التلوث السائلة والصلبة مع ارتفاع الساكنة والمؤسسات السياحية بالمجالين (صورتان 42-43)، وما يزيد من مخاطر التلوث غياب شبكة تطهير السائل بأيت سدرات الجبل وصعوبة التصريف بسبب العائق الطبيعي، ويلجأون إلى الحفر العشوائية المجاورة في معظم الحالات لآبار الشرب، و60% من مؤسسات الإيواء السياحي لا تبعد عن المجرى الدائم لواد دادس أكثر من 20 مترا، مع العلم أن هذا الواد هو المزود الوحيد للساكنة بالماء الشروب سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بواسطة الفرشة الباطنية، وأغلب السكان ومؤسسات الإيواء السياحي يفرغون المياه العادمة بواد دادس، وينتج عن ذلك انتشار مياه عكرة تعد مصدرا للروائح الكريهة، وانتشار الحشرات والجراثيم الحاملة للأمراض مثل مرض "الليشمانيا" وتلوث الموارد المائية السطحية والباطنية، ونفس الأمر تعرفه واحة سكورة باستثناء مركزها الذي استفاد من إنشاء شبكة تطهير السائل واقتناء شاحنة لجمع النفايات. ولا شك أن التلوث من الأشياء التي تخلف انطباعا سلبيا عند السياح، وتؤثر سلبا على النشاط السياحي بالمنطقة ككل.

صورتان 42-43 : جوانب من التلوث بالمجالين



عبد الحكيم الطالبي، 2018

¹⁵⁴ - البرغوط عبد العالي، (2011). "أثر التغيرات المناخية والتحولات السوسيو-اقتصادية على المنظومة البيئية بالوحدات-واحة سكورة نموذجا"، بحث لنيل شهادة الماستر في التراث الطبيعي وتدبير المجالات الهشة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني-المحمدية.

تدهور الأتربة: يعتمد بناء الوحدات السياحية بمجال سكورة على الخصوص، على المواد المحلية، من أهمها التربة، وأغلبها ينقل من الحقول الزراعية (صورتان 44-45)، مما يؤدي إلى إضعاف خصوبتها وجعلها غير صالحة للزراعة، والغطاء النباتي بهذه الحقول أصبح مهددا بدوره بهذه العملية.

صورتان 44-45 : استعمال أتربة الحقول لبناء وحدات سياحية جديدة



عبد الحكيم الطالب، 2018

1-3-7- مشاكل السائح

يساهم السائح بدوره في التأثير سلبا على القطاع السياحي من خلال تدني نفقاته وضعف مدة إقامته، ويسيء من جهة للمجال عبر تلويث فضاءاته، ومن جهة أخرى للإنسان بواسطة تكريس بعض القيم السلبية والتشجيع عليها. ولعل من أكثرها إثارة للاشمئزاز: ظاهرة تشجيع المحليين وبخاصة الأطفال على التسول، والتقاط صور وفيديوهات لهم وهم في حالة تهافت على ما يلقي أرضا من طرف السائح، كما أن بعض رغبات السياح المتمثلة في بقاء المجالين بعيدا عن كل المؤثرات الحضارية والتنمية، والحفاظ عليهما كمنعزلات أو كمحميات طبيعية للإنسان المحلي، يكرس نوعا من التبخيس للقيم الإنسانية التي تدعو إليها السياحة المتضامنة والسياحة البيئية.

وتأسيسا على ما سبق، فالإكراهات المحلية التي تعيق التنمية السياحية بالمجالين متشعبة وكثيرة ومتداخلة تهدد الاستدامة السياحية، خاصة منها تلك المتعلقة بتأثير العنصر البشري العامل والفاعل الأساسي في النشاط السياحي، فضعف تكوينه وتأطيره ومحدودية تنظيمه وتوجيهه وضعف التشريع القانوني المنظم لمهنة المختلفة بهذا القطاع.

خريطة رقم 12: جوانب من تحديات التنمية السياحية بواحة سكورة



2- الآفاق المستقبلية للنشاط السياحي ورهان التنمية الترابية المستدامة بالمجالين

تختلف آراء الفاعلين في النشاط السياحي من مستثمرين ومرشدين وساكنة محلية وغيرهم، حول مستقبل النشاط السياحي بالمنطقة بالنظر للمشاكل التي يعاني منها، بين من يعتبره في الاتجاه الصحيح، ومن يعتبره في تمام متوسط وآخرين غير راضين عن الوضعية الحالية، ويطغى عليها التوجه الثاني المتمثل في النمو المتوسط للقطاع.

ولتجاوز الإكراهات التي يعاني منها القطاع السياحي بالمنطقة، يمكن المساهمة بمجموعة من المقترحات، اعتمادا على تشخيصنا لواقع الأزمة، نقدم بعض الحلول الإجرائية الممكنة لتنمية النشاط السياحي بمجال الدراسة والمنطقة ككل، بكيفية تخدم التنمية وتضمن الخصوصيات الطبيعية والثقافية المحلية.

2-1- تأهيل العنصر البشري

أ- تأهيل المهنيين

تعد إشكالية التكوين داخل الأنشطة السياحية أحد المشاكل الحقيقية التي تجعل القطاع يخضع للعشوائية والارتجالية. فمعالجة مشكلة التكوين في القطاع السياحي تصب في قضية تثمين المنتج المحلي خصوصا وأن العنصر البشري يعرض ما تزرخ به المنطقة.

فالمنتج يشكل رأسمالا بشريا مهما وأداة للتنمية. علاوة على ذلك فإنه يجد مصلحة ذاتية في تحقق الانتعاش السياحي. ويعتبر المهنيون، من موقعهم كمنتجين، الفئة الأكثر تأهيلا للنهوض بالقطاع وتطويره، وتبقى أية عملية إصلاح أو تغيير بدون الانخراط الواعي والمسؤول لهؤلاء من قبيل العبث. وبناء على هذا الشرط، فلكي ترقى الأنشطة السياحية إلى الأحسن، فيجب أن تتوفر الإرادة الواعية لدى هؤلاء، وهي إرادة تنطلق من الوعي بمتطلبات القطاع السياحي ومشاكله، ليس فقط لكي يعملوا كمراقبين ومنشطين ومسيرين وما شابه ذلك، ولكن من خلال تكوين فئة منسجمة وقوية بدرجة كافية، لتأسيس قيم خاصة بها، وأن تشكل نواة صلبة تكون قاعدة انخراطها في القطاع مبنية على أساس الكفاءة والتجربة والفعالية.

وتحقيق هذه الغاية يبقى مرهونا بتجاوز آليات العمل الحالية، المرتكزة على شبكة قيم أساسها الوساطة والتعاملات الشخصية المصلحية والانتهازية، سواء فيما بين المهنيين أو في علاقتهم مع السائح. وهي التعاملات التي تساهم في كثير من الحالات في خنق فرص التطور وعرقلة المضي قدما للإقلاع بالقطاع. ولتحقيق هذه الغايات، يبقى الرهان على جمع شتات المهنيين كل حسب تخصصه، في

مؤسسات أو منظمات أو هيئات مهنية، تنطلق في برامجها وآليات اشتغالها من راهنية القطاع، وتغلب البعد المستقبلي الممتد على البعد الآني الضيق، وتشتغل في ظل قوانين واضحة، مع المراهنة على ضرورة إقبال المهنيين على التأهيل الذاتي، والانخراط التلقائي في كل ما من شأنه المساهمة في تحسين أدائهم، ومواكبة التطورات التي يعرفها القطاع محليا وعالميا.

هذا إلى جانب ضرورة وضع الوسائل الممكنة التي تسمح بالانفتاح والتنسيق بين مختلف القطاعات الاقتصادية المحلية عن طريق التكوين كأداة أساسية لتحقيق التنمية¹⁵⁵. فالسياحة القروية وأمام الاقبال الكبير على منتجاتها مدعوة بالبحاح أن تفرض نوعا من المهنية على المشتغلين والساكنة الفلاحية الممارسة للاستقبال أو الإيواء، وذلك للانخراط في ميكانيزمات السوق ذي الطبيعة الصناعية¹⁵⁶.

ب- تأهيل الساكنة المحلية

من الواضح في المرحلة الحالية، أنه من غير الممكن تصور مشاريع تنموية دون أن يتم النظر إلى الساكنة المحلية المعنية بمخططات وبرامج التنمية كفاعل رئيسي، لا يمكن تجاهل وزنه وفاعليته في نجاح أو فشل المشاريع المزمع إنجازها.

هذا التأكيد على الساكنة المحلية ودورها يعيد الاعتبار للإنسان المحلي، ومكانته في المخططات التنموية المتجاوزة للنظرة التقنوية التي شهدتها العقود الأولى للسياسات التنموية في المغرب، ويجعل منها هدفا للعملية التنموية، كما يجعل من سيرورة التنمية المحلية فعلا نابعا من القاعدة، ولا يهدف فقط مساندة الساكنة، بل يجعل منها ضرورة استراتيجية لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها¹⁵⁷. لذلك يجب:

- إشراك الساكنة المحلية في النشاط السياحي عبر دعم وتحفيز الاستثمارات المحلية، وتحسيسهم بدور قيمة السياحة باعتبارها موردا اقتصاديا أساسيا يساهم في تنمية المنطقة.
- إشراك السكان المحليين في تدبير النشاط السياحي بالمنطقة عبر ممثليهم، خاصة العمليات التي تهدف إلى تقنين الأنشطة السياحية والتخطيط لها مستقبلا. فاللقاء السليم والتواصل الحقيقي بين السائح والمحليين يؤدي إلى عودة السائح.

¹⁵⁵ -Bellaoui Ahmed,(1996),op.cit,p23.

¹⁵⁶ Beteille,Roger,(1992), op.cit,p216.

¹⁵⁷ - Chaker Aziz (2003). " Développement local et participation communautaire" , in Driss KHrouz (sous-direction), le développement local et l'économie solidaire à l'épreuve de mondialisation, Fondation du Roi Abdul Aziz Al Saoud pour les Etudes Islamiques et les sciences Humaines, Casablanca. P 190.

ج- تكوين المرشدين السياحيين

لتنمية السياحة القروية والدفع بها إلى تنمية المجالات المحلية، أصبح من الضروري التركيز على تكوين المرشدين السياحيين في ميادين مرتبطة بالتاريخ والجغرافيا والمطبخ والعادات والتقاليد، ومعرفة الثروة الحيوانية والنباتية المتواجدة في المنطقة والممارسات الفلاحية التقليدية، وكل ما يتعلق بالهوية الجماعية للمجتمع المحلي قصد تثمين المؤهلات التي تزخر بها المنطقة¹⁵⁸.

■ خلق مركز متخصص لتكوين المرشدين السياحيين بالمنطقة، وعقد دورات تكوينية قصد تنمية مداركهم حول مستجدات الميدان السياحي؛

■ محاربة ظاهرة التطفل على الإرشاد السياحي وكل أشكال المضايقات التي يتعرض لها السائح، عبر تدعيم دور عناصر الأمن السياحي la brigade touristique؛

■ هذا إلى جانب ضرورة تبني حلول مستمدة من واقع القطاع، خاصة فئة المرشدين غير القانونيين، وذلك بإدماج المؤهلين منهم في الأنشطة التي تتوافق ومؤهلهم المهني بعيدا عن منطق المحاربة والإقصاء والمتابعة.

2-2- تأهيل البنية التحتية والمؤسسات السياحية

2-2-1- الطرق

لا يختلف اثنان على أهمية الطرق في المساهمة في التنمية لأي مجال من المجالات في العالم، ولا شك أن الزائر للمجالين، سيلاحظ ضعف وهشاشة البنية الطرقية بالمجالين والمنطقة ككل، وما له من تأثيرات سلبية على تقدم النشاط السياحي الواحي وغيره، وعلى التنمية البشرية المحلية بصفة عامة. من هنا نؤكد على:

■ ضرورة الاسراع بإصلاح الطريق الوطنية رقم 9 الرابطة بين مراكش وورزازات، خاصة ممر تيشكا، الذي يشكل عائقا أمام السياحة الداخلية والخارجية، ويحد من سهولة اللوجية نظرا لخطورة السياقة به، وكثرة الانقطاعات التي يشهدها سواء في الأوقات الماطرة بسبب الأمطار والثلوج أو الانهيارات الصخرية التي يشهدها من حين لآخر. وما لذلك من تأثير على مختلف الأنشطة الاقتصادية كالتجارة والسياحة؛

¹⁵⁸ - Zarguee Ahmed,(2005). "Le développement du tourisme de montagne: objectifs et stratégies (la contrée D'Ighrem, Anti-Atlas) in :le tourisme de montagne réalités et perspectives, colloque international ,pp 151-161. p,153.

- إتمام النفق الرابط بين المدينتين الذي تم الشروع فيه في فترة الحماية الفرنسية، قصد التغلب على المشاكل المذكورة، والدفع بالتنمية السياحية والمحلية عموماً إلى الأمام. واستصلاح الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات والراشدية، وهو ما سيشتجع أرباب النقل على تجديد وسائل النقل؛
- بناء القناطر سواء الرابطة بين المجالين ومختلف المدن، أو داخل المجالين؛
- وضع برامج لإصلاح الطرق والمسالك لتسهيل الولوج إلى المواقع السياحية، والحرص على تفعيلها؛
- تجهيز الطرق بالعدد الكافي من علامات التشوير الطرقي، ووضعها في الأماكن المناسبة.

2-2-2- على مستوى النقل البري والجوي

يعتبر النقل بمختلف أنواعه الجوي والبري والبحري، وسيلة أساسية في الدينامية الاقتصادية لبلدان العالم، والصناعة السياحية لا تخرج عن هذا الإطار، فكلما كان النقل متوفراً وجيداً، كلما ساعد على دينامية النشاط السياحي والعكس. لكن الملاحظ في المنطقة هو ضعف هذا القطاع الذي له علاقة مباشرة بتنمية النشاط السياحي رغم المجهودات المبذولة، وأكد ذلك معظم المستجوبين بمختلف تخصصاتهم على ضرورة إعطاء المزيد من الاهتمام للنقل البري والجوي، باعتباره أداة أساسية لتنمية القطاع بالمجالين وذلك من خلال:

- الزيادة في عدد الرحلات الجوية التي تربط إقليم ورزازات دولياً، خاصة على المستوى الأوروبي الذي يشكل الزبون الأول كفرنسا وألمانيا، ووطنياً كالدار البيضاء ومراكش؛
- فتح خطوط جوية جديدة، مع مناطق أخرى جديدة دولياً ووطنياً؛
- برمجة أوقات رحلات مناسبة، تكون في أوقات معقولة من اليوم، بدل الأوقات المتأخرة من الليل؛
- التخفيض من قيمة التذاكر، ووضع أثمان مشجعة، مثل الخط الجوي الذي فتح مؤخراً من قبل شركة

؛Ryan Aire

- الحرص على توفير شروط السلامة والراحة داخل وسائل النقل، خاصة البرية منها.

2-2-3- علامات التشوير

تعتبر علامات التشوير أداة إرشادية تثير انتباه السائح وزائر المنطقة بشكل عام، ولتجاوز مشكل ضعف البنية التحتية ذات الصلة بعلامات التشوير السياحي فالأمر يفرض أن تكون المسارات السياحية مدعمة بإشارات التذليل السياحي للمواقع، والمسافات التي بين الطريق الرئيسية والمواقع السياحية أو بين الدواوير ونقطة الوصول، وتساهم في رسم وجهات السياح على المستوى المحلي، ويمكن ذلك من حل مشكل رسم المرشد السياحي الحدود المحورية للمواقع الأكثر ارتياداً من طرف

السياح، ويساعد كذلك على تدبير الزمن السياحي، حيث ستكثر الاغراءات وبالتالي المساهمة في التحول نحو سياحة الاستقرار، وتوسيع هامش الاستفادة من هذا النشاط البديل.

2-2-4- تأهيل مؤسسات الإيواء السياحي

لعل المدقق في عمل مؤسسات الإيواء السياحية، سيلاحظ اختلالات متعددة في هذا الميدان، كنقص التجربة والكفاءة لمعظم المستخدمين في أغلب هذه المؤسسات، مما يؤثر سلبا على جودة الخدمات المقدمة للسياح، وللتغلب على ذلك يجب:

- السهر على استمرارية عملية تكوين وتأهيل مستخدمي المؤسسات السياحية بالمنطقة؛
- المراقبة المستمرة لمختلف المؤسسات السياحية وذلك في إطار وضع لجنة تقنية إقليمية للمراقبة والتتبع، بهدف تصنيف جودة خدماتها المقدمة للسياح؛
- الرفع من مستوى الخدمات المقدمة للسياح بالمقارنة مع الأئمة المطبقة؛
- الحد من ظاهرة انتشار المخيمات المتنقلة العشوائية، مع فرض عقوبات على كل المخالفين للقانون، مع الحرص على المتابعة الضريبية لهذه المؤسسات من طرف الجماعة المحلية.
- ويعتبر تأهيل المؤسسات السياحية من الضرورات الآتية والملحة. وذلك بانتقاء عينات واتخاذها كمؤسسات نموذجية، والعمل على تعميم الاستفادة من تجاربها، وحث المالكين على ضرورة ترميم وإصلاح المؤسسات التي هي في حاجة إلى ذلك، وتصنيفها جميعا وفق المعايير المعمول بها.

2-2-5- على مستوى المندوبية السياحية

تلعب المندوبية السياحية سواء الجهوية أو الإقليمية، دورا أساسيا في تنظيم وتأطير النشاط السياحي بالمناطق التابعة لها، ولتحقيق ذلك نقترح بعض الحلول لتجاوز المشاكل التي تعاني منها والمضي قدما نحو التنمية السياحية المنشودة، ونذكر منها:

- التسريع بإنشاء مندوبية جهوية للسياحة بجهة درعة تافيلالت كجهة حديثة، وأخرى إقليمية بكل من إقليم زاكورة وإقليم تنغير نظرا لأهمية الإقليمين سياحيا، وكذا المسافة المتباعدة بينهما وبين المندوبية المركزية الحالية بإقليم ورزازات، ما سيسهل المأمورية على الأطر العاملة في تسيير النشاط السياحي بشكل سليم يراعي احتياجات الزبون سائحا كان أم مستثمرا من لدن المندوبية، ويحدث تنافسا بين هذه المناطق بمؤسساتها السياحية، لكون أيت سدرات تنتمي إلى إقليم تنغير، وواحة سكورة إلى ورزازات، وبالتالي ستحدو حدوا نحو التنمية السياحية المنشودة؛

- تزويد المندوبيات السياحية بكل المستلزمات، من خرائط سياحية ووثائق ومنشورات، لتسويق المنتج

السياحي بالمنطقة على أفضل ما يرام؛

• التكوين المستمر للأطر العاملة بالمؤسسات؛

• إدماج الأنظمة المعلوماتية والجغرافية في تسيير وتأطير بعض المصالح بالمندوبيات.

2-3- على المستوى التنظيمي والبيئي

2-3-1- إعادة تنظيم المجالين لتجاوز العشوائية

إن المجالين السياحيين في شموليتهما، أو من خلال بعض أجزائهما "الأماكن ذات الأهمية السياحية"، يعانيان من بعض مظاهر الاستغلال العشوائي، فرغم تنوع الفضاءات السياحية بواحة سكورة، يظل تجمع الأنشطة السياحية الممكنة في نفس المكان دلالة على أن بعضها يسيئ للبعض. مما يفرض ضرورة إعادة تنظيم المجال وفق شروط محددة: جزء خاص بالجولات على الأقدام وجولات الإبل، وجزء خاص بالرياضات الميكانيكية. إضافة إلى أجزاء أخرى يحافظ عليها بعيدا عن كل هذه الأنشطة، واتخاذها محمية طبيعية مصغرة يرتادها حماة البيئة وهواة التصوير. وليس من أحد قادرا على تقديم وصفة للشكل الذي ينبغي أن يكون عليه هذا التقسيم. لأن كل الاحتمالات ممكنة، وكل الاقتراحات قد تكون نافعة، لكن ما ينبغي توفيره قبل كل شيء، هو ضرورة حصول توافقات بين كل المتدخلين في القطاع على الصورة التي سيكون عليها الحال. ومن باب إغناء النقاش، يمكن تقديم الاقتراح التالي، والملخص في: تخصيص التلال والهضاب المشرفة على المنخفضات بالواحة من الجهة الشرقية والغربية لممارسة الرياضات الميكانيكية، والجزء الشمالي لركوب الجمال، مع تخصيص الأماكن المرتفعة للتمتع بشروق وغروب الشمس، وإلقاء نظرة من الأعلى على المشاهد الواحية المختلفة في الزمان والمكان، التي تغري السائح بتشكيلها للوحات طبيعية متنوعة ومنسجمة، مع طلوع وغروب الشمس وتزداد جماليتها كلما تواجدت الثلوج فوق القمم في فصلي الشتاء والربيع، وجزء آخر لممارسة رياضة **اليوغا** التي أصبحت تعرف إقبالا مهما في بعض المجالات السياحية كمرزوكا، وترك الفضاء الأخضر لممارسة التجوال على الأقدام للتمتع بالمشاهد الواحية.

أما باقي المجالات الأخرى من أماكن تاريخية ومواقع جيولوجية ومغارات فهي أماكن لكل الزيارات، ويجب أن تبقى بعيدا عن باقي الهوايات الأخرى.

ويمكن لنفس الإجراءات أن تشمل مجال أيت سدرات الجبل السفلى، وذلك بتهيئة الفضاءات الممتدة على جنبات الوادي من منحدرات تسطرين إلى مضائق سيدي بوبكر وتخصيصها للتجوال على الأقدام، وتهيئة الطريق الممتدة بين دوار أيت وفي ومضائق دادس وتخصيصها لممارسة الرياضات

الميكانيكية. وتهيئة أجزاء من المنحدرات المطلة على مضيق سيدي بوبكر ومضيق أرجل القردة ومنعرجات تسطرين لتسلق الجبال وأخرى للترحل حين تواجد الثلوج. هذه الاقتراحات ما هي إلا نماذج من أخرى عديدة يمكن تبنيها.

يعني هذا كله أن تقسيم المجالات السياحية وفق مطلب التخصص المجالي، وتقسيمها بعد ذلك إلى مدارات سهلة ومتوسطة ووعرة، وأخرى شديدة الوعرة، أصبح ضرورة ملحة؛ من جهة للاستجابة لطلبات مختلف أنواع السياح وجعل كل فئة من السياح تقبل على المنتج الذي يتلاءم ورغباتها وهذا يتبعه أيضا تخصص على مستوى الأنشطة والمرافق والبنيات المناسبة لكل نوع من أنواع السياحة، ومن جهة أخرى لتيسير عملية إعادة تهيئة المجالات، وملاءمة أشكال التدخل مع مستجدات القطاع كلما تطلب الأمر ذلك، وجعلها ممكنة محددة وفعالة.

2-3-2- دعم السياحة الداخلية

نجد أن العديد من الدول العربية كتنونس ومصر والأردن واليمن... تشجع السياحة الداخلية، فحوالي 2.2 مليون أسرة مصرية تعتمد على النشاط السياحي كمصدر أساسي للدخل أي 10 مليون مواطن، كما أن سوق السياحة الداخلية بمصر تضم أكثر من 60 مليون مواطن¹⁵⁹.

ودعم السياحة الداخلية والقروية المسؤولة، من شأنه أن يساهم في التنمية المستدامة، عبر تحريك عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية كذلك، إذ يعمل هذا الشكل السياحي على تثمين الموارد الطبيعية المحلية بشكل مستدام، ويحفظ التوازنات البيئية والايكولوجية للمنظومة الواحية والجبلية، وبالتالي فالسياحة المسؤولة هي السياحة التي تنسجم وتتوافق أكثر مع خصوصيات المجالين.

2-3-3- تنظيم عملية البيع بالبازارات

لازالت تعتري هذا القطاع عدة مشاكل تسيئ إلى المنتج السياحي بالمجالين والمنطقة ككل، الشيء الذي يتطلب العمل على:

- فرض إشهار وتحديد أثمان المواد المعروضة للبيع من طرف أصحاب البازارات؛
- ضرورة تحسيس أرباب البازارات بالتخلي بحسن استقبال الزبناء وعدم المغالاة في الأثمنة المطبقة على المنتجات المحلية المعروضة للبيع. ومحاولة فرض عقدة نموذجية على جميع البازارات، تتضمن

¹⁵⁹ - ايد الحاج عبد الوهاب، (2008). السياحة البديلة والتجارة العادلة، دليل الطرق الحديثة لإنجاح المشاريع الصغيرة: دليل التسويق الالكتروني. مطبعة الخليج العربي، تطوان، الطبعة الاولى، ص 4.

كافة المعلومات حول عملية البيع (الاسم والعنوان، الزيتون، نوع السلعة، قيمتها ...) والإدلاء بنسخ منها إلى المصالح المختصة كمندوبية وزارة الثقافة ومندوبية وزارة السياحة.

2-3-4- على المستوى البيئي

إن إعداد المجالات في توافق وتناغم مع الأنشطة السياحية الممارسة، يمكن أن تتحقق معه مجموع من المكتسبات الموازية، تكون لها القدرة على تجاوز مخلفات أخرى تهدد السياحة في الجوهر، منها:

- التخلص من النفايات المترتبة عن السياحة والتي تسبب لجمالية المناظر وتهدد البيئة، مثل اعتماد محرقة متنقلة تعمل على إتلاف النفايات في أماكن تواجدها.

- تحديد المسارات السياحية والمطالبة بعدم تجاوزها، يساهم في تفادي دهس وتدمير التشكيلات النباتية التي تضمن تثبيت التربة.

- الحد من التوسع العشوائي لمؤسسات الإيواء في أماكن مهددة طبيعيا بالفيضانات، أو في أماكن تسبب لجمالية المناظر الطبيعية، والمتمثلة في الزحف على البساتين باعتبارها المجال الحيوي للسكان. وهذا المعطى يبرز مدى ضعف التهيئة المجالية إجرائيا، وغياب تصورات معقنة وواعية لأشكال التوسع وطرائق الانتشار. وبكفي وضع تصميم تهيئة للمجال في شموليته، وتقسيمه إلى فضاءات متخصصة، والسهر على تفعيل ضوابطه، وإلزام الجميع باحترام القوانين المنظمة له. وهو كفيل بإحداث تنمية مجالية واقعية ومنسجمة إن روعيت فيه حقيقة هشاشة المنظومة البيئية.

- الحد من التوزيع غير المنظم لمخيمات العراء بالمجالين، في إطار عملية إعادة تقسيم الفضاءات السياحية، وإعداد كل جزء وفق خصوصية معينة، وطبقا لنشاط معين، وتخصيص أماكن محددة ومحصورة لهذه المخيمات سواء من حيث الكم أو النوع. ووضع خرائط محددة لأماكن تواجدها، بل وجعل البعض منها متخصصا في خدمات أخرى إلى جانب الإيواء، من قبيل المطاعم والمقاهي. وللتخفيف من الآثار السلبية للاستعمالات المائية، ومن التغيرات المناخية وندرة المياه، وبهدف تحقيق تنمية مستدامة، يمكن نهج الاقتراحات التالية:

- الاسراع بتقييم وتتبع الموارد المائية على جميع المستويات السطحية منها والجوفية؛
- الاسراع في إنجاز سدود صغرى في العالية قصد التخفيف من أخطار الفيضانات، والاستفادة من مياهها، وتغذية الفرشات الباطنية؛
- إعادة استعمال المياه المستعملة؛
- تصفية المياه المالحة؛

- الاقتصاد في الماء الصالح للشرب، وصيانة شبكات التوزيع؛
- الاقتصاد في الماء الموجه لأغراض فلاحية وصناعية أخرى؛
- حماية الثروات المائية من التلوث؛
- تحسين الساكنة والمستثمرين بأهمية الحفاظ على الماء واحترام البيئة الطبيعية؛
- تفعيل الإطار القانوني للماء: قانون 15-36، وقانون 03-11، و 03-12، و 03-13 حول حماية البيئة ومحاربة التلوث؛
- تجنب المركبات السياحية الكبرى التي لا تتلاءم وطبيعة الوسط البيئي، والقيام بحملات تحسيسية لأصحاب المآوي حول النظافة وطرق الاستغلال المعقلن للموارد. وانتقاء عينات واتخاذها كمؤسسات نموذجية، والعمل على تعميم الاستفادة من تجاربها.

2-4- على مستوى التسويق والإشهار

يتوقف نجاح العديد من الأنشطة التي تدخل في خانة الخدمات على الطريقة التي يتم بواسطتها التعريف بها، من تم فإن السياحة كنشاط يتأسس على الخدمات وعلى البحث عن المؤهلات التي تجعل السياح يقبلون على مناطق سياحية جديدة، تفرض وجود سياسة إشهارية يتم عبرها التعريف بما يزرع به المجالان، من غنى على المستوى الطبيعي والبشري، هذه المؤهلات التي تتطلب أولا معرفتها من طرف الممتهنين المحليين للنشاط السياحي، إلى جانب العمل على الوسائل الناجحة لإبرازها وإدماجها كخصائص تميز المنطقة المراد زيارتها.

فبدون سياسة إشهارية أو تسويقية ستظل العديد من النقاط السياحية بعيدة عن السوق السياحي. وعن خريطة المسارات السياحية التي من الممكن أن تكون قبلة للزوار خصوصا عندما يتعلق الأمر بالنقاط التي توجد خارج المدارات السياحية التقليدية أو التي توجد في مناطق قروية نائية، مما يقتضي بدل جهود كبيرة لإظهار خصائصها ومميزاتها.

ولأن المجهود الشخصي لا يكفي لتحقيق ذلك، فأغلب المستثمرين يؤكدون على ضرورة تدخل الدولة كشرط أساسي لتطور النشاط السياحي في المجال القروي على غرار الأقطاب السياحية كما هو الشأن بالنسبة للسياحة الشاطئية. إلا أن تدخل الدولة ليس غائبا كما يعترف بذلك المهتمون بالشأن التنموي المحلي، فدور الدولة كان دائما حاضرا وسيظل "بالنسبة لي لا يمكن القول بأن الدولة غائبة، فالسياحة الحالية هي التي يجب أن تتطور خصوصا وأن هذا يدور بمراى ومسمع الإدارات والجهات المختصة... وبالتالي فهي

غير غائبة، فهي تعرف الدور الذي تلعبه السياحة، ولكن كفاعلين لازلنا لم نقتنع بدور الدولة في التعريف بالسياحة¹⁶⁰.

هذا لا يعني الغياب التام لوسائل تسويق المنتج المحلي، بقدر ما تشير إلى عدم كفايتها وضرورة وضع سياسة إرشادية واضحة الملامح ويساهم في تمريرها واقعيًا الفاعلون كل من موقعه، وبالشكل الذي لا يعطي تزييف أو تقزيم المؤهلات، التي من الممكن أن يكون لاستحضارها بشكل صحيح في الصناعة السياحية أن تساهم بدورها في تحريك عجلة التنمية المحلية اعتمادًا على الموارد المحلية الذاتية، وأيضًا إبداع وسائل جديدة أو العمل على تطوير البعض الموجود، ولأجل ذلك نقترح:

- تكثيف علامات تسويق المنتجات السياحية عند مدخل كل واحة و بالقرب من أي موقع سياحي؛
- تسويق المنتج السياحي الواحي والجبلي والصحراوي على الصعيد الوطني والدولي، عبر المشاركة في الملتقيات الدولية، لكون الانفتاح على البلدان التي تشكل الأصول الجغرافية للسياح يسمح بتقريب صورة المنطقة، وبعضها مما تزخر به بشكل يثير عند زوار هذه المعارض رغبة في زيارة المنطقة والتعرف على مؤهلاتها المتنوعة؛

- إنشاء متحف وحي جهوي بالمنطقة يختزل الموروث الثقافي والذاكرة الجماعية للمنطقة؛
- تنشيط الموروث الثقافي الصحراوي بتنظيم تظاهرات فنية ومواسم ثقافية بالمنطقة، قصد تثمين تراثها سياحيًا، مع مراعاة عامل الزمن بهدف توزيع الطلب السياحي على طول السنة؛
- تجويد كراسة المرشد السياحي لجعلها أداة فعالة في السياحة التسويقية، عن طريق إنتاج كراسات محلية تعرف بكل وجهة سياحية على حدة، مما يضمن تقديمها في أحسن الصور. ولأن صيانة غنى التراث المحلي يعتبر أولوية لاستمرار الأنشطة السياحية المرتبطة بها؛
- إنشاء مراكز إشهار إلكترونية محلية، بشكل متناسق ولا يختلف عن ما ورد في كراسات المرشد السياحي، وغيره من الإجراءات.

2-5- تدبير الزمن السياحي

تطرح مسألة تدبير الزمن في القطاع السياحي بحدّة، في مجالات جغرافية متعددة وعلى غرارها مجال البحث، فتدبير الزمن أصبح ضرورة ملحة للتغلب على موسمية الأنشطة السياحية المرتبط بفترات محددة، وضعف مدة الإقامة، وما ينتج عنها من هدر لليالي المبيت، وضعف الاستفادة من عائدات السياح، وتراجع إنفاقهم.

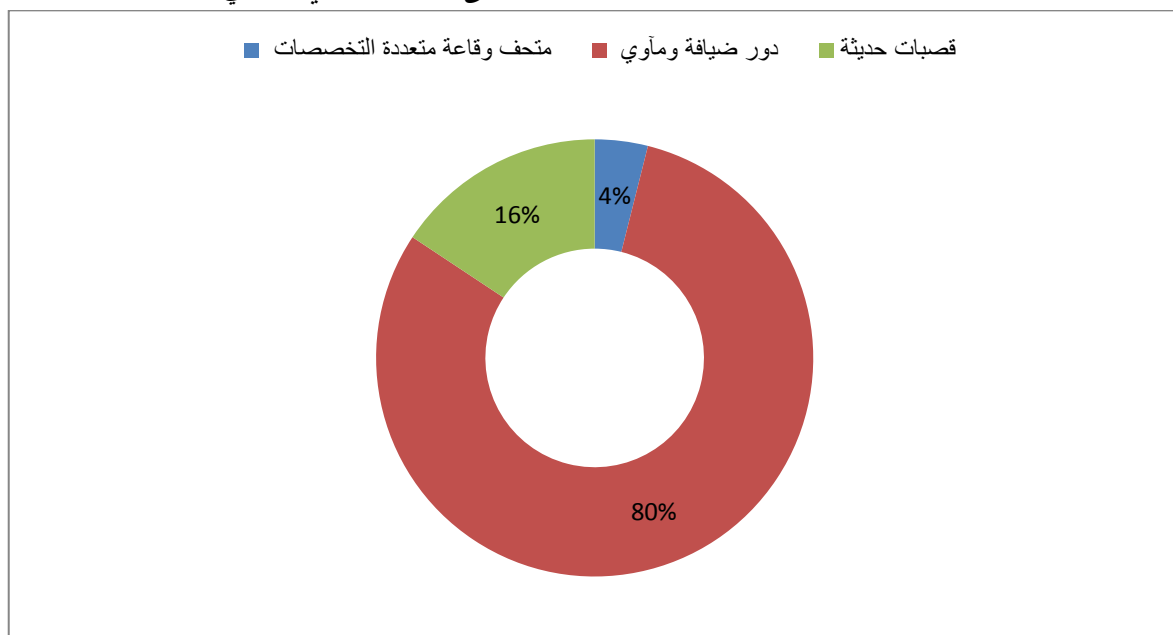
¹⁶⁰ - مقابلة مع مسير مؤسسة الإيواء السياحي "قصبة بن مورو"، 2017/04/8

وتشير تجارب العديد من المناطق السياحية وفي مناطق متفرقة من العالم إلى أن تدبير الزمن السياحي رهين بتنوع الإغراءات وبرمجتها على فترات مختلفة، وإبداع أشكال إغراء نابعة من الخصوصيات المحلية المتميزة والمثيرة، والسهر على دراسة السوق السياحية وتقديم تشجيعات وامتيازات للسياح في بعض الفترات، تشمل الخدمات والتنشيط والأسعار. وبالنظر إلى الإمكانيات المتاحة بالمجالين فإن تطوير تسلق الجبال، وإنشاء محطات للتزلج على الجليد، وتنظيم تظاهرات محلية ووطنية، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر: سباق للجمال وتطوير الطيران بالمنطاد والطيران الشراعي، ومسابقات في الرياضات الميكانيكية والمشى، ومباريات عالمية لالتقاط الصور، وإحداث مركبات سياحية خاصة بكل أشكال الترفيه تكون تابعة لمؤسسات مهنية متخصصة، وتنظيم حفلات بطقوس محلية، يمكن المراهنة عليها لضمان ديمومة الرواج السياحي.

2-6- إعادة الاعتبار للمعمار المحلي

فهذه العملية تبقى من الضروريات التي تفرض نفسها بقوة، وذلك بتجنب التشويه الذي لحق المعمار المحلي جراء إقحام تقنيات جديدة، وذلك بالعودة إلى أصالة البناء المحلي باعتباره أحد أهم عناصر الجذب السياحي. ولا يعني استخدام التقنيات التقليدية والبسيطة التخلي عن التقنيات الحديثة، بل على العكس، اعتماد أسلوب يزواج بين المعطيين: صلابة البناء باستعمال التقنيات الجديدة، والمحافظة على الشكل الخارجي باستعمال المواد المحلية وجعلها منسجمة مع محيطها وهذا المنهج كفيل بتجاوز الفجوة القائمة بين التقنيتين، وجعل المحافظة على الطابع المحلي أمرا ممكنا. وتعد تجربة واحة سكورة رائدة في هذا الإطار يمكن الاستفادة منها، حيث أدى النجاح الذي حققته عملية إدماج القصبات القديمة في النشاط السياحي إلى ظهور مؤسسات سياحية جديدة على شكل قصبات ودور ضيافة ومآوي سياحية (شكل 31).

شكل 31: المؤسسات السياحية المشيدة حديثا على النمط المعماري المحلي



بحث ميداني، 2018/2017

وصل عدد المؤسسات السياحية الحديثة ذات الاستغلال السياحي 25 وحدة، من ضمنها أربع وحدات شيدت على شكل قصبات، والأخرى على شكل دور ضيافة ومأوي سياحية، بينما مؤسسة واحدة عبارة عن متحف وقاعة متعددة الاختصاصات، وجاء هذا التوجه الجديد بعد تزايد الطلب على المنتج السياحي المحلي، وبسبب الاكراهات المرتبطة بترميم وإصلاح ما تبقى من القصبات القديمة.

2-7- آفاق أخرى

- إنشاء معهد متخصص في مهن الفندقية السياحية بإقليم تتغير على غرار المتواجد بورزازات، قصد تزويد مختلف الأنشطة السياحية بالموارد البشرية المؤهلة والمكونة في التخصص.
- إنشاء مراكز للتوجيه والإرشاد السياحي موزعة على الأقطاب السياحية بالمنطقة (ورزازات، سكورة، أيت سدرات...).

- إحداث فضاءات ترفيهية ومجالات خضراء ومراكز سوسيو ثقافية بجل المراكز السياحية للمنطقة؛
- تحسين جمالية مدخل المراكز القروية، لتلميع الصورة السياحية لها، والعمل على توفير جل المرافق الضرورية لها (الأنترنت، البنك، محطة البنزين...).
- تحسيس السائح باحترام تقاليد وعادات البلد المضيف، وغيرها.

خاتمة

نستنتج مما تقدم في هذا الفصل، أن النشاط السياحي بمجالي أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة كما بالمجالات الريفية بالمغرب، يعرفان عدة إكراهات وتحديات تعيق نموه وتطوره، خاصة من ذلك ما هو مرتبط بالعشوائية وضعف تكوين الموارد البشرية المنخرطة فيه، إلى جانب محدودية اهتمام السياسة السياحية بمنتوج هذه الأوساط الريفية.

وبناء على ذلك، قدمنا تحليلا لواقع التنمية السياحية بالمجالين، ساعدنا على بلورة تصور وتشخيص واضح عن كيفية النهوض بالمنتوج السياحي الواحي والجبلي بجل مكوناته وعناصره، قصد إخراجها من العشوائية والتخفيف من تأثيراته السلبية، ولجعل القطاع السياحي بهذا المجال يحقق مردودية أكثر بطرق تحفظ الاستدامة التنموية وتضمن الموارد الطبيعية، وتخدم الجهوية المتقدمة عبر التخفيف من التفاوتات المجالية والاقتصادية بين جهات المملكة.

كما بينا بعض التوجهات الاستراتيجية الكفيلة بجعل الأنشطة السياحية رهانا تنمويا ترابيا بالمجالات الواحية، لكن ذلك يستوجب تسويقا ترابيا جيدا وفاعلين سياحيين مكونين ومنتخبين محليين أكفاء، وهذا إلى جانب الإرادة السياسية التي تبقى من أولى الأولويات لمكانتها البالغة في العمل على تأهيل هذه المجالات أو إبقائها في حالة التهميش والإهمال.

علاوة على ذلك، سجلنا أن أهمية السياحة كحافز تنموي للاقتصاد الواحي والجبلي بمختلف المخططات والاستراتيجيات التنموية، تأتي في ثاني أولوياتها بعد النشاط الفلاحي المرتكز المعاشي الأساسي للسكان المحلية.

وهكذا إذن، فالنشاط السياحي يعد خيارا تنمويا بالمجالين، لكن ذلك في إطار مندمج مع منظومة الاقتصاد التقليدي الذي يتكون من أنشطة متعددة (الفلاحة، السياحة، الصناعة التقليدية). ويتطلب هذا الوضع، دعم وتأهيل هذا النشاط في إطار مستدام، يخدم التنمية المحلية ويحفظ المنظومة الواحية والجبلية، وهو ما خرجنا به كمقترحات علمية وعملية، تقدم بعض التدابير والصيغ الكفيلة بتطوير النشاط السياحي المسؤول بمجالات دادس كما بمعظم المجالات الريفية.

خاتمة القسم الثاني

إن أغلب المؤشرات الاقتصادية القبلية تكشف على أن فقر الإنسان هو امتداد طبيعي لفقر المجال، وأمام تردي أوضاع الساكنة وفي ظل البوادر الأولى لانتشار السياحة، أصبح القطاع يثير اهتمام المحليين، وبدأ يتطور بعيدا عن أية عملية فوقية مخطط لها، أو مفروضة من الأعلى، أو منقولة من تجارب سابقة. لذلك يمكن اعتبار السياحة ممارسة محلية، أو مشروعا مجاليا ذاتيا نابعا من رغبة المحليين في إيجاد منافذ جديدة لتجاوز هشاشة الأنشطة الاقتصادية. إلا أن السياحة لم تكن لتحقيق طموحات الساكنة عموما، نتيجة اقتصار المنفعة المباشرة والآنية على فئة محدودة جدا، ألا وهي فئة المهنيين، منهم: المرشدون السياحيون، وأصحاب مؤسسات الإيواء، والمرافقون.

لكن هذا لا ينفي كون عائدات القطاع قد عرفت طريقها إلى فئات أخرى من المجتمع تنشط على هامش السياحة، من قبيل الحمالين والطباخين، كما امتدت إلى التجار بمختلف مشاربهم بما في ذلك أصحاب البازارات وصناعة الفخار والنسيج، إلا أنها غير ممتدة زمنيا وتقتصر على فترات محدودة من السنة، وغير ممتدة مجاليا لأنها تهم النقط التي يتردد عليها السياح.

وما يميز المجالان عن بعضهما البعض هو الحركية المتزايدة للسياح بواحة سكورة مقارنة بأيت سدرات الجبل السفلى، مما ينعكس إيجابا على الإنفاق والعائدات.

لقد ساهم القطاع السياحي إلى جانب ذلك كله في استيعاب يد عاملة مهمة، سواء من خلال التشغيل الذاتي الناتج عن إحداث مؤسسات إيواء وإدارتها، أو توفير وسائل لنقل السياح والاشتغال عليها، أو بواسطة إتاحة فرص لعمل الأجراء بهذه المؤسسات، والعمل على استقطاب عمالة إضافية من داخل وخارج المجال، أو عن طريق توفير فرص هامشية مثل الإرشاد غير القانوني والتجارة الموسمية والبناء، وتسويق بعض المنتجات الفلاحية، وتحقيق أرباح مباشرة لأصحاب المؤسسات التجارية.

وقد بدا واضحا أن كثرة المتدخلين في القطاع لم تكن لتساهم في إيجاد حلول أو تطوير القطاع أو المساهمة في إخراج المجالين مما يعانونه. فضعف أداء الجماعات المحلية والدولة والسلطة الاقتراحية والإبداعية للمهنيين، الناتجة عن ضعف التكوين وطغيان المصلحة الآنية، إضافة إلى الازدواجية التي تميز القطاع وصعوبة الفصل في كثير من الأحيان بين القطاع المهيكول وغير المهيكول، كلها عوامل تجعل القطاع يعاني من مشاكل داخلية. ويبقى تدخل الدولة، وتضافر جهود المحليين، والوعي بالمخاطر التي تهدد القطاع، هي السبيل الأوضح للنهوض بالسياحة وجعلها أكثر اندماجا مع باقي القطاعات الأخرى، وأكثر مساهمة في تجاوز سلبات التنمية البشرية.

خاتمة عامة

راهن المغرب خلال السنوات الأخيرة على القطاع السياحي، واعتمده قاطرة للتنمية في الكثير من المناطق، وللنهوض به وتحسين أدائه وضعت اتفاقيات متعددة تجمع بين الفاعلين في القطاع والدولة، وسطرت برامج وفق أهداف قابلة للتنفيذ، وقننت آليات التدخل، كما حدد غلاف زمني يستوعب تحقيق مشروع عشرين مليون سائح في أفق سنة 2020، ومن أجل ذلك كله أحدثت بنيات تحتية متنوعة. إلا أن الدولة ما تزال تصر في برامجها على السياحة الشاطئية وعلى المشاريع الكبرى، كوسيلة لبلوغ أهدافها، في وقت تعرف فيه السياحة العالمية توجهها ملحوظا نحو السياحة "الهادئة" بمختلف تسمياتها، والتي يكون مجالها الأرياف. وهي سياحة تسير بشكل متواز مع تنامي الوعي بضرورة تنمية المناطق الريفية المستقبلية، والمحافظة على بيئتها، وجعل ساكنتها طرفا مشاركا. الشيء الذي يفرض ضرورة مراجعة الاستراتيجية المعتمدة، والعمل على تحقيق سياسة " المشي على القدمين " من خلال المزوجة بين السياحتين، وإعطاء السياحة الريفية أهمية توازي تلك التي حظيت بها السياحة الراقية أو " السياحة الثقيلة " بالشواطئ. ولما كانت السياحة بالأرياف المغربية في العديد من المناطق قد أثبتت قدرتها على التطور، فقد كان حريا بنا في هذا البحث أن نجد إجابات لمجموعة من التساؤلات المرتبطة بهذا النشاط في كل من مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة.

وللتذكير فقد تمحورت إشكالية البحث حول مدى مساهمة كل من المؤهلات التي يختزنها المجال، والبنيات المحدثة، والفاعلين في تطوير النشاط السياحي بالمجالين، وحول الكيفية التي تضافرت بها هذه العناصر مجتمعة للإسهام في تنمية الظروف المعيشية للسكان المحلية وتجاوز مدلولات مؤشرات التنمية البشرية بكل سلبياتها.

وعلى ضوء ذلك كله، فقد خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات العامة، تبرز أهمية المجالين معا على المستوى السياحي لتوفرهما على مؤهلات مهمة جدا، إلى درجة يمكن الجزم فيها بأن كل مكون من مكوناتهما يمكن اعتباره مؤهلا سياحيا متميزا، وعنصرا قادرا على إغراء السياح واستمالتهم. وهذا الطرح يجب ألا يسقطنا في نظرة شوفينية ضيقة ورفع شعارات تجارية من قبيل: "منطقنا أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة أجمل مناطق المغرب أو أجمل مناطق العالم"، على غرار شعار " المغرب أجمل بلد في العالم" الذي سبق وأن استعملته الوزارة الوصية على القطاع للترويج للسياحة عالميا، لكن ما يجب التأكيد عليه، هو أن المقومات المحلية لكل منهما، تجعلهما فضاءين سياحيين ينفردان

بخصوصيات غير متوفرة في مجالات أخرى. ذلك أن بقاءهما ولمدة طويلة في شبه عزلة عن التطورات التي شهدتها المغرب خاصة إبان فترة الاستعمار، جعلتهما يحافظان على الكثير من الطابع القديمة، ويضمنان استمرارية عادات وتقاليد اندثرت في غيرهما من المجالات، سواء من حيث مظاهر وأساليب عيش السكان، أو من حيث أشكال تدبيرهم لمجالاتهم والأنشطة المرتبطة بها، فترتب عن ذلك قناعة لدى الكثيرين، محليين كانوا أو أجانب، بأن المجالين عبارة عن متحف طبيعي مكشوف. وقد ساهم توفر هذه المؤهلات في إحداث دينامية مغايرة للمجال، من خلال إفراز أنشطة سياحية متعددة، وجعل المجالين السياحيين يستجيبان لبعض متطلبات السياح، فكانت الحويلة تطور بنيات سياحية متعددة، من أهمها المدارات السياحية، ومؤسسات الإيواء التي تزايدت بشكل مطرد خلال السنوات الأخيرة. إلا أن توزيعها الجغرافي يتسم بالتركز في أجزاء ترابية محدودة، ولا يتوافق وتشتت الأماكن ذات الأهمية السياحية.

وقد ارتبط تطور هذه البنيات بتمثلات المحليين للنشاط، وخضع لإمكانياتهم المادية، في غياب تكوين مسبق وبعيدا عن الحرفية والمهنية، وفي غياب سلطة رمزية أو فعلية قادرة على عقلنة آليات التدخل والتنظيم والتدبير. وبقي تدخل الفعاليات المجتمعية والإدارية للنهوض بالقطاع بدون امتداد على مستوى الأجراء، الشيء الذي يؤكد الفرضيات التي انطلق منها البحث، والتي تعتبر كثرة المتدخلين وغياب تنسيق فيما بينهم عائقا أمام تنمية القطاع، ويحد من مساهمته في التنمية البشرية.

كما أن البنيات السياحية المحدثة في شموليتها، بنيات ضعيفة من حيث التجهيز والطاقة الإيوائية ونوع الخدمات، الشيء الذي يحد من أهميتها في إحداث رواج سياحي يوازي حجم الشهرة التي تتمتع بها مرزوقة محليا وعالميا. إلا أن استثمار الأجانب في القطاع، غير من المعادلة، وأصبح الحديث عن صناعة سياحية في الأرياف ممكنا، لكن بأدوات وتصورات أجنبية. وبالتالي فواقع الحال أفضى إلى وجود بنيتين سياحيتين تتطوران بوتيرتين مختلفتين خاصة بواحة سكورة.

وإذا كانت هذه أهم الاستنتاجات التي خلص إليها البحث عموما، فلا بد من التأكيد على أن هناك تفاوتات في وتيرة تطور السياحة بالمجالين. فهي أسرع بسكورة من حيث تزايد بنيات الإيواء، وأكثر تنظيما ومراعاة للهندسة المعمارية الواحية، وبنياتها المساعدة تساهم في تحقق الولوجية للمواقع ذات الأهمية السياحية مقارنة بأيت سدرات الجبل السفلى. إلا أن آليات إعداد المجال المعتمدة تغيب استحضار المعطيات الطبيعية والبيئية ولا تأخذها بعين الاعتبار، وتبقى قاصرة عن وضع استراتيجية لتجنب الأخطار التي تهدد المجال، سواء الأخطار المباشرة المرتبطة بالمناخ وطبيعة التضاريس، أو

تلك الناتجة عن تدخل الإنسان " السائح " و " المهني " .

على خلاف ذلك فالسياحة بأيت سدرات الجبل السفلى لا تزال حبيسة نمط تقليدي في الإنتاج يرتكز على المؤسسة الأسرية، ويتميز بقلة بنيات الإيواء، وسوء انتشارها وضعف تجهيزاتها، وغياب تكوين مهني. ولا تزال أيضا حبيسة منتج سياحي أوحده، يقوم على التجوال والسياحة المنظمة. مما يجعل الإقبال أضعف مقارنة بنظيره في واحة سكورة. كما أن التحولات التي همت المعمار في شموليته، وتحوله نحو الأشكال الهندسية العصرية، إضافة إلى صعوبة المسالك والممرات، وتوقفها لفترة مهمة من السنة نتيجة الأحوال المناخية، وانتشار الأريال والنفايات في فضاءات الوادي، كلها عوامل تساهم في التقليل من أهمية النشاط السياحي.

وقد خلص البحث أيضا إلى أن واقع الأنشطة السياحية وصل إلى منطقة حصار شديد لآفاق التطور ومسايرة المستجدات، وأصبح يحمل في طياته بدور أزمة تهدد القطاع في كليته حيث أن سوء استغلال المجالين سياحيا، وسوء تنظيم الفضاءات السياحية وإعدادها بشكل لا يتلاءم وطموحات كل أطراف السياح الفعليين والمحتملين، أصبح يؤثر على بريق وإشعاع النشاط المستمد من المؤهلات البيئية والثقافية.

ولتجاوز بعض مما يعانيه القطاع، ساهمنا بمجموعة من المقترحات والحلول الإجرائية الممكنة، التي انطلقت من تشخيص واقع الأزمة، حيث أصبح ضروريا إحداث تغييرات في نمط الانتاج وفي أساليب الاستهلاك، بالإضافة إلى توفير:

- الاستغلال الأمثل للمؤهلات حتى تصل إلى الحدود القصوى للاستثمار والإنتاج والتوظيف.
- الاستهلاك الرشيد لهذه المواد وحمايتها من الضياع، وهنا يجب الوقوف بحزم ضد كل أشكال الاستهلاك العشوائي.

القصور الذي يعاني منه القطاع هو نتاج لتشابك مجموعة من العوامل، ونتاج لعلاقات مبنية على عشوائية الفعل ورد الفعل، والتدبير غير المعقل للعديد من المتدخلين، سواء عن وعي أو عن غير وعي، وغياب القدرة على التدخل الناتج عن العجز المالي للعديد من المتدخلين، وعن غياب تصورات واضحة واقتراحات ممكنة، ونتاج لعراقيل مسطرية قانونية أو إدارية.

لذلك فمن العتب تبسيط الأشياء وإرجاعها إلى سبب واحد، فأسباب الضعف متشابكة ومتماكة. إلا أنه بالإمكان وضع اليد على الأداة الكفيلة بإعادة ترتيب المرفق السياحي بالمجالين، وتوفير الشروط الضرورية للتنمية، ويمكن تلخيص هذه الأداة في " الدولة " .

فالحقيقة أن الدولة لم تكن في أي وقت من الأوقات أقوى مما هي عليه الآن، نظرا لما تمتلكه من أدوات يمكن اعتمادها للتأثير في الحياة الاقتصادية وتوفير الشروط المواتية للتنمية البشرية، بعيدا عن كل المفاهيم التي تروج لتراجع دور الدولة لصالح المجتمع المدني والفاعلين المحليين بمختلف مشاربهم، ولفائدة العمل في إطار وحدات جغرافية إدارية مستقلة كفيلة بتحقيق التنمية المنسجمة مع الإمكانيات.

والنظر إليها من هذه الزاوية يجب ألا يوحي بالاعتقاد بأن الدولة مطالبة بالإنتاج- فهذا لم يعد مطروحا على الإطلاق-، لكنها مطالبة بلعب أدوار أساسية في توفير المناخ الملائم للاستثمار، وتحقيق التماسك والتكافل بين الفاعلين المحليين، وتأهيل العنصر البشري، بمعنى بناء الفرد الواعي بأهمية القطاع الذي ينخرط فيه، والوعي بهشاشة الوسط الذي يعيش فيه، وبطبيعة الاقتصاد السياحي الذي أصبح جزءا من معيشه اليومي، وتوفير البنيات الأساسية والخدمات الضرورية. وهي كلها عناصر لا يقوى المحليون على تحقيقها.

وإذا كان البحث قد خلص إلى أن أزمة القطاع السياحي بالمجالين هي أزمة تدبير، وأزمة ضيق أفق المقترحات والتصورات، بمعنى أن معوقات تطور القطاع السياحي المحلي راجع إلى غياب هياكل سياسية واقتصادية ومجتمعية قادرة على تبني خطة معقلنة لتنظيم المرفق السياحي. وبما أن تحقيق التنمية هو كل مترابط، فالدولة مطالبة بوضع خطة استراتيجية للنهوض بالقطاع، أساسها التنسيق بين كل المكونات المجتمعية والمهنية والإدارية، على أن يركز على تهيئة مجالية مستمدة من الداخل، واستحضار سهولة السيطرة على هذه المشاكل المرتبطة بالسياحة وتجاوزها خاصة وأنها ما تزال في بدايتها.

إن تحقيق المقترحات لا يمكن أن يعطي أية نتيجة في غياب إرادة سياسية هادفة للنهوض بالوسط في شموليته "الإنسان والمجال"، بغض النظر عن القطاع السياحي. كما أن تطور السياحة في مجالات تجسد كل مظاهر الفقر لن يساهم في تطور القطاع، ولا في إحداث تنمية ممكنة تستفيد منها الساكنة، في ظل غياب الموارد الكفيلة بدعم المشاريع وحسن تدبير الموارد المالية المتاحة محليا، وفي غياب بنيات تحتية ملائمة قادرة على جعل هذه المجالات في صلب العملية التنموية، وضعف مبدأ التشارك والتعاقد المبني على برامج عمل معينة وفق غلاف زمني محدد.

ويمكن الجزم، في هذا الصدد بأن توفير ظروف مواتية لتحقيق التنمية البشرية بالمجالين، يتجاوز بكثير السياحة الريفية. ولكي تتحقق هذه التنمية المنشودة، وتكون السياحة أحد أركانها، فإن هذه

الأخيرة مطالبة بأن تأخذ بعين الاعتبار تعقد المشكلة المجتمعية، وأن تكون حاملة لقيم أخلاقية تتجسد في تعميم الفائدة على الساكنة، والتأسيس لآليات جديدة للاندماج في الأوساط المحتضنة. كما أن ضمان تحقيق تنمية بشرية من خلال الاعتماد على السياحة، يفرض ضرورة ضمان استدامة الثقافات المحلية، وضمان استدامة جمالية الفضاءات السياحية، وضمان استدامة كل عناصر الإغراء السياحي من أنشطة رعي- زراعية ومعمار محلي وماء. وتعبير أدق ولربما أسلم، ضرورة تحقيق ما أصبح يصطلح عليه ب (Les trois R)¹⁶¹ من توزيع متوازن للعائدات، واقتسام المسؤولية بين السائح والمضيف، واحترام قيم بلد الزيارة وعاداته وتقاليده وبيئته.

¹⁶¹ - Redistribution équitable (Argents)- Responsabilité partagée (Le voyageur , le voyageur et l'hôte) - Respect (Valeurs, coutumes, environnement).

البيبلوغرافيا

باللغة العربية:

1- الكتب:

- اسماعيل عمران، (2009). التنمية السياحية بالمغرب، الجزء الثاني: تطلعات وتحديات ومفارقات، مطبعة دار القلم، لرباط، 380 صفحة.
- البوزيدي أحمد، (1994). التاريخ الاجتماعي لدرعة- مطلع القرن 20- دراسة في الحياة السياسية و الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية، صدر الكتاب بدعم من مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، آفاق، 380 ص.
- الصالحي المهدي بن علي، (2008). الرحلة الدرعية الكبرى، إصدار مطبعة Publisud حي القدس ورزازات، الطبعة الأولى، 324 صفحة.
- العطري عبد الرحيم، (2006). تحولات المغرب القروي: أسئلة التنمية المؤجلة، " الطبعة الأولى، نشر دفاتر الحرف والسؤال، سلا، مطبعة طوب بريس الرباط، المغرب 135 صفحة.
- الغالي نعيم، (2008). ديناميات السياحة ورهاناتها إقليم الحمامات نابل نموذجاً، كلية الآداب والفنون الانسانيات منونة. 328 صفحة.
- الفاسي الحسن الوزان، (1982). وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، الشركة المغربية للناشرين المتحدين.
- الهادي مقداد، (2012). قانون البيئة، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، 160 صفحة.
- أوزي أحمد، (2008). منهجية البحث وتحليل المضمون، منشورات علوم التربية، الطبعة الثانية، الرباط.
- إيد الحاج عبد الوهاب، (2008). السياحة البديلة والتجارة العادلة دليل الطرق الحديثة لإنجاح المشاريع الصغيرة: دليل التسويق الإلكتروني، مطبعة الخليج العربي، تطوان، الطبعة الأولى، 236 صفحة.
- بلقيش محمد، (2002). الجغرافية القول عنها والقول فيها، المقومات الاستمولوجية، دار النشر المعرفة، الرباط ، 898 صفحة.
- بلقائد مولاي علي، (2010). واحة لكتاوة بدرعة الأوسط: الوسط الإنسان والمجال. نشر بمبادرة ودعم مؤسسة سود كونتاكت للنشر والطباعة 160 صفحة.

- **بوليفة عبد العزيز، والشيخ نور الدين والعدلاوي محمد،(2012).** دليل بيبليوغرافي حول السياحة بالمغرب، منشورات فريق البحث الجغرافي حول جبال الريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مارتيل، المغرب، 250 صفحة.
- **تيليوا مصطفى،(2009).** السياحة و الثقافة و تأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية، مطبعة تافيلالت الرشيدية، الطبعة الأولى، 214 صفحة.
- **جون فرنسوا تروان، بريان محمد، الناصري محمد، وقيطوني عبد القادر، و العوينة ع القادر، وفلورانس(ترجمة ايت احمد علي- البوشاري ادريس)،(2006).** المغرب مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية، الطبعة الأولى، دار طارق للنشر 321، طريق الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 471 صفحة.
- **رامو حسن، عبد المجيد السامي وبوجمعة بوتوميت(2016).** الواحات رهانات التنمية المستدامة بالمغرب الصحراوي، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الرباط، 212 صفحة.
- **حسن زهير عبد الله،(1991).** القطاع السياحي في المغرب: الواقع والآفاق دراسة تحليلية نقدية مقارنة، شركة البيادر للنشر والتوزيع، الرباط. 230 صفحة.
- **بيج ستيفن (ترجمة العامري خالد)،(2008).** إدارة السياحة: إدارة من شأنها أن تحدث فرقا، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة، الطبعة الأولى. 652 صفحة.
- **حامم محمد، (2002).** جوانب من تاريخ واد دادس وحضارته، سلسلة بحوث ودراسات، جامعة محمد الخامس السويسي، معهد الدراسات الإفريقية الرباط، 160 ص.
- **شحو ادريس،(2011).** التوازنات البيئية الغابوية بالأطلس المتوسط المغربي: مقارنة صون- تنمية لمنطقة أزور، نشر بدعم من وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 564 صفحة.
- **صبري ع السميع،(2004).** الأسس العلمية للتسويق السياحي والفندقي و تجارب بعض الدول العربية، الطبعة الأولى، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، 337 صفحة.
- **غنيمة عثمان وأبو زنت ماجد،(2008).** التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- **عمراوي فاطمة،(2007).** دادس من بداية الاستقرار إلى تدخل الكلاوي، مطبعة ورزازات، 148 ص.
- **محمد بريان، حسن بنحليمة، عبد الله العوينة،(1989):** قراءة وتحليل الخريطة الطبوغرافية، منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافية، الطبعة الثانية ص 90، 300 ص.

2- الرسائل و الأطروحات الجامعية:

- **أقديم براهيم، (1983):** "إسهام في الدراسة الهيدرولوجية والمرفولوجية لحوضي دادس وتودغي"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكادال، الرباط، 187ص.
- **الشرقاوي أحمد، (2013).** إعداد التراب والتنمية المحلية بواحة تافيلالت (الريصاني ومحيطه)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه تخصص الجغرافية البشرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، 431 صفحة.
- **البرغوط عبد العالي، (2011).** "أثر التغيرات المناخية والتحولات السوسيو-اقتصادية على المنظومة البيئية بالواحات-واحة سكورة نموذجاً"، بحث لنيل شهادة الماستر في التراث الطبيعي وتدبير المجالات الهشة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني-المحمدية.
- **السملالي عبد اللطيف، (2007).** تدخلات الدولة ودور المجتمع المدني في التنمية القروية بجماعة تاكونيت واحة لكتاوة "إقليم زاكورة"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا تخصص الجغرافية البشرية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، (غير منشور) 323 صفحة.
- **الخلفي عبد اللطيف، (2017).** الدينامية السياحية بواحات درعة الوسطى بين رهان التنمية وتحديات المحافظة على الموارد الطبيعية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 397.
- **الدغالي عبد الوهاب، (1994).** دليل المغرب السياحي، بحث لنيل دبلوم السلك الثاني في إدارة المنشآت السياحية والفندقية، المعهد العالي للسياحة بطنجة، (غير منشور).
- **الدكاري عبد الرحمان، (2008).** السياحة الريفية بالمغرب: مظاهر إعداد المجالات السياحية بأرياف أسيف ملول وعرق الشبي ومساهماتها في التنمية البشرية. بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص 278.
- **الطالبي عبد الحكيم، (2010).** "دينامية المجالات الريفية بسهل شتوكة نموذج: جماعة سيدي ببيبي"، بحث لنيل دبلوم الماستر في الجغرافية، جامعة شعيب الدكالي - كلية الآداب الجديدة ص39.
- **الطالب امبارك، (2012).** اختلال المنظومة البيئية بدرعة الوسطى "دراسة حالة التصحر والواقع البيئي للسياحة بواحة محاميد الغزلان"، بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني - الدر البيضاء بنمسيك، (غير منشور)، 99 صفحة.
- **الكول إلهام، (2008).** الأنشطة غير الزراعية بالمجتمع القروي المغربي: نموذج "قطاع السياحة القروية بأكذر" بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكادال، (غير منشور)، 145 صفحة.

- **المجدوبي عبد العزيز،(2007).** التفاعلات بين السياحة و المجال و انعكاساتها السوسيو-اقتصادية- نموذج مراكش الكبرى-، بحث لنيل شهادة دكتوراه دولة في الجغرافية، جامعة القاضي عياض ، كلية الآداب و العلوم الانسانية مراكش،(غير منشور)، 340 صفحة.
- **أوجامع عبد الرحمان،(1999).** "السياحة والمجال بالجنوب الداخلي- نموذج ورزازات والراشدية-(بين اختيارات المخططين والواقع الحالي)"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط. 353 ص.
- **أوجامع عبد الرحمان،(2007).** الأنشطة السياحية واستهلاك الماء بالوحدات الجنوبية: نموذج حوض درعة الأعلى، بحث لنيل شهادة الدكتوراه الوطنية في الجغرافية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 303.
- **بازين لحسن - أحود محمد،(2005).** ظاهرة انتشار المخيمات السياحية بواحة درعة، بحث لنيل شهادة الاجازة في الجغرافية كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة ابن زهر اكادير.
- **بوجروف سعيد،(2007).** الجبال المغربية أية تهيئة، أطروحة دكتوراه دولة في جغرافية التهيئة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض مراكش، 564 صفحة.
- **حليم عائشة،(2010).** السياحة القروية والتنمية المحلية بإقليم زاكورة، أطروحة نيل الدكتوراة في علم الاجتماع جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكاد- الرباط. 423 ص.
- **ميوسي محمد(2002).** تافيلالت من أطروحة التراجع إلى أطروحة التحول والاستمرار: أداء الواحات بين المقاربتين المشهدية والشمولية: أي تنمية؟ بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكاد، جامعة محمد الخامس، الرباط، 377 صفحة.
- **وزاني محمد،(2011).** السياحة المستدامة: واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر، "دراسة القطاع السياحي لولاية سعيدة - حمام ربي"- بحث لنيل شهادة الماجستير ، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 292 صفحة.

3 - المقالات :

- **أعفير مصطفى، أقديم براهيم،(2005).** "السياحة والتنمية المستدامة من خلال إشكالية الماء في المجال الواحي: واحة دادس نموذجا(ورزازات)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، الملتقى الوطني الرابع لجغرافي الأرياف، الطبعة الأولى 2006، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، ص 203، ص ص 195-216.
- **أعفير مصطفى وبويرية عبد الواحد وأبو بكر صابري ورضوان بريول، (2014).** السياحة الجبلية: تهمين الموارد الترابية وتوزيع مداخل التنمية، "مقاربة مجالية من خلال نموذجي دادس وتازكا"، تنسيق د محمد البقصي ود محمد الزرهوني، منشورات الجماعة القروية لإغزران، أشغال الدورة الرابعة لمندى التنمية والثقافة لإغزران، 674 صفحة.

- **أعفير مصطفى ومحمد البوشيخي**، الاستمارة الميدانية في البحث الجغرافي ، ماهيتها وأهميتها، مجلة شعبة التاريخ والجغرافية، العدد الثالث 2016، ص ص 43-54.
- **أعفير مصطفى وعبد الحكيم الطالب**، (2018). "مؤهلات واكراهات التنمية السياحية بواحة سكورة (إقليم ورزازات)"، مداخلة في طور النشر بالمؤتمر الدولي الذي نظمه المركز الدولي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية في الحكامة المجالية والتنمية المستدامة بالوحدات والمناطق الجبلية، يومي 13 و14 أبريل من نفس السنة.
- **أعفير مصطفى وعبد الحكيم الطالب**، (2018). "مؤهلات واكراهات التنمية السياحية بواحة سكورة (إقليم ورزازات)"، بالمؤتمر الدولي تحت عنوان: الرأسمال البشري والتسويق الترابي أساس التنمية المستدامة بالوحدات والمناطق الجبلية: مقاربات إفريقية ونماذج عالمية هشة، بمدينة ورزازات يومي 13 و14 أبريل ، (في طور النشر).
- **أعفير مصطفى وعبد الحكيم الطالب**، (2019). "السياحة الواحية بعالية دادس وتأثيراتها السوسو-مجالية"، ندوة دولية بعنوان " البيئة المنشأة في الوسط الواحي، تحديات وآفاق التنمية المستدامة"، بسكرة بالجزائر 2 و3 و4 دجنبر، (في طور النشر).
- **العمرائي جواد**، (2004). الإنسان والتنمية، نقد التنمية، في الاغتراب الاقتصادي إلى محورية الانسان والقيم" مجلة معالم وآفاق، العدد السادس، ص ص 7-17، ص 8.
- **المحدد الحسين**، (1988). الماء والانسان بحوض سوس، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي، ص 52، سلسلة أبحاث وأطروحات، جامعة بن زهر - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - أكادير 356 ص.
- **المولودي محمد**، (2005). السياحة والتنمية بيزر الأسفل، دفاثر جغرافية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرار، مطبعة أنفو برانت، فاس، العدد 2، ص ص 19-32.
- **المولودي محمد**، (2016). المسارات السياحية بواحة تافيلالت وآفاق التنمية الترابية. مجلة واحات المغرب، المجال-الإنسان- التنمية المستدامة، مطبعة ميداكراف الرشيدية ، العدد الرابع، ص ص 18-31 ص 26.
- **برورة ملوكة وبحري أميرة**، (2016). " التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني، عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر"، منشورات مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الملتقى الدولي، تحولات المدينة الصحراوية-تقاطع، مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية- عدد خاص، جامعة قصدي مرباح، ورغلة، الجزائر، ص: 215-224.
- **بن سليمان العمار عبدالله**، (2009). مقال "السياحة الإلكترونية" على الرابط <http://www.al-jazirah.com>، العدد 13471 ، أول صحيفة إلكترونية على الأنترنت ، تاريخ الدخول 2018/12/23.

- **بن الطالب عزيز،(2005).** " تدهور النظام البيئي بالجنوب المغربي: أية آفاق للتهيئة والتنمية؟ الأطلس الصغير الشرقي نموذجا" ضمن أعمال الندوة البيئة بالمغرب: "معطيات تاريخية وآفاق تنموية - منطقة درعة بزاكورة نموذجا" سلسلة الندوات والمناظرات رقم 9 مطبعة العهد الجديدة ص ص 105-122.
- **بوليفة عبد العزيز والشيخ نور الدين والعبدلاوي محمد،(2012).** دليل بيبولوجرافي حول السياحة بالمغرب، منشورات فريق البحث الجغرافي حول جبال الريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مارتيل ،المغرب. 250 صفحة.
- **بوبرية عبد الواحد وأعفير مصطفى (2013).** المهرجانات والتنمية المحلية بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي حالة المهرجان الثقافي لباب بودير منشور بكتاب جماعي "المواسم والمهرجانات فضاءات لتنشيط الموروث الثقافي (مهرجان حب الملوك بصفرو مهرجان لا مادي للإنسانية تنسيق د محمد الزرهوني ود محمد البقصي، ص 222 طبعة 2013، ص ص 222 -234، 520ص.
- **شمشير فيصل ، (2009).** "المميزات البيئية لعمارة القصبات وتكنولوجيا البناء في المغرب"، مجلة تقنية البناء، العدد الثامن عشر، إصدارات وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض-السعودية، ص:75-91.
- **عبد لاوي عبد الغاني،(2016).** "تأثير النشاط السياحي على تدبير الماء بالمجالات الصحراوي، حالة مدينة أرفود" مجلة واحات المغرب(المجال - الإنسان - التنمية المستدامة) العدد الرابع السنة الثانية ماي، تحت عنوان السياحة بجهة درعة تافيلالت: الواقع، الطموح، ص ص 74-82.
- **البرغوط عبد العالي وعبد الحكيم الطالب ومصطفى أعفير،(2018).** "دور السياحة في تنمية تراث القصبات بواحة سكورة"، التراث الإيكوثقافي وتنشيط الموارد الواحية والجبيلية(مؤلف جماعي)، تنسيق عزيز بن الطالب، ص ص 199-208، 308ص.
- **الطالبي عبد الحكيم ومصطفى أعفير،(2020).** "واقع وآفاق النشاط السياحي بواحة سكورة (إقليم ورزازات)"، الأنظمة الواحية: مظاهر التجديد وآفاق التنمية المستدامة(مؤلف جماعي)، تنسيق أبو بكر صابري، تقديم د إبراهيم أقديم، ص ص، 186-202، 284ص.
- **الطالبي عبد الحكيم ومصطفى أعفير وعبد العالي البرغوط،(2019).** "مساهمة السياحة في تنشيط سوق الشغل بأيت سدرات الجبل السفلى(إقليم تنغير)"، ندوة وطنية حول موضوع ، "الأنظمة الواحية: التحولات والآفاق التنموية" بمدينة ورزازات يومي 20 و21 يناير. (في طور النشر).
- **الطالبي عبد الحكيم ومصطفى أعفير وعبد الواحد أولاد مولود،(2019).** "الموارد الطبيعية بين الدور السياحي وآفاق الاستدامة بواحة سكورة (إقليم ورزازات)" ، بالمؤتمر الدولي حول موضوع :

الكنوز البشرية الحية والتدبير المستدام للبيئة والموارد الثقافية السياحية، بمدينة ورزازات يومي 15 و16 يونيو، (في طور النشر).

▪ **كرطيط عبد الغاني وأبو بكر صابري، (2016).** "السياحة بدادس الأوسط: قطاع مساهم في الدينامية المجالية وفي تنشيط الاقتصاد الواحي المحلي"، مجلة واحات المغرب (المجال - الإنسان - التنمية المستدامة) العدد الرابع السنة الثانية ماي، تحت عنوان السياحة بجهة درعة تافيلالت: الواقع، والطموح، ص: 52-59.

▪ **محمد الزرهوني، (2013).** "جغرافية المهرجانات البحث الجغرافي في خدمة التنمية الترابية" منشور بكتا ب جماعي "المواسم والمهرجانات فضاءات لتنمين الموروث الثقافي (مهرجان حب الملوك بصفرو مهرجان لا مادي للإنسانية)" تتسيق د محمد الزرهوني ود محمد البقصي ص 41 طبعة 2013، أشغال الدرة 24، تقديم د عبد اللطيف معزوز. ص 36-44، 520 ص

▪ **محي الدين محمد، (1999).** النظام الواحي بين تدهور الموارد الطبيعية وضعف المؤهلات البشرية و السياحة كحافز تنموي: حالة واحة فم زكيد بدرعة السفلى، السياحة في الميزان ، سلسلة ندوات 11، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة المولى اسماعيل ، مكناس، ص 57-80.

▪ **مزاين أحمد، (1980).** "فكيك مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن 19" ص 279.

▪ **منقاشي حسن، (2008).** السياحة الجبلية والتنمية البشرية بالمغرب حالة أعالي الأطلس الكبير الأوسط، مقال منشور بمؤلف جماعي للجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، تتسيق محمد الأسعد، فعاليات الملتقى الرابع للجغرافيين العرب، الجزء 1، "نحو استراتيجية لتخطيط التنمية في العالم العربي بأبعادها المحلية والقومية"، الصفحات 517/524.

4- وثائق أخرى (التقارير والنشرات الاحصائية ،...).

▪ **إحصاء 1994-2004-2014.**

▪ **التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات برسم 2016 و2017، الجزء الأول.**

▪ **المجلس الأعلى للماء، (1988).**

▪ **تقرير الخمسينية، (2006).** "المغرب الممكن" مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

▪ **تقرير سياحي، (2006).** حول "الدورة السادسة للمناظرة الدولية للسياحة في المغرب"، طنجة.

▪ **تقرير الندوة العاشرة، (2010).** "حول استراتيجية التنمية السياحية بالمغرب" رؤية 2020، مراكش.

▪ **قرار وزير السياحة رقم 336.16 الصادر في 21 من ربيع الآخر 1437 (فاتح فبراير 2016)** بتحديد كفايات تسليم اعتمادات المرشدين السياحيين خلال الفترة الانتقالية.

- مديرية اعداد التراب الوطني،(2002). واقع الحال، وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والاسكان، الرباط، المغرب.
- مؤتمر المنظمة العالمية للسياحة،(1991).المنعقد ما بين 24 و 28 يونيو بأطاوا- كندا.
- وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، إعداد التراب الوطني،(2006). "المشروع الوطني لانقاذ وإعداد الواحات"،33 صفحة.
- وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية،(2010). "مخطط توجيه التهيئة الحضرية لوادي درعة"، الخلاصة النهائية، مصادق عليه بالمرسوم رقم 2.10.349 الصادر في 23 رمضان 1431 - 3 سبتمبر 2010، و الصادر بالجريدة الرسمية عدد5879 بتاريخ 25 شوال 1431-4 أكتوبر 2010، 40 صفحة.

5- المصالح الادارية والجمعيات:

- وزارة السياحة.
- المندوبية السامية للتخطيط.
- عمالتا اقليمي ورزازات وتنغير، القسم الاجتماعي والاقتصادي.
- الوكالة الحضرية، ورزازات زاكورة وتنغير بورزازات.
- المندوبية الإقليمية للسياحة بأقاليم ورزازات وزاكورة وتنغير بورزازات.
- المجلس الاقليمي للسياحة بورزازات.
- منوغرافية جماعة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى(2014).
- مركز حماية وترميم وإعادة تأهيل التراث المعماري في المناطق الأطلسية وجنوبها **Cerkas**.
- الجمعيات السياحية والتنموية بالمجالين: جمعية تسطرين للثقافة ومحاربة الامية وجمعية وادي الحجاج للتنمية والثقافة...

بالغة الفرنسية:

1- Les ouvrages :

- **Amahan Ali, et Cambazard- Amahan, Catherine(1999).**Arrêts sur sites, le patrimoine culturel marocain, Ed; le Fennec.
- **Boujrouf Said et Tebbaa Ouidad,(2011),** Tourisme et pauvreté, ouvrage collectif rassemble des communications présentés lors de deux colloques internationaux organisés en 2008, Respectivement à L'Université Cadi Ayyad de Marrakech , au Maroc, et à Université Van Lang D'ho Chi Minh au Vietnam, éditions des archives contemporaines,41 , rue Barrault, Paris, France, 265 p.

- **Cazes Georges,(1992).** «Tourisme et tiers monde un bilan contre versé, les nouvelles colonies de vacances, collection tourisms et sociétés» ; Edition l'Harmattan, Paris.
- **Cauvin verner Corinne, (2007).** « Au désert : une anthropologie du tourisme dans le sud marocain », Ed l'Harmattan, coll., tourisms et sociétés, Paris. France, 317 p.
- **Hamoudi Abdellah , (1970).** « l'évolution, de l'habitat dans la Vallée du Draa, RGM N°,18
- **Ouhajou Lekbir,(1996).** « Espace hydraulique et société au Maroc: cas des systèmes d'irrigation dans la vallée du Draa » pub . FLSH ; Univ. Ibn Zohr Agadir, série thèse et mémoires N°7, imprimerie el maarif al Jadida, Rabat, Maroc, 343p.
- **Siegfried André,(1955).** « les aspects du 20^{ème} siècle », Ed Hachette ;Paris ;p8.
- **Terrasse Henri ,(1938).** « Kasbas berbères de l'Atlas et des oasis : les grandes architectures du sud marocain » Paris : Horizons de France.

2-Thèses et mémoires :

- **Aafir Mustapha,(2006).** Les contraintes hydrologiques de l'aménagement du bassin versant du Dadès: une approche géopolitique du développement durable, Thèse doctorat, FLSH Sais. 225p.
- **Ait Hamza M,(1999).** Mobilité socio -spatiale et développement local au sud de l'Atlas (Dades -Todgha). Thèse de Doctorat d'Etat en Géographie, Université Mohammed V Agdal, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat.364p,p 44.
- **Berriane M, (1989).** Tourisme National et Migration de loisirs au Maroc. Thèse de Doctorat d'Etat en Géographie , Université François Rabelais Tours de Géographie Aménagement ,.500p.
- **Bouaouinate Asmae, (2009) ,** « les acteurs locaux du tourisme de désert au Maroc : cas de l'erg Chebbi et de Zagora-M' Hamid », Thèse de doctorat , FBCG Université Bayreuth, 597 p.
- **Cezur, A,(2006) .** « tourisme international et développement durable en milieu aride, cas de l'oasis de Douz , (sud tunisien », mémoire de maitrise de géographie, UFRLSH ? université de l'oréliance ;(non publiée), 94 p.
- **Daoud ,M,(2001)** « la moyenne Vallée du Ziz une Oasis entre tradition et modernisation » Thèse doctorat d'état en géographie. Faculté des lettres et des Sciences Humaines. El-Jadida.456 p.
- **ELmanouarMohamed,(2012).**Dadès, de l'organisation social traditionnelle à la domination colonial XIXème- XXème siècles. Tome I, Copyright IRCAM, p 128,Rabat.
- **Maghrani Lahoucine, (2003).**« Les Systèmes Géographiques Archaiques Des Pays Des Ait- Ba-Amrane (Anti Atlas Occidental et Leur évolution) », Thèse de doctorat nouveau régime en géographie , Université De Nancy2.

- **Martin Simon ,(2006).**« Influence du tourisme sur la gestion de l'eau en zone aride, Exemple de la vallée du Draa (Maroc) », mémoire de licence sous la direction du professeur E, Reynard Université de Lausanne-Institut de géographie(IGUL),173p.
- **Mirabelle Saliati, Avril (2005) .** « Les Khattaras de Skoura : un système d'irrigation traditionnel en danger de disparition dans un contexte d'aridification croissante » mémoire de doctorat Université de Fribourg ; Suisse ; Département de géosciences ; Faculté de géographie physique p,46.
- **Monkachi H,(1996).** « le rôle du tourisme dans le développement local du Haut Atlas Central marocain » Thèse de doctorat de géographie ; Université Aix Marseille I, (Inédite) 343 p.
- **Moudoud B, (2005).** « production et gestion du tourisme de montagne au Maroc », Thèse de doctorat, université joseph Fourier, Grenoble1,(inédite), 418p et annexes.
- Mountassir EL Madani,(1986).** « collectivités traditionnelles et espaces ruraux montagnards dans les zones d'arrière- payes atlasiques Méridionaux : le cas des Aït Sedrates du Dadès », Thèse de Doctorat de 3^{ème} cycle en géographie. Aix En Provence.
- **Ramou H, (2005),** « le tourisme durable et les montagnes au Maroc, le cas du parc national de Toubkal et du S.I.B.E du Saghro » ,Thèse de doctorat national en géographie Université Mohammed V–Agdal, FLSH, Rabat, département de géographie (Inédite) 27 p.

3 – Articles :

- **Aafir Mustapha,(2016).** Identification des potentialités touristiques et perspectives du développement durable : Cas du Dadès (Région Draa-Tafilalt , revue Oasis du Maroc,N4/2^{ème} Année/mai 2016, Le Tourisme Dans LA Région Draa-Tafilalt : Réalité et perspectives, p29-42.
- **Ait Hamza M, (1998).** «Tigammi n'iromiyne, tourisme et conflit culturel dans le Haut Atlas Central ». In Le Tourisme au Maghreb, diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5^{ème} Colloque maroco - allemand Tanger, p p. 195-200.
- **Berriane M, (1999).** « la géographie tourisme au Maroc ; essai de synthèse sur l'état de la recherche », in le tourisme au Maghreb ; diversification du produit et développement local et régional, actes du 5^{ème} colloque Maroco-allemand, Tanger 1998 , pub de FLSH ? série colloques et séminaires, Rabat, pp :13-26
- **Bahani Abdelkbir,(2006).** «le tourisme dans le Draa moyen au Maroc; facteur de développement ou de concurrence »,in tourisme saharien et développement durable, enjeux et approches comparatives, actes du Colloque International, Tozeur(Tunisie), 9 au 11 novembre 2007,pub Université de Sousse, UR tourisme de développement, Université Versailles saint Quentin, institut de recherche pour le développement), pp : 469/500.

- **Bellaoui Ahmed,(1996).** « tourisme et développement local dans le haut Atlas marocain : questionnements et réponses »,in, la montagne marocaine: développement et protection, revue de géographie alpine, CNRC ? N°4.
- **Beteilie Roger,(1992).** « la valorisation touristique de l'espace rural: mutation des concepts et nouvelles réalités économiques », in l'information géographique, Vol,56.
- **Boujrouf S, (2005).** « tourisme et aménagement du territoire au Maroc quel agencement ? »,Téoros ; revue de recherche en tourisme, N°2, pp : 12/19.
- **Chaker Aziz (2003).**"Développement local et participation communautaire" , in Driss KHrouz (sous-direction), le développement local et l'économie solidaire à l'épreuve de mondialisation, Fondation du Roi Abdul Aziz Al Saoud pour les Etude Islamiques et les sciences Humaines, Casablanca. P 190.
- **Grandguillaume,G,(1973).** Régime économique et structure de pouvoir : le système des Foggaras du Touat. Revue de l'occident Musulman et Méditerranées,sep,p,438.
- **Houee p, (1992).** «Le développement local rural entre directives et initiatives », Revue Géographie sociale, p.p 293-301, p 294.
- **Jossen J-A et Fillali Moutei.J, (1988) .** « Bassin de Ouarzazate, synthèse stratigraphique et structurale » contribution à l'étude des aquifères profonds .ED projet PNUD,d'aprèsMirabelle Saliati Avril 2005 « Les khattaras de Skoura : un système d'irrigation traditionnel en danger de disparition dans un contexte d'aridification croissante » mémoire de doctorat Université de Fribourg ;Suisse ;Département de géosciences , Faculté de géographie physique p,:24
- **Lainer P,(1981).** «Tourisme et développement des collectivités», Coll. Nord Sud, Economie et humanisme, Editions ouvrières, Paris, p 22.
- **Lessmeister Ralph,(2004).** «Le tourisme de montagne au Maroc- acteurs, bénéfices et domination dans les relations touristiques ». Actes du 7^{ème} colloque maroco - allemand, pour une nouvelle perception des montagnes marocaines ; Université Mohammed V - Agdal, p 153-161.
- **Michaud Jean-Luc.(1992).** «Tourisme : chance pour l'économie risque pour les sociétés ?»,Ed P.U.F , Paris
- **Oujamaa Abderrahman,(1999).**«Le tourisme en région périphérique: entre planification étatique et initiatives locales (cas du sud intérieur - Maroc)».le tourisme au Maghreb: diversification du produit et développement local et régional, actes du 5^{ème} colloque maroco - allemand, Tanger 1998, publications de la faculté des lettres et des sciences humaines, série colloques et séminaires, p.p 215-224.
- **Py Pier,(2002).** «Le tourisme un phénomène économique», notes et étude documentaire, la documentation française, N° 5155,p 17.
- **Ramou, H, (2009).** « le tourisme oasien au Maroc : état des lieux et défis », in Salih Abdallah & Ramou Hassan (coord), l'environnement oasien face aux

mutations économiques et sociales, actes du colloque international organisé à Figuig 24 et 25 avril 2006, pub ; IRCAM, série N° 16, Rabat pp : 189/203.

▪ **Walter Huntziger & Kurt Krapf .(1942).** «Grundriss der allgemein Fremdenverkehrslehre», Nr.1, der Schriftenreihe des Séminaires für Fremdenverkehr an der handels- Hochschule zu Gießen, Zurich, , p11

▪ **Zarguee Ahmed,(2005).** "Le développement du tourisme de montagne: objectifs et stratégies (la contrée D'IGHREM, Anti-Atlas)) in :le tourisme de montagne réalités et perspectives, colloque international ,pp 151-161. p,153.

4- Etudes et Rapports :

▪ **Adedra,(2000),** tourisme et gestion durable des ressources naturelles, rapport des actes de l'atelier du 08 mars, non publié.

▪ **Bounar A. Ait Hamza M, Montasser El, Ouhajou L,(2000).** étude socio-économique de la réserve de biosphère des palmeraies du sud marocain, UNESCO. En ligne; [http:// www.presee.fr/web/home/perscript/artide/rga-0035-1121-1996-84-38h](http://www.presee.fr/web/home/perscript/artide/rga-0035-1121-1996-84-38h).

▪ **Guide du Sahara,** les guides bleus (1988), Ed Hachette, Paris.

▪ **Guide du routard Maroc,(2003/2004),(2005/2006),(2009/2010),** Ed

▪ **ICOMC. (1976).** «Charte du tourisme culturel». Québec.

▪ **L'économiste,(2010).** tourisme/vision 2020 (l' ingénierie financière, composante clé/ les agences régionales pour 2012/ les détails pour chaque région/ assises du tourisme , les nouveaux moteurs/ un bras financier pour la vision 2020, jeudi 2 décembre.

▪ **Ministère de l'agriculture de développement rural et des pêches maritimes,(2000).** (étude du contexte biotique de la réserve de biosphère des palmeraies du sud Marocain), rapport définitif. Par Lhoussaine El Rghffari.

▪ **Ministère de l' habitat de l' urbanisme et de l' aménagement de l' espace, agence urbaine de Ouarzazate-Zagora , 83 P.**

▪ **Ministère du tourisme(2002).** Direction des Entreprises et activités Touristiques Dahir n 61-00 portant statut des établissements touristiques / B.O n 5030 du 15-08-2002 p. 554.

▪ **Ministère du tourisme,(2002).** direction des entreprises et activités touristiques dahir N°1-02-176 du rabii II 1423-13 juin 2002 portant promulgation de loi N° 61-00, portant des établissements touristiques.

▪ **Ministère de L'économie, des finances, de la privatisation de tourisme,(2002).** « stratégie de Développement du tourisme », Maroc.

▪ **Ministère du tourisme,(2009).** Programme de développement régional touristique de Ouarzazate-Zagora entre (2009/2015), 48 P. Hachette, paris.

▪ **Moha ER – RICH, (2010),** démarche intégrée pour développer le tourisme dans la montagne et le désert ou le milieu rural en général des cas des pays d' accueil touristique (PAT), 21 avril 2010 à Rabat.

- **Nippon Giken, Nippon Koei,(2005).** Etude de développement du projet de développement des communautés rurales à travers la réhabilitation des khattaras dans les région semi-arides l'est sud-atlasique au royaume du Maroc ,Agence Japonaise de coopération internationale ,rapport, décembre,p,24.
- **O.C.D.E.(2001).**L'organisation de coopération et de Développement économique. « les stratégies du tourisme et de Développement rural »paris.p100.
- **O.M.T. (1999).** Document intitulé: «Développement d'un tourisme durable. Guide à l'intention des planificateurs locaux ».
- **OMT –PNUD,(2002).** " stratégie de développement du tourisme rural", ministère de l'économie; des finances, de la privatisation et du tourisme, Madrid.

5- Sites internet

- www.TourismeMondial.com 11/06/2020
- <http://www.alwaraq.net/lisanSearchutf8.htm> le 22/07/2018
- <http://www.larouse.fr/dictionnaires/français/festivals> le 22/07/2018
- www.boking.com 2/11/2020
- www.tripedvisar.com 2/11/2020
- www.riblb.com 5/4/2018
- www.hostelwo 20/6/2019
- www.tourisme.gov.ma 10/3/2020
- <http://www.al-jazirah.com> 14/10/2019
- www.world-tourisme.org 3/7/2020
- www.wikipedia.org/wiki/indice 2/1/2019
- <http://www.tourisme.gouv.qc.ca/écotourisme/français/index-fr.html> 15/7/2020
- www.dades-infos.com 4/2/2019

الملاحق

ملحق 1: حصيلة المؤهلات السياحية بالمجاليين

انطلاقاً من هذه الدراسة يمكن رصد الحصيلة السياحية لكل من واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى، اعتماداً على القياس المقارن بين الامكانيات المتاحة لكل مجال ودرجة الاستقطاب السياحي، مع العلم أن كلا المجاليين يتوفران على مؤهلات متميزة. ومن شأن الجدول التالي بسط معطيات مقارنة بين واحة سكورة في سافلة دادس من جهة، وأيت سدرات الجبل السفلى في عاليته من جهة أخرى، اعتماداً على العناصر ذات العلاقة المباشرة بالقطاع السياحي، بالإشارة إلى العنصر المتوفر بكثرة بعلامة (++) والمتوفر بعلامة (+)، والضعيف أو المنعدم بعلامة (-)¹⁶².

جدول 28 : تقييم حصيلة المؤهلات السياحية بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى

أيت سدرات الجبل السفلى	واحة سكورة	المؤهلات السياحية	
++	+	الخوانق	المواقع السياحية الطبيعية والإيكولوجية
++	+	المغارات والكهوف	
+	-	الأعشاب الطبية	
++	++	الأودية	
++	++	العيون	
-	-	الشلالات	
++	+	الأشكال الجيومرفولوجية	
+	+	الزراعة الإيكولوجية	
+	+	الوحيش	
++	++	المشاهد البانورامية	
-	++	شجر النخيل	
++	-	الفنادق	بنيات الإيواء
++	++	دور الضيافة	
+	++	المآوي	
+	+	مساكن إيواء السياح	

¹⁶² - البحث الميداني 2018، ومقال أعفير وآخرون (مرجع سابق) 2014.

-	-	المخيمات الثابتة	
-	-	المخيمات المتنقلة	
-	+	الطرق الوطنية	بنية المواصلات الطرقية
+	+	الطرق الجهوية	
+	++	المسالك	
+	++	شبكة الكهرباء	بنية الكهرباء والماء الشروب والتطهير
-	+	شبكة الماء الشروب	
-	+	شبكة التطهير	
++	++	المندمجة	المقاهي والمطاعم
+	+	المستقلة	
+	+	الرسميون	المرشدون السياحيون
+	+	غير الرسميين	
+	+	البازارات	البازارات والمتاحف
-	+	المتاحف	
+	+	التراث الفني الشعبي	التراث الثقافي والروحاني
-	+	المواسم	
-	+	الأضرحة	
+	+	الأسواق	
+	-	ثقافة الرحل	
+	++	القصبات	الرصيد المعماري
+	++	القصور	
+	+	الأبراج	
+	++	الزراحي	المصنوعات التقليدية
-	++	الفخار	
-	+	القصبية	

+	+	اللباس التقليدي (للرجال والنساء)	
-	+	الحدادة	
-	+	الجمال	النقل السياحي
+	-	البغال	
-	+	الدراجات الهوائية	
-	+	الدراجات النارية	
+	+	السيارات	
-	+	القرب من القطب السياحي ورزازات	بنيات أخرى
-	+	وكالة الأسفار السياحية	
+	+	فن الطبخ	
-	++	تصنيف المآوي	
-	+	تأهيل العنصر البشري	
41 (+)	59 (+)	الحصيلة	
21 (-)	7 (-)		

يتضح من خلال الجدول (28) أن كلا من واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى، يتوفران على إمكانيات سياحية متنوعة تجمع بين المادي واللامادي ومتكاملة فيما بينها، لم ترد بكيفية مجملة، وإنما تمت الإشارة إلى المعروفة منها، والممكن الاعتماد عليها وتأمينها وتسخيرها خدمة للتنمية السياحية. أكد البحث الميداني أن المجالين يستقبلان عددا مهما من السياح الأجانب والمغاربة، رغم عدم توفر أرقامها الحقيقية نظرا لعدة اعتبارات منها؛ إشكالية التصنيف خاصة بالمجال الجبلي، وعدم تصريح أصحاب مؤسسات الإيواء السياحي بمجموع السياح ولا بعدد الليالي بالمجالين خوفا من الضرائب. تسجل واحة سكورة ارتفاعا نسبيا في عدد السياح الوافدين على المجالين وفي وتيرة نمو السياحة، وهذه نتيجة طبيعية بالنظر إلى ما تتوفر عليه من موارد سياحية مقارنة بأيت سدرات الجبل السفلى. وعموما فالمجالان يعطيان صورة واضحة عن تعدد وتنوع وتكامل مختلف المؤهلات المادية واللامادية

بالمجالات الريفية بجهة درعة تافيلالت، سواء على المستوى المحلي (دادس) أو الاقليمي أو الجهوي، مما جعلها تعرف نموا في الحركة السياحية.

ملحق 2 :مؤسسات الإيواء السياحي بواحة سكورة وبعض خصائصها

اسم المؤسسة	نوعها	تصنيفها	الدوار	سنة افتتاحها	المستثمر	توفر مسبح
قصة دار الأحلام	دار ضيافة	1	أولاد الشيخ علي	2002	أجنبي	نعم
قصة أيت بن مورو	دار ضيافة	2	تسكوكامت	2000	أجنبي	نعم
بساتين سكورة	مأوى	2	بومحشاد	2008	محلي	نعم
ميكوسطا	مأوى مرحلي	غير مصنفة	أولاد العربية	2009	محلي	لا
عند طالوت	مأوى	2	أولاد العربية	2008	محلي	نعم
عائلة بن مورو	مأوى	غير مصنفة	تسكوكامت	2003	محلي	نعم
1,2,3 شمس	دار ضيافة	2	أولاد عميرة	2004	مغربي	نعم
حدائق سكورة	دار ضيافة	2	أولاد عميرة	2004	أجنبي	نعم
قصة الضيافة عياد	دار ضيافة	2	أكماط	2001	محلي	نعم
قصة دار السلام	دار ضيافة	2	الروحة	2006	محلي	نعم
رياض سكورة	فندق	غير مصنفة	أولاد سعيد	2006	محلي	لا
الرحل	مأوى	2	الروحة	2005	محلي	لا
قصة الثمرة الذهبية	دار ضيافة	2	الروحة	2007	محلي	لا
سكورة لودج	مأوى	2	كركري	2016	محلي	لا
دار الهدوء	دار ضيافة	غير مصنفة	مركز سكورة	2017	محلي	لا
مأوى قصة تيركيوت	مأوى	2	تيركيوت	2000	محلي	نعم
مأوى قروي أمرديل	مأوى	2	أمرديل	2007	محلي	نعم
مأوى الزيتون	مأوى	2	ماكرمان	2010	محلي	لا
دار الضمانة	دار الضيافة	2	الروضة	2007	محلي	لا
فضاء قصة أمرديل	مأوى	2	أمرديل	2007	محلي	لا
مأوى النخيل	مأوى	2	الروحة	2000	محلي	لا
بندامييت	دار ضيافة	2	الخامسة	2010	أجنبي	نعم
قصر القبابة	دار ضيافة	1	القبابة	2014	محلي	نعم
سوادي	دار ضيافة	2	تجنات	2004	أجنبي	نعم
لما لودج	دار ضيافة	2	الخامسة	2012	أجنبي	نعم
قصة أيت بنحدة	مأوى	غير مصنفة	تسكوكامت	2014	محلي	نعم
ضيعة دار تجنات	دار ضيافة	2	تجنات	2005	محلي	لا
مأوى جبران	مأوى	غير مصنفة	مركز سكورة	2010	محلي	لا
دار بانوراما	دار ضيافة	2	أولاد العربية	2007	محلي	لا
عند ليلي	دار ضيافة	2	الروحة	2010	مغربي	لا
دار لوركام	دار ضيافة	2	أولاد عمر	2012	أجنبي	نعم
فندق الخيل	فندق	غير مصنفة	مركز سكورة	1976	محلي	لا
قصة المهداوي	مأوى	2	أولاد مرزوك	2008	محلي	نعم

ملحق 3: مؤسسات الإيواء السياحي بأيت سدرات الجبل السفلى وبعض خصائصها

اسم المؤسسة	نوعها	تصنيفها	الدوار	سنة افتتاحها	المستثمر	توفر مسبح
موكا دور	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت إيدير	2016	محلي	لا
جنان تويرة	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت إيدير	2010	محلي	لا
عند بدير	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت وفي	1999	محلي	نعم
فندق تملالت	فندق	غير مصنف	تملالت	2009	محلي	لا
5أقمار	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت أودينار	2008	محلي	لا
أسد دادس	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت وفي	2017	محلي	لا
الدار الزرقاء	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت أودينار	2015	محلي	لا
كولين	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت أودينار	2013	محلي	لا
عند العائلة	دار ضيافة	غير مصنفة	تملالت	2016	محلي	لا
إزابيل	فندق	غير مصنف	سيدي بوبكر	1980	محلي	لا
مكيرن	فندق	غير مصنف	تملالت	1989	محلي	لا
قصر دادس	فندق	غير مصنف	أيت وفي	1996	محلي	لا
بابيلو دادس	فندق	غير مصنف	أيت وفي	2013	محلي	لا
إفريقيا الزرقاء	مأوى	غير مصنفة	أيت وفي	2010	محلي	لا
أطلس بربر	فندق	غير مصنف	أيت وفي	1997	محلي	لا
تسطين	فندق	غير مصنف	أيت وفي	1985	محلي	لا
أيت أودينار	فندق	غير مصنف	أيت وفي	1974	محلي	لا
واد التين	دار ضيافة	غير مصنفة	إمزودار	2010	محلي	لا
فبيل	مأوى	غير مصنف	أيت وفي	2000	محلي	لا
الفصول الأربعة	دار ضيافة	غير مصنفة	أيت أودينار	2013	محلي	لا
رياض أيت علي	مأوى	غير مصنف	أيت إيدير	2017	محلي	لا
قصة أيت عربي	فندق	غير مصنف	أيت أكليف	1998	محلي	لا
عند عائشة	مأوى	غير مصنف	تملالت	2012	محلي	لا
تمزيرت	مأوى	غير مصنف	إمزودار	2016	محلي	لا
غزالة دادس	فندق	غير مصنف	أيت وفي	1993	محلي	لا
قصة الوادي	فندق	مصنف 1	أيت وفي	1987	محلي	لا
أركانة	دار ضيافة	غير مصنف	أيت وفي	2009	محلي	لا
المحرات القديم	فندق	غير مصنف	أيت أودينار	2005	محلي	لا
اللوز	مأوى	غير مصنف	أيت وفي	2010	محلي	لا
أرجل القردة	مأوى	غير مصنف	تملالت	2004	محلي	لا
أمازيغ	دار ضيافة	غير مصنف	إمزودار	2010	محلي	لا
الصفصة	مأوى	غير مصنف	أيت وفي	1987	محلي	لا

ملحق 4: الاستمارات



Sidi Med Ben Abdellah Université
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Sais-Fès
FP TAZA

Questionnaire for tourists

En Anglais

Date :

Place :

Dear tourists

This questionnaire is a part of a scientific research for the preparation of a doctorate in geography ; you are kindly requested to answer the following questions. Thank you for your understanding and cooperation.

Please put symbol × in the corrects answers

I-Identification

Sex (1)	Age (2)	Marital status (3)	Nationality (4)	Educational background (5)	Profession (6)
M... F...	10-20 20-30 30-40 40-50 over 50	single Married widowed Divorced		Primary Secondary High school Higher education Professional Other	

II – Tourists in Dades.

- 7- Is This the first time You visit Morocco ? Yes..... No.....
- 8- Is This the first time You visit oasis ait sedraet jbel soufla ? Yes..... No.....
- 9- What are the regions you have already visited in Morocco ?
.....+.....+.....+.....
- 10- State the names of the cities of departure and arrival !
arrival+.....+..... Departure
.....+.....+.....
- 11- - How did you know oasis ait sedraet jbel soufla ? Web Site travel agency
friends.....Books..... tourists' guide..... Other.....
- 12- What are the means of transport You used to come to Morocco ?
Plane.... Ship.... Personal car.... transport tourist....
Coach.....Other.....
- 13- What are the means of transport You used to get to oasis ait sedraet jbel soufla ?
Plane.... Personal car.... tourist transport Coach.....Other.....
- 14- what is the duration of the hike by day in Morocco ? Day.....Night.....
- 15 - what is the duration of the hike by day in oasis ait sedraet jbel
soufla ?Day.....night.....

III.ORGANISATION

16-How did you organize your travel ? Alone..... couple.....Group of friends.... Familles... Other.....

17-did you discover oasis ait sedraet jbel soufla with a guide? Yes.....No.....

18- For What reason did you visit this oasis ait sedraet jbel soufla ?

Medical.....Discovery... sport...study... Nature... Solidarity.....leisure...

Other.....

IV.. Tourist offer

19- How did you find the Crossing of de oasis ait sedraet jbel soufla ?

Easy.... Difficult....Not enough...Bad....Other.....

20- Which type of accommodation you used ?

Hotel... Hosting house...Gate.....camping.....at friends....Bivouac....

21- How many nights you spent in the bivouac ? 1.....2.....3.....4.....5.....other.....

22- How did you find accommodation? Comfortable....little Comfortable..... inconfortable....

other.....

23- In general are you satisfied with your sojourn oasis ait sedraet jbel soufla ? Yes.....No.....

24- If yes : very satisfied.... Satisfied....not satisfied.... other.....

25- Comment on the importance of the touristic potential ?

Services	%	Costs in euro
accommodation		
catering		
Transport		
Guide accompanying		
Purchase of local products		
other		

26- do you think that you have contributed to development of the oasis ait sedraet jbel soufla ?

Yes.....No.....

27- - do you know that the area of oasis ait sedraet jbel soufla is a SBEI (SIBE of a biology interest) ? Yes.....No.....

28- As a tourist, how much water do you need a day in liters? (10L - 30L)(30L-

60L)....(60L - 90L)...(90 L - 120 L)...(120 L - 150 L)....mor 150 L

29- In your opinion, What are the constraints that hinder tourism development in oasis ait sedraet jbel soufla ?

informal... non professional... Environnemental...false guides.... other.....

30- Some behaviours from tourists may not be respectful to the environment. Would state some examples ?

.....

31- Would you suggest some ideas to improve tourism in oasis ait sedraet jbel soufla ?

.....

Thank you once again for your cooperation. Your information is precious to us, once again we hope you a good stay in **Morocco**. .

Ettalibiabdelhakim@gmail.com



Université Sidi Mohamed Ben Abdellah
Faculté des lettres et des sciences Humain Sais-Fès
FP TAZA

Date :.....douar...
Place :.....

Questionnaire pour les touristes En Français

Chers touristes dans oasis/commune skoura

Ce questionnaire fait partie d'une recherche scientifique pour la préparation d'une thèse de doctorat en géographie-tourisme. Nous vous prions de nous soutenir dans notre travail en répondant aux questions suivantes. Et merci d'avance pour votre compréhension et votre collaboration. S'il vous plait mettre le symbole × dans les bons réponses.

I-Identification

Sexe (1)	Age (2)	Situation familiale (3)	Nationalité (4)	Niveau d'étude (5)	Profession (6)
M... F...	10-20 20-30 30-40 40-50 Plus 50	Célibataire Marié Veuf(ve) Divorcé(e)		Primaire Secondaire Lycée Supérieur Professionnelle Autres	

II. Touriste et connaissance de la région

7- Est-ce que vous visitez le Maroc pour la première fois? Oui..... Non.....

8- Est-ce la première fois que vous visitez oasis skoura ? Oui..... Non.....

9- Quelles sont les régions du Maroc que vous avez déjà visitées?

.....+.....+.....+.....+.....

10- Précisez les noms des villes d'arrivée et de départ ?

d'arrivée+.....+.....

départ.....+.....+.....

11 - Comment avez-vous connu oasis skoura ? Site web agence de voyage
Amis.....

Livre....Guide touristique.... Autres.....

12- Quels moyens de transport avez-vous utilisés pour vous rendre au Maroc ?

Avion.... Bateau.... Voiture personnelle....Autocar....Autres.....

13- Quels moyens de transport avez-vous utilisés pour accéder à oasis skoura ?

Transport touristique.... Voiture personnelle....Autocar....Autres.....

14- Combien a duré votre randonnée en jour/nuit au Maroc ?

Jours.....Nuits.....

15- Combien a duré votre randonnée en jour/nuit à oasis skoura ?

Jours.....Nuits.....

III.ORGANISATION

16- Comment voyagez-vous ? Seul.....En couple.....En groupe d'amis....En familles.....Autres.....

17- Comment avez-vous organisé votre voyage ?

Personnellement.....Agence de voyage.....Tour opérateur...Association..... Autres.....

12 - Avez-vous découvert oasis skoura par un guide ? Oui....Non.....

13- Pour quelle raison avez-vous visité oasis skoura ?

Médicale... Découverte....Loisirs....Etude.... Solidarité.... Sportive.....Nature.....Autre...

IV. L'offre touristique

14- Comment avez-vous trouvé la traversée de oasis skoura ?

Facile..... Difficile.... Infrastructure..... Insuffisante.... Mal a l'aise.....

Autres.....

15- Quel type d'hébergement avez-vous utilisé ?

Hôtel....Maison d'hôte....Gîte.... Camping.....Chez des amis....Bivouac.....

Autres.....

16 - Quel est le nombre de nuits que vous avez passées dans le bivouac ?

1....2.....1.....4.....5..... Autres.....

17- Comment trouvez-vous les moyens d'hébergement utilisés ? Confortables....peu

Confortables..... Inconfortables.... Autres.....

18- En général, êtes-vous satisfait de votre séjour dans oasis skoura ? Oui....Non.....

19- Si oui : Très satisfait.... Satisfait....Pas satisfait..... Autres....

20 Commentez l'importance du potentiel touristique !

Services	%	Prix (euros)
Hébergement		
Restauration		
Transport		
Guide (accompagnement)		
Achat de produits locaux		
Autres		

21- Pensez-vous que vous avez contribué au développement oasis skoura? Oui....Non.....

22 - Savez-vous que oasis skoura est un « site d'intérêts biologique et écologique » ?

Oui....Non.....

23- Avez-vous besoin de combien de litres d'eau par journée ? (10L - 30L)(30L- 60L)....(60L - 90L)....(90 L - 120 L)....(120 L - 150 L).... plus 150 L

24- A votre avis, quelles sont les contraintes du développement touristique dans oasis skoura?

Informelles... non professionnelles... Environnementale...Faux guides....autres.....

25- Quels sont les comportements émanant de certains touristes ne respectant pas l'environnement ?

.....

26- Quelles sont vos propositions pour le développement d'un tourisme responsable dans oasis skoura?

.....

Merci infiniment pour votre collaboration et pour vos informations qui nous sont d'une valeur précieuse. Vous nous avez beaucoup aidé. Merci.

Ettalibiabdelhakim@gmail.com

استمارة موجهة لأصحاب البازارات والمتاحف

كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس-فاس
الكلية متعددة التخصصات - تازة



جامعة سيدي محمد بن عبد الله

هذه الاستمارة تشكل جزءا من بحث علمي لتحضير أطروحة الدكتوراه بعنوان " السياحة والتنمية بحوض دادس " ، نرجو منكم مساعدتنا في عملنا، بالإجابة على هذه الأسئلة ، فشكرا على تفهمكم، ومساعدتكم. المرجو منكم وضع علامة × أمام الأجوبة المناسبة .
رقم الاستمارة.....الوحدة/ الجماعة.....التاريخ.....

التعريف بمالك البازار / المسؤول عن البازار

- السن..... الجنس..... مكان الازدياد..... الحالة العائلية..... المستوى.....
الدراسي..... المهنة الرئيسية : قبل..... حاليا..... منذ متى..... الأصل الجغرافي:
محلي..... مغربي..... أجنبي.....

- صفة الحيازة : ملك خاص..... مشترك..... مستأجر..... آخر حدد.....

الخصائص العامة للبازار

- سنة الافتتاح: طبيعة الوحدة: بازار دائم..... متنقل..... معرض أو متحف..... آخر حدد.....

- ماهي اهم المنتجات المعروضة للبيع؟ أواني نحاسية... ألبسة محلية... زرابي تقليدية... منتجات فخارية... الحلي... آخر حدد.....

- ماهي المنتجات الأكثر طلبا؟+.....+.....+.....

- هل تقوم بإشهار أئمة المنتجات المعروضة للبيع بالبازار؟ نعم.....لا..... آخر حدد.....
- لماذا نعم؟
لماذا لا:

- على ماذا تعتمد لتسويق منتجك السياحي؟ المرشدين السياحيين... الانترنت... أصحاب الوحدات الفندقية...وكالات سياحية.....
آخر حدد.....

هل لديك أنشطة سياحية أخرى؟ نعم.....لا..... ماهي أين توجد..... سنة إحداثها.....

البازارات والتنمية

- كم متوسط الزبناء في الشهر؟ من الأجانب..... من المغاربة..... من المحليين..... آخر حدد.....
- كم عدد العاملين بالوحدة؟ الدائمين..... الموقتين..... أصلهم: عائلة..... نفس المنطقة..... منطقة أخرى.....
حدد.....

- من أين تقتنون لوازم البازار؟

اسمها	مقرها	أهم المنتجات المقتنية	قيمتها السنوية
جمعيات محلية			
تعاونيات			
أسواق أسبوعية			
آخر حدد			

- كم تشتغل في السنة؟ طول السنة... بعض الأشهر... شهر... بعض الأسابيع..... آخر حدد.....
- كم متوسط الدخل في الشهر.....

- ماهي طبيعة الاستفادة التي يقدمها النشاط السياحي للسكان المحلية: تشغيل اليد العاملة.... ترويج المنتجات المحلية (الفلاحية.....والصناعة التقليدية.....) إحياء تراث المنطقة... الانفتاح على ثقافات أخرى... آخر حدد.....

- كيف تنظر إلى النشاط السياحي في علاقته بالتنمية في المنطقة؟ إيجابي...سلبى...هما معا...آخر حدد.....

- هل تشتغل بالفلاحة إلى جانب اشتغالك بالبازار؟ نعم.....لا.....

- أذكر بعض المشاكل التي تعترضك في مهامك مع السياح أو مع الساكنة المحلية؟+.....

.....+.....
ماهي أهم الدوافع التي جعلتك تشتغل بهذه المهنة؟+.....

.....+.....
هل سبق أن استفدت من تكوين أو تأطير في الميدان السياحي بالمنطقة؟ نعم.....لا.....

- هل مستقبل السياحة في نظرك بهذا المجال ؟ في تقدم.....في استقرار..... في تدبب.....في تراجع.....

- هل يمكن اعتبار النشاط السياحي كمشروع ترابي مستقبلي للمنطقة؟ نعم.....لا..... لماذا؟
.....

Ettalibiabdelhakim@gmail.com

أشكركم جزيل الشكر على مساعدتكم وتقبلكم الإجابة على هذه الأسئلة

استمارة موجهة لأصحاب الإيواء بالمنطقة

كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس-فاس
الكلية المتعددة التخصصات - تازة

1/4

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

هذه الاستمارة تشكل جزءا من بحث علمي لتحضير أطروحة الدكتوراه بعنوان "السياحة والتنمية بحوض داس"، نرجو منكم مساعدتنا في عملنا، بالإجابة على هذه الأسئلة، فشكرا على تفهمكم، ومساعدتكم. المرجو منكم وضع علامة × أمام الأجوبة المناسبة.

التاريخ.....

التعريف بالمؤسسة : اسمها : الواحة/ الجماعة الدوار : تاريخ افتتاحها: نوعها: فندق ... دار الضيافة ... مأوى ... مأوى مرحلي ... آخر حدد: مساحتها: أصلها: قصبة ... رياض ... بناء جديد..... آخر..... إذ اكان بناء جديدا حدد شكله: قصبة ... رياض ... مأوى ... مأوى مرحلي... دار ضيافة... آخر حدد

...

صفة الحيازة: ملك خاص..... مشترك..... تعاونية عائلية..... آخر حدد..... إطارها القانوني: مرخصة... غير مرخصة..... تصنيفها : 1-2-3-4-5 غير مصنف مسجلة في دليل سياحي: نعم لا اسمه: تاريخ التسجيل:

هل تتوفر المؤسسة على علامة تجارية أو رمز للتصنيف؟ نعم..... لا مصدره: تجهيزاتها : نوع البناء: تقليدي ... عصري ... مزج بينهما ... مواد البناء: صلبة ... هشة ... هما معا عدد الغرف: عند الافتتاح..... حاليا عدد الأسرة: عند الافتتاح..... حاليا طاقتها الاستيعابية مصدر الانارة المستعملة : مصدر الماء الشروب:

هل تتوفر المؤسسة على : مسبح حديقة مطعم مقهى..... عدد أجهزة التلفاز الهاتف الثابت..... مكيفات هوائية..... عددها..... شبكة الأنترنت عدد خيامها..... ألعاب للأطفال مكتبة حانة..... تجهيزات أخرى تذكر:

المسؤول عن المؤسسة : السن..... الجنس..... الحالة العائلية..... الأصل الجغرافي: محلي مغربي أجنبي..... حدد..... الإقامة الحالية..... مهنة الزوج ة..... عدد الأطفال..... المهنة الرئيسية: قيل..... حاليا..... المستوى التعليمي..... التكوين المهني..... آخر حدد..... المهمة داخل المؤسسة.....

- ماهي الدوافع التي دفعتمكم للاستثمار في السياحة ؟+.....
- ماهي الدوافع التي دفعتمكم للاستثمار بالمنطقة ؟+.....

تمويل المؤسسة : ما مصدر تمويل المؤسسة : ادخار خاص..... مشترك عائدات الخارج..... قروض..... مصدرها هل استفدتم من دعم لتطوير مؤسستكم؟ مصدره: هل ترغبون في توسيع مؤسستكم ؟ نعم لا كيف..... لماذا.....

البنيات التحتية بالمجال

كيف تقيمون نوعية البنيات التحتية المتوفرة بمجالكم؟ 1 جيدة 2 متوسطة 3 ضعيفة 4 رديئة

البنيات	1	2	3	4	تعرقل النشاط السياحي	تساهم في ازدهاره
الطرق المعبدة						
المسالك غير المعبدة						
الممرات والولوجيات						
الإشارات الطرقية						
الإشارات الدالة على المناطق						
فضاءات الاستراحة						
أخرى تذكر						

لتطوير القطاع ماهي البنيات التي ترغبون أن تتوفر بجماعتكم؟+.....
لماذا.....+.....

هل سبق أن ساهمت أو ساهمت مؤسسات وطنية أو أجنبية في إحداث تجهيزات ما لتطوير القطاع السياحي بجماعتكم؟ نعم..... لا..... في حالة نعم :

طبيعة المساهمة	نوع التجهيز	نوعية الاستفادة	التاريخ

اليد العاملة بالمؤسسة:

طبيعتهم	دائمين	موسمين
عدد	الذكور	الإناث
المجموع		

من فضلك املأ الجدول أسفله بما يناسب مستعينا بالمعطيات التالية؟
ضع علامة × لتحديد نوع اليد العاملة

*المستوى الدراسي: 1 بدون 2 ابتدائي 3 اعدادي 5 ثانوي 6 جامعي 7 مهني

**الحالة العائلية: 1 أعزب (ة) 2 متزوج (ة) 4 مطلق (ة) 5 أرمل (ة)
***الأصل الجغرافي: 1 محلي 2 غير محلي (حدد) 3 أجنبي (حدد)
****النشاط / الأنشطة المزاولة: 1 الإدارة 2 الاستقبال 3 نادل 4 مرشد سياحي 5 بستاني 6 سائق 7 مرافق 8 طباط 9 الصيانة 10 النظافة 11 آخر حدد
*****أجرة الشهر بالدرهم: (1: من 500 إلى 1500 درهم) (2: من 1550 إلى 2500) (3: من 2550 إلى 4000) (4: من 4050 إلى 5000) (5: من 5050 فما فوق حدد)

طبيعة اليد العاملة	نوعها	السن	المستوى الدراسي	الحالة العائلية	الأصل الجغرافي	الأنشطة المزاولة	أجرة الشهر بالدرهم	صلة القرابة بصاحب المؤسسة	الدبلوم المهني
اليد العاملة الدائمة	1								
	2								
	3								
اليد العاملة الموسمية	1								
	2								
	3								

- ماهي الفترة التي تحتاجون اليد العاملة الموسمية؟.....
- تطور اليد العاملة بالمؤسسة: عدد العمال عند بداية المشروع..... عددهم الآن..... سبب هذا التطور.....
- ما هي المشاكل المرتبطة باليد العاملة والتي تعيق سير مؤسساتكم؟.....
- الحلول التي تلجأون إليها لتسويتها.....+.....+.....
- العلاقة مع السياح:**
- جنسية السياح الأكثر ترددا على مؤسساتكم: 1..... 2..... 3..... 4..... 5.....
- الفترات التي تعرف فيها مؤسساتكم ترددا كثيفا للسياح؟.....

ينا	فبرا	مار	أبر	ما	يون	يول	غشت	سنت	أكتو	نوز	دج	آخر:
ير	ير	س	يل	ي	يو	يوز	ت	بر	بر	بر	نير	
												

- عدد السياح المترددين على مؤسساتكم في السنة؟.....
- نسبة السياح الوافدين : المغاربة.....%
- الأجانب.....%

السنوات	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
عدد الوافدين							
عدد الليالي							

- ماهي الأكلات التي تقدمها للسياح؟: الكسكس..... الطاجين..... آخر حدد.....+.....+.....
- هل تزوركم لجن تفتيشية لحماية الزبون؟ نعم..... لا..... لماذا.....
- ما هي الأساليب المستعملة لجذب السياح؟.....+.....+.....
- ماهي الوسائل والأساليب المستعملة للتعريف بمنتوجكم السياحي؟ دليل سياحي..... الأنترنت..... المكتب الوطني للسياحة..... المكتب الاقليمي للسياحة..... وكالات الأسفار..... المعارض الدولية..... جمعيات محلية..... آخر حدد.....
- كيف تقيمون علاقتكم مع مختلف الزوار؟ جيدة..... متوسطة..... ضعيفة.....
- كيف تنتظرون إلى متطلبات السياح وإلحاحهم مع إمكانياتكم الحالية؟.....
- هل السياح يؤدون مصاريف إقامتهم لوكالات الأسفار؟ الدولية..... الوطنية..... هما معا..... أو لمؤسسات الإيواء مباشرة.....
- ما نوع السياحة الأكثر انتشارا في المنطقة؟ الرياضية..... الاستشفائية..... البيئية..... التضامنية..... الثقافية..... السينمائية..... الجنسية..... سياحة الاسترخاء..... آخر حدد.....

العلاقة مع المؤسسات الحكومية والجماعية والجمعية :

المؤسسة	أشكال التدخل	مظاهر الاستفادة	المشاكل	الحلول المعتمدة من طرفكم
السلطات				
الجماعة الترابية				
الجمعيات				
المنشآت				
أخرى تذكر				

العلاقة مع مؤسسات الايواء

- هل لديكم اتفاقية أو شراكة مع مؤسسات أخرى تعمل في القطاع؟ نعم.....لا.....

اسم المؤسسة	نوعية الاتفاقية	النشاط المستهدف	الحصيلة في نظركم	ملاحظات

- هل هناك تعاون بينكم وبين مؤسسات الايواء الأخرى بالواحة؟ نعم.....لا..... نوعية التعاون.....

- هل تتعاونون من منافسة مؤسسات أخرى عاملة بنفس القطاع؟

المؤسسة المنافسة	نوعها	طبيعة المنافسة	التدابير المتخذة لتجاوزها

المرشدون السياحيون:

- هل تتعاملون مع المرشدين السياحيين؟ نعم.....لا.....

نوعهم	عدد المرخصين منهم	غير المرخصين
محليين		
غير محليين		
المجموع		

- ما نوعية الخدمات التي يقدمها هؤلاء لمؤسساتكم؟+.....+.....

- ما طبيعة المقابل الذي تمنحونه؟ نقدي..... شواهد..... آخر حدد.....

- كيف تقيمون العلاقة مع هؤلاء؟ جيدة متوسطة ضعيفة..... آخر حدد.....

- نوع المشاكل المرتبط بهؤلاء؟:+.....+.....

- كيف تقيمون دور المرشد السياحي بمنطقتكم؟ جيدة متوسطة ضعيفة..... آخر حدد.....

- وكالات الأسفار التي تتعاملون معها:

اسم الوكالة	مقرها	حجم التعامل السنوي	عدد السياح في السنة

- ما هي نوعية النزاعات التي طرأت لكم في الماضي وكان الهدف منها تطوير القطاع السياحي؟

المتنازع معهم	نوع المشكلة	السبب	النتائج	الحل

- هل تتوفرون على جمعية خاصة بالقطاع السياحي بالمنطقة؟ نعم.....لا..... هل أنتم عضوا فيها؟ نعم..... لا ...

- ما هي الأدوار التي تقوم بها هذه الجمعية؟+.....+.....

السياحة و التنمية:

نوع المشتريات	مكان التزود	وسيلة النقل (خاصة/آخر)	قيمتها بالدرهم في الشهر
الخضر			
الفواكه			
اللحوم			
مواد النظافة			
الصناعة التقليدية...			

- هل المشروبات الكحولية بمؤسساتكم مخصصة؟ نعم..... لا ...

- ما نوعية الاستفادة التي يقدمها النشاط السياحي للسكان المحلية؟ تشغيل اليد العاملة ترويج المنتجات المحلية (الفلاحية

.....والصناعة التقليدية.....) إحياء تراث المنطقة الانفتاح على ثقافات أخرى.....إسفادات أخرى.....+.....

هل السياحة تساهم تحسين أحوال السكان المعيشية؟ نعم.....لا كيف

هل تستفيد الساكنة المحلية من المنشآت السياحية بجماعتكم؟ نعم.....لا كيف

- هل تتوفرون على بستان أو ضيعة بمؤسساتكم؟ نعم.....لا كم مساحته (ها) بالمتر المربع؟: ما نوع الزراعة بها؟

بيولوجية..... نصف بيولوجية..... غير بيولوجية..... هل تقدمونها للسياح؟ نعم.....لا رد فعلهم اتجاهها

- هل تقدمون للسياح أكالات محلية؟ نعم.....لا ما هو رد فعلهم اتجاهها؟

- هل لديك أراضي فلاحية بالمنطقة؟ نعم..... لا حدد مساحتها بالهكتار..... هل تستغلها في الفلاحة..... هل تفكر في بيعها

لتطوير مشروعك السياحي؟

- في أي مجال ومكان تستثمرون أرباحكم من النشاط السياحي؟: المجال المكان

- كم من عامل يستفيد من التغطية الصحية في مؤسساتكم؟

- هل تحتفظ مؤسساتكم بنفس العمال الموسميين؟ نعم... لا... لماذا.....+.....
- المؤسسة والبيئة ورهان الاستدامة**
- كم هو متوسط المياه المستهلكة في السنة بالطن..... ماهي الأشهر التي يكون فيها الاستهلاك مرتفعا.....
- هل المؤسسة تتوفر على بئر خاص نعم... لا... سنة تشييده..... عمقه أثناء التشييد..... حاليا..... آخر حدد.....
- عدد الصنابير: الساخنة..... الباردة..... المراحيض..... عدد الحمامات.....؟
- هل المؤسسة تتوفر على مسبح: نعم... لا... حجمه(متر مكعب)..... عدد مرات تجديد ماء المسبح: في الشهر..... في السنة..... ما مصيرها أثناء الافراغ؟.....
- إذا كانت مؤسساتكم تتوفر على حديقة، كم مساحتها؟... وكم مرة يتم سقيها في الأسبوع؟... ماء البئر... أو الشبكة... أو هما معا.....
- في نظركم هل تساهم السياحة في تراجع الموارد المائية بالمنطقة؟ نعم... لا... وضح ذلك.....
- هل مؤسساتكم مزودة بشبكة الصرف الصحي؟ نعم... لا... حالة (لا) حدد طرق تصريف المياه العادمة؟.....
-
- ما مصير النفايات الصلبة الناتجة عن مؤسساتكم؟ المطرح..... الحرق..... الدفن في التراب..... آخر حدد.....
- من يساهم أكثر في تلويث الفضات السياحية الواحية والجبالية؟ السياح..... المستثمر السياحي..... الساكنة المحلية..... آخر.....
- هل السياحة في نظركم مجال واحات داس في؟ ارتفاع..... استقرار..... تراجع..... تدبب.....
- أذكر التجهيزات التي تنقص المنطقة وترونها أساسية لتنمية القطاع؟.....+.....
-+.....
- قدم بعض الاقتراحات لتنمية النشاط السياحي المحترم للبيئة بالمنطقة؟.....+.....
-+.....
- ماهي الاقتراحات التي تقدمونها لتطوير العلاقة بينكم وبين باقي الفاعلين في القطاع؟
- السياح:.....+.....
- الساكنة المحلية:.....+.....
- السلطة المحلية:.....+.....
- الجماعة الترابية:.....+.....
- المنافسين:.....+.....
- أصحاب البازارات والمتاحف:.....+.....
- هل يمكن اعتبار السياحة كمشروع ترابي مستقبلي بالمنطقة؟ نعم... لا... لماذا؟.....+.....
- إضافات وملاحظات**

استمارة موجهة للسكان المحلية

كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس-فاس
الكلية المتعددة التخصصات - تازة



جامعة سيدي محمد بن عبد الله

هذه الاستمارة تشكل جزءا من بحث علمي لتحضير أطروحة الدكتوراه بعنوان " السياحة والتنمية بحوض دادس " ، نرجو منكم مساعدتنا في عملنا، بالإجابة على هذه الأسئلة ، فشكرا على تفهمكم، ومساعدتكم. المرجو منكم وضع علامة x أمام الأجوبة المناسبة.
رقم الاستمارة..... الواحة/ الجماعة..... التاريخ.....

هوية الساكن

السن..... الجنس..... مكان الازدياد..... الحالة العائلية..... المستوى.....
الدراسي..... المهنة الرئيسية : قبل..... حاليا..... مند متى..... الشواهد المحصل عليها.....
اللغات التي تتقنها : 1..... 2..... 3..... 4..... 5.....

علاقته مع النشاط السياحي والمحيط البيئي ورهان الاستدامة

- هل السياحة تساهم في تحسين أحوال السكان المعيشية؟ نعم... لا...
كيف.....+.....

- ما هي الأنشطة الجديدة التي عرفت نموا مع تنامي النشاط السياحي بالمنطقة؟
.....+.....

- هل هناك أشخاص من العائلة يشتغلون بالقطاع السياحي؟ نعم... لا... كم عددهم.... ماهي مهنتهم السابقة.....+.....
- ما هو النشاط الذي يشكل الدخل الأساسي للعائلة؟ السياحي... الفلاحي... آخر حدد.....
- نسبة المشتغلين في النشاط السياحي بجماعتكم/ واحتكم ؟ % هل هي في تزايد... تراجع... تدبب... آخر حدد.....
- هل تم إخباركم بإحداث إحدى المؤسسات السياحية المجاورة؟ نعم... لا...
مااسماؤها/ها.....+.....

ما هو رد فعلكم؟ القبول... الرفض... لماذا؟.....+.....

هل تم أخذ رد فعلكم بعين الاعتبار؟ نعم... لا... لماذا.....
- في نظرك هل تجلب السياحة منافع للمنطقة؟ نعم... لا... كيف ذلك؟.....+.....

- من المستفيد الأكبر من النشاط السياحي ؟ مؤسسات الإيواء... الساكنة... الجماعة... الطبيعة... آخر حدد.....

- ما الانعكاسات السلبية للسياحة على الساكنة المحلية؟
.....+.....

- هل النشاط السياحي في نظرك يساهم في تدهور الموارد الطبيعية بالمنطقة؟ نعم... لا... كيف ذلك.....
.....+.....

أذكر بعض المشاكل التي تعرقل السير العادي للنشاط السياحي؟
.....+.....

- قدم بعض الاقتراحات لتنمية النشاط السياحي المحترم للبيئة بالمنطقة؟
.....+.....

- ماهي الاقتراحات التي تقدمونها لتطوير العلاقة بينكم وبين باقي الفاعلين في القطاع؟
.....+.....

• السياح:.....
• مؤسسات الايواء:.....
• السلطة المحلية:.....
• الجماعة الترابية:.....

- هل يمكن اعتبار السياحة كمشروع ترابي مستقبلي بالمنطقة؟ نعم... لا...
لماذا؟.....+.....

إضافات

استمارة موجهة للمرشدين السياحيين

كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس-فاس
الكلية المتعددة التخصصات - تازة

جامعة سيدي محمد بن عبد الله



هذه الاستمارة تشكل جزءا من بحث علمي لتحضير أطروحة الدكتوراه بعنوان " السياحة والتنمية بحوض دادس " ، نرجو منكم مساعدتنا في عملنا، بالإجابة على هذه الأسئلة ، فشكرا على تفهمكم، ومساعدتكم. المرجو منكم وضع علامة × أمام الأجوبة المناسبة.
الواحة/ الجماعة التاريخ.....

هوية المرشد السياحي

السن الجنس..... مكان الازدياد..... الحالة العائلية..... المستوى
الدراسي.....
المهنة الرئيسية : قبل حاليا..... منذ متى.....
هل استفدت من تكوين ؟ نعم..... لا..... التخصص الشواهد المحصل عليها
اللغات التي تتحدثها:

1..... 2..... 3..... 4..... 5.....
حالتك المهنية : مستقل مرتبط بوكالة مرتبط بمجموعة وكالات..... (أجنبية مغربية هما معا) آخر حدد.....
هل تفضل العمل ؟ مع الوكالة مستقل آخر حدد
ما سبب/ أسباب امتهانك لهذه المهنة ؟

.....+.....+.....

جوانب من المهنة

ماهي الأشهر التي تعرف فيها واحة سكورة انتعاشا سياحيا ؟
بأرقام.....+.....+.....+.....+.....+.....+.....+.....
ولماذا.....+.....+.....+.....
- كم متوسط الرحلات التي تنظمها في السنة؟
ما هي الوسائل المستعملة أثناء الجولات السياحية
هل توجد المرشدات السياحيات ؟ نعم..... لا.....
لماذا.....+.....
ما نوع السياحة الأكثر انتشارا في المنطقة؟ الرياضية..... الاستشفائية..... البيئية..... التضامنية..... الثقافية..... السينمائية..... الجنسية.....
سياحة الاسترخاء..... آخر حدد.....
- املا جدولتي الجولات السياحية مستعينا بالمعطيات التالية؟
المشاهد: 1القصور 2القصبات 3المزارع 4 أودية 5مشاهد جيولوجية 6 نباتات وحيوانات متنوعة 7 مناظر بانورامية 8 تضاريس شبه صحراوية 9 منحدرات وعرة 10 عيون مائية 11 مغارات
12الصناعة التقليدية + 13المأكولات المحلية 14الخطارات آخر حدد15.....

الجولات داخل الواحة	الانطلاق من	المحطات	الوصول إلى	المدة الزمنية	وسائل النقل	المشاهد والمناظر السياحية (ضع الأرقام من فضلك)
1		1 .. 2+ 3+				+ + + + +
2						+ + + + +

جولات تمتد خارج الواحة	الانطلاق من	المحطات	الوصول إلى	المدة الزمنية	وسائل النقل	المشاهد والمناظر السياحية (ضع الأرقام)	المبيت: الخيام- مأوى- عند الساكنة...
1		1 2+ 3+				+ + + + +	
2						+ + + + +	

- حسب تجربتكم رتب نوع المؤسسات السياحية التي يبحث عنها السياح بشكل أكثر ؟
1..... 2..... 3..... 4..... 5.....
- ما جنسية السياح الأكثر ترددا على المنطقة؟:
1..... 2..... 3..... 4..... 5..... 6.....
ما جنسية السياح الأكثر توافدا على واحة سكورة مؤخرا ؟
.....+.....
هل السياح يكررون الزيارات للمنطقة؟ نعم..... لا..... لماذا.....+.....
المرشد وعلاقاته
- هل أنت منخرط في جمعيات تهتم بالنشاط السياحي بالمنطقة؟ نعم..... لا..... لماذا؟
.....
- هل تعاني من المنافسة في مهنتك؟ نعم..... لا..... من من؟
.....

- ماهي المعايير التي تعتمد عليها لاختيار أماكن الزيارة للسياح؟

.....+.....

- من هم مرافقوك خلال الرحلة السياحية؟

.....+.....

- ما هي الطرق التي تعتمد عليها لكسب ثقة السياح؟

.....+.....

- ما هي أهم المشاكل التي تعرقلك في مهمتك الإرشادية؟

.....+.....

المرشد السياحي والتنمية

- هل السياحة تساهم تحسين أحوال السكان المعيشية؟ نعم... لا... كيف.....

- حسب تجربتك رتب أهمية الاستفادة التي تقدمها السياحة للفاعلين السياحيين بالمنطقة الممثلين في الجدول التالي؟

الفاعلين السياحيين	جد مهمة	مهمة	متوسطة	ضعيفة	غير مستفيد	رأي آخر
الوكالات السياحية الأجنبية						
الوكالات السياحية المحلية						
أصحاب مؤسسات الإيواء						
السائق						
المرافق والمرشد						
أصحاب المتاحف والبازارات						
السكان المحلية						
آخر						

المرشد والمحيط البيئي ورهان الاستدامة

- هل تقدم للسياح التقنيات الزراعية الفلاحية وطرق تدبير الأنظمة المائية التقليدية على أنها، منتج تراثي سياحي خلال الجولة السياحية؟
نعم... لا...
إذا كان الجواب نعم كيف ذلك؟

إذا كان الجواب لا لماذا؟

- هل السياحة تساهم في استهلاك الموارد المائية بالمنطقة؟ نعم... لا... كيف ذلك؟

- من المسؤول بدرجة أكبر عن تلوث الفضاءات السياحية الطبيعية؟

.....+.....

- ماهي التدابير التي تتخذونها خلال جولاتكم للحفاظ على البيئة بالمنطقة؟

.....+.....

- أذكر بعض التجهيزات والبنيات التحتية التي تحتاجها واحة سكورة لكي تتأهل سياحيا؟

أذكر بعض المشاكل التي تعرقل السير العادي لمهمتك؟

.....+.....

- هل السياحة في نظرك بواحة سكورة في؟ ارتفاع... استقرار... تراجع... تدبب....

- في نظرك، كيف يمكن تأهيل السياحة المسؤولة التي تراعي الاستدامة في التنمية بالمنطقة؟

.....+.....

- ماهي الاقتراحات التي تقدمونها لتطوير العلاقة بينكم وبين باقي الفاعلين في القطاع؟

.....+.....

.....+.....

.....+.....

.....+.....

.....+.....

.....+.....

.....+.....

- هل يمكن اعتبار السياحة كمشروع ترابي مستقبلي بالمنطقة؟ نعم... لا...
لماذا؟

.....+.....

إضافات

ملحق 5: نموذج مقابلة نصف موجهة

كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس-فاس
الكلية المتعددة التخصصات - تازة



جامعة سيدي محمد بن عبد الله

جمعيات محلية/ جماعة ترابية

المؤسسة المعنية

الشخص المستجوب بتاريخ.....

- ما هي أهم مشاكل التنمية بمجالكم؟.....
- ماهي الاختيارات التي ترونها مناسبة لتنمية جماعتكم؟.....
- الأولويات الملحة والراهنة.....
- البنيات التحتية المحدثة بجماعتكم
- هل تعتقدون أن السياحة حل يمكن أن توفر شروط التنمية؟.....
- هل شاركتكم في أنشطة كان موضوعها القطاع السياحي بالمنطقة؟

التاريخ	المؤسسة المنظمة	الاقتراحات والتوصيات	ملاحظات
ندوات			
تدريبات			
ورشات			
لقاءات			
مؤتمرات			

هل سبق أن ساهمتكم في إحداث بنيات تحتية تهتم أساسا القطاع السياحي ؟ نعم...لا...

نوع البنية	تاريخ الانجاز	بشراكة مع من؟

هل تربطكم علاقة شراكة في المجال السياحي مع؟

جماعات أخرى	بتاريخ	الأهداف التي تعملون على تحقيقها	نوع الاستفادة

■ كيف تقيمون البنية التحتية المتوفرة حاليا بالمجال؟ هل تخدم فعلا القطاع السياحي؟ طرق مسالك.....لوحات إرشادية
...علامات وإشارات طرقية.....

- في نظركم كيف تبدو وتيرة انخراط السكان في النشاط السياحي؟.....
- كيف يساهم هذا النشاط في تحسين الأحوال المعيشية للسكان بالجماعة؟
- كيف تقيمون عائدات النشاط السياحي ؟ بالنسبة للمهنيين السكان الجماعة.....
- هل تعملون على تحسيس السكان بالانخراط في تنمية وتطوير هذا النشاط؟
- كيف تقيمون تدخل الدولة على مستوى السياحة؟.....
- ماهي أهم العراقيل التي يعاني منها القطاع السياحي بالجماعة؟
- ما هي المشاكل التي تعاني منها الجماعة بسبب السياحة ؟
- كيف تتظنون لمستقبل السياحة بجماعتكم؟.....
- التدابير التي ترونها مناسبة لتطوير القطاع السياحي بجماعتكم؟.....

فهرس الجداول

جدول 1: بعض أنواع السياحة حسب الموضع الجغرافي والموضوع والنشاط.....	26
جدول 2: الجهات السياحية ومنتجاتها ضمن التقسيم السياحي الجديد (رؤية 2020) ..	32
جدول 3: أهم المواسم والتظاهرات الثقافية بدادس.....	60
جدول 4: نموذج لمدار طويل يشمل مجال سكورة إلى جانب مناطق أخرى من جبال الأطلس الكبير.....	68
جدول 5: نموذج لمدار متوسط يشمل مجال أيت سدرات إلى جانب مناطق أخرى من جبال الأطلس الكبير.....	70
جدول 6: الطاقة الاستيعابية لمؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين حسب نوع المؤسسة.....	86
جدول 7: توزيع المؤسسات السياحية بواحة سكورة حسب التصنيف.....	94
جدول 8: نماذج من الشراكات التي تجمع جمعيات محلية بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى بمؤسسات أجنبية ووطنية.....	149
جدول 9 : تطور مداخيل ومصاريف وفائض ميزانية جماعة سكورة بالدرهم.....	155
جدول 10 : توزيع مؤسسات الإيواء حسب نوع الملكية.....	157
جدول 11 : توزيع المستثمرين حسب الانتماء الجغرافي.....	158
جدول 12: توزيع المستثمرين في مؤسسات الإيواء حسب نشاطهم القبلي.....	160
جدول 13: بعض الخصائص المميزة للبيئة.....	167
جدول 14 : بعض الخصائص المميزة للجمالة.....	168
جدول 15: توزيع انخراط المؤسسات السياحية في موقع Booking بالمجالين.....	174
جدول 16 :توزيع اليد العاملة بالمؤسسات السياحية حسب نوعيتها.....	179
جدول 17 : توزيع اليد العاملة بالمؤسسات السياحية حسب النوع والجنس.....	179
جدول 18 : توزيع اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية حسب المستوى التعليمي والمهن.....	181
جدول 19 : توزيع اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية حسب الحالة العائلية.....	184
جدول 20 : معدل الإقامة والإنفاق السياحيين بالمجالين حسب نوعية السياح.....	186
جدول 21 : توزيع مصادر دخل المرشدين السياحيين بالمجالين.....	188
جدول 22: مداخيل مؤسسات الإيواء بالمجالين سنة 2016.....	190
جدول 23 : المنتجات التي عليها الإقبال أكثر بالمجالين.....	195
جدول 24: القصبات التاريخية المرممة بواحة سكورة.....	198
جدول 25 : توزيع استهلاك الماء ببعض المؤسسات السياحية بالمجالين.....	205

- جدول 26 : توزيع استهلاك المسابح للموارد المائية بواحة سكورة.....206
- جدول 27: توزيع عدد الصنابير الملوثة بالمجاليين.....207
- جدول 28: تقييم حسيطة المؤهلات السياحية بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى.....260

فهرس الأشكال

- شكل 1: متوسط الحرارة الشهرية بمحطة سد المنصور الذهبي ما بين 1979 و 2010.....43
- شكل 2: التغيرات البيسنية للتساقطات المطرية بواحة سكورة ما بين 1974 و 2010.....44
- شكل 3: التغيرات السنوية للتساقطات المطرية بأيت سدرات الجبل السفلى ما بين 1990 و 2013.....45
- شكل 4: وتيرة تطور مؤسسات الإيواء السياحي بالمجاليين.....82
- شكل 5: توزيع مؤسسات الإيواء السياحي بالمجاليين حسب النوع.....85
- شكل 6: توزيع نسبة السياح الأجانب والمغاربة الوافدين على مجالي أيت سدرات وسكورة.....113
- شكل 7 : توزيع جنسيات السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة 114
- شكل 8: توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة حسب الجنس.....115
- شكل 9: توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة حسب الفئات العمرية.....116
- شكل 10: توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة حسب المستوى التعليمي....118
- شكل 11: توزيع السياح الوافدين على مجالي أيت سدرات وسكورة حسب وضعيتهم المهنية.....119
- شكل 12: توزيع المداخل السنوية للسياح المترددين على المجاليين.....120
- شكل 13: مصادر حصول السياح على المعلومات حول مجالي الزيارة.....121
- شكل 14: توزيع أهداف السياح الوافدين لزيارة مجالي سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى.....122
- شكل 15: تردد السياح الأجانب على كل من أيت سدرات الجبل السفلى وواحة وسكورة.....123
- شكل 16: دينامية الطلب السياحي بالمجاليين.....124
- شكل 17: توزيع توافد السياح على المجاليين حسب الشهور سنة 2017.....125
- شكل 18: توزيع السياح حسب درجة رضاهم عن زيارة مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة.....126
- شكل 19: انطباعات السياح حول بعض الخدمات المقدمة بمؤسسات الإيواء السياحي.....127
- شكل 20: انطباعات السياح حول المرشدين السياحيين بواحة سكورة.....128
- شكل 21: توزيع أعضاء جمعية واد الحجاج وأيت سدرات حسب المستوى التعليمي.....148
- شكل 22: توزيع المستثمرين الأجانب بمؤسسات الإيواء بسكورة حسب الجنسية.....159

- شكل 23 : توزيع الرساميل المستثمرة في مؤسسات الإيواء حسب المصدر.....160
- شكل 24 : توزيع أعداد المستثمرين في قطاع الإيواء حسب نوع المهن السياحية القبلية.....161
- شكل 25 : توزيع تعامل الوكالات السياحية الوطنية والأجنبية مع المجالين.....172
- شكل 26: توزيع اليد العاملة الدائمة بمؤسسات الإيواء حسب المهام المزاولة..... 180
- شكل 27: توزيع اليد العاملة الدائمة بمؤسسات الإيواء بالمجالين حسب الانتماء الجغرافي.....182
- شكل 28: توزيع اليد العاملة الدائمة بمؤسسات الإيواء بالمجالين حسب السن.....183
- شكل 29: توزيع اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية حسب الأجر الشهري.....184
- شكل 30: التوزيع الفصلي لاستهلاك الماء السياحي..... 223
- شكل 31: المؤسسات السياحية المشيدة حديثا على النمط المعماري المحلي..... 238

فهرس الخرائط

- خريطة 1: توطين مجال الدراسة 9
- خريطة 2: الجهات السياحية الثمانية لرؤية 2020 35
- خريطة 3: المؤهلات الطبيعية ذات القيمة السياحية بواحة سكورة..... 50
- خريطة 4: المؤهلات الطبيعية ذات القيمة السياحية بأيت سدرات الجبل السفلى..... 51
- خريطة 5: المؤهلات الثقافية والبنيات السياحية بواحة سكورة..... 64
- خريطة 6: المؤهلات الثقافية والبنيات السياحية بأيت سدرات الجبل السفلى..... 65
- خريطة 7: المدارات وأهم الأنشطة السياحية بمجال سكورة 69
- خريطة 8: المدارات وأهم الأنشطة السياحية بمجال أيت سدرات الجبل السفلى..... 72
- خريطة 9: بنية الإيواء السياحي بواحة سكورة..... 89
- خريطة 10: بنية الإيواء السياحي بأيت سدرات الجبل السفلى..... 90
- خريطة 11: التوزيع الجغرافي للمؤسسات السياحية بأيت سدرات الجبل السفلى..... 92
- خريطة 12: جوانب من تحديات التنمية السياحية بواحة سكورة..... 226

فهرس الخطاطات

- خطاطة 1: نموذج لمدار قصير بالمجال الواحي..... 67
- خطاطة 2: نموذج لمدار متوسط..... 67
- خطاطة 3: نموذج لمدار قصير بالمجال الجبلي..... 70
- خطاطة 4: شبكة العلاقات بين مؤسسات الإيواء والمتدخلين في الحقل السياحي..... 129

- خطاطة 5: شبكة العلاقات التي تربط بين المرشدين السياحيين وباقي المتدخلين في المجال السياحي.....129
- خطاطة 6: القنوات التي تعتمد عليها وكالات الأسفار الأجنبية في حالة الرحلات المنظمة.....170

فهرس الصور

- صورة 1: جانب من مضائق دادس بدوار أيت وفي 42
- صورة 2: مشهد من منحرجات تسطرين بدوار أيت وفي.....42
- صورتان 3-4: مشهد للخطارات من دوار أولاد داود بواحة سكورة.....46
- صورة 5 : مشهد زراعي بواحة سكورة 48
- صورة 6: مشهد زراعي بالمجال الجبلي 48
- صورة 7 : نموذج لمشهد سياحي من دوار سيدي بوبكر بأيت سدرات الجبل السفلى.....49
- صورة 8: مشهد من سطح قصبة أمرديل جنوب واحة سكورة.....49
- صورتان 9-10: جوانب من زخرفة قصبة أمرديل بواحة سكورة.....55
- صورتان 11-12: سياح من جنسيات مختلفة في زيارة قصبة أمرديل بواحة سكورة.....56
- صورة 13: فرقة أحيدوس "أكسان" العالمية 62
- صورة 14: الزي التقليدي المحلي أثناء الاحتفال بالزواج.....62
- صور 15: إطلاق سيارة (Cadillac ATS) الأمريكية بمنحرجات "تسطرين".....79
- صورة 16: نموذج لكرفانات بمخيم أرجل القردة بالمجال الجبلي 87
- صورة 17: نموذج لمخيم بواحة سكورة من تنظيم مأوى دارالأحلام بالمجال الواحي.....87
- صورة 18 : تنقيط مركز التسويق السياحي Booking لمأوى بالمجال الجبلي.....95
- صورة 19: دار ضيافة مصنفة درجة 1 بواحة سكورة من قبل مندوبية السياحة.....95
- صورة 20: مواد البناء السائدة بالمجال الجبلي.....98
- صورة 21: نموذج لمطعم مندمج مع مؤسسة الإيواء السياحي 101
- صورة 22: نموذج لمقهى مندمج مع مؤسسة الإيواء السياحي.....101
- صورتان 23-24 : نموذج لبازار دائم بالمجال الجبلي يعرض المنتجات التقليدية للبيع.....105
- صورة 25: توزيع اللوحات الاشهارية.....108
- صورة 26: نموذج لطبيعة خطاب اللوحات الاشهارية.....108
- صور 27: نموذج لوسيلة النقل السياحي بالمجالين 110
- صور 28 : نموذج لوسيلة النقل العمومي بالمجالين.....110

- صورة 29 : نموذج لزيارات على شكل مجموعات بمخيم أرجل القرد بالمجال الجبلي.....117
- صورة30: قصبة أمرديل بواحة سكورة بعد ترميمها.....199
- صورة31: نموذج لمؤسسة سياحية على شكل قصبة بالواحة.....199
- صورتان 32-33: المسابح مشهد يعبر عن التناقض مع البيئة المتواجد فيها 203
- صورتان 34-35:جوانب من ضعف البنية التحتية بالمجالين.....215
- صورة36: جانب من زحف البنايات الاسمنتية.....219
- صورة 37: جانب من تدهور التراث المعماري.....219
- صورتان 38-39 : تدهور النخيل رمز الواحة بسبب الجفاف ومرض البيوض.....222
- صورتان 40-41 : مشاريع سياحية جديدة بالمجالين.....223
- صورتان 42-43: جوانب من التلوث بالمجالين.....224
- صورتان 44-45 : استعمال أترية الحقول لبناء وحدات سياحية جديدة.....225

فهرس اللوحات

- لوحة1: زيارة السياح لموقع ومضيق أرجل القردة بدوار تاملالت 42
- لوحة2: جوانب من الصناعة التقليدية بواحة سكورة.....57
- لوحة3: مشاهد من الأسواق بالمجالين تثير إعجاب السائح.....58
- لوحة4: جانب من وسائل النقل المستعملة بالمدارات السياحية بالمجالين.....74
- لوحة5: جوانب من السياحة التضامنية والثقافية والبيئية.....78
- لوحة6: جوانب من التجهيزات الداخلية بمؤسسات الإيواء.....97
- لوحة7: جوانب من مواد بناء الوحدات السياحية بواحة سكورة.....98
- لوحة8: جوانب من متحف دار باحنيني لحفظ ذاكرة سكورة وبيع صور المنتج الثقافي المحلي.....104
- لوحة9: جوانب تعرف السياح بذاكرة سكورة بمتحف قصبة أمرديل.....104

فهرس المحتويات

1.....	مقدمة عامة
4.....	مدخل منهجي
5.....	1- إشكالية البحث
6.....	2- فرضيات البحث
6.....	3- أهداف البحث
7.....	4- دوافع اختيار موضوع البحث
7.....	5- توطین مجال الدراسة
10.....	6- أدوات البحث
10.....	6-1- البليوغرافيا
14.....	6-2- المقاربة المنهجية
15.....	6-3- العمل الميداني
15.....	أ- المعطيات الاحصائية
16.....	ب- المقابلة
18.....	ج- المعاشة والملاحظة
18.....	د- الاستمارة
20.....	6-4- العمل الكرطوغراف والاحصائي
20.....	6-5- الصعوبات الميدانية
21.....	7- السياحة والتنمية البشرية: مفاهيم إجرائية
21.....	7-1- مفهوم السياحة
22.....	7-2- مفهوم السائح
23.....	7-3- لمحة عن تطور الظاهرة السياحية
24.....	7-4- السياحة الريفية
26.....	7-5- مفهوم التنمية المحلية
27.....	7-6- مفهوم التنمية المستدامة

- 28..... 7-7 - علاقة السياحة الريفية بالتنمية
- 29..... 8- دوافع اختيار السياحة رهان للتنمية بالمغرب
- 30..... 9- استراتيجية الدولة لاعتماد السياحة كقاطرة للتنمية
- 31..... 9-1 - استراتيجية 2020
- 33..... 9-2 - لمحة عن أهم برامج تنمية السياحة بالأرياف المغربية
- 36..... 10- بنية البحث

القسم الأول: مؤهلات ودينامية النشاط السياحي

بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى

- 38..... مدخل القسم الأول

الفصل الأول

مؤهلات تراثية طبيعية وثقافية متنوعة في خدمة النشاط السياحي

بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى

- 39..... مقدمة
- 40..... 1- تنوع التضاريس والمنظومات البيومناخية تمنح المجالين جاذبية مميزة
- 40..... 1-2 الخصائص التضاريسية
- 40..... أ- مجال سكورة : واحة بالأطلس الكبير الأوسط يطنى عليها الانبساط
- 40..... ب- مجال أيت سدرات الجبل السفلى: عبارة عن تضاريس جبلية بالأطلس الكبير الأوسط
- 42..... 1-2- الخصائص المناخية
- 42..... أ- مجال سكورة
- 44..... ب - مجال أيت سدرات
- 45..... 1-3- الموارد المائية: هبة وشريان حياة المجالين
- 45..... أ- الأودية
- 46..... ب- الخطارات موروث مائي يغري السياح بمجال سكورة
- 47..... ج- العيون
- 47..... 1-4- الغطاء النباتي والوحش
- 47..... أ - المجال الواحي

- ب - المجال الجبلي 47
- 5-1- الفلاحة الإيكولوجية منتوج سياحي يلقي إقبالا متزايدا بالمجالين 48
- 6-1- المغارات والكهوف مؤهل سياحي يميز المجالين 48
- 7-1- المشاهد والمناظر البانورامية عامل جذب للسياح 49
- 2- التنوع الثقافي محفز للسياحة بالمجالين 52
- 1-2- التنوع الاثني 52
- 2-2- التراث المعماري 54
- أ - القصور 54
- ب- القصبات 55
- 3-2- الصناعة التقليدية أكثر شهرة بسكورة مقارنة بأيت سدرات الجبل السفلى 56
- 4-2- الأسواق ودورها في التنشيط السياحي 58
- 5-2- المواسم والمهرجانات تظاهرات سياحية، ثقافية واقتصادية 59
- 6-2- التراث الفني المحلي متنوع ويثير إعجاب السياح 60
- 7-2- السلوك الرمزي مؤهل سياحي يعطي المنتوج السياحي بالمجالين طابعه المميز 62
- أ - الطبخ المحلي وطقوس تناول الطعام 62
- ب - طقوس الضيافة 63
- 8-2- المدارات السياحية ووسائل النقل المستعملة فيها 66
- أ- المدارات السياحية بواحة سكورة 66
- ب- المدارات السياحية بأيت سدرات الجبل السفلى 70
- ج- وسائل النقل المستعملة في المدارات السياحية 73
- 3- تنوع المؤهلات السياحية ساهم في بلورة أشكال سياحية متعددة 75
- أ- السياحة البيئية 75
- ب- السياحة الثقافية 75
- ج- سياحة الاسترخاء 76
- د- السياحة العلمية 76
- هـ- السياحة الرياضية 77
- ت- السياحة التضامنية 77
- ث- السياحة السينمائية 79
- خاتمة 80

الفصل الثاني

دينامية البنيات السياحية بالمجالين

81.....	مقدمة
82.....	1- دينامية و تنوع مؤسسات الإيواء السياحي يعكس أهمية المجالين سياحيا
82.....	1-1- تطور عدد مؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين
84.....	2-1- تسمية مؤسسات الإيواء
84.....	3-1- تنوع مؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين
86.....	4-1- الطاقة الاستيعابية وكيفية التأقلم مع تزايد الطلب بالمجالين
86.....	أ- الطاقة الاستيعابية القارة
87.....	ب- الطاقة الاستيعابية المتغيرة
91.....	5-1- التوزيع الجغرافي لمؤسسات الإيواء السياحي بالمجالين والعوامل المتحركة فيه
93.....	6-1- المعايير المعتمدة في تصنيف مؤسسات الإيواء
95.....	7-1- التجهيزات الداخلية بمؤسسات الإيواء
97.....	8-1- الأشكال الهندسية ومواد بناء مؤسسات الإيواء مستمدة من البيئة المحلية
100.....	2- التجهيزات المرافقة
100.....	1-2- المطاعم والمقاهي المندمجة مع مؤسسات الإيواء السياحي
101.....	أ- المطاعم المستقلة قليلة العدد و رديئة الخدمات
102.....	ب- التجهيزات الأساسية للمطاعم والمقاهي ونوعية الخدمات المقدمة
102.....	2-2- فضاءات الترفيه والتنشيط السياحي
102.....	أ- الأنشطة الموازية والترفيهية بالمجال الواحي
103.....	ب- الأنشطة الموازية والترفيهية بالمجال الجبلي
103.....	3-2- التنشيط الثقافي
104.....	4-2- المتاحف والبازارات مؤهلات ثقافية تغني البنيات السياحية بالمجالين
105.....	3- البنيات المساعدة أهم القنوات لتمكين السياح من الولوج للفضاءات السياحية بالمجالين
105.....	1-3- اختلاف وجهات النظر حول البنية الطرقية
106.....	2-3- تباين البنية الطرقية بكل من واحة سكورة وأيت سدرات
107.....	3-3- الإرشاد والتشوير الطرقي
109.....	4-3- وسائل النقل، وشروط ضمان نقل ملائم ومريح للسياح

- 5-3- وسائل الاتصال تساهم في تسهيل عملية التواصل بين المهنيين والسياح 110
- خاتمة..... 111

الفصل الثالث

خصائص الطلب السياحي بالمجالين وعلاقات مهني القطاع

- مقدمة 112
- 1- خصائص السياح ومظاهر الإقبال على المنتج السياحي..... 113
- 1-1- هيمنة العنصر الأوروبي على الانتماء الجغرافي للسياح 113
- 2-1- الخصائص الديمغرافية والسوسيواقتصادية للسياح الوافدين على المجالين..... 115
- 1-2-1- البنية الجنسية للسياح 115
- 2-2-1- البنية العمرية للسياح 116
- 3-2-1- الأوضاع الأسرية للسياح 117
- 4-2-1- المستويات التعليمية والبنية المهنية للسياح 118
- 5-2-1- الوضع المالي للسياح المترددين على المجالين..... 119
- 2-1-6- اتخاذ قرار الزيارة 120
- 3-1-3- مصادر حصول السياح على المعلومات حول مجالي الزيارة 121
- 4-1-4- أهداف زيارة المجالين 122
- 5-1-5- دينامية الطلب السياحي بالمجالين والعوامل المتحركة فيه..... 123
- 1-5-1- مظاهر تردد السياح على زيارة المغرب وزيارة المجالين..... 123
- 2-5-1- أثر مختلف الأحداث الوطنية والدولية على توافد السياح 124
- 3-5-1- توافد السياح على المجالين خلال السنة يضي طابع الموسمية على النشاط السياحي.... 125
- 6-1-6- انطباعات السياح حول المنتج والإرشاد السياحي..... 126
- أ- حول المنتج السياحي..... 126
- ب- حول الإرشاد السياحي..... 127
- 2- العلاقات المترتبة عن مهني القطاع وتأثيرها على الرواج التجاري..... 128
- 1-2- مرافق السياح: تأرجح العلاقة فيما بينهم بين التكامل والصراع..... 130
- 2-1-1- المرشدون السياحيون علاقات متشعبة ومتباينة..... 130
- 2-1-2- علاقة المرشدين مع باقي المهنيين أساسها الوساطة والمنفعة المتبادلة..... 131
- 3-1-2- علاقة المرشد مع السكان تختلف حسب انتمائه الجغرافي..... 132

- 133.....2-1-4- المرشد والسائح علاقة ظرفية يحاول كل طرف استغلالها لفائدته.
- 134.....2-1-5- غياب إطار جمعي خاص بالمرافقين وضعف التنظيم المهني
- 135.....2-2- علاقة أصحاب مؤسسات الإيواء فيما بينهم و مع الفئات التي تشتغل داخل مؤسساتهم.
- 135.....2-2-1- علاقة أصحاب مؤسسات الإيواء بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى
- 136.....2-2-2- الخصائص المميزة للعلاقة بين أصحاب مؤسسات الإيواء واليد العاملة.
- 136.....2-2-3- علاقة أصحاب مؤسسات الإيواء مع المهنيين المحليين.
- 137.....2-2-4- التنظيم المهني لمؤسسات الإيواء.
- 137.....2-2-5- العلاقة مع السياح.
- 139..... خاتمة
- 140..... خاتمة القسم الأول.

القسم الثاني: القطاع السياحي بواحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى:

تعدد الفاعلين، الانعكاسات وتحديات الاستدامة السياحية

- 142..... مدخل القسم الثاني.

الفصل الرابع

تعدد المتدخلين وتباين دورهم في تأهيل السياحة بالمجالين

- 143..... مقدمة.
- 144.....1- تدخلات محدودة للمصالح الإقليمية والجهوية لوزارة السياحة.
- 144.....1-1- وزارة السياحة تركز سياسة المركزية في تدخلاتها.
- 144.....2-2- مظاهر تدخل المندوبية السياحية في الأنشطة السياحية بالمجالين.
- 145.....2- مجالان متقاربان ودينامية جموعية متباينة.
- 145.....1-2- تراجع دور المجتمع القبلي التقليدي وانبعاث دور المجتمع المدني.
- 146.....2-2- الفعاليات الجموعية بالمجالين.
- 147.....3-2- الوضع التنظيمي والمالي والمرجعية التي تؤثر نشاط الجمعيات.
- 147.....1-3-2- التنظيم الجموعي.
- 147.....2-3-2- الموارد ومصادر التمويل.
- 148.....4-2- المستوى التعليمي للأعضاء الفاعلين في الجمعيات.
- 149.....5-2- الشراكات ومدى إسهامها في دعم القطاع.

- 150.....6-2- مظاهر انخراط الجمعيات في تطوير النشاط السياحي بالمجالين
- 152.....3- الجماعات الترابية أي دور في التنمية المحلية ودعم الأنشطة السياحية؟
- 152.....1-3- الادوار المنوطة بالجماعات الترابية
- 154.....2-3- دور جماعتي سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى في تدعيم القطاع السياحي
- 154.....1-2-3- مظاهر دعم القطاع السياحي ضعيفة ولا تستجيب لطموحات المهنيين
- 154.....2-2-3- مكامن الخلل التي تحد من فعالية الجماعات الترابية
- 155.....أ- الأسباب المادية المسؤولة عن ضعف أداء الجماعة الترابية
- 156.....ب- سوء تدبير الشأن المحلي المرتبطة بالعنصر البشري
- 157.....4- مهنيو القطاع بالمجانين وحيثيات الانخراط في تأهيل سياحة الأرياف
- 157.....1-4- أصحاب مؤسسات الإيواء فئة غير منسجمة
- 157.....1-1-4- مظاهر الانخراط في النشاط السياحي
- 157.....أ- أشكال تملك مؤسسات الإيواء وأساليب الاستغلال
- 158.....ب- الانتماء الجغرافي لمالكي ومسيري مؤسسات الإيواء
- 159.....4-1-2- الرساميل المستثمرة في مؤسسات الإيواء السياحي
- 159.....4-1-3- الانخراط القبلي للمستثمرين في أنشطة سياحية أخرى ينتج وضعاً مهن اجتماعياً متداخلاً
- 160.....4-1-4- دوافع الانخراط في النشاط السياحي
- 162.....2-4- المرشدون السياحيون المحور الأساس في حركية النشاط السياحي
- 163.....1-2-4- الإطار التنظيمي والقانوني للمرشدين السياحيين
- 164.....2-2-4- مهنة الإرشاد تمارس من طرف مرشدين سياحيين متعددين
- 164.....3-2-4- المرشدون السياحيون: الأوضاع الديموغرافية وأشكال الاندماج
- 165.....في النشاط السياحي
- 166.....4-2-4- الوضع الاعتباري للمرشدين ومستواهم التعليمي واللغوي
- 167.....3-4- المرافقون السياحيون وطبيعة الخدمات المقدمة
- 167.....1-3-4- أصحاب البغال : "البغالة"
- 168.....2-3-4- الجمالة
- 169.....3-3-4- الطباخون
- 169.....5- وكالات الأسفار والوكالات السياحية فاعلان سياحيان أساسيان
- 169.....1-5- الأدوار السياحية المنوطة بالوكالات
- 171.....2-5- الوكالات السياحية الأكثر ارتباطاً بالمجالين

- 172.....3-5- المنتج السياحي الأكثر تسويقا من طرف وكالات الأسفار
- 173.....6- السياحة الإلكترونية
- 176.....خاتمة

الفصل الخامس

انعكاسات دينامية النشاط السياحي على المجالين

- 177.....مقدمة
- 178.....1- مساهمة السياحة في تحريك سوق الشغل وتحسين الأحوال المعيشية للسكان
- 178.....1-1-1- مؤسسات الإيواء أهم مشغل لليد العاملة بالمجالين
- 178.....1-1-1- أنواع اليد العاملة بمؤسسات الإيواء
- 179.....1-1-2- توزيع اليد العاملة حسب الجنس
- 180.....1-1-3- المهام الموكولة لليد العاملة الدائمة بالمجالين
- 181.....1-1-4- المستوى الدراسي والمهني للعاملين بمؤسسات الإيواء
- 182.....1-1-5- الانتماء الجغرافي لليد العاملة يتميز بغلبة العمالة المحلية
- 182.....1-1-6- اليد العاملة الدائمة بالمؤسسات السياحية متفاوتة من حيث التركيبة العمرية
- 183.....1-1-7- توزيع اليد العاملة حسب الحالة العائلية
- 184.....1-1-8- توزيع اليد العاملة حسب الأجر الشهري
- 185.....2-1- الإنفاق السياحي يختلف حسب نوع السياحة والسياح
- 185.....أ- سياح الرحلات المنظمة : نفقات هزيلة واستفادة مجالية أضعف
- 186.....ب- السياح الفرديون
- 186.....ج- السياح المغاربة
- 187.....3-1-3- مظاهر تشتت عائدات القطاع السياحي على بعض مهني القطاع
- 188.....1-3-1- المرشدون السياحيون أكثر المستفيدين من عائدات السياحة
- 189.....2-3-1- أصحاب مؤسسات الإيواء: خدمات متعددة تسمح بهامش دخل مرتفع
- 191.....3-3-1- مداخل مرافقي السياح متباينة وتساهم في تحسين أوضاعهم المعيشية
- 191.....4-3-1- مداخل موسمية لأصحاب المساكن المخصصة للكراء
- 192.....5-3-1- تحسن الأوضاع الصحية والمستويات التعليمية للمحليين المنخرطين في السياحة
- 192.....أ- تحسن المؤشرات الدالة على التمدن ومحو الأمية
- 192.....ب- الإقبال على الخدمات الصحية أهم مؤشر دال على تحسن الظروف الصحية للمهنيين
- 193.....2- دور السياحة في حركية القطاعات الاقتصادية التقليدية بالمجالات الريفية

- 1-2- مظاهر استفادة الأنشطة الرعي زراعية من القطاع السياحي.....193
- 2-2- مظاهر استفادة الصناعة التقليدية من النشاط السياحي.....195
- 3-2- الرواج التجاري وعلاقته بالسياحة في المجالين.....196
- 3- الصناعة السياحية والتحويلات الثقافية والمجالية المحلية.....198
- 3-1- رد الاعتبار للهندسة المعمارية التقليدية.....198
- 3-2- إحياء الصناعة التقليدية والتراث الشفهي والتقنيات المحلية.....199
- 3-3- الصناعة السياحة منتجة لمجتمع ريفي جديد.....199
- 4-3- المجال الريفي مسرح لأهم مظاهر التحول.....201
- 4- السياحة وانعكاساتها السلبية على المنظومة البيئية بالمجالين.....203
- 4-1- السياحة واستهلاك وتلوث الموارد المائية.....204
- 4-2- انعكاسات أخرى للصناعة السياحية على المنظومة البيئية.....207
- خاتمة.....208

الفصل السادس

تحديات النشاط السياحي بالمجالين وسبل تحقيق الاستدامة

- مقدمة.....209
- 1- تتعدد الاكراهات التي تعيق التنمية السياحية 210
- 1-1- الاكراهات الدولية 210
- 2-1- الاكراهات الوطنية والجهوية 212
- 3-1- الإكراهات المحلية 214
- 1-3-1- ضعف التكوين التواصل.....214
- أ- ضعف تكوين المستثمرين والمستخدمين بالنشاط السياحي 214
- ب- مشكل التواصل.....214
- 1-3-2- ضعف التجهيزات والمرافق العمومية 215
- 1-3-2-1- الشبكة الطرقية.....215
- 1-3-2-2- مشاكل النقل.....215
- 1-3-2-3- ضعف الخدمات الصحية.....216
- 1-3-2-4- مشاكل مندوبية السياحة 216
- 1-3-2-5- غياب أماكن الارشاد السياحي.....216

- 1-3-3-1- إكراهات اقتصادية..... 217
- 1-3-3-1- ضعف التسويق السياحي 217
- 2-3-3-1- موسمية النشاط السياحي ومحدودية الصناعة السياحية..... 217
- 3-3-3-1- المنافسة بين المستثمرين..... 218
- 4-3-1- إكراهات تنظيمية وقانونية..... 218
- أ- الاستغلال العشوائي للمجال..... 218
- ب- التزايد الديموغرافي والتوسع العمراني بالمجالين..... 219
- ج- انتشار المرشدين غير القانونيين..... 219
- 5-3-1- ضعف الاهتمام بالتراث..... 219
- أ - مشاكل العمارة التقليدية..... 219
- ب- ضعف الاهتمام بالحرف التقليدية 220
- 6-3-1- تدهور الموارد الطبيعية..... 221
- 1-6-3-1- التغيرات المناخية وتدهور الموارد المائية والغطاء النباتي بالمجالين..... 221
- 2-6-3-1- دينامية النشاط السياحي وتدهور الموارد الطبيعية..... 222
- أ- تدهور الموارد المائية..... 222
- ب- التلوث..... 224
- 7-3-1- مشاكل السائح 225
- 2- الآفاق المستقبلية للنشاط السياحي ورهان التنمية الترابية المستدامة بالمجالين..... 227
- 1-2- تأهيل العنصر البشري..... 227
- أ- تأهيل المهنيين 227
- ب- تأهيل الساكنة المحلية..... 228
- ج- تكوين المرشدين السياحيين..... 229
- 2-2- تأهيل البنية التحتية والمؤسسات السياحية..... 229
- 1-2-2- الطرق..... 229
- 2-2-2- على مستوى النقل البري والجوي..... 230
- 3-2-2- علامات التشوير..... 230
- 4-2-2- تأهيل مؤسسات الإيواء السياحي..... 231
- 5-2-2- على مستوى المندوبية السياحية 231
- 3-2- على المستوى التنظيمي والبيئي..... 232
- 1-3-2- إعادة تنظيم المجالين لتجاوز العشوائية..... 232

233.....	2-3-2- دعم السياحة الداخلية
233.....	2-3-3- تنظيم عملية البيع بالبازارات
234.....	2-3-4- على المستوى البيئي
235.....	2-4- على مستوى التسويق والإشهار
236.....	2-5- تدبير الزمن السياحي
237.....	2-6- إعادة الاعتبار للمعمار المحلي
238.....	2-7- آفاق أخرى
239.....	خاتمة .
240.....	خاتمة القسم الثاني
241.....	خاتمة عامة
246.....	البيبليوغرافية
259.....	الملاحق
278.....	فهرس الجداول
279.....	فهرس الأشكال
280.....	فهرس الخرائط
280.....	فهرس الخطاطات
281.....	فهرس الصور
282.....	فهرس اللوحات
283.....	فهرس المحتويات

مقدمة عامة

استأثرت ظاهرة السياحة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية، باهتمام هيئات وفعاليات بمختلف أنحاء العالم، من مؤسسات حكومية وغير حكومية، جامعات ومراكز البحث العلمي، فعاليات المجتمع المدني... التي أجرت دراسات وأبحاث همت بمختلف انعكاساتها على الإنسان والمجال، منذ العقود الأولى من القرن 20.

بفضل الجهود والعناية التي حظي بها قطاع السياحة، شهد قفزة نوعية، إذ أخذ مكانة بالغة الأهمية ضمن السياسات والمخططات التنموية على كافة الأصعدة ضمن أجندة جل دول العالم، خاصة بعد إسهامها في تخفيف الأزمات الاقتصادية بمجموعة من الدول، بخلق استثمارات مهمة مكنت من جلب العملة الصعبة، وامتصاص جزء مهم من اليد العاملة بخلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة¹.

أحدث القطاع السياحي دينامية برفع وثيرة المنتج الخدماتي وإحياء وتثمين مجموعة من الحرف والأنشطة التقليدية، وتحفيز المجتمعات المحلية على الوعي بأصالتها الثقافية وضرورة تثمين عاداتها وتقاليدها العريقة، وتحسين وضعية المجتمعات، لكون أرباحها تضاهي قطاعات صناعية حيوية على المستوى العالمي، كصناعة البترول وصناعة السيارات، الشيء الذي شجع دول العالم على النهوض بها وتحويلها إلى صناعة حقيقية، " الصناعة السياحية" (INDUSTRIE DU TOURISME).

إن السياحة الريفية أو السياحة الخضراء أو الهادئة، كما يحلو للبعض تسميتها، لا تنفصل في جوهرها عن السياحة العامة في كل أبعادها وتفصيلها الثقافية والبيئية والترفيهية. لقد تزايدت أهميته هذا النوع من السياحة في السنوات الأخيرة، وأصبح يعرف ازدهارا في جل أنحاء العالم، ولعل أهم ما يميزها عن غيرها، جعل مشاركة الساكنة ومساهمتها في صلب اهتماماتها وأهدافها، ويأخذ تدخل الساكنة منحنيين مختلفين لكنهما متكاملان:

- المساهمة المحلية في تقديم حي للإرث الثقافي والحضاري للمجال، عن طريق تعريف السياح بخصوصياته الثقافية والحضارية وإرثه التاريخي والانفتاح على عوالم جديدة.
 - الاستفادة المباشرة من هذا النشاط، إما ماديا أو عن طريق استحداث بنيات تحتية، وتجهيزات تساهم بطريقة أو بأخرى في تنمية المنطقة.
- إن هذا النوع ينتشر في الغالب بعيدا عن الحواضر، وبعيدا عن الصخب والضوضاء الذي يلوث فضائها، لذلك تبقى المجالات الريفية من المجالات التي يتهافت عليها السياح بامتياز ولأسباب أخرى أهمها:

- توفير فضاء يعبر عن الشخصية الحقيقية للمجال؛
- الاحتفاظ بموروثات ثقافية قديمة من عادات وتقاليد تلاشى العديد منها في المدن؛

¹ - www.TourismeMondial.com 11/06/2020

■ التميز بالهدوء وامتداد الفضاء الأخضر ذي الصبغة الطبيعية الذي يعكس نوع المنظومة البيئية السائدة؛

■ الابتعاد عن الاصطناع والابتداع.

باعتبار المقومات الطبيعية والتاريخية من أهم عوامل الجذب السياحي في العالم. يعد المغرب من البلدان التي تزخر بهذه المقومات من مؤهلات طبيعية: تنوع تضاريسي، شريط ساحلي طوله 3500 كلم، جبال، صحاري، واحات،... الخ. إضافة إلى موقعه المتميز واحتوائه على معالم ومآثر تاريخية تعكس عراقة تاريخه، جعلت منه قبلة للسياح الأجانب الذين يجدون فيه ما لا يجدونه في غيره من البلدان المجاورة خاصة وأنه يتوفر على سياسة أمنية ناجعة جعلته ينعم بالأمن والاستقرار هذا الأخير الذي يعد من أهم عوامل الجذب السياحي.

يعد المغرب من الدول النامية التي اهتمت بقطاع السياحة منذ منتصف الستينات. نظرا لتزايد الطلب على هذا المنتج تنبه المغرب لأهمية القطاع واستحدث وزارة مستقلة منذ سنة 1965. في نفس السنة وضع المغرب مخططا ثلاثيا (65-67) احتل فيه القطاع السياحي مكانة متميزة².

إن البحث عن خلق أنشطة بديلة بالأرياف المغربية، بغاية تنميتها وجعلها تساهم في النمو الاقتصادي العام للبلاد، أصبح ضرورة ملحة. والسياحة من وجهة نظر المسؤولين وساكنة بعض المناطق الريفية على حد سواء، تتيح بديلا ممكنا لخلق هذه التنمية المنشودة. وفي حالات أخرى فهي عامل مكمل ومدعم للأنشطة المتواجدة، وتساعد على خلق أخرى جديدة.

إلا أن تنمية المجالات الريفية وإعدادها من خلال اعتماد السياحة كمحرك تبقى رهينة بانخراط كل الفاعلين في القطاع؛ حكوميين ومنتخبين ومستثمرين وساكنة محلية.

إن انخراط أعلى سلطة في المغرب في دعم القطاع السياحي من خلال حضور جل المناظرات التي عقدت لهذا الغرض، وتقديم توجيهات عامة، والاستمرار في تبنيها كرافعة ممكنة للتنمية، لهو أهم ضمانة تجسد رغبة الدولة المغربية في الانخراط الوازن في دعم القطاع واعتماده كأحد رهانات التنمية الاقتصادية إن لم نقل أهمها.

منذ مطلع القرن 21، نهج المغرب استراتيجيات جديدة لتنويع المنتج السياحي، كالسياحة الواحية، الجبلية والصحراوية... والاستفادة من مداخله، وتوزيع الحركة السياحية على مستوى المجال الوطني، وقد وضع لهذا الغرض رؤية 2010 "السياحة رؤية، تحدي وإرادة"، واستراتيجية التنمية السياحية بالمناطق الواحية الصحراوية التي تم التوقيع عليها منذ سنة 2003، حيث التوقيع على

² - أوجامع عبد الرحمان، (1999). "السياحة والمجال بالجنوب الداخلي- نموذج ورزازات والراشدية- (بين اختيارات المخططين والواقع الحالي)"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص 353. ص.

اتفاقيات تهم فضاءات الاستقبال السياحي (الواحات والصحراء) بأقاليم الراشدية، ورزازات زاكورة (درعة تافيلالت). وجاءت رؤية 2020 من أجل تجاوز عثرات السياسة السياحية السابقة وإرساء سياحة تحترم البيئة، وتشيد بالتنمية المستدامة، فقسمت المملكة إلى ثمان جهات سياحية تنسم بتنوع منتوجها وتكامله³.

حين وقع اختيارنا للبحث حول موضوع سياحة الأرياف بجهة درعة تافيلالت، فإن هذا الاختيار فرض نفسه بقوة، لأن الجهة تتوفر على مؤهلات سياحية متنوعة، كما تتوفر على نوى أنشطة سياحية ريفية موزعة على مختلف جماعاتها، هذا في الوقت الذي تعاني فيه جل مجالاتها الريفية من أزمت أصبحت تأخذ طابعا بنيويا، وتمس بشكل مباشر الأنشطة الرعي- زراعية التي لم تعد قادرة كما في السابق على مجابهة الإكراهات المتعددة والمتمثلة في: تواتر فترات الجفاف، بل واستدامتها في بعض الأجزاء من الجهة، وتراجع الفرشة المائية الباطنية وتقلبات الأسواق، وكلها عوامل جعلت من الفلاحة قطاعا عاجزا عن ضمان التوازنات الاقتصادية في الأرياف. وبالتالي فاختيار المجالين الريفيين داخل الجهة السياحية المسماة "الأطلس والوديان"، بشقيه الجبلي والواحي، يمكن اعتباره عينة نموذجية تعبر عن المجالات التي تعرف انتشارا للأنشطة السياحية وانعكاساتها السوسيو مجالية على مستوى التراب الوطني في شموليته، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن هذا الاختيار سيساهم إلى حد كبير في استخلاص نتائج يمكن تعميمها فيما بعد على مجموع القطاع بالأرياف المغربية، خاصة المتسمة بهشاشة مواردها الطبيعية.

1- إشكالية البحث

تعتبر السياحة الريفية بكل أنواعها عنصرا مهما في خلق دينامية مجالية في المناطق التي تحتضنها، وتشكل أحد المرتكزات التنموية المحلية، إن هي استغلت وفق الشروط والمعايير المتعارف عليها، يمكن أن تترتب عنها انعكاسات إيجابية لفائدة الساكنة والمجال.

أضحى القطاع السياحي يحتل مكانة مهمة في النسيج الاقتصادي بالأرياف المغربية. وتجربة دادس مع الأنشطة السياحية بدأت منذ سنة 1972، بإحداث أولى الوحدات الفندقية المصنفة بالمركزين الحضريين بومال دادس وقلعة مكونة من طرف الدولة.

لعبت المبادرة الفردية بالأوساط الريفية الجبلية والواحية والصحراوية بدادس دورا رئيسيا في الدينامية السياحية، وساهمت في فتح آفاق جديدة للتنمية المجالية، من خلال توفير فرص الشغل، وجلب العملة الصعبة، المساهمة في الحد من نزيف الهجرة القروية... الخ.

³ - الخلفي عبد اللطيف، (2017). الدينامية السياحية بواحات درعة الوسطى بين رهان التنمية وتحديات المحافظة على الموارد الطبيعية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 397، 2 ص.

تزرخر دادس بمؤهلات سياحية طبيعية وثقافية متنوعة(قصبات، خوانق، مناظر بانورامية، خطارات...)، جعلتها قبلة أعداد متزايدة من السياح على الصعيد الدولي والوطني، من اللذين تستهويهم السياحة بمناطق الواحات والأطلس، وغيرت نظرة العديد منهم اتجاه إمكانات الجبل والواحة. ما أهل جهة " الأطلس والوديان " لتختار كأفضل وجهة سياحية للمغرب سنة 2014.

أصبح النشاط السياحي بدادس منافسا للنشاط التقليدي (الفلاحة)، على الموارد المائية والمساحات الخضراء وعلى المجالات المفتوحة للبناء، وحتى غير القابلة لذلك، مما أثر على المجال ومظاهره الخارجية وكذلك من حيث تدبيره. ويطرح ذلك تساؤلات عديدة حول التنمية ومستقبل الوضع البيئي وإمكانية استدامته للأجيال القادمة من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على الموروث الثقافي والخصوصيات المحلية.

ومن كل هذه المنطلقات تكمن الاشكالية الرئيسية لهذا البحث في السؤال التالي: ما هو واقع الدينامية السياحية بحوض دادس وانعكاساتها على الانسان والمجال، واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى نموذجا؟. وتتفرع عن هذه الاشكالية الرئيسية تساؤلات عدة نجملها على الشكل التالي:

- ماهي المقومات الطبيعية والبشرية التي جعلت من واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى قبلة سياحية بامتياز؟ وكيف تساهم في إغناء المنتج السياحي بالمنطقة؟
- ماهي مظاهر دينامية النشاط السياحي بمجال الدراسة ؟ وما هي أهم انعكاساته السوسيو- اقتصادية والمجالية؟
- ما هي أهم التحديات والإكراهات التي تحد من تطور القطاع محليا؟
- ما السبل لإرساء تنمية سياحية مستدامة بالمجالين تراعي الخصوصيات المحلية لاسيما تلك التي تهم هشاشة الوضع البيئي؟

2- فرضيات البحث:

- تتوفر أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة على مقومات طبيعية وثقافية، وتتميزان بضعف مردودية النشاط الفلاحي، وسيادة المبادرة الفردية، كلها عوامل ساهمت في تحقيق القطاع السياحي قفزة نوعية بالمنطقة.
- خلق القطاع السياحي دينامية سوسيو- اقتصادية ومجالية، ورد الاعتبار للموروث الثقافي المحلي.
- اختلاف توجهات الفاعلين وكثرتهم وشبه غياب البنية التحتية، وضعف تأطير الموارد البشرية والتدبير العشوائي للقطاع، كلها عوامل عرقلت تحقيق التنمية المنشودة بهذا المجال.
- التدبير العشوائي للقطاع، أحدث تأثيرات سلبية على التراث الطبيعي والثقافي بالمنطقة، ما يهدد الاستدامة السياحية داخله.

3- أهداف البحث

تصب الأهداف المنوطة بهذا البحث في:

- إبراز دور المؤهلات التراثية الطبيعية والثقافية التي يكتنزها مجال الدراسة في إغناء المنتج السياحي الوطني.
- كشف حدود مساهمة السياحة الريفية في التنمية المحلية، وما لها من دور في إدخال تعديلات على اقتصاديات الأرياف وتنميتها.
- الوقوف عند أهم الإكراهات التي تعيق تطور النشاط السياحي بالمجالات الريفية، وكيف يمكن تطويره ليصبح أكثر فاعلية، دون الإخلال بالموروث الإيكو- ثقافي المحلي والوطني.
- أن يكون هذا البحث مرجعا أساسيا، يمكن الاعتماد عليه من طرف مختلف الفاعلين المهتمين بعلاقة التنمية المحلية بالأنشطة السياحية، خاصة بالمجالات الريفية.

4- دوافع اختيار موضوع البحث

اختيار موضوع السياحة الريفية والتنمية المحلية، لم يأت مجرد صدفة، وإنما مساهمة منا في تدعيم البحث بحوض دادس، وتدعيم المعرفة في علاقة النشاط السياحي بالتنمية المحلية وبتدبير الثروات الطبيعية والثقافية في أوساط استقبال تنتمي لمناطق شديدة الحساسية.

واختيارنا لهذين المجالين: الجبلي من خلال نموذج أيت سدرات الجبل السفلى، والسهلي من خلال نموذج واحة سكورة حالتان للدراسة في البحث، خاضع لمنطق كثافة البنيات السياحية ولحجم النشاط وأهميته، ولدينامية التوافد السياحي. ولما لهما من مكانة متميزة في النسيج السياحي بدادس، ولهما شهرة تجاوزت الإطار الوطني لتنتقل إلى العالمية، ما يطرح عدة تساؤلات حول أهداف الدينامية السياحية وأهداف التنمية المحلية المستدامة في مجال يعرف عدة تحولات وتغيرات مست بعض خصوصياته الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، إلى جانب انتمائنا للمجال المدروس وقلة الدراسات والأبحاث حول القطاع السياحي بالمنطقة.

5- توطئ مجال الدراسة

يشمل مجال الدراسة حوض دادس، وضمنه اخترنا نموذجين وهما:

• واحة سكورة

تقع في الجنوب الشرقي للمغرب، بين خطي طول $6^{\circ} 30'$ و $6^{\circ} 40'$ غرب خط غرينتش، وبين خطي عرض 31° و $31^{\circ} 10'$ ، يحدها شمالا الأطلس الكبير الأوسط، وجنوبا جبل صاغرو، وتشكل جزءا من منخفض ورزازات، يتراوح ارتفاعها ما بين 1150م و 1275م. وتقدر مساحتها بحوالي 1052 كلم

مربع⁴، وتنتمي إداريا إلى إقليم ورزازات بجهة درعة تافيلالت، بساكنة تعدادها 24055 نسمة، وبمجموع 4035 من الأسر⁵، أحدثت سنة 1960م، على الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات والراشيدية، وتبعد عن هذه الأخيرة بحوالي 270 كلم، وعن مدينة ورزازات بحوالي 40 كلم. فمؤهلاتها الطبيعية المتنوعة ساهمت في تنشيط منتوجها السياحي ذي الصبغة الواحية الصحراوية، وجعلت من الموقع قبلة للسياح والمستثمرين على حد سواء.

• آيت سدرات الجبل السفلى

جزء من مرتفعات جبال الأطلس الكبير الأوسط الجنوبي، على واد دادس الذي يتغذى بذوبان الثلوج خلال فصل الربيع، وبمسيلات العيون، وكذا بالزخات المطرية خلال باقي فترات السنة. ويعرف مجراه فيضانات بين الفينة والأخرى، تغطي ضفافه بالكامل، كما تصب فيه مجموعة من المسيلات. ويعتبر الوادي مجالا حيويا بالنسبة لساكنة المنطقة من قبائل آيت سدرات وغيرها، التي تعتمد في نشاطها الاقتصادي على زراعة البساتين على مشارفه والرعي في المرتفعات. وتشكل جزءا من دائرة بومالن دادس التابعة لإقليم تنغير بجهة درعة تافيلالت. يصل تعداد ساكنتها 5271 نسمة و798 أسرة⁶، وتتوفر على بنيات سياحية متنوعة وعلى العديد من المؤهلات السياحية.

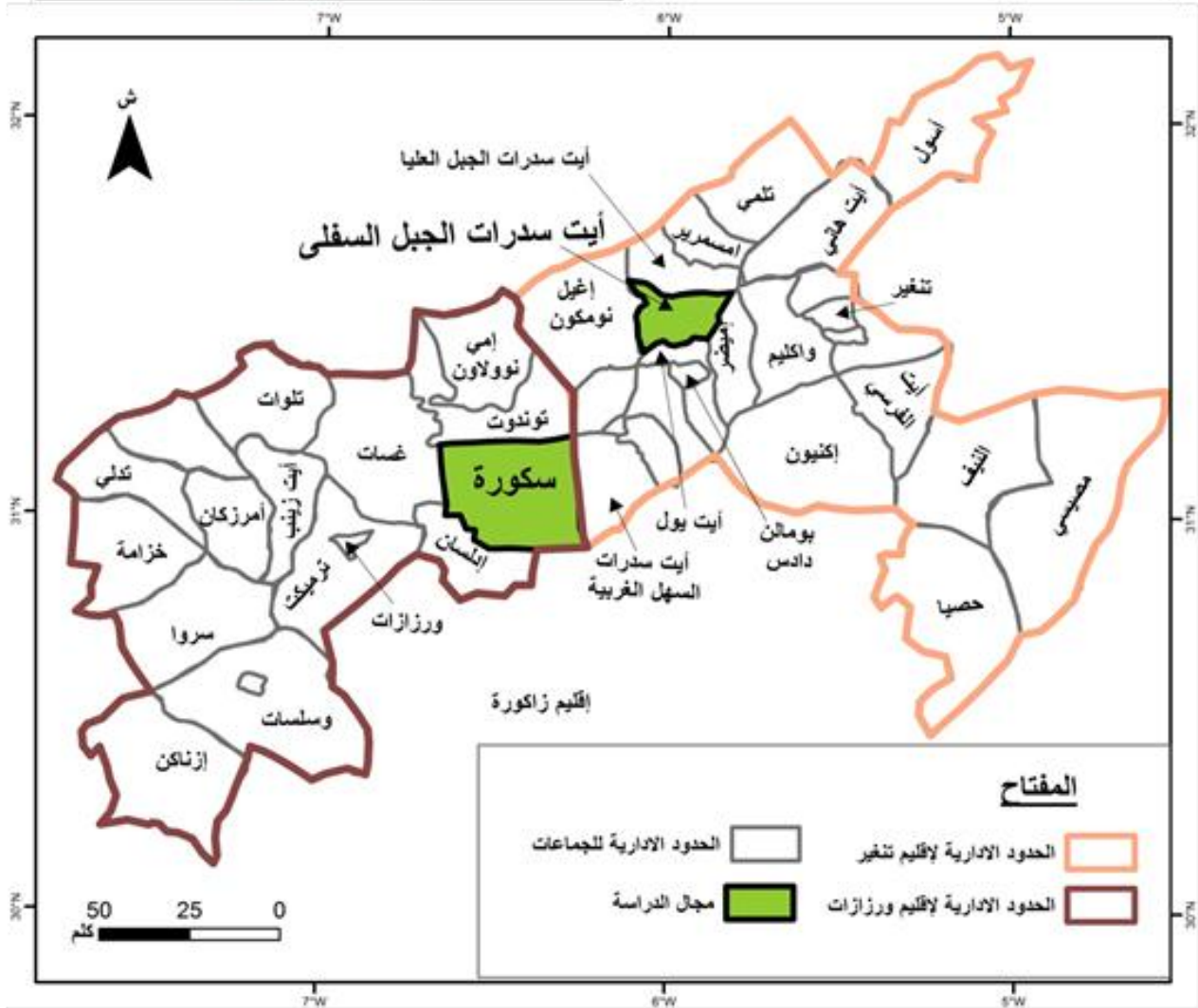
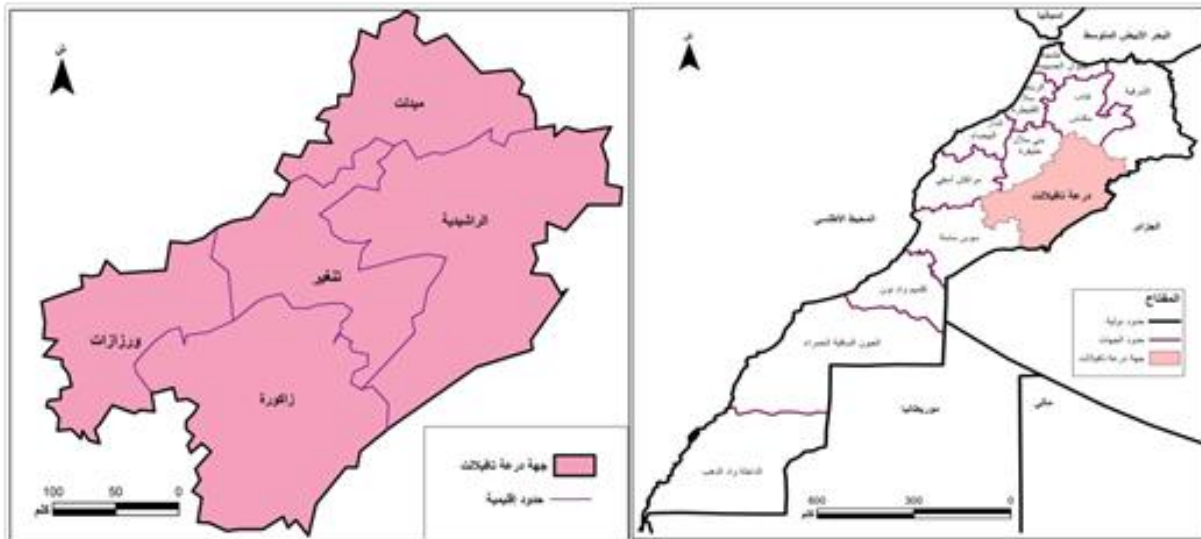
تكمن أهمية كل من آيت سدرات الجبل السفلى وسكورة في كونهما مجالين سياحيين مهمين يجسدان أهم أشكال السياحة بالأرياف المغربية، وبجهة درعة تافيلالت ودادس على وجه التحديد (خريطة 1)، فنحن أمام مجالين يوفران منتوجا سياحيا مختلفا: سياحة جبلية بالأطلس الكبير الأوسط، وسياحة واحة صحراوية بإقليم ورزازات. كما أن أنواع السياحة التي تمارس في إطارهما متنوعة جدا.

⁴ - منوغرافية سكورة 2014.

⁵ - إحصاء 2014.

⁶ - إحصاء 2014.

خريطة 1: توطين مجال الدراسة



المصدر: التقسيم الاداري للمغرب 2015

6- أدوات البحث

6-1- البليوغرافيا

حاولنا خلال هذه المرحلة الاطلاع على مجموعة من الأبحاث، التي تناولت إشكالية السياحة والتنمية، السياحية والتنمية الريفية، التنمية السياحية، التنمية المستدامة...، لتكون منطلقا لمعالجة دراستنا. والملاحظ أن الأبحاث التي اهتمت بالإشكالية من قريب أو من بعيد، حاولت الإلمام بها من زوايا مختلفة:

- إما من منطلق اقتصادي، يهدف الكشف عن مدى نجاعة هذا النشاط وإسهامه في تحقيق التنمية، وتحقيق عائدات مالية للسكان.
- أو من زاوية التأثير والتأثر المجتمعي بين الزوار والمحليين، وطبيعة الصراع المعلن والمضمر فيما بين تلاقح ثقافات متباينة، وبخاصة الصراع الذي يعانيه الشباب. والتأرجح بين الصمود والتشبث بالإرث المحلي، أو الانبهار والاستسلام وتبني القيم الجديدة.
- أو من خلال الكشف عن انعكاسات السياحة على المجالات البيئية، ونوعية وحجم الأضرار التي تلحقها بمنظومات مجال الزيارة.

إن العديد من الدراسات في الجغرافية، ساهمت في إغناء البحث في إشكالية السياحة بالأرياف، مثل رسالة الباحث **حسن المنقاشي "Monkachi H"**⁷ التي ركزت على مساهمة السياحة في خلق ظروف مواتية للتنمية المحلية بجلال الأطلس الكبير الأوسط، لكن جميع هذه الإجابات حسب الباحث تصب في اتجاه إغناء الأغنياء وإفقار الفقراء،

وتعتبر رسالة حسن رامو **"Ramou H"**⁸، الأكثر شمولية بحيث عالجت الموضوع من زاوية الاستدامة الاقتصادية للأنشطة السياحية بكل من توبقال وصاغرو، وأهم انعكاساتها البيئية.

أما الباحث **عبد الرحمان الدكاري**⁹، فحاول أن يبرز دور المؤهلات الطبيعية والثقافية والفاعلين في تطوير النشاط السياحي بكل من أسيف ملول وعرق الشبي، للإسهام في التنمية المحلية،

وحاولت الباحثة **أسماء بوعوينات "Asmae Bouaouinate"**¹⁰، إبراز دور الفاعلين المحليين في السياحة الصحراوية بالمغرب، من خلال مجالي عرق الشبي ومحاميد الغزلان بزاكورة،

⁷ -Monkachi H,(1996). « le rôle du tourisme dans le développement local du haut atlas central marocain » Thèse de doctorat de géographie ; université Aix Marseille I, (Inédite) 343 p.

⁸ - Ramou H, (2005). « le tourisme durable et les montagnes au Maroc, le cas du parc national de Toubkal et du S.I.B.E du Saghro » , Thèse de doctorat national en géographie université Mohammed V-Agdal, FLSH, Rabat, département de géographie (Inédite) 274 p.

⁹ - الدكاري عبد الرحمان، (2008). السياحة الريفية بالمغرب: مظاهر إعداد المجالات السياحية بأرياف أسيف ملول وعرق الشبي ومساهمتها في التنمية البشرية . بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص 278.

وهناك الدراسات التي ركزت على البعد الاجتماعي والثقافي، مثل دراسة محمد أيت حمزة **Ait M"Hamza** " ¹¹، إذ جعل من الملجأ والوادي والدوار أهم حلقات الصراع بين ريفي يطمح إلى امتحان السياحة لكسب قوت يومه، وبين السائح الزبون/ الملك الذي يدفع مالا ويريد في المقابل تحقيق كل نزواته ورغباته، وممارسة سلوكيات قد تخذش حياء القروي وتسيء لقيمه وثقافته « الجبلي بثقافته يجب أن يخضع ولو في عقر داره، وأن يسحق تحت ثقل المنطق المادي، وطنيا كان أو دوليا» ¹². فالجبلي أصبح مجبرا على التخلي عن حميميته وتقاليده وعاداته وقيمه مقابل ما يحصل عليه من أموال السياح.

ومن الدراسات التي ركزت على البعد البيئي رسالة الباحث **عبد الرحمان أوجامع** ¹³، الذي حاول أن يبرز أن دينامية الأنشطة السياحية تزيد من استهلاك الماء بواحات حوض درعة الأعلى وحاول الباحث **عبد اللطيف الخلفي** ¹⁴، في أطروحته حول الدينامية السياحية بين رهان التنمية وتحديات المحافظة على البيئة بواحات درعة الوسطى تبيان الوقع للنشاط السياحي بالمجال، هذا إلى جانب دراسات أخرى عديدة ¹⁵، شكلت أرضية مهمة اعتمدت عليها في فهم الظاهرة السياحية، وتحديد معالم البحث.

¹⁰ - Bouaouinate Asmae, (2009). « les acteurs locaux du tourisme de désert au Maroc : cas de l'erg Chebbi et de Zagora-M' Hamid », Thèse de doctorat , FBCG université Bayreuth, 597 p.

¹¹-AIT HAMZA M, (1998). «Tigammi n'iroimiyne, tourisme et conflit culturel dans le Haut Atlas Central ». In Le Tourisme au Maghreb, diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5^{ème} Colloque maroco -allmand Tanger, p p. 195-200.

¹²- Op.cit, p 200.

¹³ - أوجامع عبد الرحمان،(2007).الأنشطة السياحية واستهلاك الماء بالواحات الجنوبية: نموذج حوض درعة الأعلى، بحث لنيل شهادة الدكتوراه الوطنية في الجغرافية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 303.

¹⁴ - الخلفي عبد اللطيف ،(2017). مرجع سابق.

¹⁵ - POPP H,(1998). « Le tourisme de montagne dans le Haut Atlas Central, Etat des lieux » ; In Le tourisme au Maghreb, diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5^{ème} Colloque maroco - allemand, Tanger , p.p 183-194

- Berriane M. (1999), « La géographie du tourisme au Maroc : essai de synthèse sur l'état de la recherche », In Le tourisme au Maghreb : diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5^{ème} Colloque maroco - allemand, Tanger 1998, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Série Colloques et Séminaires, Rabat, p.p 13-26

- Martin Simon(2006). « Influence du tourisme sur la gestion de l'eau en zone aride, Exemple de la vallée du Draa (Maroc) », mémoire de licence sous la direction du professeur E , Reynard Université de Lausanne- Institut de géographie(IGUL), 173 p

2-6- المقاربة المنهجية

يفرض البحث الجغرافي اتباع نسق منهجي مركب ومتعدد المقاربات، وعليه فإننا في سعينا لمعالجة « إشكالية السياحة بدادس: أيت سدرات الجبل السفلى وسكورة نموذجاً »، والتي تعني بالضرورة معالجة وضعية مجتمعية على مستوى محلي، في سياق تاريخي، سوسيو-اقتصادي، ثقافي ومجالي ذي دينامية متجددة، وهو ما يظهر طابع التعدد والتداخل بين عناصر ومستويات البحث المتنوعة، وعليه فإن الأمر يحتم علينا معالجة هذه الإشكالية في طابعها التطوري والعلائقي والتركيبية، وضمن مقاربة جغرافية متدرجة ومتعددة الأبعاد وتفاعلية، تعتمد مناهج متنوعة تاريخية-استنتاجية وصفية- تحليلية وتركيبية نقدية... في إطار منظور شمولي، وعليه فطبيعة الموضوع تفرض عدم التوقف على المقاربة الجغرافية لوحدها، وإنما ضرورة الانفتاح على مقاربات أخرى (تاريخية، اقتصادية، اجتماعية، بيئية...).

إن المقاربة المعتمدة في هذا البحث إلى جانب التقائها في بعض مضامينها مع الإشارات السالفة الذكر، تحاول معالجة الموضوع من زاوية مختلفة نوعاً ما، تتمحور أساساً حول السياحة باعتبارها نشاطاً اقتصادياً يلعب أدواراً متباينة في تنمية المجتمعات الريفية، ويساهم في إعداد وتغيير الملامح الجغرافية لمجالاتها.

كما أنها تحاول معالجة الموضوع مجالياً من زاوية دراسة واقع النشاط في مجال متنوع تضاريسياً من الريف المغربي. وهذا أيضاً له ما يبرره، ذلك أن مواضيع السياحة الريفية أصبحت تفرض نفسها، بحكم المد القوي الذي يعرفه هذا الشكل السياحي في الوقت الحاضر، والاهتمام المتزايد به خاصة وأن « المنتج المغربي – التقليدي- يعاني من بعض الشيوخة. والاستراتيجية تهدف إلى تنمية منتج جديد، ووجهات جديدة كالجبل والواحة والصحراء¹⁶.

3-6- العمل الميداني

لقد كان البحث الميداني وسيلة هامة مكنتنا من الوقوف على عدد من الحقائق، وسد الثغرات المترتبة عن ندرة الإحصائيات، وقد ارتكز العمل الميداني على أساليب مختلفة لكنها متكاملة فيما بينها:

أ- المعطيات الإحصائية

الإحصائيات العامة المعتمدة في البحث

الإحصائيات المتوفرة في وزارة السياحة، الإحصائيات العامة للسكان والسكنى، المنجزة من لدن المندوبية السامية للتخطيط (1994، 2004، 2014)، المنوغرافيات المحلية للمجالين، وكذا الإحصائيات المنجزة من طرف بعض المصالح الإقليمية، كمندوبية وزارة السياحة لأقاليم ورزازات، تنغير

¹⁶ - Berriane M(1999). Op.cit.p13.

وزاكورة، والقسم الاقتصادي والاجتماعي بالعمالتين، والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بورزازات، أو المتوفرة لدى جمعيات المجتمع المدني، ووكالات الأسفار، أو على المواقع الالكترونية الخاصة ببعض المنخرطين المباشرين في النشاط وغيرها.

الإحصائيات المتعلقة بالقطاع السياحي

إن السمة المميزة لهذا النوع من الإحصائيات الرسمية هو كونها لا توفر معطيات رقمية خاصة بمجالات فرعية كالجماعات الترابية، فهي إحصائيات ماكرو جغرافية تهم الإقليم أو الجهة. كما أن ما توفره من معطيات غالبا ما يفتقر للدقة، خاصة حين يتعلق الأمر بالمجالات الريفية، وتبقى مجرد تقديرات، وتتلخص معطياتها بالدرجة الأولى في ضبط عدد المبيتات بمؤسسات الإيواء، وما يرتبط بذلك من تحديد للجنسيات. وهي معطيات غير ذات جدوى حين نعلم بأنها مستقاة مما يصرح به أصحاب مؤسسات الإيواء، وما تحمله هذه التصريحات من مغالطات. هذا حين يتعلق الأمر بالسياح، أما حين يتعلق الأمر بمؤسسات الإيواء بالأرياف أو بمهنيي القطاع من مرشدين ومرافقين ووسائل النقل، فالمعطيات لا تعكس ما يوجد على أرض الواقع، مما يضطرنا إلى تحيين المعطيات، إلى جانب مهمة الكشف عن حقائق تفتقدها الإحصائيات المتوفرة.

وقد تم الاعتماد كذلك إلى جانب ذلك على سجلات المأوى. لكن التعامل معها اتسم بنوع من الحذر: فأغلب المؤسسات لا تسجل كل الوافدين عليها، وقد يحدث أن يتوقف التسجيل لفترات متباعدة بذرائع متعددة، أو يقتصرون على تدوين المعطيات المتعلقة بالزائر لليلة واحدة، وإن كانت مدة إقامته أطول من ذلك، وهذا تخفيفا للأداء الضريبي.

وبهدف إغناء المعارف المرتبطة بارتسامات السياح ونظرتهم للأشياء وتقييمهم للتجربة بالمجالين، فقد وجدت في السجلات الخاصة بالارتسامات، أو ما يعرف بـ "الدفاتر الذهبية"، ذخيرة مهمة، ساعدتني كثيرا منذ انطلاقة البحث. خاصة وأن تعامل السياح معها يتسم بنوع من التلقائية، ويعبرون فيها عما يخالجهم بحرية وبطلاقة. وتكمن قيمتها أيضا في أن ما يسجل يكون بعد إتمام الزيارة.

لكن وفي غياب مرصد وطني لضبط حركية السياح وخصائصهم ومتطلباتهم على المستويات الميكرو جغرافية، فإن كل ما من شأنه أن يشكل مصدرا للإحصائيات، يبقى محدود الأهمية. ومحاولات ملامسة الحقيقة، يتطلب كثيرا من الانتقاء، وتنويع المصادر، ومحاولة اندماج الباحث مع مخاطبه، كل حسب موقعه وأهمية مشاركته في تدبير العملية السياحية.

ب- المقابلة

كانت من أكثر الأساليب نجاعة لما وفرته من معطيات ومعلومات، وهي تقنية تمنح التعمق حول موضوع البحث، معتمدا في ذلك على طريقتين مختلفتين:

الأولى تتمثل في الدردشات التلقائية مع مختلف الفاعلين في القطاع والسكان، وذلك من خلال

حوارات مباشرة، وحرصا على حفظ مضامين اللقاءات فقد تم تخزينها ضمن أشرطة على آلة تسجيل، تارة بموافقة المعني بالأمر، وتارة أخرى بدون سابق إعلام، تجنباً للإحراج ولجعل المتحاور أكثر تلقائية. وهذا أمر يبرز التوجس في كون التسجيل أو التدوين في كثير من الأحيان يثير حفيظة المستجوب، بل ويجعله يصطنع الإجابات أو يحجم عن الكلام في حالات أخرى، ومن هذا المنطلق، فما قمت به له ما يبرره.

الثانية تتلخص في المقابلات النصف موجهة، وقد نهجت هذا الأسلوب مع الأشخاص الذين يمثلون مؤسسات حكومية أو جماعية أو جمعوية أو مهنية. وشملت المقابلات هيئات وفئات مختلفة منها:

✓ **الجماعات الترابية:** حيث أنجزت مقابلة مع رئيس جماعة أيت سدرات الجبل¹⁷، وأخرى مع رئيس جماعة سكورة¹⁸، إضافة إلى عضوين آخرين من كل جماعة، وقد كان خطاب هؤلاء يركز أكثر على طبيعة الانجازات التي تحققت، وتبرير بعض الإخفاقات.

✓ **جمعيات المجتمع المدني:** كانت المقابلات التي أجريت مع رؤساء وأعضاء هذه الجمعيات من الأهمية بمكان، نظرا لكون المخاطبين ملمين بكل حيثيات الوسط الذي ينتمون إليه، ولانخراطهم المباشر في تدبير الشأن المحلي، خاصة وأن حضور هذه الجمعيات ميدانيا أكثر وزنا من الحضور الذي يميز عمل الجماعات الترابية. وشملت كلا من رئيس الجمعية السياحية بواحة سكورة¹⁹، ورئيس جمعية وادي الحجاج للتنمية والثقافة بواحة سكورة²⁰ ورئيس جمعية أيت سدرات الجبل السفلى للتنمية²¹، إلى جانب مقابلات أخرى مع ستة أعضاء آخرين في هذه الجمعيات بمعدل عضوين لكل جمعية.

✓ **السلطات المحلية:** كانت في الأصل عبارة عن مقابلات تمهيدية قبل الشروع في العمل الميداني، همت كلا من قائد جماعة سكورة، وتصريحات أعوان السلطة، أربعة منهم بسكورة واثنان بأيت سدرات الجبل السفلى، وكانت معلوماتهم غنية جدا وشاملة وتمتاز بدقة متناهية، وهو ما أكدت صحته باقي آليات البحث الميداني. وقد شكلت المعلومات المحصل عليها من طرف هذه الفئة خارطة طريق اعتمدت عليها إبان التحرك في الميدان، لما شملته من توجيهات وإرشادات حول المهنيين والقطاع في شموليته.

✓ **مالكي مؤسسات الإيواء:** قابلنا 6 منهم بأيت سدرات الجبل السفلى و 10 بسكورة، على فترات متفرقة ما بين 2017 و 2018، كل في مؤسسته. وقد تمت أغلب هذه المقابلات على هامش ملء أو تجميع الاستثمارات الموزعة من قبل. بالإضافة إلى أخرى متفرقة أثناء تصادف زيارة المجال في

17 - مقابلة بمقر الجماعة (24 دجنبر 2018).

18 - مقابلة بمقر الجماعة (26 دجنبر 2018).

19 - مقابلة بمقر الجمعية (8 أبريل، 2017).

20 - مقابلة بمقهى واحة سكورة، (2018/04/10).

21 - مقابلة بمقر الجمعية (24 دجنبر 2018).

إطار البحث أو الاتصال الهاتفي أو عبر الأنترنت.

✓ **باقي مهنيي القطاع:** لقد تعددت المقابلات مع المهنيين، نظرا لتعدد فئاتهم، وشملت خمسة من أصحاب المقاهي والمطاعم (ثلاثة منهم بسكورة)، ووكالتين سياحيتين بورزازات، وخمسة من أصحاب البازارات (اثنان منهما بأيت سدرات الجبل السفلى)، وعشرة من مهنيي النقل السياحي الذين يشتغلون على المحور الرابط بين ورزازات ومرزوقة مرورا بالمجالين.

✓ **فئات متفرقة:** شملت عشرة من المزارعين ومربي الماشية، إضافة إلى مجموعة من التجار والباعة، وعينة عشوائية موجهة من الساكنة المحلة (20 فردا بسكورة و 15 بأيت سدرات الجبل السفلى).

ج- المعاشية والملاحظة

اعتمادنا على تقنية الملاحظة بالمعاشية، عن طريق الاحتكاك بالسكان العاملين في النشاط السياحي، وتغيير أماكن الإقامة، حتى يتسنى لنا الوقوف على الحقائق المجالية، للبنىات السياحية من مؤسسات الإيواء وأنواع التجهيزات، والتعرف عن قرب على حالتها ثم مقارنتها بالمعلومات المحصل عليها في المقابلات والاستمارات، وفتح نقاشات مع كل من يتبين لي أنه بإمكانه تقديم معلومات تفيد البحث، كما قمت بجولات سياحية في الواحة والجبل للتعرف على المسالك وكل ما يتعلق بهما، وتتبع السياح ومعاينة سلوكياتهم وأشكال تعاملهم مع المجال والسكان، ومكننا ذلك من تصحيح العديد من المعلومات المحصل عليها والتي بدت متناقضة مع ما صرح به العديدون سواء أثناء المقابلات أو من خلال الاستمارات الموزعة عليهم، وساعدنا في ذلك انتماؤنا إلى مجال الدراسة.

د- الاستمارة

مكنتني من الحصول على معطيات لم يكن ممكنا توفيرها من مصادر أخرى. لكن، وبحكم تنوع الفاعلين في القطاع وتعدد المتدخلين فقد كان من اللازم تنويع المخاطبين من جهة، وتنويع مضامين الاستمارات (نماذج في الملحق). وأخضعت لاختبار أولي قصد تعديل بعض المحاور وجعلها ملائمة للعناصر المراد البحث حولها.

وقد شملت الاستمارة 32/32 من أصحاب مؤسسات الإيواء السياحي بأيت سدرات الجبل السفلى و33/33 بسكورة. بنسبة 100%. وأحاطت بكل أصناف المؤسسات السياحية من فنادق ودور الضيافة ومآوي، قصد الحصول على معطيات كافية للتحليل والاستنتاج، علما أن الإحصائيات الرسمية متباينة مع العمل الميداني.

ومن أصل 633 استمارة موزعة على السياح، (325 بواحة سكورة و 308 بأيت سدرات الجبل)، تم تجميع ما عدده 400 استمارة فقط، 300 منها قابلة للاستثمار (180 بواحة سكورة و 120 بأيت

سدرات الجبل السفلى)، لأن وضع الاستثمارات رهن إشارة السياح في مؤسسات الإيواء جعل مآل عدد منها الضياع لسببين أساسيين: تعامل بعض أصحاب المؤسسات معها بنوع من اللامبالاة، أو رفض السياح شغل أوقات فراغهم بالتفكير في ملئها. ونفسر قلة الاستثمارات في الجبل مقارنة بالواحة، أساسا بضعف الإقبال السياحي في المجال الأول مقارنة مع الثاني، ووزعت الاستثمارات على مختلف فترات المواسم السياحية (العالي، المتوسط، الضعيف)، وهمت ثلاث فئات هي: سياح الرحلات المنظمة، والسياح المستقلون، والسياح المغاربة، وأصحاب المقطورات، وباللغتين الإنجليزية والفرنسية.

إلا أن هذا الأسلوب كانت تعثره نواقص متعددة. فلتحديد عينة معبرة للسياح، كان لابد من مراعاة مجموعة من المؤشرات، كالسن والدخل ونوعية الاهتمامات، وما إلى ذلك من معطيات تتطلب معرفة مسبقة بالسياح، وهذا ما لا يمكن أن يتأتى، الأمر الذي فرض التعاطي مع عينة عشوائية. وهمت عينة البحث أيضا كل وكالات الأسفار المحلية، وعددها 9 (8 بإقليم ورزازات وواحدة بإقليم تنغير).

إلى جانب وكالات الأسفار شملت الاستثمارات الميدانية مجموعة من المرشدين. ونتيجة لتنوع فئات ممارسي هذه المهنة، ونتيجة أيضا لكون المجالين موضوع البحث عبارة عن نقط التقاء مرشدين من مختلف أنحاء المغرب، وبخاصة من مدينة مراكش، فقد كان من الصعب الإحاطة بكل هؤلاء، وعليه فقد تم الاختصار فقط على المرشدين المقيمين بأيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة. على اعتبار أن المجالين بالنسبة للأجانب فضاءات عمل لا غير، واستفادتهم المادية من القطاع ليس لها أي انعكاسات تذكر عليهما، وليس لها امتداد في القطاعات الاقتصادية الأخرى.

وقد غطت عينة البحث كل المرشدين الرسميين المقيمين بسكورة وعددهم ثمانية ومثلهم بأيت سدرات إضافة 10 حالات من المرشدين غير الرسميين (خمسة بكل مجال)، لأن عددهم أكبر من ذلك ويتغير حسب المواسم وفترات الإقبال، ويصعب حصرهم. وغطت كذلك كل أصحاب البازارات (8 بازارات بكل مجال)، والمتحفين المتواجدين بسكورة، والغائبين بالمجال الجبلي.

كما همت الاستثمارة 8 من البغالة بأيت سدرات الجبل السفلى (8% من مجموع الفئة) وقد اعتمدت "الحالة في المهنة" كمقياس لاختيار العينة، وكان ذلك بشكل متناسب مع الشكل الذي يتوزع به هؤلاء مجاليا، بحيث شملت العينة 6 من مالكي البغال يمارسون هذا النشاط بشكل مباشر، و2 من الذين يعتمدون أسلوب الكراء.

كما شملت 6 من أصحاب الجمالة بسكورة (20% من مجموع الفئة)، ونظرا للتجانس الذي يعرفه مزاولو هذه المهنة فقد كانت العينة المختارة عشوائية. إضافة إلى سبعة من الطباخين، و20 حالة من الساكنة المحلية (10 بكل مجال).

4-6- العمل الكارطوغرافي والاحصائي

شكلت البرامج المعلوماتية أداة أساسية في إطار استغلال نتائج العمل الميداني، نسوغها كالاتي:

- استعمال برنامج Excel لتفريغ المعطيات الإحصائية للدراسة الميدانية؛
 - استعمال البرامج المعلوماتية الجغرافية لإنجاز الخرائط من خلال برنامج (Arc-Gis)؛
 - الاعتماد على الصور الميدانية وصور كوكل أورث 2020 بالنسبة للمجال الجبلي؛
- العمل بالخرائط الطبوغرافية للمنطقة ذات مقاييس مختلفة (مقياس 1/100000).

5-6 الصعوبات الميدانية

إن البحث في موضوع السياحة بأرياف دادس لم يخل من صعوبات من أهمها: التباعد الجغرافي بين واحة سكورة وأيت سدرات الجبل السفلى الأمر الذي تطلب مني جهدا مضاعفا على المستوى المادي والزماني، إضافة إلى صعوبة الحصول على المعلومات من بعض المؤسسات الإدارية والمهنية أيضا، إما بسبب تعقد الإجراءات وضرورة موافقة الرؤساء المباشرين، أو بسبب الهاجس الأمني. نضيف إلى ذلك كله أن ردود فعل المستجوبين كانت تتأرجح بين إبداء نوع من النفور، ولكل أسبابه في ذلك، وبين الاندفاع المفرط، اعتقادا من البعض بأن البحث يدخل في إطار برامج تقويمية، أو مشروع حكومي لتقديم المساعدات.

ونشير أيضا إلى أن إجراء المقابلات وملء الاستمارات في مكان اشتغال المستجوبين: مؤسسة سياحية، بازار، وكالة أسفار... كان يواجه بتوقعات تستدعيها ضرورة تقديم خدمات للزبائن خصوصا في لحظات الذروة السياحية، كما أن إجراءاتها مع السياح واجه ضيق الوقت خاصة بالنسبة للذين ينتمون إلى السياح الوافدين في شكل أسفار منظمة. بالإضافة إلى أن الأجوبة المحصل عليها كانت لا تغطي أحيانا كل الأسئلة، الشيء الذي فرض ضرورة تحويل المعطيات الإحصائية المحصل عليها أثناء التحرير وفي بعض فقرات البحث، إلى نسب مئوية لتكون أكثر تعبيراً ودلالة.

غير أن الصعوبات التي أسلفنا ذكرها وغيرها، لم ننظر إليها كعوائق أمام بلوغ أهدافنا العلمية، بل اعتبرناها من بين الحوافز التي شجعتنا، خصوصا وأنها جزء لا يتجزأ من مسار البحث العلمي. وساعدنا في ملئها بعض زملاء الدراسة منهم أستاذ في نفس التخصص، ومنهم من يشتغل في المؤسسات السياحية، إضافة إلى انتمائنا للمجال، والصدقة التي تربط بعض المستثمرين السياحيين من سكورة مع زملائهم بالجبل، وأفراد العائلة الذين يشتغلون في الميدان السياحي بمجال سكورة، وللحصول على المعلومات التي تخص هؤلاء فقد حاولت قدر الإمكان كسب تقتهم، مند البداية، لكن هذا لا ينفي أن الكثيرين تعاملوا بتلقائية، وأمدونا بما نحتاج إليه.

7- بنية البحث

بعد تقديمنا للمدخل المنهجي بطرح الإشكالية والفرضيات المرتبطة بالبحث وعرض أدوات البحث (العمل البيلوغرافي، المقاربة المنهجية والعمل الميداني). حاولنا من خلاله أيضا تحديد مجموعة من المفاهيم الأساسية، كمفهوم السياحة والسائح، وكذا مفاهيم التنمية. وقسمنا الدراسة إلى قسمين:

القسم الأول: يتكون من ثلاثة فصول:

- الأول: يعرض المؤهلات الطبيعية والثقافية للمجاليين التي يركز عليها النشاط السياحي بالمجاليين.
- الثاني: تم التركيز فيه على دينامية البنيات التحتية وانعكاس ذلك على النشاط السياحي.
- الثالث: حاولنا من خلاله الكشف عن خصائص الطلب السياحي بالمجاليين، وعلاقات مهني القطاع فيما بينهم وتأثيرها على الرواج السياحي.

القسم الثاني: يتكون بدوره من ثلاثة فصول:

- الرابع: يتمحور حول تعدد المتدخلين وتباين دورهم في تأهيل السياحة بالمجاليين.
- الخامس: خصصناه لإبراز أهم انعكاسات النشاط السياحي على المجاليين، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ومجاليا وبيئيا.
- السادس: تطرقنا فيه لتحديات وإكراهات النشاط السياحي بالمجاليين وسبل تحقيق الاستدامة.

خاتمة عامة

راهن المغرب خلال السنوات الأخيرة على القطاع السياحي، واعتمده قاطرة للتنمية في الكثير من المناطق، وللنهوض به وتحسين أدائه وضعت اتفاقيات متعددة تجمع بين الفاعلين في القطاع والدولة، وسطرت برامج وفق أهداف قابلة للتنفيذ، وقننت آليات التدخل، كما حدد غلاف زمني يستوعب تحقيق مشروع عشرين مليون سائح في أفق سنة 2020، ومن أجل ذلك كله أحدثت بنيات تحتية متنوعة. إلا أن الدولة ما تزال تصر في برامجها على السياحة الشاطئية وعلى المشاريع الكبرى، كوسيلة لبلوغ أهدافها، في وقت تعرف فيه السياحة العالمية توجهها ملحوظا نحو السياحة "الهادئة" بمختلف تسمياتها، والتي يكون مجالها الأرياف. وهي سياحة تسير بشكل متواز مع تنامي الوعي بضرورة تنمية المناطق الريفية المستقبلية، والمحافظة على بيئتها، وجعل ساكنتها طرفا مشاركا. الشيء الذي يفرض ضرورة مراجعة الاستراتيجية المعتمدة، والعمل على تحقيق سياسة " المشي على القدمين " من خلال المزوجة بين السياحتين، وإعطاء السياحة الريفية أهمية توازي تلك التي حظيت بها السياحة الراقية أو " السياحة الثقيلة " بالشواطئ. ولما كانت السياحة بالأرياف المغربية في العديد من المناطق قد أثبتت قدرتها على التطور، فقد كان حريا بنا في هذا البحث أن نجد إجابات لمجموعة من التساؤلات المرتبطة بهذا النشاط في كل من مجالي أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة.

وللتذكير فقد تمحورت إشكالية البحث حول مدى مساهمة كل من المؤهلات التي يخترنها المجال، والبنيات المحدثه، والفاعلين في تطوير النشاط السياحي بالمجالين، وحول الكيفية التي تضافرت بها هذه العناصر مجتمعة للإسهام في تنمية الظروف المعيشية للسكان المحلية وتجاوز مدلولات مؤشرات التنمية البشرية بكل سلبياتها.

وعلى ضوء ذلك كله، فقد خلصت إلى مجموعة من الاستنتاجات العامة، تبرز أهمية المجالين معا على المستوى السياحي لتوفرهما على مؤهلات مهمة جدا، إلى درجة يمكن الجزم فيها بأن كل مكون من مكوناتهما يمكن اعتباره مؤهلا سياحيا متميزا، وعنصرا قادرا على إغراء السياح واستمالتهم. وهذا الطرح يجب ألا يسقطنا في نظرة شوفينية ضيقة ورفع شعارات تجارية من قبيل: "منطقنا أيت سدرات الجبل السفلى وواحة سكورة أجمل مناطق المغرب أو أجمل مناطق العالم"، على غرار شعار " المغرب أجمل بلد في العالم" الذي سبق وأن استعملته الوزارة الوصية على القطاع للترويج للسياحة عالميا، لكن ما يجب التأكيد عليه، هو أن المقومات المحلية لكل منهما، تجعلهما فضاءين سياحيين ينفردان بخصوصيات غير متوفرة في مجالات أخرى. ذلك أن بقاءهما ولمدة طويلة في شبه عزلة عن التطورات التي شهدتها المغرب خاصة إبان فترة الاستعمار، جعلتهما يحافظان على الكثير من الطابع القديمة، ويضمنان استمرارية عادات وتقاليد اندثرت في غيرهما من المجالات، سواء من

حيث مظاهر وأساليب عيش السكان، أو من حيث أشكال تدبيرهم لمجالاتهم وللأنشطة المرتبطة بها، فترتب عن ذلك قناعة لدى الكثيرين، محلين كانوا أو أجانب، بأن المجالين عبارة عن متحف طبيعي مكشوف. وقد ساهم توفر هذه المؤهلات في إحداث دينامية مغايرة للمجال، من خلال إفراز أنشطة سياحية متعددة، وجعل المجالين السياحيين يستجيبان لبعض متطلبات السياح، فكانت الحويلة تطور بنيات سياحية متعددة، من أهمها المدارات السياحية، ومؤسسات الإيواء التي تزايدت بشكل مطرد خلال السنوات الأخيرة. إلا أن توزيعها الجغرافي يتسم بالتركز في أجزاء ترابية محدودة، ولا يتوافق وتشتت الأماكن ذات الأهمية السياحية.

وقد ارتبط تطور هذه البنيات بتمثيلات المحليين للنشاط، وخضع لإمكانياتهم المادية، في غياب تكوين مسبق وبعيدا عن الحرفية والمهنية، وفي غياب سلطة رمزية أو فعلية قادرة على عقلنة آليات التدخل والتنظيم والتدبير. وبقي تدخل الفعاليات المجتمعية والإدارية للنهوض بالقطاع بدون امتداد على مستوى الأجرأة، الشيء الذي يؤكد الفرضيات التي انطلق منها البحث، والتي تعتبر كثرة المتدخلين وغياب تنسيق فيما بينهم عائقا أمام تنمية القطاع، ويحد من مساهمته في التنمية البشرية.

كما أن البنيات السياحية المحدثة في شموليتها، بنيات ضعيفة من حيث التجهيز والطاقة الإيوائية ونوع الخدمات، الشيء الذي يحد من أهميتها في إحداث رواج سياحي يوازي حجم الشهرة التي تتمتع بها مرزوقة محليا وعالميا. إلا أن استثمار الأجانب في القطاع، غير من المعادلة، وأصبح الحديث عن صناعة سياحية في الأرياف ممكنا، لكن بأدوات وتصورات أجنبية. وبالتالي فواقع الحال أفضى إلى وجود بنيتين سياحيتين تتطوران بوتيرتين مختلفتين خاصة بواحة سكورة.

وإذا كانت هذه أهم الاستنتاجات التي خلص إليها البحث عموما، فلا بد من التأكيد على أن هناك تفاوتات في وتيرة تطور السياحة بالمجالين. فهي أسرع بسكورة من حيث تزايد بنيات الإيواء، وأكثر تنظيما ومراعاة للهندسة المعمارية الواحية، وبنياتها المساعدة تساهم في تحقق الولوجية للمواقع ذات الأهمية السياحية مقارنة بأيت سدرات الجبل السفلى. إلا أن آليات إعداد المجال المعتمدة تغيب استحضار المعطيات الطبيعية والبيئية ولا تأخذها بعين الاعتبار، وتبقى قاصرة عن وضع استراتيجية لتجنب الأخطار التي تهدد المجال، سواء الأخطار المباشرة المرتبطة بالمناخ وطبيعة التضاريس، أو تلك الناتجة عن تدخل الإنسان "السائح" و"المهني".

على خلاف ذلك فالسياحة بأيت سدرات الجبل السفلى لا تزال حبيسة نمط تقليدي في الإنتاج يرتكز على المؤسسة الأسرية، ويتميز بقلّة بنيات الإيواء، وسوء انتشارها وضعف تجهيزاتها، وغياب تكوين مهني. ولا تزال أيضا حبيسة منتوج سياحي أوحده، يقوم على التجوال والسياحة المنظمة. مما يجعل الإقبال أضعف مقارنة بنظيره في واحة سكورة. كما أن التحولات التي همت المعمار في شموليته، وتحوله نحو الأشكال الهندسية العصرية، إضافة إلى صعوبة المسالك والممرات، وتوقفها

لفترة مهمة من السنة نتيجة الأحوال المناخية، وانتشار الأزمات والنفايات في فضاءات الوادي، كلها عوامل تساهم في التقليل من أهمية النشاط السياحي.

وقد خلص البحث أيضا إلى أن واقع الأنشطة السياحية وصل إلى منطقة حصار شديد لآفاق التطور ومسيرة المستجدات، وأصبح يحمل في طياته بدور أزمة تهدد القطاع في كليته حيث أن سوء استغلال المجالين سياحيا، وسوء تنظيم الفضاءات السياحية وإعدادها بشكل لا يتلاءم وطموحات كل أطراف السياح الفعليين والمحتملين، أصبح يؤثر على بريق وإشعاع النشاط المستمد من المؤهلات البيئية والثقافية.

ولتجاوز بعض مما يعانيه القطاع، ساهمنا بمجموعة من المقترحات والحلول الإجرائية الممكنة، التي انطلقت من تشخيص واقع الأزمة، حيث أصبح ضروريا إحداث تغييرات في نمط الانتاج وفي أساليب الاستهلاك، بالإضافة إلى توفير:

- الاستغلال الأمثل للمؤهلات حتى تصل إلى الحدود القصوى للاستثمار والإنتاج والتوظيف.
- الاستهلاك الرشيد لهذه المواد وحمايتها من الضياع، وهنا يجب الوقوف بحزم ضد كل أشكال الاستهلاك العشوائي.

القصور الذي يعاني منه القطاع هو نتاج لتشابك مجموعة من العوامل، ونتاج لعلاقات مبنية على عشوائية الفعل ورد الفعل، والتدبير غير المعقل للعديد من المتدخلين، سواء عن وعي أو عن غير وعي، وغياب القدرة على التدخل الناتج عن العجز المالي للعديد من المتدخلين، وعن غياب تصورات واضحة واقتراحات ممكنة، ونتاج لعراقيل مسطرية قانونية أو إدارية.

لذلك فمن العيب تبسيط الأشياء وإرجاعها إلى سبب واحد، فأسباب الضعف متشابكة ومتماصة. إلا أنه بالإمكان وضع اليد على الأداة الكفيلة بإعادة ترتيب المرفق السياحي بالمجالين، وخلق الشروط الضرورية للتنمية، ويمكن تلخيص هذه الأداة في " الدولة ".

فالحقيقة أن الدولة لم تكن في أي وقت من الأوقات أقوى مما هي عليه الآن، نظرا لما تمتلكه من أدوات يمكن اعتمادها للتأثير في الحياة الاقتصادية وخلق الشروط المواتية للتنمية البشرية، بعيدا عن كل المفاهيم التي تروج لتراجع دور الدولة لصالح المجتمع المدني والفاعلين المحليين بمختلف مشاربهم، وفائدة العمل في إطار وحدات جغرافية إدارية مستقلة كفيلا بتحقيق التنمية المنسجمة مع الإمكانيات.

والنظر إليها من هذه الزاوية يجب ألا يوحي بالاعتقاد بأن الدولة مطالبة بالإنتاج- فهذا لم يعد مطروحا على الإطلاق-، لكنها مطالبة بلعب أدوار أساسية في توفير المناخ الملائم للاستثمار، وتحقيق التماسك والتكافل بين الفاعلين المحليين، وتأهيل العنصر البشري، بمعنى بناء الفرد الواعي بأهمية القطاع الذي يخرط فيه، والوعي بهشاشة الوسط الذي يعيش فيه، وبطبيعة الاقتصاد السياحي

الذي أصبح جزءا من معيشه اليومي، وتوفير البنيات الأساسية والخدمات الضرورية. وهي كلها عناصر لا يقوى المحليون على تحقيقها.

وإذا كان البحث قد خلص إلى أن أزمة القطاع السياحي بالمجالين هي أزمة تدبير، وأزمة ضيق أفق المقترحات والتصورات، بمعنى أن معوقات تطور القطاع السياحي المحلي راجع إلى غياب هياكل سياسية واقتصادية ومجتمعية قادرة على تبني خطة معقلنة لتنظيم المرفق السياحي. وبما أن تحقيق التنمية هو كل مترابط، فالدولة مطالبة بوضع خطة استراتيجية للنهوض بالقطاع، أساسها التنسيق بين كل المكونات المجتمعية والمهنية والإدارية، على أن يركز على تهيئة مجالية مستمدة من الداخل، واستحضار سهولة السيطرة على هذه المشاكل المرتبطة بالسياحة وتجاوزها خاصة وأنها ما تزال في بدايتها.

إن تحقيق المقترحات لا يمكن أن يعطي أية نتيجة في غياب إرادة سياسية هادفة للنهوض بالوسط في شموليته "الإنسان والمجال"، بغض النظر عن القطاع السياحي. كما أن تطور السياحة في مجالات تجسد كل مظاهر الفقر لن يساهم في تطور القطاع، ولا في خلق تنمية ممكنة تستفيد منها الساكنة، في ظل غياب الموارد الكفيلة بدعم المشاريع وحسن تدبير الموارد المالية المتاحة محليا، وفي غياب بنيات تحتية ملائمة قادرة على جعل هذه المجالات في صلب العملية التنموية، وضعف مبدأ التشارك والتعاقد المبني على برامج عمل معينة وفق غلاف زمني محدد.

ويمكن الجزم، في هذا الصدد بأن توفير ظروف مواتية لتحقيق التنمية البشرية بالمجالين، يتجاوز بكثير السياحة الريفية. ولكي تتحقق هذه التنمية المنشودة، وتكون السياحة أحد أركانها، فإن هذه الأخيرة مطالبة بأن تأخذ بعين الاعتبار تعقد المشكلة المجتمعية، وأن تكون حاملة لقيم أخلاقية تتجسد في تعميم الفائدة على الساكنة، والتأسيس لآليات جديدة للاندماج في الأوساط المحتضنة. كما أن ضمان تحقيق تنمية بشرية من خلال الاعتماد على السياحة، يفرض ضرورة ضمان استدامة الثقافات المحلية، وضمان استدامة جمالية الفضاءات السياحية، وضمان استدامة كل عناصر الإغراء السياحي من أنشطة رعي- زراعية ومعمار محلي وماء. وتعبير أدق ولربما أسلم، ضرورة تحقيق ما أصبح يصطلح عليه ب (Les trois R)²² من توزيع متوازن للعائدات، واقتسام المسؤولية بين السائح والمضيف، واحترام قيم بلد الزيارة وعاداته وتقاليده وبيئته.

²² - Redistribution équitable (Argents)- Responsabilité partagée (Le voyageur , le voyageiste et l'hôte) - Respect (Valeurs, coutumes, environnement).